



نورا روبرتس

سقوط الأقنعة



نورا روبرتس

سقوط الأقنعة

للتعرّف على فروعنا في
المملكة العربية السعودية ، قطر ، الكويت والإمارات العربية المتحدة
نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarirbookstore.com
للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على :
jbpublishments@jarirbookstore.com

الطبعة الأولى ٢٠٠٩
حقوق الترجمة العربية والنشر والتوزيع محفوظة لمكتبة جرير

Copyright © 2006 by Nora Roberts.
All rights reserved.

ARABIC language edition published by JARIR BOOKSTORE.
Copyright © 2009.
All rights reserved. No part of this book may be reproduced or transmitted
in any form or by any means, electronical or mechanical,
including photocopying, recording or by any information storage retrieval
system without permission from JARIR BOOKSTORE.

NORA
ROBERTS

ANGELS FALL



هذه الرواية من نسج خيال الكاتبة: بمعنى أن كل الأسماء والشخصيات والأماكن والملابس من وحي خيالها وأى تشابه بين الرواية و أى شخصيات حقيقية، سواء على قيد الحياة أو متوفاة، أو رجال أعمال أو شركات أو أحداث أو ملابس فهي محض صدفة.

بالرغم من أن الكاتبة بذلت أقصى جهدها لتحرى الدقة فى أرقام الهواتف وعناوين الانترنت فى وقت النشر، فإن الناشر أو الكاتبة لا يتحملان مسئولية أي خطأ أو أى تغيير يمكن أن يظهر بعد النشر. فضلا عن أن الناشر لا يملك أى سلطة أو يتحمل أى مسئولية عن المؤلفة أو أى مواقع الكترونية خاصة بطرف ثالث.

إلى أمي

العالم

أين مكان يعيش لا مكان
سيفكا



كانت سيارة ريسى جليمور الـ "شيفى كافالييه" الملتهبة تنفث دخانها وهى تشق طريقها عبر ممرات أنجيل فيست الوعرة، ولم يكن فى جعبتها سوى مائة وثلاثة وأربعين دولارا وبعض العملات النقدية الصغيرة؛ وهو ما يمكن أن يكفى لإصلاح السيارة الـ "شيفى" وتزويدها بالوقود بل وإطعام نفسها، وإن حالفها الحظ ولم تكن السيارة فى حالة سيئة، فهذا يعنى أنه ربما يبقى معها أيضا من المال ما يكفى لاستئجار غرفة لليلة واحدة. وهذا يعنى أنها - على أفضل احتمال - مفلسة. عندما لاحظت لها خيوط الدخان المنبعثة من أحد الأكواخ؛

اعتبرتها إشارة لوجوب التوقف عن مواصلة سفرها لفترة من الوقت، والبحث عن عمل.

لا مشكلة؛ لا داعى للقلق؛ هكذا قالت لنفسها. لقد كانت البلدة التى وصلت إليها تلتف حول بحيرة زرقاء باردة المياه ولا تقل جمالا عن أى مكان آخر، بل ربما تكون أفضل. لقد كانت البلدة تتمتع بجو مفتوح كانت تتوق إليه، كما أن السماء صافية هنا، فضلا عن قمم جبال الـ "تيتونز" المغطاة بالثلوج، والتى بدت لها وكأنها عمالقة تحتوى البلدة وتسهر على حراستها.

لقد كانت تشق طريقها نحو هذه القمم وهى تتأمل صور أنسيل آدمز للقمم والسهول على مدى ساعات. لم تكن تملك أدنى فكرة عما سوف تؤول إليه عندما بدأت رحلتها فى ذلك اليوم قبل طلوع الفجر؛ ولكنها كانت قد تخطت "كودى" مروراً بـ "دوبوا"، وعلى الرغم من أنه كان من المنطقى أن تواصل طريقها إلى جاكسون إلا أنها أثرت التوجه إلى الجنوب. وهذا يعنى أنه لابد وأن هناك شيئاً ما يجذبها نحو هذه البقعة بعينها.

كانت ريسى - على مدى الشهور الثمانية الأخيرة - قد اكتسبت قناعة راسخة بوجوب اتباع العلامات الإرشادية والحدس. منعطفات خطيرة، ممرات زلقة عند ابتلالها. كان يروق لها أن تشعر أن هناك قوة ما تبذل كل هذا الوقت والجهد لإلقاء هذه العلامات والإشارات التحذيرية فى طريقها. من بين العلامات الأخرى التى كانت تعتمد بها: انحراف أشعة الشمس على نحو مميز متجهة إلى أسفل الطريق الخلفى أو اتجاه الريح نحو الجنوب.

كانت تتبع إشارة الضوء أو الريح إن راقى لها إلى أن تعثر على ما يبدو لها المكان المناسب فى الوقت المناسب. قد تبقى فى المكان لأسابيع أو ربما لبضعة شهور كما حدث فى جنوب "ديكوتا"، وتجد لنفسها عملاً وتدرس المنطقة جيداً ثم تواصل انتقالها إلى مكان تلوح لها تلك الإشارات أو هذا الحدس ليقودها إلى اتجاه جديد.

كانت قد أفسحت لنفسها قدراً كبيراً من الحرية فى النظام الذى وضعته لنفسها، كما أنها كثيراً - وهو ما أصبح يحدث أكثر

الآن - ما كانت تخدم همهمة القلق الدائمة التى تبقى دائماً ملازمة لعقلها الباطن. إن تلك الشهور القليلة الأخيرة التى عاشتها مع نفسها، واعتمادها على نفسها، قد أسدت لها أكثر مما أسدى لها العلاج النفسى الذى خضعت له على مدى عام كامل.

ولكن إحقاقاً للحق؛ عليها أن تقر بأن العلاج النفسى هو الذى منحها القاعدة التى يجب أن تنطلق منها لمجابهة حياتها يوماً بيوم وليلة بليلة بل وكل الساعات التى تفصل بين اليوم واللييلة. وها قد وصلت إلى بداية أخرى جديدة؛ ها قد طالتها أشعة الشمس الذهبية فوق أرض أنجيل فيست.

سوف تقضى - إن لم يجد جديد - بضعة أيام على الأقل للاستمتاع بالبحيرة والجبال واكتساب بعض المال لكى تواصل به رحلتها على الطريق. إن مكاناً كهذا - يصل عدد سكانه كما تشير اللافتة إلى ٦٢٣ نسمة - لابد أنه يعتمد على السياحة بسبب مشاهدته الرائعة وقربه من المنتزه القومى.

لابد أن هناك على الأقل فندقاً واحداً إما درجة ثانية أو ثانية ممتازة؛ ربما تكون هناك أيضاً مزرعة لركوب الخيل على بُعد أميال قليلة، وربما يكون من الممتع أن تعمل فى مزرعة خيول. إن كل هذه الأماكن سوف تكون بحاجة إلى شخص يتولى تنظيفها ورعايتها وخاصة مع اقتراب حلول فصل الربيع .

ولكن بما أن سيارتها الآن أصبحت تطلق دخاناً أكثر كثافة مما ينذر بالخطر فإن الأولى الأولى هى العثور على من يصلحها.

أخذت تشق الطريق المحيط بالبحيرة الشاسعة على مهل داخل سيارتها. كانت قطع الثلوج تشكل بعض المستنقعات المائية وتظهر عن بعد بينما كانت الأشجار مازالت تتردى ثياب الشتاء البيضاء، ومع ذلك لاحظت بعض القوارب القليلة على صفحة الماء. استطاعت أن ترى شخصين مرتدين سترتيهما وقبعتيهما داخل قارب أبيض وهما يجدفان فى اتجاه انعكاس الجبال.

فى الجهة المقابلة؛ لاح لها الحى الذى خمنت أنه الحى التجارى؛ حيث كان يضم متجراً للهدايا ومتحفاً صغيراً ومصرفاً ومكتب بريد، ومكتب مأمور القسم.

انعطفت في الطريق بعيدا عن البحيرة متجهة إلى ما بدا لها
ساحة كبيرة لإيواء السيارات وكان تابعا لأحد المحلات العامة. كان
هناك رجلان يرتديان سترات قطنية يجلسان على كرسيين متينين
يمكنهما من الاستمتاع برؤية الجزء الأكبر من البحيرة.

أوما لها وهي توقف المحرك وتخرج من السيارة، ثم خلع الرجل
الجالس على اليمين قبعته الزرقاء التي كانت تحمل اسم المتجر.
ماك مركنتيل أند جروسرى. في منتصفها.
"بيدو أن لديك مشكلة أيتها الشابة".

"بالطبع، هل يمكنك أن تدلني على شخص يمكن أن يساعدني؟".
وضع يده على فخذه ودفع نفسه واقفا. كان ضخم البنية؛
أحمر الوجه، وكانت هناك بعض الخطوط التي تخرج من طرف
عينيه البنيتين الداقتين. عندما بادر بالحديث؛ خرج صوته بطيئا
وكانه يتنأب.

"دعينا نرفع غطاء السيارة ونلق نظرة".

"شكرا لك". عندها جذبت هي المزلاج وفتح هو غطاء السيارة
وتراجع إلى الخلف لما اندفع الدخان الكثيف في وجهه. لأسباب لم
تبينها؛ أصابتها أسنة الدخان والجلبة بحرج يفوق ما يسببه لها
القلق. "لقد بدأت هذه الأدخنة تنبعث من السيارة منذ ما يقرب
من عشرة أميال على ما أظن، ولكنني لم أنتبه إليها إلا عندما
وصلت إلى هنا".

"هذا أمر هين. لقد كنت على أية حال في طريقك إلى المنتزه؛
أليس كذلك؟".

"بالفعل. أعني — " لست واثقة؛ لم أكن أبدا واثقة؛ هكذا
فكرت في نفسها، وحاولت أن تركز على اللحظة الحاضرة بدلا من
أن تركز على اللحظة السابقة أو التالية كدأبها دائما، فاستطردت؛
"ولكن أظن أن السيارة كان لها رأى آخر".

نهض زميله من على مقعده هو الآخر وانضم إليهما وأخذ
الرجلان يتفحصان السيارة لتبين مصدر الأدخنة بالطريقة
المعهود للرجال، والتي كانت ريسي تعرفها جيدا؛ عيون فاحصة
وتقطيية وجه تنم عن تبينهما سبب المشكلة. شاركتها فحص

السيارة بالرغم من أنها كانت تدرك جيدا أنها تقحم نفسها لأنها كانت مجرد أنثى، والأنثى التى تقف تحت غطاء سيارة تبدو غريبة وكأنها من كوكب بلوتو.

قال لها: "أنت بحاجة إلى خرطوم جديد للمبرد، سوف نكون بحاجة إلى تغييره".

لا يبدو هذا سيئا؛ لا يبدو سيئا بالمرّة، كما أنه لا يبدو غاليا. "هل هناك مكان هنا أستطيع أن أشتري منه هذا الخرطوم؟".

"ورشة إصلاح (لينت). يجب أن نتصل بها الآن".

"أنت منقذى". منحته ابتسامة ومدت له يدها؛ كانت هذه هى أحد التصرفات التى تصدر منها بشكل تلقائى مع الغرباء. "أنا ريسى؛ ريسى جليمور".

"ماك دراير. وهذا كارل سمبسون".

سأل كارل: "أنت آتية من الشرق؛ أليس كذلك؟". بدا الرجل ل ريسى فائق اللياقة؛ فى الخمسينيات من العمر؛ صاحب دم أمريكى أصيل سبق له الامتزاج بجنس آخر فى وقت ما. "أجل، من مكان بعيد؛ من منطقة بوسطن. إننى أقدر لكما هذه المساعدة".

قال ماك: "نحن لم نجر سوى مكالمات هاتفية، يمكنك أن تذهبنى لتناول مشروب أو تقومى بجولة، فقد يستغرق لينت بعض الوقت إلى أن يصل إلى هنا".

"ربما يمكننى أن أقوم بجولة؛ إن كان هذا مناسباً. هل يمكنك إرشادى إلى مكان جيد للمبيت. لا أريد مكانا باهظ الثمن".

"يمكنك الذهاب إلى فندق ليك فيو؛ إنه على مقربة من هنا. هناك أيضا فندق تيتون هاوس؛ على الجانب المقابل من البحيرة وهو أكثر دفئا، وكلاهما درجة ثانية، كما أن هناك كبائن بطول البحيرة وكبائن أخرى خارج البلدة للإيجار الأسبوعى أو الشهرى".

لم تعد تفكر بالشهور، فقد كان يوما واحدا يكفيها، كما أن كلمة أكثر دفئا بدت لها شديدة الحميمية، فقالت: "ربما يجدر بى أن أذهب لتفقد الفندق".

"ولكنها مسافة كبيرة، يمكننا أن نوصلك بالسيارة".

"لقد قدت سيارتى طوال اليوم. أفضل أعمال قدمى قليلا، ولكن شكرا لك يا سيد درابر على أية حال".
 "لا بأس". بقى واقفا للحظات بينما كانت تشق طريقها إلى أسفل على الرصيف الخشبي، ثم علق قائلا: "إنها جميلة".
 أوما كارل: "إنها نحيلة؛ إن نساء اليوم يتضورن جوعا لإنقاص أوزانهن".

لم تكن ريسى تجوع نفسها فى واقع الأمر، وإنما كانت على العكس تبذل جهدا مضنيا لاكتساب بعض الوزن الذى فقدته على مدى العامين الماضيين.

لقد كانت فى كامل لياقتها عندما كانت ترتاد النادى الصحى؛ ولكنها تحولت بعدها إلى شخص بالغ النحافة. أصبح جسدها ممثلتا بالزوايا الحادة والكثير من العظام. كانت فى كل مرة تقف فيها أمام المرأة؛ تشعر بأنها ترى جسدا غريبا عنها.
 لم تكن هى نفسها لتتفق مع ماك فى رأيه بأنها جميلة. كانت يوما ما تنظر إلى نفسها على أنها امرأة جميلة؛ مغرية ومثيرة، ولكن ملامح وجهها أصبحت شديدة القسوة الآن، كما أن عظام خديها أصبحت شديدة البروز والفضجات بالغة العمق، وبالرغم من تراجع عدد الليالى المؤرقة إلا أنها عندما تداهما كانت تتركها بعينين تحيط بهما هالات سوداء، إضافة إلى أنها كانت تجعل بشرة وجهها شاحبة ورمادية اللون.

كانت تريد أن تستعيد نفسها ثانية.

تركت نفسها تسير فى تودة على الطريق؛ كان حذاؤها المهترئ لا يحدث أى صوت بينما كانت تسير على الرصيف. كانت قد تعلمت ألا تتعجل؛ وألا تثقل على نفسها؛ وألا تتسرع وإنما تتقبل الأشياء كما هى، تتقبلها بطريقة تجعلها تحتوى كل لحظة من لحظات حياتها.

لطمها الهواء البارد على وجهها؛ وتخلل شعرها البنى الطويل الذى كانت تعقسه إلى الوراء. كان هذا الشعور يروق لها؛ كانت الرائحة تعجبها؛ لقد كانت رائحة نظيفة ومنعشة كما كان يعجبها هذا الضوء القوى المسلط على جبال الـ "تيتونس" والمتلألئ على

صفحة الماء.

رأت - أثناء سيرها - تلك الكبائن التى أخبرها عنها ماك عبر
الفروع العارية من الأوراق وأشجار الصفصاف وخشب الحور
القطنى. كانت تلك الكبائن تظهر من وراء الأشجار؛ طويلة
وزجاجية؛ ذات أرائك عريضة؛ يا له من منظر بالغ الروعة.
قد يكون من اللطيف أن تجلس على إحدى هذه الأرائك وتأمل
البحيرة والجبال ورواد تلك المستنقعات التى تفيض منها النباتات
المائية. قد يكون من اللطيف أن تقتنى غرفة هناك؛ وسط كل هذا
الهدوء.

ربما يوما ما، ولكن ليس اليوم.

وقع بصرها على بعض أوراق النرجس البرى الأخضر، ربما
تعثرت بعض الشيء بسبب هذا الجو البارد؛ ولكن هذا المشهد
ذكرها بالربيع. كان كل شيء يبدو جديدا فى الربيع. ربما فى هذا
الربيع: سوف تكون إنسانة جديدة هى الأخرى أيضا.
ثم حولت بصرها عن تلك البراعم الصغيرة. كان اقتراب
الربيع بعد الشتاء الطويل يبعث فى نفسها الشعور بالراحة. سوف
تتوالى معاملة تباعا عما قريب. كان دليلها يحمل مشاهد تمتد
لأميال من الزهور البرية الملونة على السهول وحول البحيرات
والمستنقعات المائية.

قالت ريسى فى نفسها: كانت على استعداد لهذا الازدهار. كانت
على استعداد للتورد.

ثم حولت بصرها نحو النافذة الأمامية الواسعة للمطعم. كان
أقرب إلى مطعم صغير؛ أخذت تتأمله وهى تخاطب نفسها؛ مناظرة
خدمة؛ مقاعد مرتفعة وطاولات باللونين الأحمر والأبيض. كان
هناك حامل يعرض بعض الفطائر المحلاة والكعك، وكان المطبخ
مفتوحا مؤديا إلى المناضد. كانت هناك نادلتان تجوبان المكان وهما
حاملتان الصوانى وأقداح القهوة.

إنها جلبة وقت الغداء. لقد نسيت الغداء. ولما ألقت نظرة على
الفندق؛ لاحظت ...

ثم رأت بعدها على النافذة؛ العلامة؛ مكتوبة بخط اليد.

مطلوب طاه

تقديم طلبات الالتحاق بالداخل

الإشارات؛ هكذا فكرت؛ بالرغم من أنها كانت قد تراجعت خطوة إلى الوراء قبل أن تتمالك نفسها. بقيت في مكانها؛ وهي تتفحص المكان عبر الزجاج. ذكرت نفسها: مطبخ مفتوح؛ هذا هو المفتاح، طعام خفيف؛ يمكنها أن تتدبر ذلك بسهولة، أم أنها كانت قادرة على ذلك بالفعل فيما مضى.

ربما أن لها أن تعرف ذلك؛ ربما أن لها أن تتقدم خطوة إلى الأمام. إن لم تتمكن من تدبر الأمر؛ كانت تعرف جيداً أن الأمر لن يزداد سوءاً عما هو عليه الآن.

لقد كان الفندق على الأرجح بحاجة إلى العاملين مع اقتراب فصل الصيف، أو قد يكون السيد "دروبر" بحاجة إلى موظف في متجره. ولكن العلامة كانت هنا؛ كما أن سيارتها كانت قد قادتها إلى هذه البلدة، وخطواتها كانت قد أوصلتها إلى هذه البقعة حيث شقت أوراق النرجس الخضراء طريقها وسط القاذورات وكأنها إشارة ربيع تبدى نفسها على استحياء.

عادت أدراجها نحو الباب؛ والتقطت نفساً طويلاً ثم فتحته. استقبلتها رائحة البصل وشواء اللحم ورائحة القهوة النفاذة وخزانة موسيقية تعمل بالنقود وصوت ثرثرة إحدى الطاولات.

كانت الأرضية الحمراء نظيفة؛ كما لاحظت؛ كما كانت المنضدة البيضاء نظيفة هي الأخرى. كانت الطاولات الخاوية كلها مهياة للغداء. كانت هناك صور فوتوغرافية على الجدران؛ بدت لها جميلة. كانت صوراً باللونين الأبيض والأسود للبحيرة وصفحة الماء البيضاء والجبال في كل فصل من فصول السنة.

كانت مازالت تسعى لاستعادة رباطة جأشها واستجماع شجاعته عندما اقتربت منها إحدى النادلقات قائلة: "مرحباً، هل تودين تناول الغداء؛ يمكنك الجلوس على طاولة أو على المنضدة".

"بل إنني، في واقع الأمر؛ أبحث عن المدير، أو المالك، بخصوص هذا الإعلان على النافذة. وظيفة الطاهي".

توقفت النادلة؛ محافظة على توازن الصينية التي كانت تحملها، قائلة: "هل أنت طاهية؟".

مر على ريسى وقت كانت تستطيع انتقاء الكلمات المناسبة بشكل طبيعي، ولكنها نطقت بالكلمة هذه المرة كما عن لها: "نعم".

قالت النادلة وهى تشير بيدها الحرة: "هذا جيد، لأن جوانى كانت قد عينت طاهيا منذ عدة أيام، ولكنها طردته من العمل لأنها ضبطته وهو يعاقر الخمر".

"يا له من موقف".

"كانت قد عينته فى هذه الوظيفة فى شهر فبراير الماضى عندما جاء إلى البلدة باحثا عن عمل، وكان يتظاهر بالورع وحسن الخلق".

هزت رأسها وخصرها ومنحت ريسى ابتسامة مشرقة من وجهها الجميل، ثم قالت: "أخذ يعظ الناس جميعا وكأنه أحد الزهاد ولكن حينما عُثر على الزجاجة؛ افترض أمره. أقترح أن تجلسى على المنضدة. سوف أرى إن كان بوسع جوانى أن تغادر المطبخ لدقيقة. أتودين تناول بعض القهوة؟".

"بل بعض الشاي؛ من فضلك".

"حسنا".

ما كان ينبغى أن أقدم لهذه الوظيفة؛ هكذا ذكرت ريسى نفسها وهى تغوص فى المقعد الجلدى وتفرك راحتي يديها المبتلتين فى بنطالها الجينز لكى تجففهما. حتى إن عرض عليها العمل؛ فهذا لا يعنى وجوب قبولها له. يمكنها أن تعمل فى تنظيف غرف الفندق أو تخرج باحثة عن مزرعة الخيول.

ترامى إليها صوت "شنيا توين" وهى تشدو بإحدى كلمات أغانيها.

عادت النادلة نحو مكان الشواء ونقرت على كتف سيدة قصيرة تبدو عليها علامات الجدية، ثم مالت نحوها وبعدها بلحظة أدارت السيدة وجهها، والتقت عيناها بعينى ريسى ثم أومأت. عادت النادلة ثانية إلى المنضدة حاملة كوبا من الماء الساخن وعبوة شاي البتون فى طبق صغير.

"سوف تأتي جوانى فى الحال. هل تودين طلب الغداء؟ نحن نعد اليوم رغيف اللحم؛ إنه طبقنا الخاص لهذا اليوم. نقدمه مع البطاطس المهروسة والخضراوات وقطعة بسكويت".

"كلا؛ شكرا لك؛ يكفينى الشاى". لم يكن بوسعها تناول أى شىء فى هذا الوقت؛ كانت تشعر بالتوتر وبشئ من التوعك فى معدتها بسبب الاضطراب، كما شعرت برعدة وغصة فى صدرها. يمكننى أن أنصرف؛ هكذا فكرت ريسى فى نفسها. يمكنها أن تمضى لحال سبيلها الآن وتعود إلى سيارتها. يمكنها أن تنصرف خارج المدينة بعد إصلاح خرطوم مبرد السيارة، ولتذهب كل هذه العلامات إلى الجحيم.

كانت جوانى صاحبة شعر أشقر؛ وكانت تلف جسدها بمريلة بيضاء ملطخة ببقع الدهون وتنتعل حذاء أحمر طويلاً. خرجت من المطبخ وهى تجفف يديها فى إحدى مناشف الأطباق. وأخذت تُقَيِّمُ ريسى بعينين صارمتين أقرب إلى الرمادية منهما إلى الزرقة.

"هل تجيدين الطهى؟". أضفى صوتها الأجنس شيئاً من الخشونة على السؤال السريع المضاجئ.

"نعم".

"ولكننى لا أريد شخصاً لا يستطيع التوقف عن الحديث لخمس دقائق".

اتسع فم ريسى فى دهشة ثم أغلقته ثانية كاشفة عن ابتسامة مقتضبة: "أنا لا أكف عن الشرثرة بالفعل عندما يصيبني التوتر".

"ما الذى جاء بك إلى هنا؟".

"كنت مسافرة ثم تعطلت سيارتى، وأنا بحاجة إلى عمل".

"هل لديك أية شهادات خبرة؟".

شعرت بانقباض وبغصة فى الحلق، فقالت: "يمكننى أن أحضرها". تنهدت جوانى وشقت طريقها عائدة إلى المطبخ: "هيا تعالى معى؛ وارتندي مريلة. الطلب التالى شطيرة لحم مشو نصف شواء وشرائح بصل مقليّة ومشروم. أتمنى ألا يسقط أحدهم ميتاً بعد

تناول الطعام؛ يبدو أنك حصلت على الوظيفة".

"حسنًا"، هكذا قالت ريسى وهى تدفع نفسها ناهضة بينما تحاول أن تتحكم فى أنفاسها لكى تبدو منتظمة وبطيئة. شقت طريقها عبر الباب المتأرجح عند نهاية المنضدة البعيدة. لم تلحظ هى ولكن جوانى لاحظت أنها كانت قد مزقت ورقة عبوة الشاي إلى قصاصات متناهية الصغر.

قالت لنفسها: إن تجهيز المكان بسيط؛ ولكنه بالغ الكفاءة. كانت هناك شواية كبيرة الحجم وفرن كبير الحجم وثلاجة ومجمد، بالإضافة إلى حاملة أواني وأحواض ومناضد ومقلاة مزدوجة ونظام للتحكم فى الحرارة. فيما ارتدت المريلة كانت جوانى قد أعدت لها كل المكونات التى سوف تحتاج إليها. قالت ريسى وهى تفرك يديها: "شكراً لك"، ثم بادرت بإنجاز المهمة.

لا تفكرى؛ فقط دعى الأمور تسر بشكل طبيعى، هكذا قالت لنفسها. وضعت قطعة اللحم على الشواية ثم قطعت البصل والمشروم، ووضعت البطاطس سابقة التقطيع فى سلة القلى وضبطت المؤقت.

لم ترتجف يدها مع أنها كانت تشعر بانقباض فى صدرها؛ ولكنها لم تسمح لنفسها أن تدير وجهها لتتأكد من أن الجدار لا يتحرك باتجاهها.

أخذت تستمع إلى الموسيقى الصادرة من الصندوق ومن الشواية ومن المقلاة.

ثم دست جوانى الطلب التالى فى المكان المخصص للطلبات وقالت: "إناء من حساء الحبوب. الأنية هناك. مع بعض المقرمشات". أومأت ريسى ببساطة؛ ثم وضعت المشروم والبصل على الشواية، وبدأت تعد الطلب التالى لحين نضج الطعام. "الطلب جاهز!" هكذا صاحت جوانى، ثم منحتها تذكرة أخرى، قائلة: "شطيرة لحم وطبقان من السلاطة".

أخذت ريسى تنتقل من طلب إلى آخر لتتجزه؛ هكذا بمنتهى البساطة. ربما كان جو العمل متغيراً؛ وربما كانت الطلبات مختلفة

ولكن الإيقاعبقى ثابتا. واصلى الحركة؛ واصلى العمل.
أعدت الطلب الأصلي وقد منته لجوانى لكى تتفحصه.
قالت لها: "ضعيه فى الصف، هيا أعدى الطلب التالى. إن لم
نتصل بالطبيب على مدى الدقائق الثلاثين التالية؛ فهذا يعنى
أنك قد حصلت على الوظيفة. سوف نحدد ساعات العمل والأجرة
فيما بعد".

"ولكننى بحاجة إلى -"
قاطعتها جوانى، قائلة: "أعدى الطلب التالى. سوف أخرج
لتدخين سيجارة".

واصلت ريسى العمل لتسعين دقيقة متتالية إلى أن بدأت الأمور
تهادأ بما يكفى لتتراجع قليلا بعيدا عن الحرارة وتناول زجاجة
ماء. عندما استدارت؛ وجدت جوانى جالسة على المنضدة؛ تحتسى
القهوة.

قالت: "لم يمت أحد".

"هل يكون المكان مزدحما دائما إلى هذا الحد؟"
"إنه شديد الازدحام دائما فى وقت الغداء أيام السبت. سوف
تحصلين بداية على ثمانية دولارات فى الساعة. إن بقى مستوى
أدائك جيدا على مدى أسبوعين؛ سوف تحصلين على دولار إضافى
مقابل الساعة. سوف نتقاسم العمل فى المطبخ على مدى سبعة
أيام. سوف تحصلين على يومين عطلة أو لجزء من الوقت على
مدى اليومين لهذا الأسبوع. إننى أعد الجدول فى خلال أسبوع
مسبقا. نحن نفتح فى السادسة والنصف مما يعنى أن نوبتك تبدأ
فى السادسة صباحا. يمكنك تقديم الإفطار على مدار اليوم؛ الغداء
من الحادية عشرة حتى موعد الانتهاء، والعشاء من الخامسة حتى
العاشرة. سوف تعملين لمدة أربعين ساعة أسبوعياً؛ سوف أتولى هذا
الامر، واعلمى أننى لا أدفع أجراً مقابل العمل الإضافى مما يعنى
أنك إن عملت لساعات إضافية سوف تحصلين على ساعات راحة
إضافية من ساعات الأسبوع التالى. هل أنت موافقة؟"
"أجل".

"إن تناولت الكحوليات أثناء العمل سوف تفصلين فى الحال".

"مفهوم".

"يمكنك تناول الشاي والقهوة والماء كما تشائين، ولكنك سوف تدفعين ثمن المشروبات الخفيفة وكذلك الطعام. نحن لا نقدم أى طعام مجاني هنا؛ أى لا تحاولي تجنيب بعض الطعام بدون علمي. أنت على أية حال مفرطة النحافة".

"أنا بالفعل كذلك؛ على ما أظن".

"يتولى الشخص المسئول عن نوبة العمل الأخيرة تنظيف الشواية والفرن وإغلاق المطعم".

قاطعتها ريسى قائلة: "لا أستطيع أن أفعل ذلك، بل يمكنني العمل لوقت إضافي عند الحاجة أو تقاسم نوبات العمل، ويمكنني أن أعمل لأكثر من أربعين ساعة إن كنت بحاجة إلى ذلك، ولكن إغلاق المطعم كلاً؛ أسفة".

رفعت جواني حاجبيها ورشفت آخر جرعة من القهوة: "هل تخشين الظلام يا فتاتي الصغيرة؟"

"أجل، أخشاه. إن كان إغلاق المطعم أحد شروط الوظيفة، فهذا يعنى أنني يجب أن أبحث عن عمل آخر".

"سوف نتدبر هذا الأمر. يجب عليك أن تملئي بعض الأوراق الرسمية، ولكننا يمكن أن نرجئ هذا الأمر. لقد تم إصلاح سيارتك وإرسالها إلى متجر ماك". ابتسمت جواني مضيفة: "إن كنت تبحثين عن مكان للإقامة يمكنك استئجار الغرفة التي تعلقو المطعم. إنها ليست غرفة فخمة؛ ولكنها تطل على مشهد رائع كما أنها نظيفة".

"شكرا لك ولكنني أفضل أن أجرب الإقامة في الفندق أولاً. سوف يختبر كلانا الآخر لمدة أسبوعين؛ وننظر كيف تسير الأمور".

"أنت مترددة".

"نعم، أنا مترددة بعض الشيء".

"أنت حرة في اختيارك". نهضت جواني وهي ترفع كتفيها وتوجه نحو الباب الهزاز، مضيفة: "هيا اذهبي الآن وتسلمي سيارتك وتدبري أمرك، وعودي ثانية في الرابعة".

غادرت المكان وهي تشعر بشيء من الدوار. كانت قد عادت إلى المطبخ ثانية وقد سارت الأمور على ما يرام، ولقد أحسنت صنعا. الآن بعد أن نجحت في الاختبار، شعرت بشيء من التشوش في عقلها؛ ولكن هذا أمر طبيعي؛ أليس كذلك؟ إنه رد فعل طبيعي عند اقتناص فرصة عمل في لمح البصر وإنجاز ما تدربت على القيام به ثانية. القيام بما بقيت عاجزة عن أدائه على مدى ما يقرب من عامين.

سارت في تودة نحو سيارتها وهي تسعى لاستيعاب كل ما جرى. عندما وصلت إلى المتجر؛ كان ماك يقرع جرسا إيدانا ببدء التخفيضات عند إحدى المناضد الصغيرة المقابلة للباب. كان المكان كما توقعته. كان يضم أنواعاً مختلفة من البضائع. مبردات للطيور واللحوم، وأرفف للمنتجات الجافة، وقسم للأدوات المنزلية والأجهزة وأدوات الصيد والذخيرة الحية.

أتريد جالونا من اللبن وعبوة رصاص؟ هذا هو المكان.

قال ماك مخاطباً إياها: "لقد تم إصلاح السيارة".

"أجل؛ لقد عرفت وشكرا لك. ما هو المبلغ المطلوب؟".

"لقد ترك لين الفاتورة هنا. يمكنك التوجه إلى المرآب إن كنت تريد دفع المبلغ المستحق بالبطاقة الائتمانية، أما إن كنت ستدفعين القيمة نقدا فيمكنك تركها هنا. سوف أقابل لين غداً".

"أجل هذا يناسبني؛ سوف أدفع نقداً". التقطت الفاتورة ولاحظت بارتياح أن المبلغ كان أقل مما توقعت. ترامى إلى مسامعها صوت ثرثرة في مؤخرة المتجر، وصوت عمل ماكينة الأموال النقدية. "لقد حصلت على عمل".

هز رأسه وهو يستخرج حافظة نقوده. "حقا؛ بهذه السرعة". "في المطعم الصغير. إننى حتى لا أعرف اسمه". أدركت ذلك وقتها فقط.

"إنجيل فود؛ هذا هو اسمه؛ ولكننا نطلق عليه اسم مطعم جوانى". "إذن هو مطعم جوانى. أتمنى أن أراك هناك قريباً. أنا طاهية جيدة".

"أنا واثق من ذلك. إليك باقى الحساب".

"أراك هناك إذن. شكرا على كل شيء. أعتقد أننى سوف أمضى الآن للبحث عن غرفة فى الفندق ثم أعاود الذهاب إلى العمل".

"إن كنت مازلت تريد الإقامة فى الفندق؛ أخبرى بريندا فى مكتب الاستقبال بأنك تودين معرفة الإيجار الشهري. أخبريها أيضا بأنك تعملين لدى جوانى".

"سوف أفعل. سوف أخبرها". كانت تريد أن تأخذ إعلاناً له فى الجريدة المحلية. أضافت: "أشكرك يا سيد دروير".

كان الفندق مؤلفاً من خمسة طوابق من الجص الأصفر الشاحب، وكان يطل على البحيرة من عدة جوانب. كان يضم متجرًا صغيراً ومقهى صغيراً وحاملاً لعرض فطائر محلاة وغرفة طعام ذات فرش كتانى يوحى بالدفء.

كان هناك أيضا. كما أخبروها. خدمة إنترنت يمكن استخدامها طوال اليوم مقابل مبلغ بسيط وخدمة غرف من الساعة صباحا فضلا عن وجود مغسلة للاستخدام الشخصى فى الدور السفلى.

تفاوضت ريسى على سعر إقامة أسبوعى بغرفة لشخص واحد فى الطابق الثالث. كان أسبوع واحد فترة كافية تماما بالنسبة لها.

كان أى طابق تحت الثالث قريب المنال إلى حد يؤرقها كما أن أى طابق أكثر ارتفاعا من الطابق الثالث يثير فى نفسها شعورا بأنها قد وقعت فى فخ.

بعد أن أصبحت خالية الوفاض؛ حملت حقيبتها وحاسوبها المحمول بنفسها لثلاثة طوابق بدلا من استخدام المصعد.

كان المشهد يستحق المبلغ المدفوع فيه. بادرت بفتح النوافذ واكتفت بالوقوف وتأمل صفحة الماء المتلألئ والسفن المارة والجبال الشاهقة التى تحيط بالمكان.

هذا هو مكانى اليوم؛ هكذا قالت فى نفسها. سوف تعرف ما إذا كان سوف يظل كذلك غدا. عندما تجولت فى أنحاء الغرفة؛ لاحظت وجود باب مشترك يؤدي إلى غرفة الضيوف المجاورة. تأكدت من إحكام غلقه ثم دفعت بكل ما أوتيت من قوة خزانة الملابس أمامه.

هذا أفضل.

لم تفرغ حقيبتها . ليس تحديدا . وإنما استخرجت الأشياء الأساسية منها؛ بعض أدوات الزينة وشاحن الهاتف المحمول. وبما أن حجم الحمام كان يزيد بالكاد عن حجم خزانة الملابس؛ فقد تركت الباب مفتوحا أثناء أخذ حمام سريع، بينما كانت المياه تنساب على جسدها؛ أخذت تكرر على نفسها جدول الضرب لكي تبقى مستقرة، ثم غيرت ملابسها وارتدت ملابس نظيفة؛ كانت تتحرك بسرعة.

إنه عمل جديد؛ هكذا ذكرت نفسها، ثم كبدت نفسها وقت وعناء تجفيف شعرها ووضع بعض المساحيق. لست شديدة الشحوب اليوم؛ كما أن عينيّ ليستا شديديّ الغور؛ هكذا قالت لنفسها. بعدما نظرت في ساعة يدها؛ فتحت حاسبها الدفترى؛ ومذكراتها اليومية؛ وأعدت مدخلا سريعا.

أنجيل فيست؛ وومينج

١٥ إبريل

طهوت اليوم. حصلت على وظيفة طاهية في أحد المطاعم المحلية الصغيرة في هذا الوادى الجميل بجوار تلك البحيرة الزرقاء الجميلة. إننى أحتفل مع نفسى بهذه المناسبة، وأطلق البالونات والأشرطة الملونة.

أشعر كما لو أننى كنت أتسلق جبلا، كما لو أننى أحاول الوصول إلى القمم الرشيقة التى تحيط بهذا المكان. لم أصل إلى القمة بعد؛ مازلت عند القاعدة، ولكنه جبل شاهق وشاسع؛ يمكننى أن أستريح بعض الوقت قبل أن أشرع فى الصعود ثانية.

إننى أعمل لدى سيدة تدعى جوانى، وهى قصيرة وجادة وجميلة بشكل لافت. هى صارمة أيضا وهذا جيد. أنا لا أريد أن أدلل. أعتقد أننى كنت لأموت اختناقا هكذا؛ لعدم وجود الهواء الذى أتنفسه، تماما مثل هذا الشعور الذى ينتابنى عند الانقراض من كابوس مزعج؛ ولكننى أستطيع أن أتنفس هنا؛ ويمكننى أن أبقى هنا إلى أن يحين وقت الرحيل.

ثم أعد أملك سوى أقل من عشرة دولارات؛ ولكن من هو المسئول عن هذا الخطأ؟ لا بأس. لقد استأجرت غرفة لأسبوع تطل على البحيرة وجبال الـ 'آيتونس' كما أنني حصلت على عمل وخرطوم جديد لبرد السيارة. ثم أتناول الغداء وهذا أمر سيئ؛ ولكن لا بأس أيضا. لقد كنت منهمكة فى إعداد الطعام إلى درجة أنني لم أتمكن من تناول الغداء؛ ولكننى سوف أتناول هذا الأمر. إنه يوم جميل؛ الخامس عشر من شهر إبريل. سوف أذهب إلى العمل.

أغلقت حاسوبها؛ ثم التقطت هاتفها ومفاتيح سيارتها ورخصة قيادتها وثلاثة دولارات من النقود التى كانت قد تبقت فى جيبها. التقطت سترتها وتوجهت نحو الباب. قبل أن تفتحه؛ تفحصت "ريسى" المكان جيدا؛ والبهو الخالى. تفحصت قفل الباب مرتين؛ لعنت نفسها وتفحصته للمرة الثالثة قبل أن تعود أدراجها نحو صندوق المستلزمات الخاص بها لتلتقط شريطا لاصقا. وضعت على الباب تحت مستوى النظر تحديدا قبل أن تخرج من الباب وتهبط الدرج. أخذت تقفز وهى منهمكة فى العد. بعد حوار مقتضب؛ تركت سيارتها فى المرأب. إن السير سوف يوفر لها نقود الوقود بالرغم من أن الظلام سيكون قد خيم عند انتهاء عملها ليلا. كان المطعم على بعد بناءين فقط، ولكنها مع ذلك بدأت تتحسس طريقها وهى ممسكة بمفاتيحها وبدأ الخوف يداهمها. ربما كان الأجدر بها أن تعود أدراجها وتستقل سيارتها؛ فقط حال وقوع أى طارئ. غبية؛ هكذا قالت لنفسها. كانت قد اقتربت من الوصول. فكرى الآن وليس فيما بعد. عندما بدأت أعصابها تخونها؛ تصورت نفسها أمام الشواية. ضوء المطبخ القوى الساطع؛ الموسيقى المنبعثة من الصندوق وأصوات الزبائن على الطاولات. أصوات وروائح وحركات مألوفة.

بالرغم من أن يديها كانتا نديتين عندما وصلت إلى باب جواني إلا أنها فتحت الباب، ودلفت إلى الداخل.
 رأتها النادلة التي حادثتها حينما جاءت في البداية وأشارت إليها تدعوها للحضور. توقفت ريسى عند السقيفة التي كانت تعيد فيها ملء علبه البهارات.
 "لقد عادت جواني؛ إنها في المخزن. لقد أخبرتنى بأننى يجب أن أمنحك بعض النصح فور دخولك. نحن الآن في فترة الهدوء التي تسبق العاصفة، وسرعان ما سوف تتدفق الزبائن إلى المكان. أنا ليندا جيل.
 "ريسى".

"الإنذار الأول؛ جواني لا تطيق البقاء بلا عمل. إن ضيقتك وأنت تعبتين خلال ساعات العمل فسوف تنقض عليك". ابتسمت عندما قالتها على نحو جعل عينيها الزرقاوين تبرقان وتزيد من عمق الغمازات على وجنتيها. كانت صاحبة شعر أشقر أشبه بشعر الدمى؛ وكان معقوصاً في ضفيرة فرنسية.
 كانت ترتدى بنطالا من الجينز وقميصاً أحمر بشرائط بيضاء. كان هناك قرطان فضيان في لون فيروزي يتدليان من أذنيها حتى خديها. بدت لريسى وكأنها عاملة غربية في مزرعة ألبان.
 "إننى أحب العمل".

"سوف تحبينه؛ صدقيني. إنه مساء السبت وسوف تبقيين مشغولة طوال الوقت. هناك نادلتان أخريان سوف تعملان الليلة وهما بيبي وجوانيتا. (مات) سوف يتولى مهمة التوصيل وبيتي تنظيف الصحون. أما أنت وجواني فسوف تتوليان أمور الطهى وسوف تبقيين نصب عينيها طوال الوقت. إن شعرت أنك بحاجة إلى فترة استراحة؛ أخبريها؛ سوف تمنحك إياها. هناك مكان مخصص في الخلف لكى تضعى فيه معطفك وحقيبتك. أنت لا تحمليين حقيبة؟".

"كلا لم أحضر حقيبة".

"يا إلهى؛ أنا لا أستطيع أن أخطو خطوة واحدة خارج المنزل بدون الحقيبة. هيا بنا؛ سوف أريك المكان. لقد أحضرت لك الأوراق

اللازمة؛ يجب أن تملئها في الخلف. أعتقد أنك قد قمت بهذا من قبل؛ لقد أدركت هذا من الطريقة التي تقدمت بها لطلب العمل اليوم".

"أما بالنسبة للحمامات، فنحن ننظفها بالتناوب. أمامك أسبوعان قبل أن تحظى بهذا الشرف".
"لا أطيع الانتظار".

ابتسمت ليندا جيل، قائلة: "هل لديك عائلة هنا؟".
"كلا؛ أنا من الشرق البعيد". لم تكن تريد أن تتحدث عن ذلك؛ أو أن تفكر في ذلك. "من الذي يتولى مهمة ملء المشروبات".
"القائمون على الخدمة؛ ولكن في ذروة الانشغال يمكنك أن تشتركي في ذلك. نحن نقدم العصائر والقهوة أيضا؛ ولكن معظم الزبائن يفضلون تناول الشراب لدى كلابسى. هذا هو كل ما في الأمر. إن كان هناك شيء آخر تودين معرفته؛ أعلميني. يجب أن أنهى إعداد الطاولة والافسوف تنهرنى جوانى. مرحبا بك".
"شكرا لك".

توجهت ريسى نحو المطبخ وارتدت مريلة.
إنها بداية جيدة؛ هكذا قالت لنفسها. مكان جيد للمأوى إلى أن يحين وقت الارتحال ثانية.

٢

كانت ليندا جيل محقة، فقد كان المكان يعج بالزبائن من
أبناء البلدة والسياح ومتسلقي الجبال، وأناس شتى متفرقين من
المعسكرات المجاورة من الراغبين في تناول طعام منزلي. كانت
هي وجوانى تتبادلان أحاديث مقتضبة بينما كانت القلايات تنفث
دخانها والشواية تشع حرارتها.

وفجأة دست جوانى إناء تحت أنفها، قائلة: "كلى".

"كلا، شكرا".

"هل لديك أية تحفظات على حسائي؟".

"كلا".

"اجلسى هنا على المنضدة وتناوليه. لقد هدأت الأمور قليلا وقد اقترب موعد الاستراحة. سوف أضع الإناء على طاولتك."
 "حسنا، شكرا لك". إن مجرد التفكير فى أنها سوف تتناول الطعام بدلا من إعدادة جعلها تدرك مدى الجوع الذى كانت تعاني منه. إشارة جيدة، هكذا قالت ريسى فى نفسها وهى تلتقط مقعدا عند نهاية المنضدة.

استطاعت من مقعدها أن تتأمل المطعم والباب.
 دفعت لها ليندا جيل بطبق به رغيف خبز وقطعتان من الزبد، قائلة: "أخبرتني جوانى بأنك بحاجة إلى تناول الطعام. هل تودين تناول بعض الشاى؟".

"سوف يكون هذا رائعا. أستطيع الحصول على كوب".
 قالت وهى تمد لها يدها بقدح الشاى: "أنا أعمل وفق السرعة المطلوبة، أما أنت فسرعة جدا" ثم أدارت رأسها فوق كتفها لإلقاء نظرة ومالت نحوها وابتسمت قائلة: "أسرع من جوانى. كما أن طعامك جيد. لقد علق أحد الزبائن عليه".

"حقا!". لم تكن تتطلع إلى التعليقات والاهتمام. وإنما فقط إلى كسب بعض المال، وأضافت: "لم أكن أقصد تغيير أى شئ".
 هزت ليندا جيل رأسها بابتسامة كشفت عن ناجذيتها، قائلة:
 "لم يشك أحد منك. أنت عصبية المزاج، أليس كذلك؟".

"أعتقد أنني بالفعل كذلك". تذوقت ريسى الحساء، كان شهى المذاق. هذا هو إدا سرازدحام المكان. إن هذا الحساء لا يقل جودة عن الحساء الذى تقدمه الفنادق الكبرى.

ألقت ليندا جيل نظرة ثانية على المطبخ لكى تتأكد أن جوانى مازالت منهمكة، ثم قالت: "هناك رهان بيننا عليك، إذ يرى بيبى أن لديك بعض المشاكل القانونية فهو يفرض فى مشاهدة التلفاز، أما جوانيتا فهى ترى أنك هربت من زوج مستبد. أما ماثيو، فيما أنه فى السابعة عشرة، فهو لا يفكر إلا فى الجنس. وبالنسبة لى فأنا أرى أنك قد تعرضت لتجربة قاسية فى موطنك. فمن منا المحق؟".

"كلا، أسفة". شعرت بشئ من التوتر بسبب انشغال الآخرين

بأمرها، ولكنها ذكرت نفسها بأن مثل هذه المطاعم تعج دائما بتلك المأسى الصغيرة والكثير من الغيبة، فأضافت: "أنا فقط فى مفترق طرق، مسافرة فحسب".

قالت ليندا جيل وهى تهز رأسها: "هناك شىء؛ أنت محطمة الفؤاد، يبدو هذا واضحا تماما بالنسبة لى. وبهذه المناسبة، ها هو قد وصل الآن الطويل، الأسمر، الوسيم".

كان طويلا، هكذا لاحظت ريسى وهى تنظر فى الاتجاه الذى نظرت إليه ليندا جيل. كان طوله يزيد على ست أقدام أو ما يقرب من ذلك. كان يمكن نعتة بالأسمر أيضا نظرا لشعره الأسود الأشعث وبشرته الغامقة. أما كونه وسيما، فلم يبد لها كذلك.

كانت تلك الكلمة تعنى بالنسبة لها أنه شخص مهندس وأنيق ولكن الرجل لم يكن أيا منهما، وإنما كان على العكس مهما بعض الشىء بل وصاحب وجه فظ، وخاصة فى وجود هذا الذقن المحيط بوجهه ذى العظام البارزة. كان هناك شىء بدا لها أكثر غلظة، ذلك الخط الحاد فى فمه والطريقة التى كان يجول بها بعينيه فى أرجاء المكان. بدا الرجل عديم الأناقة بتلك السترة الجلدية القديمة والبنطال الجينز البالى والحذاء الطويل المتهترئ.

لم يكن من طراز رعاة البقر، ولكنه بدا لها شخصا قادرا على العناية بنفسه جيدا فى الخارج. بدا لها قويا وربما وضعيا بعض الشىء.

قالت لها ليندا جيل فى صوت خفيض "اسمه برودى، إنه كاتب".

"حقا؟" هدأت بعض الشىء. كانت هذه نقطة لصالحه. كان إدراكه التام لكل ما يجرى فى المكان قد هيا لها أنه شرطى. ولكنه كاتب، هذا أفضل. أكثر سهولة. "أى نوع من الكتابة؟"

"إنه يكتب مقالات فى الصحف ومثل هذه الأشياء كما أنه نشر ثلاثة كتب فى الألفاظ. هذا يلائمه أيضا. إنه لغز فى حد ذاته".

دفعت شعرها إلى الوراء حتى تحول زاوية بصرها، وتتمكن من رؤيته بطرف عينها بينما كان هو يتوجه إلى أحد المقاعد الشاغرة. "يقولون إنه كان يعمل لصالح جريدة كبيرة فى شيكاغو ولكنه

فصل من عمله. لقد استأجر كبينة فى الجانب المقابل من البحيرة، ويعمل مستقلاً فى معظم الوقت؛ ولكنه يأتى إلى هنا ثلاث مرات أسبوعياً لتناول العشاء. البقشيش يصل إلى ٢٠ بالمائة".

استدارت نحو ريسى بينما جلس برودى، قائلة: "كيف أبدو؟".

"رائعة".

"فى يوم من الأيام سوف أنجح فى لفت انتباهه، فقط لكى أشبع فضولى؛ ولكننى سوف أكتفى فى الوقت الراهن بالعشرين بالمائة".

سارت ليندا جيل إلى حيث كان يجلس ودفتت الطلبات يتدلى من جيبتها. من المكان الذى كانت تجلس فيه، استطاعت ريسى أن تسمعها وهى تحييه فى ابتهاج.

"كيف حالك يا برودى؟ ما الذى تريد تناوله الليلة؟".

بينما كانت تتناول طعامها، شاهدت ريسى النادلة وهى تتودد إليه وبرودى يطلب العشاء بدون أن يلقى نظرة على قائمة الطعام. عندما استدارت، رمتها ليندا جيل بنظرة حاملة على نحو مبالغ فيه. عندما حركت ريسى شفيتها استجابة لها، حول برودى نظره نحوها وأخذ يتأمل وجهها.

أصابته تلك النظرة المتفحصة باضطراب فى معدتها، وبالرغم من أنها أشاحت بعينيهما سريعاً عنه إلا أنها شعرت باستمرار تأمله لها بشكل فظ، بل ومتوعد. للمرة الأولى، منذ بدء فترة مناوبتها فى العمل شعرت أنها مكشوفة وضعيفة.

نهضت من مقعدها، وضعت أطباقها فوق بعضها البعض. قاومت رغبتها فى إدارة وجهها لإلقاء نظرة من فوق كتفها وعادت أدراجها إلى المطبخ.

لقد طلب شرائح لحم الضلبي، وأخذ يحتسى الشراب وهو يعكف على القراءة أثناء انتظار الطلب. لقد دفع أحدهم لـ إيميلو هاريس ثمن استخدام صندوق الموسيقى. ترك برودى الموسيقى تهمس فى مؤخرة رأسه.

أخذ يسائل نفسه عن تلك السمراء وتلك النظرة فى عينيها. كان ريتشارد آدمز قد ابتكر كلمة تعبر عن هذه الحالة فى رواية *Watership Down*. إنها كلمة جيدة. فكر فى نفسه. تناسب هذه الطاهية الجديدة بهذا السكون المفاجئ المتجمد.

على حد معرفته بطبيعة جوانى، لم يكن من الممكن أن تحصل هذه السمراء على العمل فى هذا المكان ما لم تكن على كفاءة عالية. كان يعلم أن جوانى صاحبة قلب حنون تخفيه تحت مظهرها العنيف، ولكنها لا تطيق الحماقات.

ما كان عليه بالطبع إلا أن يسأل الشقراء الصغيرة ليحصل على كل ما يريد معرفته عن الوافدة الجديدة؛ ولكن الجميع سوف يعرفون وقتها أنه يسعى للسؤال عنها مما سيدفعهم بالتالى إلى مساءلته عن سبب سؤاله، وما إن كان يعرف شيئاً عنها. لقد كان يعرف جيداً كيف تسير الأمور فى مثل هذه الأماكن وكيف يتم تناقل الأحاديث فيها مثلما تشتعل النيران فى المهييم.

سوف يستغرق وقتاً أطول لمعرفة كل شيء عنها بدون سؤال، سوف تكون هناك همسات وتعليقات وشائعات وتوقعات. إنه يملك أدناً مصفية لمثل هذا النوع من الأحاديث فقط عندما يكون فى الحالة المزاجية المناسبة.

كانت صاحبة نظرة رقيقة، نظرة قادرة على إلانة الحديد. ترى ما السبب؟

ولكنه مع ذلك، كان يرى أنها كفاء فى عملها. كانت تعمل بشكل منتظم، على غرار الطهارة المحترفين وكأنها تملك يدين إضافيتين تخفيهما فى مكان ما.

قد يكون هذا هو يومها الأول فى العمل هنا، ولكنه يراهن على أنه لم يكن يومها الأول فى مطابخ المطاعم. بما أنها. إلى الآن كانت أكثر إثارة للاهتمام بالنسبة له من الكتاب الذى كان يحمله، فقد واصل مراقبته لها أثناء مزاولة عملها وهو يحتسى قهوته.

إنها لا تعرف أحداً فى هذه البلدة؛ هكذا قال لنفسه. لقد عاش هنا لشهور طويلة؛ عرف خلالها أن أحداً من السكان لم يكن فى انتظار ابنة أو أخت أو ابنة أخ أو ابنة أخت غائبة. إنه يعرف كل

هذه الأمور، كما أنها لم تبد له ضالة. إنها أقرب إلى الهاربة، هذا ما خمنه في نفسه. هذا هو ما رآه في عينيها، هذا التوتر، هذا الاستعداد للفرار ما إن تشعر بمراقبة أحدهم لها.

وعندما تحركت لوضع أحد الطلبات التي انتهت من إعدادها في صف التقديم، تحركت عيناها في لمحة خاطفة نحوه. فقط لمحة خاطفة ثم مضت إلى حال سبيلها ثانية، وقبل أن تستدير جهة الشواية، فتح الباب، فأدارت بصرها جهته. أضاءت ابتسامة وجهها بشكل سريع وغير متوقع جعلت عيني برودي ترتعشان.

كل ما فيها تغير، كل ما فيها أصبح أكثر رقة، أكثر وضاحة، حتى أنه رأى أن هناك أكثر من مجرد جمال هادئ مختبئ هناك. عندما نظر باحثاً عن سبب تلك الابتسامة العريضة التي شقت وجهها، رأى ماك دروير يرميها بابتسامة وتلوحة.

ربما كان مخطئاً بشأن وجود أقارب لها في البلدة. جلس ماك في الطاولة المقابلة له، قائلاً: "كيف الحال؟". "ليست هناك شكوى".

"أتوق لتناول شيء لا أتولى بنفسى مهمة إعداده. ما الذي يبدو لك جيداً؟". انتظر قليلاً، ثم رفع حاجبيه، قائلاً: "فضلاً عن الطاهية الجديدة".

"لقد طلبت شرائح اللحم. أنا لا أراك هنا عادة ليلة السبت يا ماك، وأنت لا تحب تغيير عاداتك وتحب دائماً أن تأتي في أيام الأربعاء لتناول طبق الإسباجتى الخاص".

"لم أجد في نفسى رغبة لتناول الطعام الملعب، كما أننى أردت أن أطمئن على الفتاة. لقد وصلت إلى البلدة اليوم، كانت بحاجة إلى استبدال خرطوم مبرد سيارتها".

فكر برودي؛ كل ما عليك هو الانتظار مدة خمس دقائق أو ما يقرب من ذلك إلى أن تسقط المعلومات في حجرك. "أهذا هو الأمر؟".

"ثم عرفت بعدها أنها التحقت بالعمل هنا. كنت لتحسبها كسبت ورقة يانصيب لو أنك رأيت تلك النظرة على وجهها عندما أخبرتنى بالأمر. إنها وافدة من شرق البلاد، من بوسطن. لقد

استأجرت لنفسها غرفة فى الفندق. اسمها ريسى جليمور".
توقف عن الحديث عندما جاءت ليندا جيل حاملة طلب
برودى.

"مرحى، يا سيد دروبر، كيف الحال؟ ما الذى تريد أن تتناوله
اليوم؟"

مال ماك لإلقاء نظرة أكثر تفحصا على طبق برودى، قائلاً:
"يبدو لى هذا شهياً".

"الطاهية الجديدة ماهرة للغاية. دعنى أعرف رأيك يا برودى.
هل تود طلب شيء آخر؟".
"المزيد من الشراب".

"سوف أحضر لك طلبك فى الحال يا سيد دروبر".
"سوف أتناول الكولا والعسل وكل تلك الأشياء التى حصل
عليها صديقى هنا. تبدو لى هذه القطع شهية".

هى بالفعل كذلك، هكذا فكر برودى فى نفسه، كما أن الكمية
سخية بالإضافة إلى البطاطس المهروسة والخضراوات. كان الطعام
معداً بشكل جمالى على الطبق الأبيض، بعيداً عن الشكل العشوائى
الذى اعتادت جوانى أن تقدم به الطعام.

استطرد ماك قائلاً: "رأيتك قريباً فى القارب، فهل اصطدت
شيئاً؟".

أجاب وهو يقتطع جزءاً من مكعبات اللحم، ويتذوق: "لم أكن
أصطاداً".

"هذه هى إحدى سماتك يا برودى. تخرج فى البحيرة من وقت
إلى آخر ولا تصطاد شيئاً، ثم تجوب الغابة من وقت إلى آخر بدون
أن تصطاد شيئاً أيضاً".

"لأننى إن اصطدت شيئاً من البحيرة أو الغابة فهذا يعنى أننى
يجب أن أظهو".

"هذا هو السبب إذن، حسناً".

قال برودى وهو يقتطع جزءاً آخر من اللحم: "إنه شهى، بل
شهى للغاية".

بما أن ماك دروبر كان أحد القلائل الذين يمكن أن يتطوع

برودى لقضاء أمسيته معهم، فقد بقى يحتسى قهوته بينما كان ماك يتناول وجبته. "إن الخضراوات لها مذاق مختلف. ألد طعماً كما أنتى يجب أن أقر أن اللحم أيضاً أفضل مذاقاً؛ ولكن إن ذكرت هذا لأى شخص يمكن أن ينقله إلى جوانى فسوف أنعتك بالكاذب".

"إنها تقيم فى الفندق وهذا يعنى أنها ربما لا تعتزم البقاء لفترة طويلة".

"لقد حجزت أسبوعاً". كان ماك يحب أن يعرف ما يجرى، وما كان يعتزم كل شخص القيام به، داخل بلدته. إنه لم يكن صاحب المتجر فحسب وإنما كان أيضاً العمدة، أى أن القيل والقال كان جزءاً من مهامه. "صدقنى يا برودى إن الفتاة لا تملك الكثير من المال". أشاح بشوخته جهة برودى قبلما يضعها فى طبقه ليتناول آخر حبات الخضر. "لقد سددت ثمن الخرطوم نقداً وكذلك الفندق حسبما سمعت".

لا تملك بطاقة إئتمان، قالها برودى فى نفسه متفكراً، أهى تسعى للتخفى؟ فقال: "ألا يمكن أن يعنى هذا أنها لا تريد أن تترك أثراً وراءها أو طرف خيط يمكن أن يقود إليها؟".

"أنت دائم التشكك" قالها ماك وهو يقطع آخر قطعة لحم من العظم، ثم أضاف: "فحتى لو كانت كذلك، فهذا يعنى أن لديها سبباً وجيهاً يدفعها لفعل ذلك. إنها تملك وجهاً بريئاً".

"و أنت تملك نزعة رومانسية، وتفكيرك متأثر بهذا التوجه". أدار برودى رأسه جهة الباب.

كان الرجل الذى دخل لتوه يرتدى قميصاً قطنياً ماركة ليفيز تحت معطفه الأسود، وقد زاد ملابسه حدة حذاؤه العالى المصنوع من جلد الثعبان وحزامه ماركة "سام براون" وحجر السستون الرمادى وكأن كل ما فيه يصرخ معلناً؛ راعى بقر.

كان شعره الترابى الضارب إلى اللون الذهبى بفعل أشعة الشمس يبدو مجعداً تحت قبعته. كان صاحب وجه مريح، دقيق القسمات وذقن مشقوق قليلاً وعينين زرقاوين فانتحتين كثيراً ما كان يستخدمهما. كما يعرف الجميع. لإغواء النساء.

سار متباهيا - ليست هناك طريقة أخرى يمكن وصف الطريقة التى سار بها - نحو المنضدة واستقر فوق أحد المقاعد.

"لقد حضر لو لكى يتبين ما إن كانت الفتاة الجديدة تستحق وقته"، قالها ماك وهو يهز رأسه ويضع فى فمه آخر قطعة بطاطس، ثم أضاف: "لا يسعك إلا أن تعجب بـ لو. إنه من ذلك الصنف الذى لا يقاوم إلا بعدما تتبينه على حقيقته".

كانت مراقبة لو وهو يسعى للتقرب من كل امرأة وكأنه يسعى لمطاردة فريسته أحد الأشياء التى استمتع بها برودى على مدى العام الماضى. "أراهنك بعشرة دولارات أنه سوف يتعرف عليها، ويخطف قلبها قبل نهاية الأسبوع".

عقص ماك ما بين حاجبيه معترضا: "هذه ليس طريقة لائقة للتحدث عن فتاة لطيفة كهذه".

"أنت لم تعرفها بالقدر الذى يجعلك تنعتها باللطيفة".
 "أرى أنها كذلك. لذا فسوف أقبل الرهان. فقط لكى أكبدك خسارة الرهان".

ابتسم برودى نصف ابتسامة. لم يكن ماك يعاقر الخمرور أو يدخن كما أنه كان عندما يقدم على ملاحقة امرأة، يحرص على إخفاء الأمر بعيدا عن العيون، وكان برودى يعلم أن هذا الجانب البرئ يشكل جزءا من سحره الخاص. "إننا نتحدث عن النساء ليس إلا يا ماك" ثم ضحك ضحكة كاملة عندما لاحظ احمرار أطراف أذنى ماك. "لازلت تذكر النساء يا ماك، أليس كذلك؟".
 "مازلت أملك بعض الذكريات البعيدة".

فى المطبخ، كانت جوانى تعد فطيرة التفاح على منضدة إعداد الطعام، فأمرت ريسى قائلة: "خذى فترة استراحة، تناولى الشطيرة".

"ولكننى لست جائعة فى واقع الأمر، كما أننى بحاجة إلى -".

"لم أسألك إن كنت جائعة، أليس كذلك؟ تناولى الشطيرة. لن تدفعى ثمنها. لقد تبقت من أحد الأطباق كما أنها لن تصمد للغد. هل ترين هذا الرجل الذى جلس لتوه على المنضدة؟".

"هذا الرجل الذى يبدو وكأنه هبط لتوه من على ظهر حصانه؟".

"هذا هو ويليام باتلر، المعروف باسم لو. إنه اختصار لاسم لوثاريو الذى نعت به وهو مازال فى سن المراهقة، والذى مازال محتفظا به نظراً لسعيه الدائم لمطاردة نساء البلدة والإيقاع بهن فى شباكه".
"حسناً".

"إن لو يحرص دائماً مساء السبت على قضاء ليلة ساخنة أو التسكع مع أصحابه فى كلابسى لتحديد الفتاة التى سوف يقع اختياره عليها من بين زمرة الفتيات. لقد جاء إلى هنا لكى يلقى نظرة عليك".

وبما أنها كانت تعلم أنه ليس لديها أى خيار حقيقى، فقد بدأت ريسى تتناول الشطيرة، قائلة: "لا أرى أن هناك سبباً لذلك".

"تعلمين، أنت جديدة وجميلة وصغيرة السن، كما أنك بدون أقارب هنا. ولكن إحقاقا للحق، إن لو لا يسعى أبداً للتقرب من أية سيدة متزوجة. أترين إنه يغازل جوانيتا الآن، كانت جوانيتا هى شغله الشاغل على مدى أسابيع قليلة الشتاء الماضى إلا أنه انصرف عنها إلى بعض الفتيات اللاتى جئن للتزلج هنا فى البلدة".

أمسكت جوانى بقدر القهوة الضخم الذى كان قريباً بالفعل من يدها، قائلة: "إنه جذاب بحق. لم أسمع عن امرأة شككت فى رومانسيته من قبل".

"إذن أنت تخبريننى بذلك على افتراض أنه سوف يسعى للتقرب منى".

"إننى فقط أعلمك بالأمر".

"فهمت. ولا تقلقى، فأنا لا أبحث عن رجل - الآن أو بشكل دائم، وخاصة الرجل الذى لا يسعى إلا وراء غرائزه".

لم يسع جوانى إلا أن تطلق ضحكة، سائلة إياها: "هل أعجبتك الفطيرة؟".

"إنها طيبة المذاق، لذيذة بحق. إننى لم أسألك عن الخبيز. هل تعدينه بنفسك هنا أم أنك تشتريه من مخبز آخر؟".

"بل أعدده بنفسى".

"حقاً؟".

"أنت الآن تفكرين أننى أجيد صنع الخبيز عن الشواء، وأنت محقة فى ذلك، ولكن ماذا عنك أنت؟".

"ليس أفضل ما أقوم به؛ ولكننى أستطيع أن أساعدك عند اللزوم".

"سوف أعلمك إذن". استخرجت قطعتين من الهمبرجر، ثم أضافت بعض البطاطس المحمرة والخضر فى نفس الطبق. كانت جوانى تضع بعض المخللات والطماطم فى أحد الصحون عندما انسل لو داخلا المطبخ.

"ويليام؟".

"أمى" مال نحوها وطبع قبلة أعلى رأسها، فيما شعرت ريسى بغصة فى معدتها.

أمى! وقد سمحت هى لنفسها بالسخرية منه؛ هكذا فكرت فى نفسها.

"سمعت أنك تسعين للارتقاء بمستوى المطعم"، قالها وهو يبتسم ابتسامة بطيئة قبل أن يضع كوب الشراب الذى كان يحمله فى يده، ثم قال موجهاً كلامه لريسى: "لو هو الاسم الذى يستخدمه أصدقائى".

"ريسى، يسرنى لقاءك. سوف أضع الصحون فى مكانها". حملت ريسى الصحون ووضعتها فى الصف، ولاحظت بشيء من الضيق للمرة الأولى فى هذه الليلة أنه لم تكن هناك تذاكر فى انتظار الإنجاز.

قالت لها جوانى: "اقتربنا من موعد الإغلاق، يمكنك أن تنصرفى الآن. سوف تعملين فى النوبة الصباحية غداً، يجب أن تكونى هنا فى السادسة تماماً".

"حسناً، بكل تأكيد"، قالتها ثم بدأت تخلع مريلتها.

وضع لو كوب الشراب جانباً، وقال: "سوف أوصلك بسيارتى إلى الفندق، لكى أتأكد من وصولك بسلام إلى هناك".

"كلا، لا تشغل بالك بذلك". ألقت ريسى نظرة جهة أمه،

مستجدية إياها في بعض المساعدة، ولكن جواني كانت قد استدارت بالفعل لإغلاق المقالي، فقالت: "إن الفندق ليس بعيداً. وأنا بخير. كما أنني أفضل السير على أية حال".

"حسناً. سوف أصحبك مشياً على الأقدام. أين معطفك؟"
فكرت في نفسها: هل أواصل مجادلته، كلا، سوف أبدو فظة. لا تجادلي، وتدبري أمرك جيداً، وسرعان ما التقطت سترتها الجينز، قائلة: "سوف أكون هنا في السادسة".

ودعت الجميع واتجهت نحو الباب. شعرت بنظرات برودي الكاتب وكأنها تمزق ظهرها. لم يبق حتى هذا الوقت على أية حال؟

فتح لو الباب وخرج بعدها.
"الجو بارد الليلة، هل أنت واثقة من أنك لست بحاجة لمزيد من التدفئة؟".

"أنا بخير. هذا جيد على أية حال بعد سخونة المطبخ".
"أنت محقة. أنت لا تسمحين لأي أن تشق عليك في العمل، أليس كذلك؟".
"إنني أحب العمل".

"كان العمل شاقاً الليلة. أسمحين لي بدعوتك لتناول مشروب ينفس عنك بعض العناء. سوف تكون فرصة طيبة للتعرف على قصة حياتك".

"شكراً لك، ولكن قصتي لا تستحق ثمن المشروب، كما أنني يجب أن أستيقظ مبكراً في الغد".

"سوف يكون يوماً جميلاً" خرج صوت كسول مثل حركته. "لم لا أمر لاصطحابك لنقوم بجولة؟ أنا أفضل من يجيد هذه المهمة في أنجيل فيست، ثقي بي، كما يمكنني أن أحضر شهادة حسن سير وسلوك".

كان يملك ضحكة رائعة، عليها أن تقر ذلك، كما أنه كان يملك نظرة لا تقل إغراء عن يد تجول فوق جسده.

كما أنه كان ابن صاحبة العمل.
"هذا كرم بالغ منك، ولكن بما أنني لا أعرف إلا عدداً من

الأشخاص لا يتخطى أصابع اليد الواحدة - فضلا عن أننى لم أقض إلا أقل من يوم واحد - فيمكنك أن تزور هذه الشهادة. إننى أفضل أن أرجئ الأمر وأسمح لنفسى بشيء من الاستقرار غداً".

"أنت حريصة إذن".

عندما أمسك يدها، قفزت، فأخفض صوته لى يهدئ من روعها كما لو كانت حصاناً متمرداً، قائلاً: "اهدئى. إننى فقط أسعى لتهدئة سرعته. إنك تتحركين وكأنك قد تأخرت عن موعد مهم. تمهلئ قليلاً، انظرى هناك، إنه منظر رائع، أليس كذلك؟".

كان قلبها مازال يدق بسرعة بحثاً عن الراحة، ولكنها رفعت رأسها إلى حيث أشار، وهناك فوق ظلال الجبال الشاهقة، رآته ساطعاً، بدرأ أبيض اللون.

كانت النجوم تتفجر من حوله، كما لو كان أحدهم يطلق طلقات من اللآلئ والماس. كان لون النجوم اللؤلؤى يحيل ثلوج قمم الجبال إلى اللون الأزرق الفاتح، كما أنه كان يحيل الأخاديد إلى ظلال عميقة.

فكرت فى نفسها؛ هذا هو ما كنت تفتقده عندما كنت أسمح لأعصابى أن ترتجف، وتملكنى وتفرض على تثبيت نظرى فى الأرض، وبالرغم من أنها تمنى لو كانت بمفردها فى تلك اللحظات إلا أن الفضل يرجع إلى لو لأنه هو الذى جعلها تتوقف وتلقى نظرة على هذا المشهد.

"إنه جميل، إن الكتيب الذى اشتريته يصف هذه الجبال بأنها جلييلة؛ ولكننى لم أر أنها كذلك عندما شاهدتها فى الصباح. رأيتها شاهقة وقاسية ولكننى عندما أنظر إليها الآن، أراها جلييلة بالفعل".

"هناك بقع يجب أن تريها بعينيك لى تصدقها، سوف تجدينها تغيير حتى أثناء نظرك إليها، وفى هذا الوقت من العام، إن صعدت إلى أعلى، قفى بجوار النهر، سوف تسمعين صوت اصطدام الماء بالصخور فى مجراه. سوف أصحبك إلى أعلى على ظهر حصان. ليس هناك ما هو أفضل من مشاهدة جبال الـ "تيتونز" من على ظهر حصان".

"ولكننى لا أمتطى الجياد".

"سوف أعلمك كيف تركيبنها؟".

بدأت تسير ثانية، قائلة: "أنت إذن مرشد ومدرّب فروسية".

"هذا هو ما أفعله فى الغالب خارج نطاق عملى. هناك مزرعة

خيول على بعد عشرين ميلا من هنا. يمكننى أن أصحب الطاهية

إلى هناك فى رحلة لطيفة، سوف تمتطين خلالها الجياد. أعدك

بأنك سوف تقسمين بهذه الرحلة عندما تعودين إلى ديارك".

"أنا واثقة من أنك قادر على ذلك". لكم تحب بالفعل أن

تستمتع إلى صوت اصطدام الماء بالصخور وتشاهد السهول وركام

الحجارة والتراب الذى يجرفه النهر، كما أنها شعرت فى ذلك

الوقت، تحت ضوء القمر الرائع برغبة ملحة فى أن تدعه يريها كل

هذا، فأضافت: "سوف أفكر فى الأمر. ها قد وصلنا".

"سوف أصحبك إلى أعلى".

"لا شكرا لك. إننى —".

"لقد علمتنى أمى أن أوصل النساء حتى أبوابهن".

أمسك يدها ثانية بشكل عادى وفتح باب الفندق.

اشتمت فيه. كما لاحظت. رائحة الجلد والصنوبر، لقد راقت

لها هذه الرائحة.

صاح قائلاً لموظف الاستقبال: "عمت مساء يا توم".

"مرحى يا لو. مرحباً سيدتى".

لمحت ريسى ابتسامة متكلفة فى عيني الموظف.

عندما توجه لوجه المصعد، تراجعت ريسى، قائلة: "إننى فى

الطابق الثالث. أحب أن أصعد على الدرج".

"هل أنت من أولئك المهووسين بالرياضة؟ هذا هو إذن سبب كل

هذه النحافة".

ثم غير اتجاهه بمنتهى الانسياب، ثم فتح الباب المؤدى إلى

الدرج.

"إننى أقدر كل هذا التعب الذى تكبدته نفسك". حضت نفسها

على ألا ترتبك لأن الدرج كان ضيقاً للغاية وهى تسير بجواره. ثم

أضافت: "يبدو أنها بلدة ودودة للغاية".

"إن وومينج منطقة يتسم أهلها بدفء الروح. ربما لا يقطن الكثيرون منها هنا ولكننا هكذا بطبعنا. سمعت أنك من بوسطن؟"

"أجل".

"هل هذه أول مرة تحضرين فيها إلى هنا؟"

"هذا صحيح". بقى دور واحد إلى أن يفتح الباب.

"وهل قررت أن تخصصى بعض الوقت لزيارة كل أنحاء البلاد؟"

"نعم، نعم. هذا صحيح".

"إنها شجاعة منك أن تقدمى على ذلك بنفسك".

"أهذا رأيك؟"

"إنه يعكس حس المغامرة لديك".

كانت تريد أن تضحك، ولكنها شعرت بقدر كبير من الارتياح عندما أبقى الباب مفتوحاً لها لكي تخرج إلى بهو الدور الثالث. "أنا أقيم هنا"، استخرجت بطاقة فتح الباب، ونظرت بشكل تلقائى لكي تتأكد من أن اللاصق قد بقى ثابتاً حيث وضعته عند الباب.

قبل أن تمرر البطاقة فى موضعها، التقطها من بين يديها وأنجز المهمة نيابة عنها. فتح الباب ثم أعاد إليها المفتاح. علق قائلاً: "هل تركت كل أنوارك مضاءة حتى التلفاز".

"أظن أننى نسيته، فقد كنت أشعر بقلق مضطرب. شكراً يا لو على مصاحبتك لى".

"لقد كان هذا من دواعى سرورى. سوف أجعلك تعطين ظهر حصان عما قرب. سوف ترين".

نجحت فى افتعال ابتسامة، قائلة: "سوف أفكر فى الأمر. شكراً لك ثانية. تصبح على خير".

ولجت عبر المدخل ثم أغلقت الباب. دقت بيدها المسمار اللولبى ثم أغلقت سلسلة الأمان ثانية. اتجهت نحو الجانب البعيد من الفراش، ثم جلست حيث تستطيع أن تنظر من خلال النافذة، نظرت إلى كل هذه المساحة المفتوحة الممتدة إلى أن شعرت أنها لم تعد بحاجة إلى ضبط أنفاسها.

ويخطوات أكثر انضباطا، سارت لكي تتفقد المواسير وتتأكد من خلو البهو قبل أن تضع كرسيًا وراء الباب. بعدما تفقدت الأقفال ثانية، وقوة وثبات الخزانة التي كانت تسد بها الباب المؤدى إلى الغرفة الملحقة، أخذت تعد نفسها للنوم. ضبطت منبه المذياع على الخامسة صباحاً ثم ضبطت منبهها الخاص هو الآخر. حدثت مذكراتها، ثم أخذت تفاوض نفسها بشأن عدد الأضواء التي يمكن أن تتركها أثناء نومها. كانت هذه هي ليلتها الأولى في مكان جديد، كان يحق لها أن تترك ضوءاً على المكتب كما يحق لها أيضاً أن تترك نور الحمام. إن هذا الحمام لا يمكن أن ينظر إليه باعتباره جزءاً منفصلاً على أية حال. كان هذا فقط من أجل الأمان والراحة. فلربما ترغب في الذهاب إلى الحمام في منتصف الليل. استخرجت كشافها الضوئي من حقيبتها ووضعت بجوار الفراش. ربما تنقطع الكهرباء، بسبب حريق. لم تكن الوحيدة في الفندق، على أية حال. قد يستسلم أحد النزلاء للنعاس وهو يدخن، أو قد يلهو طفل بأعواد الثقاب.

من يدري؟

إن هذا المكان يمكن أن يتحول إلى كتلة من اللهب في الثالثة صباحاً. وعندها يجب أن تنهض مسرعة. يجب أن تبقى الكشاف قريباً منها لكي تبقى على أهبة الاستعداد. حملتها تلك الغصة التي شعرت به في صدرها على التفكير ملياً في الحبوب المنومة التي كانت تحملها ضمن محتوياتها. إن المنومات ومضادات الاكتئاب ومضادات القلق ما هي إلا غطاء أمان؛ هكذا ذكرت نفسها. مضت شهور الآن على آخر مرة تناولت فيها الحبوب المنومة، كما أنها كانت متعبة اليوم إلى الحد الذي سوف يجعلها تنام بدون مساعدة. فضلاً عن أنه إن شب حريق أو حدث انقطاع في الكهرباء فسوف تكون ثقيلة الخطى وبطيئة في هذه الحالة، وسوف ينتهي بها المآل إلى الاحتراق حتى الموت أو الاختناق إثر استنشاق الأدخنة.

قادتها هذه الفكرة إلى الجلوس على حافة الفراش، دست رأسها بين يديها وأخذت تلعن خيالها المفرط المجنون الجارف.

"كفى عن هذا يا ريسى. كفى عن هذا الآن وأوى إلى فراشك. يجب أن تستيقظى فى الصباح لأداء كل الوظائف الأساسية التى يقوم بها أى كائن بشرى طبيعى".

قامت بجولة أخرى للتأكد من أن كل الأقفال مغلقة قبل أن تأوى إلى الفراش. مددت جسمها فى ثبات كامل وأخذت تصغى إلى صدى دقات قلبها والأصوات المنبعثة من الغرفة المجاورة ومن البهو ومن خارج النافذة.

قالت لنفسها: أنا فى مأمن. لقد كانت بالفعل فى مأمن. لن تندلع النيران. لن تنفجر قنبلة. لن يقتحم أحد غرفتها ليقتلها أثناء نومها. لن تسقط السماء.

ولكنها أبقت التلفاز مفتوحاً على صوت خفيض وأخذت تشاهد أحد أفلام الأبيض والأسود القديمة أملاً فى أن تحملها على النوم.

كان الألم مبرحاً، حاداً، حتى أنها لم تستطع أن تصرخ. الأسود، كان السندان الأسود يطبق على صدرها لكى يكتم أنفاسها. لقد سحق رئتيها حتى أنها عجزت عن التنفس، وعن التحرك. أخذت المطرقة تدق على السندان، تدق على رأسها، على صدرها، أخذت تضغط عليها أكثر فأكثر. حاولت أن تتمالك نفسها لكى تستنشق بعض الهواء، ولكن الألم كان مبرحاً إلى حد يفوق قدرتها، وكان الشعور بالخوف يفوق شعورها بالألم.

لقد كانوا بالخارج، بالخارج فى الظلام. كان بوسعها أن تسمعهم، أن تسمع صوت تكسر الزجاج، صوت الانفجارات. والأسوأ من ذلك، صوت الصراخ.

والأسوأ من الصراخ، الضحك.

جيني؟ جيني؟

كلا، كلا، لا تصيحى، لا تصدرى صوتاً. يجدر بك أن تموتى هنا فى الظلام من أن يصلوا إليك؛ ولكنهم كانوا قادمين، قادمين إليها؛ ولكنها كانت عاجزة عن إخماد نשיجها، عن إسكات صرير أسنانها.

كان الضوء المفاجئ يعمى الأبصار، وكانت الصيحات المدوية فى رأسها تخرج وكأنها هدير وحشى.
 "بقى شخص حى".
 أخذت تصفع وتركل فى وهن الأيدى التى كانت تسعى للنيل منها.

استيقظت وهى غارقة فى عرقها، وقد تحشرج ذلك الهدير الوحشى فى حلقها وهى تمد يدها لالتقاط الكشاف وكأنه قطعة سلاح.

هل هناك أحد؟ أحد عند الباب؟ أحد عند النافذة؟
 جلست وهى ترتجف، وتنتفض بينما تركز سمعها لالتقاط أى صوت.

وبعدها بساعة، عندما دق جرس المنبه، كانت هى جالسة على الفراش، كان الكشاف مازال فى يدها، كانت كل الأضواء فى الغرفة مشتعلة.

٣

بعد نوبة الفرغ المدوية التى انتابتها، كان من الصعب عليها
أن تواجه المطيخ والناس وتتظاهر بأنها طبيعية؛ ولكنها لم تكن
مفلسة فقط، وإنما كانت أيضاً قد قطعت على نفسها وعداً.
السادسة تماماً.

كان خيارها الوحيد أن تعود أدراجها، أن تتراجع، لتسحق كل
تلك الشهور التى مضت فيها قدماً. كانت تعلم أن مكالمة هاتفية
واحدة كفيلة بنجدها.
كفيلة بإنهاء كل شيء.

بدأت تتقدم خطوة بخطوة. كان ارتداء ملابسها نصراً،

ومغادرة الغرفة نصرا آخر، أما وضع قدمها على الطريق والسير حتى المطعم كان بمثابة فوز شخصى صغير. كان الهواء باردا. كانت هناك بعض آثار للشتاء. حتى أن أنفاسها أخذت تتقطع بشكل واضح فى صقيع ما قبل الفجر. كانت الجبال داكنة السواد قد تحولت إلى أشباح مخيفة تشق عنان السماء بعدما توارى ضوء القمر وراء القمم. كان الضباب الكثيف الخفيض يحيط بالمكان. كان الرذاذ ينبعث من البحيرة ويتناثر ليلف الأشجار العارية، الهزيلة وكأنها أجنحة جنية.

فى هذا الظلام الحالك، كان كل شىء يبدو خياليا، ساكنا، يبدو متوازنا تماما. كان قلبها ينخلع فى كل مرة يقفز فيها الرذاذ، ثم يستقر مكانه ثانية عندما يتأكد لها أنه مجرد حيوان عابر. موظ، ظبى، غزال، لم تكن واثقة من على هذا البعد. أيا كان الحيوان، كان يبدو وكأنه يتزلج بينما الرذاذ يتناثر من حوله وهو يزداد اقترابا من البحيرة.

عندما مد الحيوان رأسه لى يشرب، سمعت ريسى أول زقزقة عصفير. كان جزء منها يريد أن يجلس، يجلس على جانب الطريق، يجلس على انفراد لمراقبة شروق الشمس.

شعرت بشىء من الارتياح وواصلت سيرها ثانية. كان عليها أن تواجه المطبخ والناس والأسئلة التى كانت تحيط دائما بأى وجه جديد فى أى عمل. لم يكن بوسعها أن تتأخر، أن تبدو متوترة، ويعلم الله أنها لم تكن تريد أن تجذب إليها اهتماما مبالغا فيه. أمرت نفسها قائلة: ابقى هادئة، ابقى مركزة، ولكى تساعد نفسها أخذت تكرر فى رأسها بعض أبيات الشعر، مركزة على إيقاع الكلمات إلى أن أدركت أنها كانت ترددها بصوت مرتفع، فانكمشت. لم يكن أحد على مقربة منها، هكذا ذكرت نفسها، وقد قادها التشوش إلى بوابة أنجيل فود.

كانت الأضواء ساطعة بالداخل، مما خفف عنها قدرا من التوتر الذى كان يكبلها. كان بوسعها رؤية شخص ما يتحرك بالداخل - كانت جوانى قد اتخذت بالفعل موقعها داخل المطبخ، ما بال هذه المرأة، ألا تنام أبدا؟

قالت ريسى لنفسها: يجب أن أطرق على الباب، أطرقى، ارسمى ابتسامة على وجهك، لوى، وما إن تتخذ هذه الخطوة، ما إن تدفع نفسها بالداخل، سوف يذوب قلقها فى العمل.

ولكن ذراعها بدت مشلولة وكأنها ترفض التحرك. كانت أصابعها جامدة، باردة حتى أنها كانت عاجزة عن تطويعها فى شكل قبضة. بقيت واقفة فى مكانها، وهى تشعر بالغباء والعجز واليأس.

"هل لديك مشكلة فى فتح الباب؟".

انزعجت، دارت حول نفسها. وإذا به ليندا جيل تفتح لها الباب وكأنها مهمة هينة.

"كلا، كلا، ولكننى كنت فقط..".

"تحاولين تسديد الهدف؟ يبدو أنك لم تحصلى على قسط كاف من النوم ليلة أمس؟".

"أعتقد ذلك. أعتقد أننى لم أنم جيداً".

كان الهواء البارد يصفعها فى كل مرة كانت ليندا جيل تخطو فيها خطوة جهتها. كانت عيناها الزرقاوان اللتان كانتا تقطران دفتا فى اليوم السابق، قد تحولتا إلى عيين جامدتين باردتين. "هل تأخرت؟".

"أنا مندهشة من أنك قد أتيت من الأساس بعد الليلة التى لابد أنك قد قضيتها بالأمس".

استعادت ريسى صورتها وهى متشبثة فى فراشها بينما كانت تمد يدها لتلتقط الكشاف وتعمل سمعها لكى تصغى لكل ما يجرى حولها، وقالت: "كيف عرفت؟".

"لقد اشتهر لو بقدرته على المواصله".

"لو؟ أنا لم ... يا إلهى!". أخذتها الدهشة الممتزجة بالرغبة فى الضحك، وهى تضيف: "كلا، نحن لم ... أنا لم ... يا إلهى يا ليندا جيل، لقد قابلته لعشر دقائق. يجب أن أعرف الشاب لساعة على الأقل قبل أن أسمح لنفسى باختيار قدرته على المواصله".

نكست ليندا جيل يدها التى كانت قد رفعتها تجاه الباب، وقربت عينيها من ريسى، قائلة: "أنت لم تشاركى لو الفراش؟".

"كلا"، هكذا على الأقل كان بوسعها أن ترد عليه. "هل اخترقت أحد تقاليد البلدة الغالية؟ هل سأفصل من عملى. هل سأعرض للاعتقال؟ إن كانت إقامة العلاقات جزءاً من متطلبات العمل، فكان يجب أن يكون هذا واضحاً من البداية، وهذا يعنى أننى سأعمل لأكثر من ثماني ساعات".

"كلا إنه شرط تطوعى، أنا آسفة" وفى لمح البصر، ظهر الناجدان، وأضافت: "أنا آسفة، آسفة بحق. ما كان ينبغى أن أفترض أمورا وأقفز إلى نتائج لمجرد أنك غادرت بصحبته".

"لقد صحبنى إلى الفندق وعرض على تناول شراب فرفضت. ثم عرض على مصاحبتى لرؤية المكان وهو ما يمكننى فعله بنفسى، ثم عرض على مشاركته فى امتطاء الجياد. أنا لا أركب الجياد ولكننى قد أقبل هذه الدعوة. إنه بالفعل فائق الجاذبية كما أنه يتمتع بحسن الخلق والأدب الجم؛ ولكننى لم أكن أعلم أن هناك علاقة بينكما".

"علاقة؟ أنا و لو؟" ثم أصدرت صوتاً ينم عن الاستنكار، وهى تقول: "كلا بالطبع. أنا الآنثى الوحيدة تحت سن الخمسين فى هذه المنطقة التى لم تقم علاقة معه. إن من يبيع جسده يبقى سيئاً بالنسبة لى سواء كان رجلاً أم امرأة".

رفعت كتفيتها وتفحصت وجه ريسى ثانية، وأضافت: "على أية حال، أنت بالفعل تبدين منهكة".

"لم أنم جيداً ليلة أمس، بل إننى لم أنم بالمرة. إنها ليلتى الأولى فى مكان جديد، كما أننى بصدد عمل جديد أيضاً. أشعر بشيء من التوتر".

قالت ليندا جيل فى نبرة امرأة وهى تفتح لها الباب وبعد أن عاد الدفء ثانية إلى عينيها: "تخلصى من هذا التوتر، فنحن أناس مسالمون".

"هل ستواصلان تبادل الحديث طوال النهار عند الباب. أنا لا أدفع لكما أجراً مقابل تبادل الأحاديث الجانبية".

"إنها السادسة وخمس دقائق يا جوانى، اهدئى. بالمناسبة، إليك حصتك من بقشيش ليلة أمس يا ريسى".

"حصتى؟ ولكننى لم أشارك فى خدمة الموائد".

دفعت ليندا جيل بالمظروف فى يد ريسى، قائلة: "إنها سياسة المطعم هنا، الطاهى يحصل على عشرة بالمائة من البقشيش. نحن نحصل عليه مقابل خدمة الموائد، ولكن لو لم يكن الطعام جيدا فلن نحصل على الكثير".

"شكراً لك". فكرت ريسى فى نفسها وهى تضع المظروف فى جيبتها: لست مفلسة تماما.

"لا تنفقى النقود كلها فى شىء واحد".

قالت جوانى وهى تشبك ذراعها عند المنضدة: "ألم ينته الحديث بعد؟ هيا يا ليندا جيل أعدى موائد الإفطار. وأنت يا ريسى هل أنت مستعدة للتحرك وبدء العمل هنا؟".

قالت وهى تتخطى المنضدة بحثاً عن المريلة: "نعم يا سيدتى، وأيضاً لكى أفسح الطريق. إن ابنك شديد الجاذبية ولكننى بت بمفردى ليلة أمس".

"لا بد أنه يتألم".

"لا يمكننى أن أجزم بذلك، ولكننى أعتزم النوم بمفردى طوال فترة بقائى فى أنجيل فست".

نحت جوانى إناء مخيض اللبن والبيض جانباً، قائلة: "ألا تحبين العلاقات الرومانسية؟".

"بل أحبها" قالتها وهى تتحرك نحو الحوض لكى تغسل يديها، ثم أضافت: "ولكنها ليس فى جدول أعمالى فى الفترة الحالية".

"لا بد أنه يضم قائمة قصيرة حزينة إذن. هل تعرفين كيف تعدين فطائر الهوفو؟".

"نعم".

"إنها من مأكولات يوم الأحد الشعبية، وكذلك فطائر الفابجاكس. هيا ابدئى بقلى شطائر اللحم والسوسيس. سوف تصل أول دفعة زبائن الآن؟".

قبل موعد الظهيرة بقليل، دفعت جوانى بطبق يحتوى على قطعة خبز وبيض مخفوق وشطيرة من اللحم إلى ريسى، قائلة: "هيا خذى هذا الطعام إلى الغرفة الخلفية وتناوليه هناك".

"ولكنه يكفى شخصين".

"أجل إن كان كلاهما يفتقد الشهية".

"ولكننى لست كذلك"، ثم دفعت قطعة من البيض فى فمها بالشوكة لكى تثبت لها ذلك.

"هيا اذهبى إلى مكتبى واجلسى هناك. لديك عشرون دقيقة".
كانت قد رأت المكتب، كانت كلمة غرفة أكبر حجما كثيرا من أن تطلق عليه، فعلمت: "ولكننى لا أحب الأماكن الضيقة".
"أنت تخشين الظلام وكذلك الأماكن الضيقة. أنت حزمة مخاوف مرضية. هيا اجلسى على المنضدة. مازال لديك عشرون دقيقة".

نفذت ما قالته لها جوانى وجلست عند نهاية المنضدة، وبعدها بلحظة، وضعت ليندا جيل كوباً من الشاي بجوارها وغمرت لها.
قالت ليندا جيل وهى تمسح المنضدة وترسل ابتسامة صباحية إلى الرجل الذى جاء وجلس فى المقعد المجاور لريسى: "مرحباً أيها الطبيب، طلبك المعتاد؟".
"طبق الأحاد المفعم بالكوليسترول يا ليندا جيل. إنه اليوم الذى أتناول فيه ما يحلو لى".

صاحت قائلة بدون أن تزعج نفسها بإعداد تذكرة خاصة بالطلب: "هل وصل الطلب يا جوانى؟".

"هذا هو الطبيب، أيها الطبيب هذه هى ريسى، طاهيتنا الجديدة. ريسى، إليك الدكتور والاس، سوف يعالجتك من أى مرض تعانين منه؛ ولكن إياك أن يورطك فى لعب البوكر. فهو لاعب ماهر".

"و الآن، كيف سأترك انطبعا جيدا لدى الوافدين إن كنت تتحدثين عنى بهذا الشكل؟".

استدار الطبيب فوق مقعده وأوماً لريسى، قائلاً: "سمعت أن جوانى قد عينت طاهية ماهرة. كيف حالك؟".

"جيد إلى الآن". كان عليها أن تبذل جهدا وتذكر نفسها أنه لم يكن يرتدى معطفه الأبيض حاملاً حقنة. ثم أضافت: "أنا أحب العمل".

"أفضل إفطار فى ولاية وميينج هو إفطار جوانى .لقد أعد الفندق طاولة إفطار ضخمة للسائحين، ولكن الإفطار الشهى الحقيقى يقدم هنا". استقر فى مقعده حاملا قدح القهوة الذى وضعته ليندا جيل أمامه، وهو يقول: "هيا يجدر بك تناول هذا على الفور وهو ساخن".

أخذ ينظر إلى الطعام المقدم فى الطبق وكأنه لغز يسعى لحله. لقد كان طبيب البلدة لما يقرب من ثلاثين عاما، هكذا حكى لها. جاء إلى البلدة وهو مازال شابا صغيرا استجابة لإعلان نشره مجلس البلدة فى صحيفة لارامى، هكذا حكى لريسى وهى تعبت فى الطعام الموضوع فى طبقها.

قال فى نبرة غربية ريفية خالصة: "جئت بحثا عن المغامرة. لقد وقعت فى هوى المكان وهوى فتاة جميلة صاحبة عينين بنيتين تدعى سوزان. لقد ربيت ثلاثة أبناء هنا. أكبرهم أصبح طبيبا الآن . أول عام تدريبي له - فى شيوين. أما الابنة الوسطى أنى فقد تزوجت من رجل يعمل مصورا لدى مجلة *National Geographic* . لقد انتقلوا إلى واشنطن العاصمة، وقد أصبح لى حفيد هناك أيضا. أما ابنى الأصغر فهو يجرى دراسات عليا فى الفلسفة فى كاليفورنيا. لا أدري ما الذى سيفعله بهذه الفلسفة؟ ولكن هذا هو ما يريده. وقد توفيت زوجتى سوزان منذ عامين إثر إصابتها بسرطان الثدي".

"أسفة".

"إنه أمر صعب. صعب بالفعل" قالها وهو يلقي نظرة على خاتم زواجه، ثم أضاف: "مازلت أبحث عنها بجانبى فى الفراش كل صباح. أتوقع دائما أن أجدها".

"إليك طلبك أيها الطبيب". وضعت ليندا جيل طبقاً أمامه، وغرق كلاهما فى الضحك عندما أخذت ريسى تحديق فيه، قالت ليندا جيل قبل أن تنصرف: "كما أنه سيلتهمه بالكامل أيضا".

كان الطبق يحتوى على قطعة كعك وبيض مخفوق وشريحة سمكية من الهمبرجر وكمية كبيرة من البطاطس المحمرة وثلاث قطع سويسس.

"هل تستطيع بحق أن تتناول كل هذا الطعام؟".

"هيا راقبى وتعلمى أيتها الفتاة الصغيرة. راقبى وتعلمى".

فكرت ريسى: يبدو فائق اللياقة فى قميصه مربع الشكل وسترته الصوفية الأنيقة. بدا لها شخصا يتناول الطعام الصحى ويمارس الرياضة بانتظام. كان وجهه غير ممتلئ وضارباً إلى الحمرة كما أنه كان يملك عينين عسليتين تختفيان وراء نظارته ذات الإطار المعدنى.

ومع ذلك فقد التهم هذا الكم الهائل من الطعام وكأنه مدرب على ذلك.

سألها: "هل لديك أسرة فى موطنك؟".

"أجل، لدى جدتى فى بوسطن".

"و هل تعلمت الطهى هناك؟".

لم تستطع أن تمنع نفسها من مراقبة الطعام وهو يختفى.

"أجل، كانت نقطة بدايتى هناك، ثم التحقت بمعهد كولينارى فى نيو إنجلند بفرمونت، ثم قضيت عاما فى باريس فى كوردون بلو".

عقد الطبيب حاجبيه وهو يقول: "معهد كولينارى، وباريس، ياللهول!".

"معدرة؟" أدركت منزعة بأنها قالت فى دقيقتين أكثر مما كانت لتقوله لأى شخص آخر فى أسبوعين، فاستدركت قائلة: "يبدو أننى بالغت قليلاً فى واقع الأمر، يجدر بى الآن العودة إلى العمل. سعدت بالتعرف عليك".

واصلت ريسى عملها طوال نوبة الغداء، ومع حلول موعد انصرافها كان باقى اليوم مازال ممتدا لديها من العصر حتى المساء، لذا قررت الخروج فى جولة سيرا على الأقدام. يمكنها أن تدور حول البحيرة، بل وربما سبر أغوار الغابات والمجارى المائية. يمكنها أن تلتقط صورا وترسلها بالبريد الإلكترونى إلى جدتها، ويمكنها أن تهدئ أعصابها فى الهواء المنعش وبممارسة رياضة المشى.

ارتدت حذاء السير، وأعدت حقيبتها كما هو منصوص عليه فى

كتيبها الخاص برحلات السير لمسافة تقل عن عشرة أميال، وهناك وجدت، مرة أخرى، بقعة بالقرب من البحيرة يمكنها أن تجلس عندها لقراءة الكتيبات التي كانت قد أخذتها من الفندق.

سوف تخصص وقتاً يومياً . هكذا قررت . للخروج من البلدة إلى المتنزه، بل وربما للتوجه إلى الجزء الخلفى من البلدة. كانت تفضل البقاء فى الخارج. إذ كانت تشعر أنها دائماً فى حال أفضل عند تواجدها فى الأماكن المفتوحة.

عندما تأخذ أول يوم عطلة كامل لها، سوف تسلك أسهل الطرق للصعود لرؤية النهر؛ ولكنها الآن سوف تكتفى بتطبيق نصيحة ديلها وارتداء حذاءها العالى للقيام بجولة.

بدأت تسير فى تؤدة. كان هذا . على الأقل . هو إحدى مميزات حياتها الآن. كانت نادراً ما تشعر بحاجة إلى التعجل. كان يوسعها أن تفعل ما تود عمله بالسرعة التى تناسبها وفى الوقت الذى يناسبها. لم تكن تمنح نفسها أبدا هذه الميزة من قبل، فعلى مدى الشهور الثمانية الماضية، رأت وفعلت ما يفوق سنوات عمرها الثمانى والعشرين. ربما كانت مجنونة بعض الشيء، عصبية، مريضة بالخوف والتوجس ولكنها نجحت فى ملء بعض فراغات حياتها ثانية كما أنها استطاعت أن تلملم بعض أشلائها من جديد.

إنها لن تستعيد نفسها ثانية بالكامل، لن تعود ثانية تلك الفتاة الطموحة، الصاخبة، المتمدنية؛ ولكنها اكتشفت أنها تحب أى شكل تسعى لاكتسابه الآن. لقد أصبحت الآن أكثر قدرة على الالتفات إلى التفاصيل التى كانت تغيب عنها فيما قبل. لعبة الضوء والظلال، صوت خرير الماء، استشعار تلك الأرض الإسفنجية تحت قدميها.

كان يوسعها الآن أن تتوقف حيث هى، فى الحال، لى تراقب مالك الحزين وهو يعلو فى هدوء السحاب من البحيرة. لى تراقب الأمواج الرقيقة وهى تعلو صفحة الماء وتزداد اتساعاً إلى أن تصل إلى أطراف مجدف طفل صغير داخل زورقه الأحمر.

تذكرت أنها تحمل آلة تصوير فى وقت متأخر لالتقاط صورة مالك الحزين، ولكنها التقطت صورة الطفل الصغير وزورقه الأحمر والماء الأزرق وانعكاس الجبال الرائع على صفحة الماء.

أخذت تفكر فى نفسها وهى تعاود سيرها ثانية: سوف أدون تعليقاً صغيراً على كل صورة من هذه الصور. إن هذا سوف يشعر جدتها أنها كانت جزءاً من الرحلة. كانت ريسى تدرك تماماً أنها خلفت حالة من القلق وراءها فى بوسطن، ومع ذلك كان كل ما بوسعها عمله هو إرسال رسائل إلكترونية وإجراء مكالمات هاتفية من أن إلى آخر لكى تعلم جدتها بمكان تواجدها وكيف تسير أمورها.

ومع هذا فإنها لم تكن تصدقها القول دائماً بشأن حقيقة حالها.

كانت هناك منازل وكبائن متناثرة حول البحيرة وكان أحدهم . كما رأت . يقيم شواء يوم الأحد. كان اليوم مناسباً تماماً لذلك، مناسباً للدجاج المشوى وسلاطة البطاطس وقطع الخضر والشاى المثلج والجة الباردة.

رأت كلباً يركض فى الماء خلف كرة زرقاء، بينما كانت فتاة تقف على الشاطئ تضحك وتشجعه. عندما أمسك بالكرة وعاد إلى الشاطئ أخذ يهز جسمه فى جنون وهو يغمرها بالماء الذى انعكس عليه ضوء أشعة الشمس، وأخذ يتلألأ وكأنه حبات الماس.

كان نباحه ينم عن شعور محموم بالسعادة عندما قذفت الكرة ثانية واندفع هو ثانية إلى الماء لكى يعيد الكرة.

استخرجت ريسى زجاجة الماء وأخذت تحتسيه وهى تسير مبتعدة عن البحيرة.

قد تقابل غزالاً أو حيوان الموطأ أو حتى ظبياً، ربما تلتقى بنفس الحيوان الذى رآته فى الصباح، إن ظلت محتفظة بهدوئها، يمكنها أن تواجه كل ذلك ما عدا الدب الذى كانت تشير كل الكتب والأدلة إلى أنه يقطن غابات هذه المنطقة إلا أنه يسعى للفرار دائماً فور استشعار وجود إنسان على مقربة منه.

كان كل ما تعرفه أن الدب سوف يعكر صفو يومها.

لذا عليها أن تتوخى الحذر، إنها لن تبعد كثيراً، وبالرغم من أنها تحمل بوصلتها إلا أنها سوف تبقى ملتزمة بالسير فى الطريق.

فكرت فى نفسها: إن المكان أصبح بارداً هنا. إن الشمس لا يمكن أن تصل إلى هذه المستنقعات والجيوب الثلجية كما أن الماء المنساب فى المجرى الصغير الذى عبرته يجب أن يدفع نفسه لاختراق الكتل الثلجية.

سارت متتبعه مجرى الماء وهى تصفى لصوت الجليد وهو يذوب شيئاً فشيئاً. عندما وجدت ريسى المزيد من المسالك شعرت بسعادة غامرة. ولكن أى نوع من المسالك؟ وإلى أى شىء تؤدى؟ أخذت تتسائل. دفعتها رغبته فى المعرفة إلى استخراج كتيبها من جيبيها. ولكن صوت الحفيف استوقفها، وجعلها تتجمد فى مكانها وتتنظر فى اتجاه الصوت. كان لقاءً مفاجئاً، ليس بالنسبة لريسى وحدها ولكن للغزال أيضاً، ولكن كليهما وقف يحدق إلى الآخر فى حالة من الشعور بالصدمة المتبادلة فى لحظة سادها الصمت التام.

فكرت: لابد أننى أسير فى اتجاه الرياح، أم عكس اتجاه الرياح؟ حينما حركت يدها ببطء لالتقاط آلة التصوير، ذكرت نفسها بوجود تبين هذا الأمر. نجحت فى التقاط صورة كاملة ثم ضحكت فى ابتهاج مما جعل الغزال يلوذ بالفرار بعيداً عنها. همست فى نفسها وهى تراقبه وهو يفر من التواصل البشرى: "أنفهم هذا الشعور؟ إن العالم يموج بالأشياء المخيفة".

دست آلة التصوير الصغيرة فى جيبيها، وعندها أدركت أنها لم تعد تسمع نباح الكلب، وأى هدير للسيارات على الطريق الرئيسى للبلدة. لم يترام إلى مسامعها إلا صوت النسيم الرقيق وهو يهز الأشجار وكأنه يبهر فى صمت، وهسيس الفقاعات والغطس فى الماء.

"ربما يجدر بى أن أعيش فى الغابة، وأن أبحث لنفسى عن كبينة منعزلة وأزرع بعض الخضراوات. يمكننى أيضاً أن أصبح نباتية"، هكذا فكرت وهى تثب وثبة سريعة فوق المجرى المائى الضيق. "حسناً، ربما لن أكون بحاجة إلى هذا. يمكننى أن أتعلم الصيد. يمكننى وقتها أن أشتري جهاز تشغيل أسطوانات وأزور البلدة مرة واحدة شهرياً لشراء احتياجاتى".

بدأت تتصور ذلك وترسم صورة فى رأسها. لن أسكن فى مكان
يبعد كثيرا عن الماء أو بمنأى بعيد داخل الجبال. سوف يكون المنزل
زائرا بالنوافذ وكأننى أعيش فى الخارج.

"يمكننى أن أبدأ وقتها عملى الخاص؛ مشروع طهى منزلى.
أقضى يومى فى الطهى وبيع المنتجات. يمكننى أن أستعين بشبكة
الإنترنت فى التسويق، ولم لا؟ سوف أبقى وقتها ملازمة للمنزل،
وأضيف إلى قائمة مخاوفى الخوف المرضى من الخروج".

كلا، سوف تعيش فى الغابة. هذا جيد. ولكنها سوف تعمل فى
البلدة. يمكنها أن تبقى فى عملها هذا، لدى جوانى.

"امنحى نفسك بضعة أسابيع، هذا هو أفضل شىء. انظرى
كيف ستسير الأمور. سوف أغادر الفندق، هذا مؤكد. إن هذا الفندق
لن يجدى طويلا. ولكن إلى أين، هذه هى المشكلة. ربما يمكننى أن
أبحث لدى -".

صاحت، تعثرت إلى الوراء وكادت تسقط على مؤخرتها.
كان بوسعها أن تتحمل مقابلة غزال وجهها لوجه ولكن التعثر
فى رجل ممدد فوق أرجوحة شبكية وكتاب ذى غلاف ورقى على
صدره.

لقد سمع وقع أقدامها. من الصعب ألا يكون قد سمعه وهى
تدير حوارا مع نفسها. توقع أن تعود أدراجها فى اتجاه البحيرة،
ولكنها بدلا من ذلك سارت متجهة نحو أرجوحته وهى تركز
بصرها على أطراف حذائها العالى البالى. لذا نحى كتابه جانبا
لكى يراقبها.

أخذ يفكر: هل هى سيدة من المدينة تسعى لشق طريقها فى
البرية. إنها تضع على ظهرها حقيبة الرحلات وحذاء عاليا وجينز
ماركة لفيز بالبالي بعض الشىء، كما أنها تحمل زجاجة ماء.

هل هذا هو هاتفها المحمول الذى يتدلى من جيبيها؟ من الذى
ستتصل به بحق الله؟

كانت قد دفعت شعرها إلى الوراء وعلقت ذيله عبر الفتحة
الخلفية للمسترة السوداء التى كانت ترتديها. كان وجهها شاحبا
وعيناها واسعتين وذاهلتين ذات لون بنى أسباني غنى.

"هل ضللت الطريق؟".

"كلا. نعم، كلا". أخذت تتلفت حولها وكأنها وفدت لتوها من كوكب آخر. "كنت فقط أتجول، لم أدرك أنني، لا بد أنني اخترقت ملكيتك".

"لا بد أنك فعلت. أتودين أن تبقى هنا لدقيقة إلى أن أذهب لإحضار مسدسى".

"كلا فى واقع الأمر. هل هذه هى كبيتك؟ أظن ذلك".
"أصبت".

"إنها لطيفة". أخذت تتفحصها للحظة، بنيتها البسيطة، الأريكة الممتدة المكسوة والمقعد الواحد والمائدة الواحدة. هذا شيء جميل. قالت: مقعد واحد ومائدة واحدة.
"إنه مكان خاص"، ثم أضافت قائلة: "أنا أسفة".
"إننى أحب الخصوصية".

"أعلم أنك تدرك ما أعنيه" أخذت نفسا عميقا، وأخذت تفتح وتغلق غطاء زجاجة الماء. كانت تشعر بارتياح أكبر وهى تتعامل مع الغرباء. أما نظرات الشفقة والقلق التى كان يرميها بها كل من يعرفها فإنها لم تكن تتحملها.

"أنت تفعل ذلك ثانية، تحدى فى. هذه فظاظة".

رفع أحد حاجبيه. لطالما أعجبت بهذه الحركة وكأن الحاجب الواحد يملك مجموعة عضلية منفصلة تحركه، ثم مال إلى أسفل وفتح زجاجة مياه، قائلا: "من الذى يقرر التصرفات اللفظة وغير اللفظة؟ وهل يختلف هذا من ثقافة إلى أخرى؟".
"إنها (ج.ص.ف)".

لم يستغرق سوى دقيقة واحدة وأجاب قائلا: "جمعية التصدى للفظاظة؟ كنت أظن أنها قد حُلّت".

"كلا، مازالوا يواصلون عملهم، فى أماكن سرية".

"لقد كان جدى الأكبر عضوا فى هذه الجمعية، ولكننا لا نثير هذا الأمر كثيرا لأننا نرى أنه كان أحد الحمقى".

"حسنا، هذا أمر يحدث فى كل العائلات والجماعات. سوف أتركك لاستكمال قراءتك".

تراجعت خطوة إلى الوراء، وأخذ هو يناقش نفسه ما إن كان يجدر به أن يعرض عليها مشاركته الشراب. بما أن هذا التصرف سوف يكون بمثابة سابقة من نوعها فقد قرر أن يمتنع عنه وعندها سمع صوت ارتطام حاد فى الهواء.

لقط سقطت فى الوحل ومدت يدها لكى تغطى وجهها وكأنها جندى فى خندق.

كان رد فعله الأول هو الشعور بالدهشة. هؤلاء هن فتيات المدينة، ولكنه أدرك عندما بقيت بلا حراك أو صوت أن الأمر كان يتخطى ذلك. نهض من فوق أرجوحته ووقف على الأرض.

قال فى بساطة: "إنها شاحنة كارل سمسون. إنه صوت المكبح".
"صوت المكبح".

استطاع أن يسمعها وهى تهمس وتعيدها مرارا وتكرارا وهى ترتجف.

"أجل، هذا صحيح". مد إحدى يديه وثبتها على كتفها لكى تكف عن الارتجاج فبدأت تنكمش وتتجمد.

"لا، لا تلمسنى. لا تلمسنى. لا. أنا فقط أحتاج إلى دقيقة".

"حسنا". عاد أدراجه لكى يلتقط زجاجة الماء التى طاحت من يدها عندما سقطت على الأرض. "هل تريدین هذه؟ زجاجتك؟"
"أجل. شكراً". أخذت الزجاجة ولكن أصابعها المرتجفة لم تنجح فى فك الغطاء. بدون أن يتفوه بكلمة، استعاد برودى الزجاجة من بين يديها وفتح الغطاء وأعادها إليها.

"أنا بخير. لقد أخذت على حين غرة، هذا كل ما فى الأمر".

فكر فى نفسه: أخذت على غرة، هذا لا يصدق.

"ظننت أنه إطلاق نار".

"سوف تسمعين هذا أيضا. هذا هو ما يحدث فى هذا الفصل،

إنهم يخرجون للصيد. أنت هنا فى البرية أيتها النحيفة".

"بالطبع، بالطبع يفعلون. سوف أعتاد على ذلك".

"عندما تخرجين للتنزه فى الغابات أو المرتفعات، عليك بارتداء

ملابس زاهية، مثل اللون البرتقالى أو الأحمر".

"أنت محق، بالطبع، أنت محق. سوف أحرص على ذلك فى المرة

القادمة".

بدأ وجهها يستعيد لونه الطبيعي بعض الشيء، كان هذا بسبب ما اعتراها من حرج، كما تراءى لبرودي. حتى عندما نهضت على قدميها كانت مازالت متهدجة الأنفاس. حاولت بيد مرتجفة أن تزيل ما علق بملابسها.

"ها قد اكتمل الجانب المثير من برنامجك. استمتعي بباقي يومك إذن".

"هذا ما أنتويه بالفعل". لو كان أكثر دماثة في الخلق لأصر على أن تستريح قليلا، أو لأصر على مرافقتها للعودة إلى البلدة. ولكنه لم يكن كذلك.

ظلت تواصل سيرها ثم أبطأت سرعتها لكي تلقى نظرة من فوق كتفها. "أنا ريسى بالمناسبة".

"أعلم".

"حسنًا. أراك قريبًا".

فكر برودي: يصعب تناسيها، حتى بالرغم من أنها تسير ناكسة العينين. امرأة غريبة الأطوار صاحبة عينين واسعتين. ولكنها جميلة رغم ذلك بل إنها يمكن أن تكون مثيرة أيضا إن أضافت عشرة أرتال إلى وزنها.

ولكن هذه الغرابة هي التي كانت تثير حيرته. كان يعجز عن مقاومة رغبته في فهم الدوافع التي تجعل أي شخص يتصرف على نحو غريب. وفي حالة ريسى جليمور تصور أن هناك عدة أشياء تعتمل بداخلها.

أبقت ريسى عينيها مثبتتين على البحيرة. الأمواج الرقيقة والجبج والقوارب. سوف تقطع مسافة طويلة حول المنحنى ولكن هذا سوف يمنحها وقتا لاستعادة رباطة جأشها والتخلص من شعورها بالحرج.

كانت هذه المشاعر قد تحولت بالفعل إلى صداع أصاب رأسها ولكنها كانت على ما يرام، لا بأس. إن لم يتراجع الألم من تلقاء نفسه، سوف تتناول دواء عندما ترجع إلى الفندق.

ربما كان هناك شيء من الاضطراب في معدتها ولكن الأمر لم

يكن سيئا. لم تكن حالتها سيئة للغاية.

ليتنى كنت بمفردى عندما أصدرت الشاحنة هذا الصوت المدوى. بالطبع، لو كانت بمفردها ربما كانت قد بقيت مكومة فوق الأرض إلى الآن.

لقد كان برودى على الأقل أمرا واقعا دفعها لتمالك نفسها. إليك الماء، هيا تمالكى نفسك. كان هذا أسهل كثيرا من نظرات الشفقة والتربيت والقبل والقال.

وبما أن الشمس كانت تؤذى نظرها، أخذت تبحث فى حقيبتها عن نظارتها الشمسية. أمرت نفسها بأن تبقى رأسها مرفوعا، وأن تسير بسرعة طبيعية. حتى أنها نجحت فى التبسم فى وجه شخصين كان يتنزهان بطول البحيرة ورفعت يدها لرد التحية على أحد سائقى السيارات المارة على الطريق عندما وصلت، أخيرا وبعد عناء إلى الطريق الرئيسى.

كانت الفتاة . لم تنجح ريسى فى تذكر اسمها من رأسها المشحون . تجلس على المكتب ثانية داخل الفندق. ابتسمت فى وجه ريسى، وسألته عن أحوالها وإن كانت قد استمتعت برحلتها. كانت ريسى تعلم أنها ردت عليها ولكن كل كلماتها خرجت مقتضبة وكاذبة.

كانت تريد أن تأوى إلى غرفتها.

صعدت الدرج وبحثت عن المفتاح ومالت قبالة الباب عندما ولجت بداخل الغرفة.

ما إن تفقدت الأقفال . مرتين . وتناولت الدواء، حتى انكمشت فى سريرها فى كامل ملابسها، وهى مازالت ترتدى نظارتها وحذاءها العالى.

أغمضت عينيها وتظاهرت أنها تستسلم لإجهاد طبيعى.

٤

هبت عاصفة ثلجية ربيعية وأسقطت ثمانى بوصات من الثلج السميكة، وأحالت البحيرة إلى قرص رمادى صلب. كان بعض السكان المحليين يشقون طريقهم فوق الماء بالمراكب الزلاجة بينما احتشد الأطفال فى جماعات غير محددة الشكل فى ملابسهم الشتوية وهم يسرون عن أنفسهم بنحت تماثيل من الثلج على حافة البحيرة.

كان لينت - صاحب الكتف العريض والوجه المفطى بواق جلدى- يقطع فترات استراحة بين نوبات النقل على الجليد بإعادة ملء زجاجته الحافظة للحرارة بالقهوة لدى جوانى والشكوى من حالة المناخ.

كانت ريسى نفسها قد شعرت بسوء الحالة الجوية وهى فى طريقها إلى العمل فى الصباح. كان الهواء فى الصباح يثير البحيرة، وينشر الثلوج لترتطم بالمارة.

كانت الرياح تضرب النوافذ وتعوى وكأنها إنسان يتعرض لجريمة قتل. عندما انقطعت الكهرباء، ارتدت جوانى نفسها معطفها وحذاءها العالى لئلا تخرج وتدير مولد الكهرباء.

كان هدير المولد يناقش عواء الرياح وصوت الرعد الصادر من مركب لينت الزلاج مما دفع ريسى للتساؤل لِمَ لا يجن جنون كل أم تتعرض لضوضاء الأبناء بشكل متواصل.

ولكن هذا المناخ لم يحل دون توافد الزبائن على المطعم. أغلق لينت مركبه، وجاء ليستقر داخل المطعم ويتناول حساء اللحم الساخن. وهرع كارل سمبسون. بخده الذى أصيب بالاحمرار جراء الهواء البارد. ليجلس مع لينت ويتناول رغيف اللحم وبقى جالسا لتناول قطعتين من فطيرة التوت.

كان البعض يأتى وينصرف، والبعض الآخر يأتى ويبقى جالسا. كان الجميع يبحث عن الطعام والصحية، وكانت هى تتفهم هذا جيدا. إن هذا التواصل البشرى والطعام الدافئ يشعر الشخص بأنه ليس وحيدا، بينما كانت تشوى وتقلى وتغلى وتقطع، كانت هى الأخرى تشعر بأنها أكثر استقرارا فى ظل هممة الأصوات المتوالية.

و لكن كل هذه الأصوات وكل هذا التواصل سوف يختفى بمجرد أن تنهى نوبتها فى العمل.

وما إن تذكرت غرفتها فى الفندق، أدركت أنها يجب أن تمر على المتجر فى فترة الاستراحة لشراء بطاريات لكشافها الضوئى، فقط لئلا يكون جاهزا تحسباً لأى ظرف طارئ.

قال لها ماك وهو يمد لها يده بالبطاريات التى طلبتها: "الابد أنها كرة الشتاء الأخيرة، يجب أن نعيد طلب بطاريات. لدينا طلب متزايد عليها، كما أن الخبز والبيض واللبن أوشكت أيضا على النفاد. لا أدري ما سر تكالب الناس على شراء الخبز والبيض واللبن فى أوقات العواصف؟".

"أعتقد أن هذا يمكنهم من إعداد الخبز الفرنسى الجاف".
ارتسمت ابتسامة خاطفة متكلفة على وجهه، قائلاً: "قد يكون هذا هو السبب. كيف حالك مع جوانى؟ إننى لم أذهب إلى هناك ثانية منذ آخر مرة. إننى أحب أن أطمئن دائماً على أحوال المتاجر فى مثل هذه الأوقات. هذا من صميم واجبى باعتبارى عمدة هذه البلدة".

"المولدات تؤدي المهمة، وهذا يعنى أن الجميع يواصلون أعمالهم. وأنت كذلك أيضاً".
"أجل، أنا لا أحب إغلاق أبواب متجرى، كما أن لينت يتولى مهمة التوصيل وسوف تعود الكهرباء بعد ساعتين. لقد تحققت من ذلك، كما أن العاصفة سوف تنتهى".
ألقت ريسى نظرة على النوافذ، قائلة: "حقاً؟".

"يحلول وقت عودة الكهرباء، سوف تكون قد ولت. سوف ترين. إن المشكلة الحقيقية الوحيدة التى نجمت عن هذه العاصفة هى سقوط سقف كلانسى، ولكنه خطؤه هو على أية حال. لقد كان بحاجة إلى إصلاح وهو الذى توانى. أخبرى جوانى بأننى سوف أمر لتفقد بعض الأمور ما إن تسنح لى الفرصة.

وبعد ما يزيد عن ساعة واحدة بقليل، صدقت نبوءة ماك. أخذت الرياح تهدأ شيئاً فشيئاً إلى أن تلاشى عواؤها المخيف. وقبل مرور ساعة أخرى، بدأت الخزائنة الموسيقية . التى رفضت جوانى أن تديرها بواسطة مولد الكهرباء . تصفر ثانية إلى أن استعادت طاقتها، وتغنت بإحدى أغانى دولى برتون.

وبعد انقضاء وقت طويل على هطول الثلوج الكثيفة وخفوت الرياح الشديدة، رأت ريسى السحب الكثيفة فوق الجبال. كانت هذه السحب . فى نظرها . تضيف بصرامتها على الجبال طاقة باردة متحفظة.

شعرت بالامتنان لأنها كانت تقف فى ذلك الوقت فى دفء غرفتها داخل الفندق لتراقبها من بعيد.

كانت ريسى تخلط أنواع المرق ببعضها البعض حسب وصفة جوانى، كانت تشوى أطناناً وأطناناً من اللحم والدجاج والسمك. ومع نهاية كل نوبة عمل كانت تحصى نصيبها من البقشيش، وتضعه فى مظروف وتدسه داخل حقيبتها.

كانت جوانى أحياناً أثناء نوبة عملها ليلاً أو نهاراً تضع لها طبقاً من الطعام. كانت ريسى عندما تجلس فى أحد جوانب المطبخ فى الوقت الذى كان اللحم ينضج فيه على الشواية وخزانة الموسيقى تدور والزبائن يتبادلون أطراف الحديث.

بعد مرور العاصفة بثلاثة أيام، كانت ريسى تعد الحساء عندما عاد لى ثانية. أصدر صوتاً وهو يستنشق هواء المطبخ ويقول "هناك رائحة شهية".

"إنه حساء (الترتية)"، كانت قد نجحت أخيراً فى إقناع جوانى بإعداد إحدى وصفاتها. أكملت: "إنه حساء شهى، هل تود تذوقه؟".

"لقد كنت أعنيك أنت ولكن لا يمكن أن أرفض عرضاً كهذا". أعطته إناء حساء كانت قد أعدته للتقديم، ثم مدت يدها لتعد إناء آخر. وقف وراءها هو الآخر ومد يده، كانت حركة تقليدية معروفة دفعتهما هى الأخرى لاتخاذ خطوة جانبية معروفة هى الأخرى لتفاديه. "إن والدتك عادت إلى مكتبها إن كنت تود رؤيتها".

"سوف أحادثها قبل أن أنصرف من هنا. لقد جئت لأراك أنت".

"حقاً؟" ملأت الإناء التالى، ونشرت الجبن المقشور فوقه وقطع (الترتية) التى كانت قد قكتها. لم تستطع أن تمنع نفسها من التفكير: كيف كان يمكن أن يكون الإناء أفضل مذاقاً بإضافة بعض قطع الـ "سيلانترو" الطازج. وهى تضع الإناء فى الطبق المخصص له بجوار قطع الخبز وقطعتين من الزبد استدارت ووضعت الطبق فى دوره للتقديم. صاحت قائلة: "ها هو الطلب"، ثم التقطت التذكرة التالية.

ربما يمكنها أن تحدث جوانى بشأن الـ "سيلانترو" وغيره من

أنواع الأعشاب الأخرى. ربما بعض الطماطم الجافة والـ"أرجولا".
لو كان بوسعها فقط أن -

سألها لو: "مرحى، إلى أين ذهبت؟ هل يمكنك أن تلتفتي إلى
قليلاً؟".

"ماذا؟ عفوا، هل قلت شيئاً؟".

شعر بشيء من خيبة الأمل ممزوج بالدهشة. كان لها أن تتصور
ذلك، إنه رجل لم يعتد أن تتجاهله امرأة. إنه ابن صاحبة العمل،
هكذا ذكرت نفسها، فمنحته ابتسامة سريعة، قائلة: "هذا يحدث لى
كثيراً أثناء الطهى".

"أظن ذلك، ولكن العمل هادئ اليوم".

"ولكنه مع ذلك متواصل"، ثم بدأت تعد شطيرة برجر بالجبن
والسلطة، وبقيت فى حركة مستمرة لإعداد طلبين آخرين من
البطاطس المحمرة.

"يا إلهى! إنه شهى"، ثم ارتشف المزيد من الحساء.

"شكراً. أرجو أن تخبر المديرية بذلك".

"سوف أفعل. لقد راجعت الجدول يا ريسى، وعرفت أنك لن
تعملى الليلة".

أومات ل بيتى عندما عاد الرجل الضئيل المستول عن غسل
الصحون من فترة استراحته، قائلة: "هممم".

"فكرت أنك قد تودين الذهاب إلى السينما".

"لم أكن أعلم أن هناك داراً للسينما هنا".

"ليس هناك دار بالفعل، ولكننى أملك أفضل مجموعة أفلام
فى "وومينج" الغربية، كما أننى أجيد إعداد الفشار أيضاً".

"أنا لست مندهشة". ذكرت ريسى نفسها ثانية؛ ابن صاحبة
المطعم، لذا يجب أن تحرصى دائماً على الموازنة بين الرضى
وروح الود، فقالت: "هذا عرض لطيف يا لو ولكن مازال أمامى
أشياء كثيرة يجب أن أعتنى بها الليلة. هل تريد قطعة خبز مع
الحساء؟".

"ربما"، ثم اقترب منها أكثر بدون أن يزعمها وهى على
الشواية، قائلاً: "تعلمين يا عزيزتى، سوف تحطمين قلبى إن

واصلت رفضك لكل عروضي".

ردت برقة وهى تضع الطلبات فوق الشواية، قائلة: "أشك فى ذلك"، ثم أحضرت له رغيف خبز وطبقاً، وقالت محذرة: "أنت لا تريد أن تقترب من الشواية أكثر من ذلك، قد تتسخ ملابسك بالدهون".

بدلاً من أن يحمل طبق الحساء خارجاً من المطبخ كما تمت، عاد ثانية ليجلس على منضدة المطبخ، قائلاً: "إن قلبى رقيق للغاية". قالت له: "هذا يعنى أنك يجب أن تبقى بمنأى عنى، فأنا محطمة القلوب. لقد تركت ورائى بطول الطريق إلى بوسطن قلوباً دامية جريحة. أنا مريضة". "قد أكون أنا علاجك".

نظرت إليه عندها. يا له من وسيم جذاب! ربما كان يروق لها فى الماضى أن يلاحقها شاب مثله لبعض الوقت؛ ولكنها لم تكن الآن تملك طاقة للمناورة، فقالت: "هل تريد أن أصدقك القول؟". "هل سيكون هذا مؤلماً؟".

أضحكها رده، فقالت: "أنا معجبة بك، ولكنى أفضل أن أبقى كذلك. أنت ابن صاحبة العمل هنا مما يجعلك أهم ثانى شئ بالنسبة لى؛ غير أننى لا أقيم علاقات رومانسية مع صاحب العمل، وهذا يعنى أننى لن أقيم علاقة معك أنت أيضاً؛ ولكننى أشكرك على عرضك".

أشار قائلاً: "أنا لم أطلب منك إقامة علاقة رومانسية بعد". "إننى فقط أوفر وقتى ووقتك".

"ربما تطردى من العمل أو ربما تتبرأ منى أمى".

عندما أصدرت المقلاة أزيزاً، تركت البطاطس تجف فى السلة بينما كانت تنهى إعداد بعض الشطائر. "أنا لا أتحمل أن أفصل من عملى كما أن والدتك تحبك".

أنهت إعداد الطلبات ووضعتها فى صف التقديم. وقالت: "والآن اخرج من هنا، واجلس على المنضدة وتناول حساءك. هيا انطلق". ابتسم لها، قائلاً: "أنت قوية الشخصية، تعجبى المرأة القوية".

ولكنه استجاب لها وخرج عندما شرعت هى فى مطالعة تذكرة الطلب التالى.

قال لها بيتى الذى كان مازال يتحدث بنبرة أهل بونيكس رغم انتقاله منذ ثمانى سنوات للعيش فى وومينج: "سوف يحاول ثانية، إنه لا يستطيع أن يمنع نفسه".

شعرت بشيء من الضيق والسخونة، فقالت: "ربما كان يجدر بى أن أقول له إننى متزوجة أو شاذة جنسياً".

"لقد تأخرت كثيراً. الأفضل أن تخبريه بأنك وقعت فى غرامى أنا"، قالها بيتى وهو يرميها بابتسامة كشفت عن الهوة بين سنتيه الأماميتين.

ضحكت ثانية، قائلة: "لم لم يخطر هذا الأمر على بالى؟".

"لم يخطر على بال أحد، لذا يمكن أن تنجح الحيلة".

دخلت جوانى ودست شيكا فى جيب مرييلة بيتى وسلمت لريسي شيكا مثله، قائلة: "إنه يوم دفع الرواتب".

"شكراً" واتخذت ريسى قراراً فى الحال: "هل يمكنك أن ترينى الشقة العلوية، إن كانت مازالت شاغرة".

"هل رأيت شخصاً انتقل للعيش فيها؟ تعالى إلى مكتبى".

"أنا بحاجة إلى -"

تركت ريسى بلا خيار، وهناك فتحت جوانى خزانة حائط ضحلة مغطاة بصورة لراعى بقر يقود حصانه. كانت هناك مجموعة كبيرة من المفاتيح معلقة. التقطت جوانى واحداً من بينها وأعطته لريسي، قائلة: "هيا اصعدى وألقى نظرة".

"ولكنه ليس وقت راحتى".

أشارت جوانى بيدها امرأة: "أيتها الفتاة، إن وقت الراحة يحين عندما يروق لى. هيا، السلم فى الخلف".

"حسناً، سوف أعود بعد عشر دقائق".

كان الجو بارداً بالرغم من سرعة ذوبان الجليد حتى أنها كانت بحاجة إلى ارتداء معطفها. شعرت أنها ممتنة للمعطف لأن السلم كان متداعياً ومفتوحاً. فتحت باب الشقة. يبدو أن جوانى كانت مقتصدة إلى حد عدم تدفئة الدور العلوى.

كانت الشقة مؤلفة من غرفة واحدة فى الأساس تضم سريرا حديديا ومنضدة قصيرة تفصل المطبخ الصغير عن باقى المكان. كانت الأرضية من خشب البلوط المرصوص بشكل عشوائى، كما كان مشققا بعض الشئ، بينما كانت الجدران مطلية باللون البيج. كان هناك حمام يفوق حجمه قليلاً حمام غرفة الفندق، ويضم مرحاضاً أبيض اللون وحوضاً معدنياً قديماً. كانت بقع الصدأ متناثرة فى مكان الصرف. كانت هناك أيضاً بعض البقع الظاهرة على المرأة فوق الحوض، أما القرميد فكان أبيض ناصعاً بحواف سوداء.

كانت الغرفة الرئيسية تضم أريكة متهالكة ذات نسيج مربع ومقعد بذراعين أزرق باهت ومائدتين تحمل كل واحدة منهما مصباحاً يبدو أن جوانى كانت قد اقتنتهما من معرض للسلع المستخدمة.

كانت ريسى تبتسم حتى قبلما تستدير جهة النافذة. كانت هناك ثلاث نوافذ تطل على الجبال وكأنها تفتح لها أبواب العالم. كانت الخيوط الأولى لزرقة السماء تناضل لى تحل محل السحب البيضاء، بينما كانت زرقة البحيرة تزحف على اللون الرمادى.

كان الثلج يذوب وكأنه يتهاوى فى مستنقعات عشوائية الشكل متناثرة فوق عشب الشتاء البنى، وكانت أشجار الصفصاف تبدو كأنها كتلة ممتلئة من الأشواك المثنية بينما كانت أشجار خشب الحور القطنى ترتجف. كانت الظلال قد استقرت فوق قمم الجبال المغطاة بالثلوج بينما كانت السحب تتجمع وتنقش حتى خيل إليها أنها رأت وميضاً خافتاً وكأنه وميض بحيرة بجبال الألب.

كانت البلدة بطرقها الموحلة ومشهدا الأبيض الرائع وكبانئها ريفية الطراز تبدو متناثرة هنا وهناك أسفل منها. من موقع وقوفها شعرت ريسى أنها جزء من هذا المشهد الرائع وهى ما تزال محتفظة بأمانها وانفصالها.

همست قائلة: "سوف أكون سعيدة هنا، سوف أكون فى مأمن هنا".

يجب أن تشتري بعض الأشياء؛ بعض المناشف والأغطية ومستلزمات المطبخ وأدوات التنظيف. تذكرت راتبها الذى كانت تحتفظ به فى جيبها ونقود البقشيش التى كانت تدخرها. يمكنها أن تشتري الأساسيات. قد تكون مهمة مسلية. إنها المرة الأولى التى ستشتري فيه مستلزماتها منذ ما يقرب من عام كامل.

خطوة كبيرة، هكذا فكرت فى نفسها، ثم بدأت فى الحال تعيد التفكير ثانية. هل هى بالفعل خطوة كبيرة، هل هى خطوة متسعة؟ استئجار غرفة وشراء أغطية. ماذا لو اضطرت للرحيل؟ ماذا لو فصلت من عملها؟ ماذا لو -

همست فى نفسها: "يا إلهى، إننى أعقد الأمور على نفسى فكل هذه التساؤلات تخص الغد. يجب أن أركز فى اللحظة الآنية، هذا هو ما يهم. وأنا الآن، أريد أن أعيش هنا".

بينما كانت تمعن التفكير فيما تحدث به نفسها، انقضت بعض السحب وتسلمت خلالها خصلة من أشعة الشمس.

فكرت فى نفسها؛ هذه علامة كافية. سوف تجرب البقاء هنا، سوف تبقى طالما يروق لها البقاء.

سمعت وقع أقدام على الدرج الخارجى فشعرت بانقباض صدرها. أخذت تتحسس جيبها وتحكم قبضتها حول زر الأمان بينما التقطت مصباح المائدة باليد الأخرى.

عندما فتحت جوانى الباب، أعادت ريسى المصباح إلى المائدة وكأنها كانت تتفحصها.

قالت جوانى: "إنها قبيحة ولكنها تصدر ضوءاً جيداً".
"أسفة، لقد استغرقت وقتاً أكثر من اللازم. سوف أعود إلى العمل فى الحال".

"لا داعى للعجلة، فالمطعم هادئ و بيك يتولى الشواء. طالما ليس هناك شيء بالغ التعقيد، يستطيع أن يتدبر الأمر بنفسه. هل تريدان استئجار الغرفة أم لا؟"

"نعم، إن كان الإيجار فى متناول يدي. أنت لم تخبرينى أبداً بـ"

جالت جوانى بقميصها ومريلتها الزاخرة بالبقع وحذاءها السميك داخل الغرفة بسرعة، ثم ذكرت قيمة شهرية ثقل قليلا عن قيمة إيجار غرفة الفندق.

"هذا السعر شامل التدفئة والكهرباء ما لم تسرفى فى استخدامهما. أما إن أردت استخدام الهاتف فسوف تدفعين قيمة المكالمات، وإن أردت طلاء الجدران، فيجب أن تنجزى هذا فى غير ساعات العمل لأننى لا أريد أية ضوضاء أثناء ساعات العمل".

"وأنا أيضا أحب الهدوء، ولكننى أفضل الانتقال فى نهاية الأسبوع. إننى أحب أن أسدد القيمة عند استئجار الغرفة".

"هذا لا يهم طالما أنك سوف تدفعين الإيجار فى موعده. يمكنك الانتقال للعيش هنا من اليوم إن أردت".

"غدا، يجب أن أقتنى بعض الأشياء أولا".

قالت جوانى وهى تجوب بعينيهما كالصقر فى أنحاء الغرفة: "اتفقنا. المكان ينقصه هنا بعض الأشياء، ربما لدى بعض الأشياء التى يمكن أن أحضرها هنا. إن كنت بحاجة إلى مساعدة لنقل مقتنياتك، يمكن أن يساعدك بيتى وبيك فى ذلك".

"إننى أقدر لك هذا. كل هذا".

"إن كنت ستبقى على هذا الحال فى عملك، فإن العلاوة فى طريقها إليك".

"شكرا لك".

"ليس هناك داع للشكر على شىء تم الاتفاق عليه مسبقا منذ البداية. أنت تؤدين عملك ولا تثيرين مشاكل، كما أنك لا تطرحين أسئلة أيضا، وأنا لا أدري ما سبب هذا الصمت، هل أنت إنسانة عديمة الفضول بطبعك أم أنك لا تحبين أن تطرح عليك أسئلة فى المقابل؟".

"هل هذا سؤال أم عبارة خبرية".

مدت جوانى يدها فى جيب مريلتها حيث كانت ريسى تعلم أنها تحتفظ بلفافة التبغ، قائلة: "ولكنك لست غبية، دعينى أقل لك شيئا. أنت تواجهين مشاكل. أى شخص يستطيع أن يرى ذلك فقط بمجرد أن يقع بصره عليك. أظن أن لديك ما يسمى بال (المسائل الخاصة)".

همست ريسى: "هل هذا هو الاسم الذى تطلقونه على هذه المشاكل؟".

"هذا هو ما أراه، وسواء كنت تسعين لحل مشاكلك أو البقاء بمنأى عنها، فهذا شأنك أنت، ولكن إن اعترضت هذه المشاكل طريق عملك، فهذا شأنى أنا. أنت عاملة جيدة، أنت أفضل طاهية عرفتتها، وأنا أريد أن أستغل هذه المهارة وخاصة إن تأكد لى أنك لن تفرى هاربة فى إحدى اللياالى. أنا لا أحب الاعتماد على الغير. هل يضايبك هذا؟ ولكننى سوف أستفيد من قدراتك وسوف تحصلين على أجرتك فى اليوم المتفق عليه، كما أنك سوف تحصلين على قيمة إيجارية مقبولة لهذه الشقة. سوف تحصلين أيضا على عطلتك المتفق عليها وإن بقيت هنا لشهرين آخرين فسوف تحصلين على علاوة أخرى".

"لن أتركك دون إخطارك مسبقاً، إن كنت أريد الرحيل، فسوف أخبرك قبلها بوقت كاف".

"هذا جيد، والآن سوف أطرح عليك سؤالاً مباشراً وسوف أعرف إن كذبت على. هل أنت مطاردة من قبل الشرطة؟".

قالت ريسى وهى تمرر أصابع يدها فى شعرها وتصدر ضحكة خافتة: "كلا، يا إلهى! كلا".

"تصورت ذلك، ولكن لك أن تعرفى أن البعض هنا يشك فى ذلك. إن أهالى فيست يحبون القيل والقال". صمتت برهة ثم استطردت: "إن لم تكن لديك رغبة فى الإفصاح فهذا شأنك أيضاً؛ ولكن قد يكون من المجدى أن تخبرينى حتى أعرف كيف أتصرف عندما يأتى أحدهم بحثاً عنك، هل تودين لقاء أم صرفه عنك".

"لن يأتى أحد بحثاً عنى. ليس لدى سوى جدتى وهى تعلم مكانى. أنا لست هاربة من أى أحد". باستثناء نفسى ربما؛ هكذا فكرت فى نفسها.

"حسناً إذن. خذى مفتاح الشقة. لدى مفتاح آخر فى مكتبى. لا تقلقى بشأنى، أنا لن أقرب الشقة من اللحظة التى ستطوها فيها قدامك؛ ولكن إن تأخرت فى دفع قيمة الإيجار، فسوف أخصمه من راتبك. لا أعذار. فأنا أحفظها جميعاً عن ظهر قلب".

"إن كان بوسعى صرف شيك الراتب فسوف أسدد لك ثمن الأسبوع الأول الآن".

"أظن أننا يمكن أن نتعامل بهذه الطريقة. هناك شيء آخر، يمكننى أن أستعين بك فى الخبز من آن إلى آخر. سوف أمنحك بالطبع مقابلا لذلك. إننى أستخدم مطبخى الخاص فى الخبز".

"أستطيع أن أفعل ذلك".

"سوف أضع هذا فى الحساب. حسنا، دعينا نعد الآن قبلما يتسبب بيك فى تسمم أحد الزبائن".

بباقى الراتب وجزء من نقود البقشيش، سارت ريسى نحو متجر الخردوات. الأساسيات؛ هكذا ذكرت نفسها. الأساسيات ولا شيء أكثر من ذلك. لم يكن هذا شارع نيروبي وهى لا تملك تحمل نفقات أية كماليات.

ولكن يا إلهى، إنها لخطوة كبيرة أن تخرج لشراء ما هو أكثر من جوارب جديدة وينطال من الجينز. لقد أضاعت هذه الفكرة خطأها إلى أن اجتاحتها شعور طيب وأضاعت الحمرة الصحية خديها.

دخلت مسرعة بينما دق الجرس الصغير المعلق فوق باب المتجر. كان هناك بعض المتسوقين عرفت وجوه بعضهم من عملها فى المطعم. قطعة ستيك لحم وحلقات بصل إضافية للرجل الذى يرتدى سترة موحدة اللون فى قسم الأجهزة. دجاج مقلّى للطفل الذى كان يتسوق من قسم البضائع الجافة وطبق سلاطة للأُم.

أعدت مجموعات من أربع مثلما يفعلون فى المعسكرات، وأخذت تتزود ببعض المستلزمات الموضوعة على أحد أرفف عرض البقالة.

رفعت يدها محببة ماك دروبر وشعرت بالراحة عندما أوما محبيا إياها. كان يروقها كثيرا تبادل الشعور بالمعرفة والارتياح. كان هذا يمنحها شعورا بأن كل شيء طبيعى وعادى. أخذت تبحث عن ملاءات وأغطية. استبعدت اللون الأبيض فى الحال، إنه يذكرها بالمستشفيات. ربما يمكنها اقتناء الأزرق الهادئ بزهوره البنفسجية متناهية الصغر والملاءة الزرقاء الغامقة. أما بالنسبة للمناشف

فقد راقها اللون الأصفر الذهبي وكأنه شعاع شمس في الحمام.
حملت أول دفعة من مختاراتها إلى المنضدة.

"هل وجدت لنفسك مكانا للإقامة؟"

"أجل. استأجرت شقة جوانى".

"هذا جيد. هل تحبين أن أفتح لك حسابا جاريا هنا؟"

بدا عرضه مغريا، وخاصة في الحالة المزاجية التي انتابتها في ذلك الوقت. كان هذا سيمكنها من شراء كل ما تريده وبعض الأشياء الأخرى التي يمكن أن تدفع ثمنها في وقت لاحق؛ ولكن هذا من شأنه أن يخترق قاعدة السرعة الصارمة التي فرضتها على نفسها منذ أكثر من ثمانية أشهر.

"لا بأس. لقد قبضت راقبي اليوم. أريد فقط شراء بعض المستلزمات للمطبخ. هذا هو كل ما أحتاج إليه في الوقت الراهن".
أجرت حسابها سريعا وهي تضحك وتناقش نفسها وتحذف وتنتقى الأساسيات والأكثر أولوية. إنها تريد مقلاة جيدة وغلاية جيدة لإعداد المشروبات. إنها لا تملك الآن القدرة على شراء الأواني التي كانت تملكها في يوم من الأيام، كما أنها لا تملك القدرة على اقتناء السكاكين الفاخرة، ولكنها تستطيع أن تتدبر أمرها بما هو أقل.

حتى بعدما حسبت حسبتها وعدلت قائمتها، بقيت تجول ببصرها في أرجاء المكان كلما دق جرس الباب.

وعندها رأت برودى. لاحظت أنه كان يرتدى نفس السترة الجلدية ونفس الحذاء العالي البالي. بدا وكأنه قد حلق شعره في اليومين الماضيين؛ ولكن تلك النظرة في عينيه، تلك النظرة التي كانت توحى إليها بأنه قد سبق وشاهد كل هذا من قبل، كانت تلك النظرة مازالت تلازمه وهو يحرق فيها قبلما يتجه إلى قسم البقالة.

حمدا لله، كانت قد اقتنت كل ما تريده من هذا القسم الخاص بمحتويات الثلاجة وخزانة المطبخ.

دفعت عربة التسوق نحو المنضدة، قائلة: "هذا كل ما أريده يا سيد دروير".

"حسناً، لن تدفعي ثمن غلاية الشاي. هذه هدية ترحيب من المحل".

"كلا، لست مضطراً لفعل ذلك، شكراً لك".

"هذا متجري وهذه هي قواعدي"، ثم أضاف وهو يشير بأحد أصابعه: "سوف أوافيك في دقيقة يا برودي".

"حسناً". وضع برودي عبوة لبن وصندوق رقائق الذرة وعلبة قهوة على المنضدة. ثم أوماً لريسي، قائلاً: "كيف الحال؟".

"على ما يرام، شكراً لك".

"لقد انتقلت ريسي للعيش في منزل جواني".
"حقاً؟".

"لقد حزمت لها كل مستلزماتها في صناديق وحقائب. ربما يمكنك أن توصلها إلى هناك يا برودي؟".

"كلا، لا، شكراً. أستطيع أن أتدبر أمري".

قال ماك في نبرة إصرار: "لا يمكنك أن تحمل كل هذا بمفردك. سيارتك في الخارج يا برودي أليس كذلك؟".

لاح شبح ابتسامة حول فمه وكأنه وجد الموقف كله مسلياً، فقال: "بالطبع".

"أنا ذاهب إلى جواني لتناول العشاء على أية حال، على الفور".

"حقاً".

"أرايت هل ستدفعين نقداً أم أسجل القيمة في حسابك الجاري يا عزيزتي؟".

"بل نقداً. نقداً". كانت القيمة. بعد خصم ثمن براد الشاي. تعادل الأموال التي كانت قد أحضرتها معها تقريباً.

قال برودي وهو يضع مشترياته فوق أحد الصناديق: "فقط أضف مستلزماتي على الحساب يا ماك". كان ماك قد حزم الأشياء، وقبلما ينجز باقي مهمته، كان برودي قد عاد أدراجه لكي يحمل الصندوق الثاني.

شعرت ريسي أنها وقعت في مأزق، فحملت صندوقها الأخير، قائلة: "شكراً لك يا سيد دروبر".

صاح قائلاً وهي تسير متبعة برودي نحو الباب: "استمتعي بمنزلك الجديد".

"أنت لست مضطراً لفعل هذا، أقولها بمنتهى الصدق"، هكذا بدأت حديثها لحظة وطأت قدمها الشارع، ثم أضافت: "لقد أخرجك بطلبه".

قال برودي وهو يضع الصندوق الثانى فى حقيبة سيارته الـ يوكون السوداء: "أجل، لقد فعل"، ثم استدار لـكى يحمل الصندوق الذى كانت تحمله ريسى، فزادت من إحكام قبضتها حوله، قائلة: "قلت لك إنك لست مضطراً لفعل ذلك. أستطيع أن أتدبر أمرى بمفردى".

"كلا أعلم أننى لست مضطراً، وأنتك لا تستطعين تدبر الأمر وحدك. دعينى إذن أنجز هذا الأمر وننته"، ثم التقط الصندوق ببساطة من بين ذراعيها وأضاف قائلاً: "هيا ادخلى".
"ولكننى لا أريد أن -"

"أنت تتصرفين بحماقة. لقد وضعت الصناديق بالفعل داخل السيارة"، ثم استطرد وهو يخلق الحقيية: "يمكنك إذن أن تركبى أو تمضى سيرا".

كانت تفضل الاختيار الثانى؛ ولكن هذا كان يعنى أن تبدو متفطرسة وحمقاء أيضاً، وهكذا استسلمت وفتحت الباب وأغلقتة فى حقن. وبلا مبالاة فتحت النافذة حتى لا تشعر أنها حبيسة مكان مغلق.

لم يقل شيئاً، وبما أن إحدى الأغاني الصاخبة كانت تصدر من المذياع فلم تجد نفسها مضطرة لإجراء حوار مهذب أثناء فترة القيادة القصيرة.

أوقف سيارته فى الشارع، ثم خرج لاستخراج صندوق من السيارة بينما استخرجت هى صندوقاً آخر من الطرف المقابل له "المدخل فى المؤخرة"؛ خرج صوتها متجهماً مما أثار دهشتها. إنها لا تذكر آخر مرة شعرت فيها بضيق حقيقى من شخص آخر غير نفسها.

كان عليها أن تسير بخطى واسعة لـكى لا تجرر أقدامها وراءه،

وبالرغم من أنها انطلقت بسرعة بجواره على الدرج إلا أنها تعثرت عندما وجدت نفسها مضطرة لدفع الصندوق مقابل الجدار لفتح الباب.

فما كان من برودى إلا أن نقل ببساطة الصندوق الذى كان يحمله على الذراع الآخر، وأخذ المفتاح وفتح الباب. اعترتها موجة استياء. كان هذا مكانها الآن. أى أنها تستطيع أن تدعو إليه من تشاء وتمنع من تشاء من دخوله. وها هو ذا يسير على الأرض لى يضع صندوق مقتنياتها الغالية الجديدة على المنضدة.

ثم سار ثانية بدون كلمة. بزفرة هواء، وضعت ريسى صندوقها على الأرض، وهرعت نحو الباب على أمل اللحاق به وتسلم آخر صندوق بنفسها.

ولكنه كان قد عاود الكرة بالفعل.

"سوف أخذه هنا" تخلل الهواء شعرها وأسقطه على وجهها. دفعته بضيق إلى الوراء، قائلة: "شكرا لك". "ولكننى حملته بالفعل. ما الذى وضعته فى هذه الحقيبة بحق الله؟ حجارة؟"

"إنها حقيبة الآنية المعدنية وأدوات التنظيف على الأرجح. يمكننى أن أحملها عنك حقاً".

تجاهل ببساطة طلبها وصعد الدرج، قائلا: "بحق الله ما الذى جعلك تفلقين الباب وأنت تعلمين أننا سوف نعود ثانية؟". "العادة"، ثم أدارت المفتاح، ولكن قبلما تستدير لى تلتقط الصندوق، كان قد حمله بالفعل ومضى فى طريقه داخلا.

"حسنا. شكرا" بقيت واقفة بجوار الباب المفتوح وهى تعلم أن هذا التصرف ليس فظا فحسب وإنما أحرق أيضا، فقالت: "أسفة على كل هذا العناء".

"لا بأس". جال فى الغرفة وهو يضع يديه فى جيبيه، مكان ضيق مثير للإحباط. هكذا فكر فى نفسه. إلى أن رأى المشهد. يا له من مشهد رالع! كما أن المكان نظيف أيضا، بالطبع، إن جوانى تعتنى به جيدا. وسواء كان خاليا أم لا، فقد نجحت فى التخلص من أية

أترية أو حشرات.

"يمكنك أن تطلّي الغرفة".

"أعلم".

"كما أنك بحاجة أيضا إلى تدفئة. سوف تتجمد عظامك الهشة الضئيلة إن بقيت هنا بلا تدفئة".

"ليس هناك داع لإدارة التدفئة إلى أن أنتقل في الغد. أنا لا أريد أن أعطلك".

استدار وصوب بصره عليها، قائلا: "أنت لا تكثرين بعطلتي، وإنما تسعين للتخلص مني فحسب".

"حسنا. إلى اللقاء".

للمرة الأولى، منحها ابتسامة سريعة صادقة، قائلا: "أنت أكثر إثارة عندما تكشرين عن أنيابك قليلا. ما هو طبقك الخاص الليلة؟".

"دجاج مقلى ويطاطس بالبقدونس وبازلاء وجزر".

"يبدو شهيا". سار نحو الباب وتوقف أمامها مباشرة حتى أنه سمع دقات قلبها، فقال: "أراك قريبا".

أغلق الباب في هدوء وراءه وأغلقت هي القفل قبل أن يهبط هو أولى خطواته على الدرج. دار حول المبنى، ثم نظر إلى أعلى عندما وصل إلى المقدمة.

كانت تقف في النافذة الوسطى تحديق في البحيرة. إنها نحيفة وكأنها عود جاف. هكذا فكر في نفسه. صاحبة شعر كثيف وعينين عميقتين وغامضتين. بدت له أقرب إلى لوحة داخل إطار من كائن حي من لحم ودم. أخذ يسائل نفسه، ترى أين تركت باقي نفسها؟ ولماذا؟

ذوبان الجليد في الربيع يعني الطين. كانت كل الممرات والطرق موحلة سميكة الطين، وكانت آثار الأحذية مطبوعة فوق الشوارع والأرصفة. أما لدى جواني، فقد كان الجميع يحرصون على تنظيف أحذيتهم قبل الدخول خوفا من ثورة غضبها. كان قد بقى شهر

على قدوم السائحين الذين كانوا يتوافدون فى فصل الربيع إلى المنتزهات والمسكرات. لم يكن هناك سوى الوافدين من البحيرة والنهر من راكبي المراكب والقوارب على صفحة الماء البارد. كانت أنجيل فيست تعيش حالة انتقال مستقرة بين آخر الشتاء وازدهار الربيع.

بعد شروق الشمس مباشرة، عندما كانت السماء تشرق بلونها الوردى. كانت ريسى تقود سيارتها فى أحد الطرق الضيقة الوعرة على الجانب الآخر من البحيرة. إنه أقرب إلى مدق منه إلى طريق؛ هكذا فكرت فى نفسها وهى تدير عجلة القيادة وتبطئ من سرعتها لئى تتجنب الوحل السميك.

عندما ظهر حيوان الموظ عبر الطريق، لم تشهق بصوت عال فقط تعبيرا عن الدهشة والغبطة وإنما حمدت الله أنها كانت تقود بسرعة عشرة أميال فى الساعة.

سوف تبتهل إلى الله بالدعاء الآن إن لم تكن قد ضلت طريقها.

كانت جوانى تريدها فى السابعة، وبالرغم من أنها كانت قد منحت نفسها وقتا كافيا أكثر للوصول فى موعدها، فقد خشيت أن تتأخر عن الموعد. أو أن ينتهى بها المأل إلى (أوتاه).

بما أنها كانت تتطلع إلى قضاء صباح يومها فى الخبز، فلم تكن تريد أن ينتهى بها المأل إلى (أوتاه).

مرت بجوار الصفصاف الأحمر كما سبق وقالت لها. على الأقل ظننت أنه صفصاف أحمر، ثم وصلها وميض ضوء.

"بعد الصفصاف، استديرى إلى اليسار ثم ... نعم!"

رأت سيارة جوانى الفوردي القديمة، تصورت أنها تطيح بقبضة يدها فى الهواء تعبيرا عن النصر. ثم أوقفت سيارتها.

لم تكن تعلم ما الذى يمكن أن تتوقعه. هل ستكون كبينة ريفية صغيرة؟ ربما. هل سيكون هناك بيت غربى من طابق واحد؟ كان كلاهما يتوافق مع طبيعة صاحبة عملها سليطة اللسان، نافذة الصبر.

ولكنها لم تكن تتوقع نمط ومساحة المنزل المبنى بالخشب

والزجاج وتلك الأرائك والمصاطب الطويلة التى كانت تعلو فوق الماء وتضرب فى خلاء الغابة.

كما أنها لم تكن تتوقع أيضا كل زهور الثالوث الشتوية، وكل الورود البنفسجية التى كانت تتدلى من أصص النوافذ. إنه منزل مزركش حتى بالرغم من خطوطه الطويلة العملية وليست اللولبية. ولكن ثمة شيئا مثيرا فى موقع هذا المنزل وسط الغابة، شيئا أشبه بالسحر يجعله أقرب إلى الحلم.

شعرت بانبهار، وسارت وفق التعليمات التى كانت قد تلقتها وركنت سيارتها وخرجت لتتجه إلى مؤخرة المنزل.

لاحظت ريسى أن المنزل محاط بالنوافذ من كل جانب، نوافذ كبيرة واسعة تجعلك تتأمل الجبال والخضرة والبحيرة والبلدة. المزيد من أصص زهور الثالوث وأصص أخرى لم يحن وقت إزهارها بعد، والتى سوف تتلون بالنرجس البرى والتيلوب والباقوتية عندما يشيع دفاء الربيع.

ظهر لها انعكاس ضوء فى الزجاج. رأت جوانى من خلال إحدى نوافذ المطبخ وهى ترتدى سترة طوت أكمامها حتى مرفقيها وقد بدأت بالفعل تخلط مزيجا فى إناء.

شقت ريسى طريقها نحو الباب وطرقته .
"إنه مفتوح!"

لم يكن الباب مغلقا، شعرت ريسى برجفة عند التفكير فى هذا الأمر. ماذا لو كانت رجلا مجنوننا يحمل سكيناً؟ ألا يجب أن تأخذ امرأة . وخاصة وهى تعيش بمفردها . فى اعتبارها كل هذه الاحتمالات، وتتخذ كل الاحتياطات الأساسية اللازمة؟ ما إن وطأت بالداخل وجدت نفسها فى غرفة منمقة حيث كانت سترة صوفية ناعمة وقبعة بنية مطموسة الملا مع معلقة على الشماعة وزوج حذاء عال قديم يقف شامخا بجوار الباب.

"إن كان هناك طين عالق فى حذائك، فعليك بخلعه قبل الدخول إلى المطبخ".

تفقدت ريسى حذاءها ثم رفعت كتفيها وكأنها تعبر عن الشعور بالذنب وخلعت حذاءها.

إن كان المظهر الخارجى للبيت بالغ الروعة فإن المطبخ كان يفوق كل تصور.

كان مكانا واسعا، جيد الإضاءة، مزودا بمنضدة متينة واسعة مزينة بالبرونز والنحاس. فرن مزدوج . يا إلهى . فرن حرارى . ثلاجة من طراز ساب زيرو لاحظت وجودها وهى تكاد ترتجف وكأنها على وشك التهاوى من غمرة السعادة. كاد لعبها يسيل عندما وقع بصرها على أدوات المطبخ الفاخرة وطلاط الطعام من ماركة بركل. شعرت أن عينها سوف تترقرقان بالدموع.

كان المكان كله جذابا وبديعا. كانت براعم زهور الربيع قد بدأت تزهر فى الزجاجات على النوافذ، كما كانت النباتات الخضراء الجميلة تتدلى من المزهريات الخشبية. كانت هناك بعض النيران المهتاجة داخل المدفأة. وكان الهواء زكيا مختلطا بعطر الخبز والقرفة الطازجة.

قالت جوانى وهى تضع الإناء الذى كانت تحمله على المنضدة: "حسنا؟ هل ستبقين مثبتة فى مكانك هكذا أم أنك ستترتين المريلة ونشرع فى إنجاز العمل؟".

"أرى أن أملئ نظرى من هذه الروعة أولا".

فتحت جوانى فمها الجميل، وبدأت عليها علامات الاستسلام وابتسمت قائلة: "مكان جيد، أليس كذلك؟".

"إنه فائق الروعة. إن قلبى يرقص فرحا. لقد تصورت أننا . ثم قطعت حديثها وكان الكلام قد تحشرج فى حلقها.

قالت جوانى وهى تزفر: "سوف نخبز فى فرن نصف معطل ونعمل على منضدة مكسورة بالية؟" ثم سارت نحو إناء من الستانلس لإعداد القهوة، قائلة: "هذا هو المكان الذى أعيش فيه وأنا أحب أن أنعم بشيء من الراحة والجمال حيث أعيش".

"ليتك كنت أمتى".

زفرت جوانى ثانية واستطردت قائلة: "وأنا أحب خصوصيتى. فأنا أكره بيت فى هذا الجانب من المدينة، كما أن هناك مسافة ليست قليلة تصل إلى ربع ميل تفصل بينى وبين أقرب مكان وهو منزل آل مردسون. لديهم أبناء، ديبى وريك. لابد أنك شاهدت ابنتهم

الصغرى تلهو مع كلبها بجوار البحيرة، إنها تنتهز أى فرصة للذهاب هناك".

"نعم" وتذكرت ريسى الفتاة الصغيرة التى كانت تلقى بالكرة لكلبها فى الماء لكى يلتقطها، فقالت: "لقد سبق وشاهدتها عدة مرات".

"إنهم أبناء ظرفاء. فى الجانب المقابل منهم. ولكن على بعد مسافة. يوجد منزل ديك. ذلك الرجل الذى اختبرتك فيه عند بداية تسلمك العمل". ثم قالت فى شيء من الإشفاق: "يا له من عجوز ساذج، إنه يحب أن يتظاهر بأنه رجل قوى إلا أنه ليس سوى رجل هش ضعيف. أ ألم تلحظى ذلك".

"أعتقد أننى لاحظت".

"بعدها تقع الكبينة التى يقطن بها برودى كما أن هناك بعض الكبان القليلة هنا وهناك ولكنها كلها بالإيجار. إنه مكان هادئ ولطيف بالفعل".

"إنه مكان رائع. لقد قابلت حيوان الموط. أعنى أننى رأيت واحدا ولكننا لم نتواصل فعليا مع بعضنا البعض".

"إنه يأتى أحيانا ويطرق بابى؛ ولكننى لا أضيق به أوبأى حيوان برى فى الجوار إلا عندما يشرعون فى التهام زهورى".

وهى تتفحص ريسى، التقطت جوانى فوطة الصحن وجففت يديها، قائلة: "سوف أتناول بعض القهوة وأدخن سيجارة. الماء ساخن هناك فى الغلاية. يمكنك أن تعدى لنفسك بعض الشاى. سوف نعمل على مدى الساعات الثلاث التالية وما إن نبدأ فى العمل، لا أحب التلكؤ والحديث. يجب أن ننجز عملنا أولا".

"بالطبع".

استخرجت جوانى سيجارة وأشعلتها. مالت إلى الوراء على المنضدة وزفرت الدخان، قائلة: "ربما تتساءلين ما الذى يدفعنى إلى العيش فى مكان كهذا؟".

"إنه مكان جميل".

"لقد اشتريت هذا المكان منذ ما يقرب من عشرين عاما. أكثر من عقدين، أخذت أضيف إليه وأجمله كلما حانت الفرصة". ثم

توقفت لكى ترتشف قهوتها وقد عقدت كاحليها المغطيين بجوربين صوفيين رماديين: "لقد أصبح المكان يجسد الصورة التى كنت أحلم بها".

أخذت ريسى إزاء القهوة من فوق المشعل، قائلة: "إن ذوقك جميل".

"أنت إذن تتسائلين، طالما أن هذا ذوقى، فلم لا أضفى هذه الللمسة الأنيقة على مطعمنى؟". قالت وقبل أن ترد ريسى بكلمة، استطرت قائلة: "إن الناس يأتون إلى أنجيل فيست بحثا عن الراحة. يريدون طعاما جيدا وسريعا ومعتدل الثمن. لقد وضعت هذا فى اعتبارى أول ما فتحت أبواب المطعم منذ ما يقرب من عشرين عاما مضت".

"أنت تبلين بلاء حسنا فى عملك".

"أنا كذلك بالفعل. لقد جئت إلى هنا لأننى كنت أبحث عن عمل خاص لنفسى كما كنت أريد أن أوفر لابنى حياة جيدة، حياة آمنة. لقد اقترفت خطأ يوما ما وتزوجت من رجل مجرد من كل معانى الرجولة باستثناء أنه كان وسيما؛ ولكن هذه الوسامة لم تجد نفعا معى أو مع ابنى".

شعرت ريسى بوجوب الاحتراس عند هذا الحد، فالتقطت قدح الشاي الذى أعدته وقالت: "ولكنك نجحت فى إنجاز مهمتك بدونك".

"لو أننى بقيت معه، لكان أحدا قد قتل الآخر". رفعت جوانى كتفيها والتقطت نفسا آخر من سيجارتها، قائلة: "لقد أحسنت صنعا عندما طردته من حياتى وأمسكت بزمامها. كنت أملك بعض المال، أعنى مبلغا معقولا". لوت شفيتها فى تعبير ما بين الابتسام والازدراء، مضيفة: "ربما كنت غبية عندما تزوجته؛ ولكننى كنت أذكى من أدعه يعرف شيئا عن حسابى المصرفى. لقد كنت أعمل منذ أن كنت فى السادسة عشرة من عمري. كنت أعمل نادلة وأمارس بعض الأعمال المؤقتة وأطهو. كما أننى التحقت بمدرسة مسائية وتعلمت إدارة المطاعم".

"أنت بالغة الذكاء".

"عندما تخلصت من هذا الطوق الذى كان يلتف حول عنقى، قررت أننى إن كنت سأعمل وأكد فسوف يكون هذا من أجل نفسى ومن أجل ابنى، وليس من أجل أى شخص آخر. فاستقر بى المقام هنا، وعملت طاهية فى ما كان يطلق عليه فى ذلك الوقت (زى شاك واجون)".

"الذى أصبح مطعمك الآن؟ كان مطعم جوانى فى الأصل هو مطعم زى شاك واجون؟".

"كنا نعد البرجر وقطع اللحم؛ ولكننى امتلكت المكان فى أربعة أشهر. كان صاحب المطعم غيبا يخسر كل ماله. باعنى المكان بمبلغ معقول عندما كان على وشك الإفلاس". ارتسمت علامات الارتياح على وجهها عندما استعادت هذه الذكرى. "كنت أقطن فى المسكن العلوى أنا وويليام، ذلك المسكن الذى تقيمين فيه أنت الآن".

حاولت ريسى أن تتصور كيف تقيم سيدة وابنها فى هذا المكان الصغير، فهمست وهى تثبت عينيها على جوانى: "هذا شاق، لابد أن الأمر كان شاقا للغاية. بناء عمل وتربية طفل وتدبر أمور حياتك بنفسك".

"ليس هناك أمر شاق عندما تملكين العزيمة وتحددن الهدف، وقد كنت أملك كليهما. اشتريت هذه الأرض وبنيت بيتا صغيرا عليها مكونا من غرفتين وحمام واحد ومطبخ فى نصف حجم هذا المطبخ الآن. وقد بدا المكان كقصر بعدما عشت مع ابنى ذى الثمانى سنوات داخل تلك الشقة الصغيرة. لقد حصلت على ما أريده، فأنا امرأة عنيدة عندما للزوم، وأنا كذلك فى معظم الوقت، هذه هى طريقة تفكيرى. ولكننى مازلت أذكر، مازلت أذكر جيدا كيف كان شعورى عندما نهضت ذات يوم وهجرت كل ما أعرفه إلى المجهول. مهما كان سيئا. لكى أجد لنفسى مكانا".

رفعت جوانى كتفيها قليلا وهى تحتسى المزيد من القهوة، قائلة: "إننى أرى ذكرياتى ماثلة أمامى عندما أنظر إليك".

ربما هى كذلك بالفعل، هكذا فكرت ريسى. ربما رأت ما يجعل امرأة تستيقظ فى الثالثة صباحا فى نوبة قلق وتوتر، فقالت: "ولكن كيف استقر بك المقام هنا؟ كيف عرفت أن هذا هو مكانك؟".

"لم أكن أعرف شيئاً"، بحركة سريعة أطفأت جوانى سيجارتها واحتست باقى قهوتها، مضيفة: "كان المكان بالنسبة لى مجرد مكان آخر أفضل من المكان الذى كنت أعيش فيه. ثم استيقظت ذات يوم وإذا به ملكى. هذا هو الوقت الذى توقفت فيه عن النظر إلى الماضى".

بقيت ريسى جالسة وهى تضع قدح الشاى فوق المنضدة، قائلة: "ربما تتساءلين أنت ما الذى يدفع شخصاً بمثل خبرتى إلى العمل على الشواية. تتساءلين عن سبب مجيئى واستقرارى هنا". "لقد تفكرت فعلاً فى هذا الأمر أكثر من مرة".

فكرت ريسى؛ هذه هى المرأة التى منحتها عملها، التى ساعدتها فى الحصول على مكان تعيش فيه، التى منحتها الآن. بدون أن تدري. خبرة وحكمة سنوات. "أنا لا أقصد أن أبقي لغزا غامضاً، ولكنى لا أستطيع أن أحدث عن التفاصيل؛ لأنها ما زالت تؤلمنى؛ ولكن تجربتى لم تكن مع شخص وإنما حدث معين؛ تجربة حطمتنى نفسياً ومعنوياً وجسدياً. يمكنك أن تقولى إنها حطمتنى من كل الجوانب".

نظرت فى عين جوانى. كانت عيناها قويتين، حديديتين. لم تكن عيناً مشفقة. ويستحيل أن تفسر. حتى لنفسها. لم دفعها هذه النظرة إلى الاسترسال فى حديثها بشكل أكثر سلاسة.

"وحينما أدركت أننى لن أشفى إن أقيمت فى نفس المكان، غادرت على الفور. كانت جدتى قد كرست نفسها لرعايتى، ولكننى لم أستطع التحمل، فركبت سيارتى ذات يوم وانطلقت بها. لقد اتصلت بها وحاولت إقناعها بأننى بخير. لقد تحسنت حالتى وأردت أن أقضى بعض الوقت بمفردى".

"وهل فعلتها؟ هل نجحت فى إقناعها؟".

"كلا، ولكنها لم تستطع منعى، وخلال الشهور القليلة الماضية شعرت ببعض الطمأنينة، لقد بدأت تفكر فى الأمر على أنه مغامرة أقوم بها، ومن السهل على أن أصور الأمر على هذا النحو عندما تراسلنى بالبريد الإلكتروني أو تتصل بى هاتفياً. وفى الحقيقة فإننى أراه كذلك حقاً فى بعض الأحيان ... مغامرة".

استدارت لتأخذ مريلة من على الشماعة، قائلة: "على كل، فإننى أفضل حالاً مما كنت عليه. إن هذا المكان يروقنى فى الفترة الحالية، حتى الآن. وهذا يكفينى".

"إذن سنتوقف عند هذه النقطة؛ الآن. أريدك أن تعدى بعض معجنات الفطائر، وإن نجحت فى هذا، فسوف نكمل من هذا المنطلق".



فى وجود عدد قليل من الزبائن المتناثرين فى المكان؛ تسلمت
ليندا جيل نوبة عملها على المنضدة. وضعت قطعة من فطيرة
التفاح أمام لو وقدمت له قدحا من القهوة، قائلة: "لقد أصبحنا
نراك كثيرا هنا على مدى الأسبوعين الماضيين".
"القهوة جيدة والشطيرة أفضل"، ثم التقط قطعة كبيرة من
الشطيرة وابتسم، مضيفاً: "كما أن المنظر ليس سيئاً".
نظرت ليندا جيل إلى الوراء حيث كانت تعمل ريسى على
الشواية.
"سمعت أنك قد تلقيت ضربة قاسية أيها الملاك؟".

"ما زال الوقت ميكرا على الحكم". قالها وهو يتذوق الشطيرة.
لم يكن أحد يجيد صنع الشطائر مثل والدته، ثم أضاف: "هل
سمعت المزيد عنها؟".

"أعتقد أن هذا شأنها هي".

بدأ يلتهم الشطيرة، قائلا: "لا تناورى يا ليندا جيل".
حاولت أن تجاهد نفسها لئى تبقى متحفظة؛ ولكن اللعنة؛
لطالما أحبت الحديث مع لو منذ نعومة أظفارهما. لقد كان أكثر
الأشخاص الذين يروق لها التحدث معهم.

"إنها متحفظة؛ تؤدي عملها بمنتهى النزاهة؛ تحضر فى
موعداها، وتظل باقية إلى أن تنجز العمل أو تطلب منها جوانى
الانصراف". رفعت ليندا جيل كتفها ومالت على المنضدة، مضيفة:
"لم يصلها أى بريد منذ مجيئها إلى هنا؛ هذا ما وصلنى. ولكنها
اقتنت هاتفًا بالأعلى. و..."

مال نحوها حتى كاد يلمس وجهها، قائلا: "أكملى".
"حسنا؛ لقد أخبرتنى برندا من الفندق بأنه أثناء إقامة ريسى
هناك كانت تضع خزانة الملابس أمام باب الحجرة المجاورة لها.
أرى أنها تخشى شيئا أو شخصا. إنها لا تستخدم بطاقة ائتمان؛
لم تستخدمها ولو مرة واحدة، كما أنها لم تستخدم هاتف الفندق
أبدا إلا عندما ترغب فى استخدام حاسبها مرة واحدة يوميا. كان
يمكنها أن تدخل خدمة الحاسوب السريعة فى الغرفة؛ ولكنها كانت
ستكلفها عشرة دولارات يوميا لذا فالاتصال أرخص لئنا. هذا هو
كل ما أعرفه".

"يبدو أنها بحاجة لمن يسرى عنها".

قالت ليندا جيل فى اشمئزاز: "يبدو هذا بغیضا يا لو".
تراجعت وقد شعرت بالضيق من نفسها لأنها ارتدت إلى عادة
الثروة القديمة. "سوف أخبرك بما لا تريده. إنها لا تريد أن
يتطفل عليها أحد ويسعى للنيل منها. إنها تريد صديقا".

"يمكننى أن أكون صديقا. فأنا وأنت أصدقاء".

"هل هذا ما نحن عليه حقا؟".

تغير شيء ما فى عينيه؛ فى وجهه. مد يده فوق المنضدة فى

اتجاهها، قائلا: "ليندا جيل -"

ولكنها صرفت بصرها بعيدا عنه وتراجعت إلى الوراء ورسمت ابتسامة المضيفة على شفيتها، وهي تقول: "مرحى؛ أيها المأمور". قال المأمور ريتشارد مردسون وهو يتخذ لنفسه مقعدا: "ليندا جيل؛ لو؛ مرحبا". كان رجلا ضخما طويل القامة؛ يسير في هدوء وارتياح، ويحافظ على الأمن بالحكمة والتفاهم عندما يكون هذا ممكنا؛ وبالحديد والنار عندما لا يكون هذا ممكنا. كان يحب قهوته خفيفة كثيرة السكر وكان يمد يده نحو السكر عندما صبت له ليندا جيل قدح القهوة، قائلا: "هل تشاجرتما ثانية؟".

قال له لو: "بل كنا نتحدث فقط بشأن الطاهية الجديدة". "إنها تجيد الشواء بلا شك. ليندا جيل؛ اطلبي منها أن تعد لى قطعة من الدجاج المقلّى". ثم أخذ يحتسى قهوته. كان صاحب عينين زرقاوين تتناسبان مع لون شعره الأشقر. كان يملك ذقنا نظيفا ناصعا يحرص على حلاقتها منذ أن أفقدته زوجته منذ أربعة عشر عاما عقله، وجعلته يحلق ذقنه الذى كان قد أطلقه فى الشتاء.

"هل تلاحق تلك الفتاة النحيبة يا لو؟".

"بذلت بعض المحاولات فى هذا الاتجاه".

هز ريك رأسه، قائلا: "أنت بحاجة لأن تستقر مع امرأة صالحة".

"بالفعل. إننى أبذل جهدى، ولكن هذه الطاهية الجديدة يلغها جو من الغموض؛ تلصص حوله ثم بدأ حديثه: "يقولون إنها ربما هاربة".

قال ريك بينما رفع لو حاجبيه: "إن كانت بالفعل هاربة؛ فهى ليست هاربة من القانون. لقد تحققت من هذا جيدا، إذن هى ليست متهمة؛ ليست مذنبية، كما أنها تجيد طهى قطع اللحم".

"أعتقد أنك تعرف أنها تقطن الطابق العلوى الآن. لقد أخبرتنى ليندا جيل بأنها عرفت من برندا التى تعمل فى الفندق أنها كانت تضع خزانة الملابس أمام باب الغرفة المجاورة لها. يبدو

أنها تخشى شيئاً ما".

"ربما لديها سبب لذلك"، ثم حول بصره إلى المطبخ، قائلاً:
"ربما تخشى زوجها أو صديقها الذى دأب على التعدى عليها
بالضرب".

"أنا لا أفهم هذا بالمرّة؛ لم أفهمه أبداً. إن الرجل الذى يضرب
امراًة ليس رجلاً".

تناول ريك قهوته، معلقاً: "إن العالم يزخر بكل أنواع
الرجال".

ما إن أنهت نوبة عملها؛ حتى استقرت ريسى فى الطابق العلوى
وعكفت على قراءة جريدتها. كانت قد ضبظت المدفأة على درجة
خمس وستين. كانت ترتدى سترة وزوجين من الجوارب. أخذت
تجربى حسابها بعد تسديد نفقات الكهرباء التى سوف تدفع ثمنها
مقابل الأضواء التى كانت تتركها مضاءة ليلاً ونهاراً.
كانت متعبة ومع ذلك اعترها شعور ممتع. كانت الشقة تبدو
مناسبة لها؛ كانت آمنة ومريحة ومنظمة، كما أنها كانت أكثر أماناً
عندما تضع أحد المقعدين. اللذين منحتهما إياها جوانى من أجل
المنضدة. تحت مقبض الباب بعد دخولها غرفتها.

سارت الأمور ببطء ثانية اليوم. كان كل من جاء إلى المطعم
من أهل البلدة. لقد تأخرت الوقت على التزلج أو ممارسة أية
رياضة على الجليد بالرغم من أننى سمعت أن بعض الطرق
الجبلىة لن تفتح قبل بضعة أسابيع أخرى. من الغريب أن تفكر
أن هناك أطنانا من الجليد ما زالت فى أعلى الجبال بينما كل
شئ هنا بالأسفل غارق فى الطين والأوراق البنية.

إنهم غريبو الأطوار هنا. ألا يعلمون أننى أعلم متى
يتحدثون عنى ومتى يفكرون فى على أننى شئ طبيعى؟
أعتقد أن هذا شئ طبيعى وخاصة فى بلدة صغيرة كهذه. إننى
أستطيع أن أقف عند الشواية أو المدفأة وأسمع همساتهم عنى

وهى تخرق مؤخرة عنقى.

إنهم فضوليون؛ جميعهم ولكن لا أحد منهم يملك جرأة التحدث معى بشكل مباشر. أظن أن هذا لن يكون لائقا وهو ما يدعوهم للتساؤل عنى.

غدا يوم عطلة. يوم كامل. لقد كنت منهمكة للغاية فى تنظيف المكان هنا وإعداد كل شىء فى عطلتى الأخيرة حتى أننى لم ألحظ إلا بالكاد أنه كان يوم عطلة ولكننى هذه المرة عندما نظرت إلى الجدول شعرت بالذعر. ما الذى سأفعله؛ كيف يمكننى قطع يوم كامل وليلة بدون عمل أؤديه؟

ثم قررت أن أخرج فى نزهة وأصعد الجبل كما كنت قد خططت أول ما حضرت إلى هنا. ثم أسلك أحد الممرات السهلة وأمضى لأبعد مسافة ممكنة وأشاهد النهر. ربما مازالت شلالات الماء ترتطم بالصخور كما قال لى (لو). أريد أن أرى صفحة الماء البيضاء والسهول والركام الذى يجرفه النهر والمستنقعات. ربما أجد أحدهم يجدف فى النهر. سوف أحمل معى غدائى لى أستمتع بكل الوقت مثلما يحلو لى. سوف أقطع طريقا طويلا من (باك باى) حتى (سنيك ريفر).

كان المطبخ ساطع الإضاءة وكانت ريسى تثرثر مع شيرلى كرو وهى تنظف المدفأة. لقد أغلق المطبخ. فكرت ريسى. رسميا. كانت آخر ليلة لها فى مانيو. كانت نهاية عصر بالنسبة لها. لذا كانت تريد أن تترك المكان وهو يلمع من شدة النظافة. كان أمامها أسبوع عطلة كاملا ثم . ثم . تبدأ عملها ككبيرة طهاة فى مطعم أويسيس، وهو ما كانت تحلم به منذ زمن. ككبيرة طهاة. فكرت. كانت ستبدع فى عملها فى أحد أكبر وأفخم مطاعم بوسطن. كانت ستشرف على طاقم عمل مكون من خمسة عشر شخصا وتوقع على أطباقها وتضع عملها جنباً إلى جنب أفضل الأعمال فى مجال عملها.

سوف تمر هذه الساعات عديدة الجدوى وسوف يكون الضغط عاتياً.

لم تكن تطيق الانتظار.

لقد ساعدت بنفسها فى تدريب ماركو. سوف تسيّر الأمور على ما يرام بينه وبين تونى مانيو. كانت تعلم أن تونى وزوجته سعيدان من أجلها، بل إنها كانت قد علمت من دونا التى لم تكن تكتم سرا أن هناك حفلاً الآن فى انتظارها؛ حفلاً للاحتفاء بها وتهنئتها على منصبها الجديد وتوديعها.

تصورت أن تونى كان قد ودع آخر زبائنه الآن باستثناء بعض الزبائن الدائمين ممن دعاهم لحضور حفل التوديع. سوف تفتقد هذا المكان؛ تفتقد الأشخاص؛ ولكن الوقت كان قد حان لكى تخطو خطواتها التالية. لقد عملت من أجل هذه الخطوة ودرستها وخططت من أجلها، والآن كانت هذه الخطوة على وشك التحقق.

تراجعت بعيداً عن الفرن؛ وأومأت فى رضا عن عملها ثم حملت أدوات التنظيف إلى الخزانة الخاصة بها.

ولكن صوت الارتطام الصادر من خارج المطبخ جعل عينيها تدوران؛ غير أن الصيحات التى توالى بعدها جعلتها تقف فى ذهول. عندما سمعت طلقات النار؛ تجمدت فى مكانها. حتى وهى تتعثر لاستخراج هاتفها الجوال من جيبها؛ كان الباب المتأرجح قد فتح فجأة. كانت حركة مباغتة ولحظة مشحونة بالخوف. رأت المسدس؛ لم تر إلا المسدس. كان شديد السواد؛ كبير الحجم. ثم زج بها فى اتجاه الخزانة وتلقت ضربة مؤلمة قاسية أشعرتها بألم مبرح فى صدرها.

أيقظتها الصرخة، التى لم تطلقها مدوية أبداً، مفزوعة من فراشها وهى تضع إحدى يديها فوق صدرها. لقد شعرت بالألم؛ حيث أصابتها الرصاصة. شعرت بالنار؛ بالصدمة. ولكنها عندما نظرت إلى يدها؛ لم تجد أثراً للدماء؛ وعندما حكّت جلدتها لم تجد

إلا أثر الجرح.

حسناً؛ لا بأس. لقد كان كابوساً. كابوساً؛ هذا كل ما فى الأمر؛ ولكنها أخذت ترتجف وهى تمد يدها نحو كشافها الضوئى، ثم نهضت من فراشها لكى تتفقد الباب والنوافذ. لم يكن أحد هناك؛ لم يكن هناك أثر لمخلوق فى الشارع بالأسفل ولا عند البحيرة. كانت كل الكبائن والمنازل مظلمة. لم يكن أحد قد حضر لينهى ما بدأه منذ عامين. لم يكن أحد يعبأ إن كانت قد عاشت؛ كما أن أحدهم لا يعلم مكانها حتى إن كان يريد أن يعلم. لقد كانت حية. مجرد مصادفة قدرية؛ مجرد ضربة حظ؛ فكرت وهى تتحسس بأطراف أصابعها الجرح الذى كانت الطلقة قد خلفته.

لقد كانت حية. وكان فجر اليوم الجديد يشرف على المجرى. وانظرى؛ انظرى؛ إنه؛ إنه؛ إنه ... حيوان الموظ جاء ليرتوى من البحيرة.

"هذا شيء لا يتكرر كثيراً" قالتها بصوت عال، ثم أضافت: "لا يحدث فى بوسطن. حتى إن قضيت كل دقيقة بحثاً عن هذا المشهد. لن ترى الضوء وهو يزج بنفسه ليزيح الظلمة، كما أنك لن ترى الموظ وهو يشق طريقه من الغابة ليرتوى من ماء البحيرة". كان الضباب يغطى الأرض؛ رقيقاً وكأنه منديل ورقي خفيف وكانت البحيرة هائدة مستكينة وكأنها قطعة من زجاج. وهناك؛ إنه ضوء كبينة برودى. ربما يشعر بالأرق هو الآخر. ربما يستيقظ مبكراً للكتابة حتى يبقى ممداً على أرجوحته ويتفرغ للقراءة فى الظهيرة.

عندما رأت الضوء وشعرت أن هناك شخصاً آخر مستيقظاً مثلها؛ اعتراها شعور غريب بالراحة.

لقد رأت الكابوس. معظمه. ولكنها لم تتهاو. كان هذا تقدماً؛ أليس كذلك؟ وقد أنار أحدهم الضوء عبر البحيرة. ربما نظر من نافذته مثلما فعلت هى، وربما رأى ضوء نافذتها هو الآخر. يا لها من طريقة غريبة لمشاركة الفجر معاً.

بقيت واقفة؛ تراقب الضوء وهو يضرب سماء الشرق باللون

الوردى والذهبي ثم تناثر على صفحة الماء الزجاجى الذى بدأ يتألق وكأنه نار هادئة.

ما إن أنهت إعداد حقيبتها المحمولة وفق تعليمات كتيب تسلق الجبال حتى شعرت أن الحقيبة تزن خمسين رطلا. كانت بصدد قطع ما يقرب من ثمانية أميال فقط أعلى وأسفل ولكن مع هذا يجدر بها. فكرت فى نفسها. أن تتوخى الحذر، وتحمل معها كل ما يجب حمله عند قطع مسافة تفوق العشرة أميال.

قد تحدوها الرغبة فى الابتعاد قليلا أو ربما اتخاذ طريق آخر. أو... أيا كان؛ كانت قد أعدت حقيبتها بالفعل ولم تكن على استعداد لتفريغ محتوياتها وإعدادها من جديد. ذكرت نفسها أنها يمكنها التوقف وقتما شاءت وكلما شاءت؛ كما أنها يمكنها أن تضع عنها حقيبتها وتستريح. كان يوما جيدا ساطعا. يوما حرا. وكانت قد اتخذت قرارا بأن تستمتع بكل ما فيه.

كانت قد قطعت عشر أقدام بالكاد عندما سمعت أحدهم يحييها.

سألها مارك: "هل أنت بصدد القيام ببعض الاستكشاف اليوم؟". كان يرتدى أحد قمصانه الصوفية الرقيقة المفضلة لديه وبنطاله الجينز ويضع قبعة فوق رأسه.

"فكرت فى التنزه فى مرتفعات أنجيل فيست قليلا اليوم".

رفع حاجبيه إلى أعلى، قائلا باندهاش: "بمفردك؟".

"إنه طريق سهل وفق الكتيب الإرشادى، كما أنه يوم لطيف وأنا أريد أن أرى النهر. أنا أحمل خريطة، كما أننى أحمل بوصلة وماء وكل ما أحتاج إليه وفق الكتيب الإرشادى". كررت بابتسامة: "بل إننى أحمل أكثر مما أحتاج إليه فى واقع الأمر".

"ولكن الطريق سوف يكون موحلا اليوم بسبب الطين، وأراهن أن الكتيب الإرشادى قد ذكر أنه من الأفضل ألا تسلكى هذا الطريق إلا بصحبة شخص آخر بل والأفضل فى جماعات".

كان هذا بالفعل هو ما ذكره الكتيب الإرشادى، ولكنها لم تكن تجيد الخروج فى صحبة جماعات. كانت تفضل دائما الخروج بمفردها، فقالت: "أنا لن أبعد كثيرا. لقد سبق أن قمت بهذا

من قبل فى سموكيز فى بلاك هيلز. لا تشغل نفسك بى يا سيد دروبر".

"لقد استقطعت بعض الوقت لنفسى اليوم، وطلبت من ليون الصغير أن يقف على المنضدة كما يوجد من يعتنى بقسم البقالة أيضا. يمكننى أن أصحبك لمدة ساعة".

"أنا على ما يرام كما أن هذا ليس ما أردت أنت أن تفعله فى يوم عطلتك. لا تقلق بشأنى؛ حقا. أنا لن أبتعد كثيرا".

"إن لم تعودى بحلول السادسة؛ سوف أرسل فريقا للبحث عنك".

"بحلول السادسة لن أكون قد عدت فقط، وإنما سأكون قد وضعت قدمى المتعبتين فى الماء الساخن. أعدك بهذا".

رفعت حقبيتها وسارت نحو البحيرة واتخذت الطريق المؤدى إلى المرتفعات عبر الغابة.

أخذت تسير فى هدوء ويسر وتستمتع بالضوء الخافت المنبعث عبر الأشجار. مع مداعبة الهواء البارد لوجهها ورائحة الأناناس والتربة الخضراء. بدأت بقايا كابوسها المزعج تتلاشى بعيدا.

سوف تكثر من مثل هذه الرحلات؛ هكذا أخذت عهدا على نفسها. سوف تسلك فى كل مرة طريقا مختلفا وتكتشف المزيد فى يوم عطلتها، أو على الأقل مرة كل عطلتين. كما أنها تود أيضا أن تذهب إلى المتنزه فى وقت ما قبلما يعج المكان بفوضى زحام الصيف. إن تلك التدرجات الصحية الجيدة سوف تنعش شهيتها لى تستعيد وزنها ثانية.

كما أنها سوف تنعش صحتها الذهنية أيضا؛ وسوف تتعلم كيفية التمييز بين الزهور البرية التى تحدث عنها الكتيب الإرشادى والتى كانت تغطى الغابات والطرق المؤدية إليها ونباتات وزهور الأرض المنبسطة والسهول الألبية فى الصيف. سوف يكون هذا حافزا جيدا بالنسبة لها. أن ترى الزهور وقت إزهارها.

عندما تفرع الطريق؛ أدارت كتفها لى تضبط حقبيتها المحمولة وسلكت الطريق المؤدى إلى ليتل أنجيل كنيون. كان المنحدر بطيئا؛ ولكنه كان مريحا كما كان الهواء رطبا وكانت

أشجار الصنوبر تقف على جانبي الطريق زاخرة بعشش الطيور في أعلاها. كانت الصخور الضخمة تقف وسط مستنقعات الجليد الذائبة وأنهار الطين، حيث ذكر الكتيب الإرشادي أن هذا المكان سوف يزخر بالزهور البرية التي سوف تزدهر بعد بضعة أسابيع قليلة.

ولكن ريسى شعرت وقتها وكأنها في كوكب آخر، كوكب يغطيه اللون الأخضر الخافت واللون البني ويخيم عليه الصمت. ارتفع بها الطريق برفق في البداية نحو الجبال من المنحدر عبر أشجار التنوب، إلا أنه انحدر بشكل فجائي في واد عميق ضيق. كانت الجبال تقف شامخة بالأعلى وقد غطت قممها الثلوج البيضاء المتألثة تحت ضوء الشمس القوي؛ ولكن الطريق ارتفع في زاوية إلى أعلى بعدها؛ أخذت تذكر نفسها بوجوب استخدام الخطوة المغلفة لذا حرصت على قبض ركبته قليلا مع كل خطوة. خطوات صغيرة؛ هكذا تذكرت.

ليس هناك داع للتعجل أو الإسراع.

عندما قطعت أول ميل؛ توقفت لكي تحصل على قدر من الراحة، وتتناول بعض الماء وتلتقط أنفاسها. كان مازال بوسعها أن ترى وميض بحيرة أنجيل فيست في الجانب الجنوبي الغربي. كانت الضباب قد انتشع تماما بحلول هذا الوقت حيث كانت الشمس قد أشرقت بنورها القوي في السماء الصافية وأطاحت به. الآن هو وقت ذروة الإفطار؛ تذكرت المطعم وهو يعج بالزبائن والأحاديث والمطبخ برائحة اللحم المملح والقهوة؛ ولكنها في تلك البقعة كانت تشعر بالهدوء والامتداد المفتوح الشاسع، وتشم رائحة الهواء الزكي المفعم برائحة الأناناس.

كما أنها كانت بمفردها؛ تماما؛ لم يكن هناك صوت سوى صوت النسيم الرقيق وهو يموج عبر الأشجار ويتخلل عشب المستنقع حيث كان الببط يسبح بمنتهى الحرية بدون أن يتطفل عليه أحد. أما هذا الذي يصلها من بعد فهو صوت مطرقة الحطاب الذي كان يتناول إفطاره في الغابة.

واصلت مسيرها. كانت خطوة التسلق وحدها كفيلة بإجهاد

عضلة ساقها العليا؛ ولكن قبل أن ينال الألم منها؛ فكرت ريسى في
اشمئزاز أنها كان يمكن أن تقطع الطريق عدوا.

هذا لا يعنى أنها لم تتسلق الجبال من قبل؛ ولكن الأمر يختلف
تماما عن ممارسة تدريبات السير فى النادى الصحى.
همست فى نفسها: "عوالم، إنها عوالم مختلفة؛ ولكننى
أستطيع أن أفعل ذلك".

قطع الطريق السهول التى كانت مازالت تغط فى نومها
والطريق المتعرج فوق الجرف. عندما تمددت على المنحدر الذى
كانت تغطيه أشعة الشمس لكى تلتقط أنفاسها ثانية؛ رأت فى أحد
المستنقعات مالمالك الحزين وهو يمسك بمنقاره سمكة.

لكم وبخت نفسها على تأخرها فى التقاط آلة التصوير؛ ولكنها
واصلت سيرها بطول الطريق المتعرج إلى أن سمعت أول صوت خريف
للنهر، وعندما تفرع الطريق الطينى ثانية؛ أخذت تبحث بمنتهى
الدقة عن علامة بينج أنجل تريل. إن هذا الطريق سوف يقودها
إلى الجبال وهو لا يتطلب فقط قدرة جسمانية على التحمل وإنما
أيضا بعض مهارات التسلق الأساسية.

لم تكن ريسى تملك أيا منهما، كما كان عليها أن تقر بأن
عضلات قدميها وساقها تئن من الألم. كان عليها أن تتوقف ثانية
وتشرب ثانية وتجادل نفسها ما إن كان عليها أن تكتفى ببساطة
بمشاهدة تلك المشاهد الرائعة والاستمتاع بها .

بالرغم من القشعريرة التى ألت بوجهها إلا أن العرق كان
يفغى ظهرها إثر الجهد الذى بذلته. إنها محطة التوقف الثانية؛
هذا ما قالتة لنفسها؛ ثم خلعت سترتها وشربت الماء.

أخذت تشق طريقها سيرا بصعوبة بالغة وهى تلهث.
ثم توقفت وقد انزلت قليلا، وعندها وقع بصرها على برودى
كان مستلقيا على صخرة كبيرة.

ألقي عليها نظرة بالكاد تكون خاطفة، قائلاً: "كان يجب أن
أعرف أنه أنت. أنت تحدثين ضجيجا يكفى لإثارة انهيار جليدى".
عندما نظرت إليه فى شئ من القلق؛ هز رأسه واستطرد قائلاً:
"ربما ليس إلى هذا الحد؛ ولكن إحداث ضوضاء على الطريق

يجذب أى شيء مفترس. أقصد ذوات الأربع".

إن كانت قد نسيت احتمال ظهور دب. وهو ما حدث بالفعل. فإن الشيء الأكثر تأكيداً هي أنها كانت قد نسيت مقابلة أى إنسان. "ما الذى تفعله بالأعلى هنا؟".

"أعتنى بشئونى الخاصة"، ثم احتسى جرعة من زجاجة الماء، مضيقاً: "أنت؟ أنت التى كنت تتغنين بأغنية (ما من جبال عالية بما فيه الكفاية)؟".

"لم أكن أغنى". أرجوك لم تكن تغنى.

"حسناً. أنت لم تغن بالفعل وإنما كنت تنطقين كلماتها بالكاد".

"أنا أتسلق الجبال. هذا يوم عطلتى".

"يا له من يوم" قالها والتقط دفتره الذى كان يضعه على حجره.

بما أنها كانت قد توقفت؛ كانت بحاجة إلى دقيقة لكى تلتقط أنفاسها قبل أن تعاود الصعود ثانية. يمكنها أن تصرف انتباهه عن حاجتها للراحة لدقيقة أو اثنتين بافتعال حديث: "أنت تكتب؟ هنا بالأعلى؟".

قال فى شيء من المرح بعدما خبا اللون الذى كان قد حمله الإجهاد إلى خديها: "إننى أجرى بحثاً. سوف أقتل شخصاً فى وقت لاحق هنا. أعنى فى خيالى، إنها بقعة مناسبة لذلك وخاصة فى هذا الوقت من العام. لا يأتى أحد على الطريق فى هذا الوقت المبكر من الربيع. أو هذا ما كنت أظنه إلى أن رأيتك، ثم يغريها بالصعود معه إلى أعلى، ثم يتخلص منها".

مال برودى إلى الأمام قليلاً ونظر إلى أسفل. كان قد خلع سترته بالفعل وهو يمد جسده لكى يميل إلى أسفل: "يا لها من سقطعة مروعة طويلة. إنه حادث مؤلم؛ حادث مأساوى".

وجدت ريسى نفسها متحيرة رغماً عنها، وقالت له: "ولكن ما الذى يدفعه إلى ذلك؟".

رفع كتفيه إلى أعلى؛ كتف عريض داخل قميص من القطن، قائلاً: "أغلب الظن لأنه يستطيع أن يفعل ذلك".

"ولكن هناك من يسبحون بقواربهم فى النهر، وقد يرونه".
 "لذا يسمونها قصصا من وحى الخيال"، ثم همس فى نفسه
 وهو يخط شيئا بيده فى دفتره: "راكبو القوارب، ربما؛ ربما يكون
 من الأفضل أن يكون هناك بعض راكبي القوارب. ما الذى سيرونه؟
 جسد يهوى. صدى الصرخات. صوت ارتطام".
 "حسنا؛ سوف أتركك مع روايتك".

بما أنه لم يرد بأى شيء إلا مهمة صامتة؛ واصلت هى سيرها.
 لقد كان أمر مثيرا للحنق بحق؛ هكذا فكرت فى نفسها. كان قد
 حظى ببقعة جيدة للراحة وتأمل المشهد. كان يمكن أن تكون هذه
 البقعة بقعتها هى إن لم يكن هو موجودا؛ ولكنها سوف تعثر على
 بقعة أخرى؛ سوف تعثر على بقعتها؛ ولكن فى مكان أعلى قليلا
 فحسب.

حرصت ريسى أن تبقى بعيدة عن حافة الجبل أثناء التسلق
 وحاولت أن تحمى صورة الجسد المتهاوى من فوق الصخور والماء
 من تحته.

كانت تعلم أنها قد وصلت إلى منتهى قدرتها على التحمل
 عندما سمعت صوت رعد ثانية. توقفت؛ وضعت يديها على فخذيها
 والتقطت أنفاسها، وقبل أن تقرر ما إن كانت هذه هى البقعة التى
 سوف تستقر عندها؛ سمعت صرخة مدوية لأحد الصقور. نظرت
 إلى أعلى فوجدته يطير فى اتجاه الغرب.

كانت تريد أن تتبعه؛ كعلامة. طريق متعرج آخر؛ هكذا قالت
 فى نفسها؛ فقط طريق واحد ثم تجد ملاذها الرائع وتضع عنها
 حقيبتها وتتناول غداءها وتستمتع بساعة مراقبة للنهر.

وقد نالت مكافأتها بالفعل على وصلة نضالها الأخيرة فى
 الصعود عندما رأت صفحة الماء البيضاء. كان الماء يتلأل ويضرب
 حواف الصخور الضخمة ويتناثر فوقها ثم ينحسر فى شلال
 مائى رغوى قصير. كان صوت هدير الماء يملأ المكان ويغمر نفسها
 بالسعادة.

لقد نجحت بعد كل هذا العناء.

بشيء من الارتياح؛ أزاحت حقيبتها من فوق كتفها ووضعتها

فوق إحدى الصخور الكبيرة. استخرجت غداءها وأخذت تمتع نفسها بتناول الطعام بتلذذ.

قمة العالم؛ كان هذا هو شعورها. إنها هادئة ومضممة بالنشاط كما أنها فى قمة سعادتها. قضت قطعة من تفاعتها دغدغت مشاعرها بمذاقها المقمersh الشهى بينما كان الصقر يرفرف بجناحيه فى السماء ويصيح.

فكرت فى نفسها: يا له من مكان مثالى، مثالى للغاية. رفعت نظارتها المكبرة لكى تتابع الصقر أثناء طيرانه ثم نظرت إلى أسفل لكى تراقب اندفاع الماء فى النهر. وبمزيد من الأمل؛ بدأت تنقب الصخور وأشجار الصفصاف؛ إنها الحياة البرية بكل تفاصيلها. قد يحضر أحد الدببة لصيد السمك أو قد يقع بصرها على حيوان موزأ آخر، أو ربما ظبى جاء ليرتوى من الماء. كانت تريد أن ترى حيوان القندس وثنالب الماء وهى تلهو. كانت تريد أن تحى البيئة التى كانت تلفها؛ تحيها وهى فى قمم المرتفعات تحت ظل الشمس الساطعة وهدير الماء أسفل منها.

لو لم تجل ببصرها فى اتجاه الشاطئ لما قد رأتهما. كانا يقفان بين الأشجار والصخور. كان الرجل. على الأقل كما بدا لها. صاحب شعر أسود بينما كانت المرأة تنظر إلى النهر وهى تضع يديها على وركيها.

حتى بالرغم من النظارة المكبرة؛ كان الارتفاع والمسافة يجعل من المستحيل عليها أن ترى التفاصيل بوضوح؛ ولكنها رأت الشعر الأسود فوق السترة الحمراء تحت القبة الحمراء.

أخذت ريسى تتساءل؛ ما الذى جاء بهما إلى هنا. هل هما بصدد التخييم؛ ربما؛ أم يصدد الإبحار فى النهر؛ ولكنها جالت بنظارتها فلم ترأثرا لقارب أو مركب. ربما جاءوا للتخييم ولكنها لم تجد أى أثر لأية أدوات خاصة بالتخييم.

هزت كتفيها إلى أعلى وواصلت مراقبتها لهما. شعرت أنها تتجسس عليهما، ولكن كان عليها أن تقر لنفسها أن هذا يشعرها بشئ من السعادة. لم يكن أى منهما يعرف أن هناك شخصا يراقبه بالأعلى على الجانب المقابل من النهر ويتفحصه كما لو كان دبا أو

قطيعاً من الغزلان.

"هل يتحاوران؟" همست: "يبدو لى ذلك".

كان هناك شيء عدوانى وغاضب فى هيئة المرأة وعندما رفعت إصبعها وأشارت إلى الرجل؛ أطلقت ريسى صفيرا خفياً. "أجل؛ نعم؛ أنت حانقة. كنت تريدين الإقامة فى فندق لطيف لكى تحظى بالتدفئة وخدمة الغرف، ولكنه جاء بك إلى هنا للإقامة داخل خيمة".

ثم تقدم منها الرجل وكأنه حكم يسعى للسيطرة على المباراة، ولكنها فى هذه المرة لطمته على وجهه "يا إلهى!". أجفلت ريسى، وأمرت نفسها بأن تنكس نظارتها. لم يكن من الصواب أن أنجس عليها؛ ولكنها لم تقو على مقاومة رغبتها فى متابعة تلك الدراما الخاصة فأبقت على نظارتها.

ثم لطمت المرأة الرجل بكلتا يديها فى صدره ثم صفعته ثانية. بدأت ريسى تنكس نظارتها عندها لما شعرت أن ذلك المشهد العنيف قد بدأ يشعرها بشيء من الاضطراب.

ولكن يدها تجمدت وانخلع قلبها عندما رأت الرجل يطيح بذراعيه إلى الخلف. لم يكن بوسعها أن تتوقع ما إن كان بصدد لطمة أو وكزة؛ ولكن المرأة ظلت تتناول عليه.

همست: "كلا. كلا. لا تفعل كلا؛ لا تفعل. يجب أن نتوقنا كلا كما الآن. الآن، فوراً".

و لكن المرأة بدلاً من ذلك؛ انقضت على الرجل وهى مشحونة. وقبلما يتسنى لها أن تنجز أياً مما كانت قد نوت عليه؛ دُفعت إلى الخلف، وسقطت على الأرض بقوة.

سار الرجل ووقف قبالتها بينما كان قلب ريسى ينتفض داخل ضلوعها. ثم انحنى نحوها وكأنه يسعى لمساعدتها على النهوض بينما احتضنت المرأة نفسها بكلتا ذراعيها. كان فمها ينزف؛ ربما أنفها، ولكن شفيتها كانت تتحركان بسرعة. كانت تصرخ فى وجهه؛ فكرت ريسى؛ كفى عن الصراخ فى وجهه؛ سوف تزيدين الأمر سوءاً.

ولكن الأمر ازداد سوءاً؛ ازداد فظاعة عندما أمسك بها ورفع

رأسها إلى أعلى ممسكا بشعرها ثم ألقاها على الأرض. نهضت ريسى بدون أن تشعر على قدميها بينما كان صدرها يحترق بالصرخات؛ وثبتت بصرها على نظارتها، ورأت الرجل وهو يمد يديه ويحكم قبضته حول رقبة المرأة.

أخذ يركلها بحدائه العالي على الأرض بينما تكور الجسم وانطوى على نفسه، وعندما خمدت أنفاسه؛ سمعت صوت هدير النهر وصوت صرخات النحيب وهي تنطلق من أعماق صدرها. استدارت وتعثرت وسقطت بقوة على ركبتيها، ثم تحاملت على نفسها إلى أن وقفت على قدميها وجرت.

تلطخ حذاؤها العالي وهو ينزلق بطول الطريق بينما كانت تعدو فوق المنحدر بسرعة جنونية. أخذ قلبها يهدر ويحدث دويًا في صدرها، وانتابتها حالة من الذعر الجارف عندما تعثرت وانزلت فوق الطريق المتعرج. لقد تحول وجه المرأة ذات المعطف الأحمر إلى وجه آخر؛ وجه ذى عينيْن جاحظتين زرقاوين مثل عيني الدمى. جينى! لا لم تكن جينى. لم تكن هذه بوسطن. لم يكن هذا حلما.

ولكن الأمور كلها أخذت تختلط في عقلها إلى أن سمعت صوت الصرخات والضحكات والطلاقات النارية، إلى أن بدأ قلبها يرتجف ويخفق والعالم كله يدور ويتهاوى من حولها.

ارتطمت بشدة بـ (برودى) وقاومت قبضته بعنف.

"كفى. هل أنت مجنونة؟ هل أنت انتحارية؟" كان صوته حادا؛ دفعها نحو الصخرة واحتواها بين ذراعيه عندما وجد ركبتيها تتهاويان. "توقضى الآن! إن الهيستريا لن تجدى. ما الذى حدث؟ هل رأيت دبا؟".

"لقد قتلها؛ لقد قتلها. لقد رأيته. لقد رأيته". ولأنه كان هناك؛ ألقت نفسه بين أحضانه ودفنت رأسها في كتفه، مستطردة؛ "لقد رأيته. لم تكن جينى. لم يكن كابوساً. لقد قتلها؛ قتلها أمام النهر".

تراجع إلى الوراء وأمسك بكتفيها، قائلا: "تنفسى"، ثم نكس رأسه إلى أسفل إلى أن التقت أعينهما، قائلا: "قلت لك تنفسى."

حسنا. ثانية. ومرة أخرى".

"حسنا. حسنا. أنا بخير"; التقطت نفسا عميقا ثم زفرته،
قائلة: "أرجوك ساعدنى، أرجوك. لقد كانا أمام النهر ولقد
رأيتهما. رأيتهما بهذه النظارة المكبرة". رفعت نظارتها المكبرة بيد
مرتجفة، مستطردة: "لقد قتلها ولقد رأيتة".
"أرينى".

أغمضت عينيها، ولكنها لم تكن وحدها هذه المرة: كان هناك
شخص؛ شخص يستطيع أن يساعدها. "بالأعلى ولكننى لا أدرى
المسافة التى قطعتها ولكن بالأعلى".
لم تكن تريد أن تعود أدراجها ثانية؛ لم تكن تريد أن ترى
ثانية؛ ولكنه أمسك يدها وقادها إلى هناك .
قالت فى زبرة أكثر هدوءا: "لقد توقفت لتناول الطعام لكى
أشاهد الماء والشلالات المائية الصغيرة. كان هناك صقر".
"أجل؛ لقد رأيتة".

"كان جميلا، فوضعت نظارتى. ظننت أننى يمكن أن أرى
دبا أو موطا. لقد قابلت موطا صباح اليوم عند البحيرة. لقد
ظننت ...". كانت تعلم أنها تهذى؛ حاولت أن تمنع نفسها، ولكنها
أضافت: "كنت أراقب الأشجار والصخور ثم رأيت شخصين".
"كيف كان شكلهما؟".

"لم ... لم أتمكن من رؤيتهما بشكل جيد". عقدت ذراعيها
فوق صدرها، وخلصت سترتها ووضعتها على الصخرة التى كانت قد
تناولت عليها غداءها، لكى تجف تحت أشعة الشمس.
و لكنها كانت الآن تشعر ببرودة شديدة. تشعر بالبرودة تخترق
عظمها.

" ولكن شعرها كان طويلا. شعر أسود طويل وكانت ترتدى
معطفا أحمر اللون وقبعة، وكانت تضع نظارة شمسية. ولم أر إلا
ظهره".

" ما الذى كان يرتديه؟".

" أظن سترة سوداء وقبعة برتقالية. مثل ملابس الصيادين.
لقد كان ... نعم ... أظن أنه كان يرتدى نظارة شمسية هو الآخر.

ولكننى لم أروجهه. ها هي حقيبتى؛ لقد تركت كل شيء هنا وجريت. لقد كان هناك؛ هناك". أشارت وأسرعت خطاها، مستطردة: "لقد كانا هناك أمام الأشجار؛ ولكنهما اختفيا الآن ولكنهما كانا هناك؛ هناك بالأسفل. لقد رأيتهما. يجب أن أجلس".

عندما أخفضت جسدها فوق الصخرة؛ لم ينطق بكلمة ولكنه أخذ منها النظارة التى كانت تضعها حول عنقها. نظر إلى أسفل ولكنه لم ير أى أثر لشخص.

"ما الذى رأيته تحديدا؟"

"كانا يتشاجران، وقد تبينت أنها كانت غاضبة حائقة عليه من هيئتها فى الوقوف. كانت تضع يديها على ركبتيها. كانت عدوانية". كان عليها أن تبتلع ريقها وتركز لأن معدتها كانت قد بدأت تضطرب. وهى ترتجف؛ التقطت سترتها وارتدتها. ربطتها بإحكام حول جسدها، ثم أضافت: "صفعته؛ ثم دفعته إلى الوراء ثم صفعته ثانية. وعندها ضربها. رأيت الدماء على وجهها. أعتقد أننى رأيت الدماء على وجهها. يا إلهى؛ يا إلهى!".

ما كان من برودى ألا أن وجه نظره تجاه ريسى، قائلاً: "لن تصابى بالهستيريا ثانية. يجب أن تنهى القصة وتخبرينى بما رأيته فعلاً".

"ثم انحنى عليها وأمسك بشعرها وضرب رأسها بالأرض؛ أعتقد. لقد بدا الأمر ... لقد خنقها". عندما استعادت الأحداث؛ أخذت ريسى تحك مؤخرة يدها بضمها وتدعو الله أن تتمالك نفسها. "لقد خنقها؛ وكانت تركل الأرض بقدميها إلى أن خمدت أنفاسها. جريت؛ وصرخت وفكرت ولكن المكان بعيد؛ بعيد".

"إنها مسافة طويلة والرؤية صعبة؛ حتى بالمنظار؛ فهل أنت واثقة مما رأيته؟"

عندها رفعت رأسها إلى أعلى؛ كانت عيناها متورمتين ومنهكتين، فقالت: "أهل سبق ورأيت شخصا مقتولا؟"

"كلا".

دفعت نفسها إلى أعلى ومدت يدها نحو حقيبتها، قائلة: "أما أنا فقد رأيت. لقد أخذها فى مكان ما؛ حمل جثتها بعيدا. لقد سحبها

بعيدا؛ ولكنه قتلها وهو الآن يفلت بفعلته. يجب أن نحصل على المساعدة".

"أعطني حقيبتك".

"أستطيع أن أحملها بنفسى".

سحبها منها ونظر إليها فى إشفاق، قائلاً: "أحملى حقيبتى أنا؛ إنها أخف وزناً". خلع الحقيبة عن ظهره ومنحها إياها، قائلاً: "يمكننا أن نبقى واقفين هنا نتجادل فى الأمر. هذا لا يزعجنى؛ ولكننا سوف نهدر الوقت".

حملت حقيبته على ظهرها، وبالطبع كان محقا. كانت أخف كثيرا من حقيبتها. كانت قد حملت معها الكثير؛ كانت فقط تريد أن تكون واثقة من ...

"الهاتف الجوال! يا لى من حمقاء!".

قال بينما كانت تدس يدها فى جيبها: "ربما، ولكن الهاتف الجوال لن يجدى هنا، فليس هناك إرسال". بالرغم من أنها واصلت سيرها إلا أنها على رأيها، فقالت: "قد نصل إلى بقعة يمكن الاتصال منها، ثم إننا سنستغرق وقتا طويلا إلى أن نعود إلى البلدة. يمكنك أن تسير بسرعة أكبر بمفردك. يجب أن تسبقنى".

"كلا".

"ولكن -".

"من الذى قتل أمامك من قبل؟".

"لا يمكننى أن أتحدث فى هذا الأمر. كم سنستغرق من الوقت إلى أن نصل البلدة؟".

"سنصل عندما نصل. ولا تبدئى قصيدة السؤال عن وقت العودة".

كادت تبتسم. كان سريعا ومفاجئا وكان يدفع الخوف عنها. كان محقا. سوف يصلان عندما يصلان. سوف يفعلا ما يجب عليهما فعله فور العودة.

إن سرعة خطوته وهو يلتهم الأرض؛ جعلتها تدرك أنها سوف تقطع طريق العودة فى نصف الوقت الذى استغرقته فى طريق

الذهاب إن نجحت في مسيرته.

"تحدث معي؛ من فضلك، تحدث معي في أى شيء آخر، أى شيء. حدثني عن روايتك الجديدة".

"لا، أنا لا أتحدث عن عمل ما زال تحت الإعداد".

"حدثني عن الذوق الفني".

"كلا هذا حديث ممل".

"لن أمل".

رماها بنظرة ثم قال: "ممل بالنسبة لى".

"يا إلهي!"; كانت تريد كلمات؛ منها أو منه. أى كلمات. "حسنا؛ لم اخترت أنجيل فيست؟".

"ربما لنفس السبب الذى اخترتها أنت من أجله. كنت أبحث عن تغيير في المشاهد".

"لأنك فصلت من عملك في شيكاغو".

"أنا لم أفصل".

"ألم تلکم رئيسك في العمل وتُفصل من جريدة التربيون؟ هذا هو ما سمعته".

"لقد لکمت من يمكن أن أطلق عليه . تجاوزا . زميلاً لى في العمل لأنه سرق الكتابات التى كنت قد أعدتها لإحدى القصص، ولكن بما أن رئيسى في العمل كان قريب هذا الأحمق؛ فقد صدق كلامه هو؛ فقدمت استقالتي".

"لكى تؤلف روايات. هذا ممتع".

"أظن ذلك".

"أراهن على أنك قد قتلت هذا الأحمق في أولى رواياتك".

نظر إليها ثانية ولمحت الدهشة في عينيه؛ عينين ذواتي لون أخضر مثير للاهتمام، فقال: "أنت محقة. لقد ضربته حتى الموت بالفأس. وقد شعرت عندها بتمام الرضا".

"كنت أحب قراءة الألفاظ والقصص المثيرة؛ ولكننى لم أتمكن من مواصلة قراءتها ... لفترة". تجاهلت عضلات ساقها المجهدة وهما يواصلان الهبوط.

كان عليها أن تسير بشكل مختلف الآن، وهى تهبط المنحدرات.

كان يجب أن تبقى وزنها إلى الأمام وتسير على أصابع قدميها بدلاً من كعبيها، كما كان يفعل برودي.
"ربما يمكنني أن أقرأ إحدى رواياتك".
رفع كتفيه في تجاهل ثانية، قائلاً: "يمكنك أن تفعل ما هو أسوأ من ذلك".

٦

سارا فى صمت لفترة من الوقت عبر السهول حول المستنقع.
تذكرت أنها كانت قد رأت البط وهو يسبح فى البحيرة؛ وكذلك
مالك الحزين، وتلك السمكة المسكينة التى فتك بها. شعرت بتيبس
عضلات جسدها وشرود ذهنها.

"برودى؟"

"مازلت هنا".

"هل ستصحبني إلى قسم الشرطة؟".

توقف عن الشراب، ثم مد لها يده بزجاجة الماء. كانت عيناها
باردتين وهادئتين وهو ينظر إليها؛ عينا خضراوان مثل أوراق

الشجر فى أواخر فصل الصيف.

"سوف نتصل من منزلى بالقسم. سوف يكون هذا أقرب من قطع الطريق الطويل إلى البلدة".
"شكرا".

فى ارتياح وشعور بالامتنان؛ واصلت ريسى سيرها وهى تضع قدماً أمام الأخرى فى اتجاه أنجيل فيست.
لكى تحافظ على تركيزها؛ أخذت تسترجع بعض وصفات الطعام، وتتصور نفسها وهى تزن المقادير وتعد الوجبات.
علق برودى قائلاً: "يبدو هذا جيداً"، ثم صرف بصره عنها
"ماذا؟".

"أياً ما كان يدور هنا" وأشار بإصبعه إلى صدغه، مستطرداً:
"أهو الجمبرى المشوى؟".

قالت فى نفسها؛ ليس هناك داع؛ ليس هناك أى داع بالمرّة
للشعور بالحرج. كانت قد تخطت هذا الحد بزمان، فأجابت:
"الجمبرى المشوى. لم أكن أعرف أننى كنت أتحدث مع نفسى".
بقيت مثبّته نظرها أمامها، ثم أضافت: "إنها مشكلة أعانى منها".
"لا أرى أى مشكلة فى ذلك باستثناء أننى جائع، وليس هناك
جمبرى هنا".

"إننى فقط بحاجة للتفكير فى شىء آخر. أى شىء آخر. أنا
فقط بحاجة. يا إلهى؛ يا ربى!". شعرت بانقباض فى صدرها وتهجد
فى أنفاسها. لقد فاجأتها نوبة قلق جعلتها تحس بفصّة فى حلقها،
ثم شعرت بدوار فى رأسها ومالت بخصرها إلى الأمام وهى عاجزة
عن التقاط أنفاسها، قائلة: "لا أستطيع أن أتنفس؛ لا أستطيع".

"بلى، تستطيعين، بل إنك تتنفسين بالفعل؛ ولكنك إن واصلت
تنفّسك على هذا النحو فسوف تفرطين فى التنفس وتنهارين
فوقى، وأنا لن أستطيع بحال أن أحملك بطول طريق العودة؛ لذا
عليك بتمالك نفسك". كانت نبرة صوته حازمة وحاسمة وهو
يجذبها إلى الأمام. التقت عيناها، وهو يقول: "تمالكى نفسك".

"حسناً" كان هناك إطار ذهبي حول بؤبؤ عينه وفى جانب حدقة
العين. ربما كان هذا هو ما يجعلها عميقة التأثير إلى هذا الحد.

"أنهى طهى الجمبرى".

"ماذا؟".

"أنهى طهى الجمبرى".

"أجل؛ أجل. أضف نصف الثوم المفروم إلى إناء الجمبرى المشوى؛ قلبه، ثم انقله فى طبق التقديم وزينه بشرائح الليمون وبعض الأوراق الخضراء وقدمه مع خبز السيباتا المحمص وباقي الثوم المفروم".

"إن نجحت فى الحصول على جمبرى؛ يمكنك أن تردى الجميل وتعدى لى طبقاً مثل هذا".

"بالطبع".

"ولكن ما هو خبز السيباتا هذا؟".

لم تدر لم أثار هذا السؤال ضحكها؛ ولكن ذهنها أصبح أكثر صفاء مع مواصلة السير، فقالت: "يطلق عليه أيضا اسم الخبز الإيطالى. إنه شهى. سوف يعجبك".

"أنت إذن تخططين للارتقاء بمطعم جوانى؟".

"كلا؛ إنه ليس مكانى".

أضاف قائلاً عندما بقيت صامتة: "وهل كنت تملكين مكاناً؟ مكانك الخاص؟ مطعمك؟ إن الطريقة التى تمارسين بها عملك فى المطبخ تؤكد أنك كنت تديرين مطبخاً من قبل؟".

"كنت أعمل فى أحد المطاعم؛ ولكننى لم أملك يوماً مطعماً خاصاً. لم أرغب فى ذلك أبداً".

"والسبب؟ أليس هذا هو الحلم الأمريكى؟ أن يكون لكل شخص ممتلكاته الخاصة؟".

"إن الطهى فن. أما امتلاك مكان فهو يكبلك بالأعباء. كنت فقط أريد أن...".

كانت على وشك القول بأنها تريد أن تبعد، ولكنها شعرت أن هذا سوف يجعلها تبدو متفخرة، فقالت: "كنت أريد أن أطهو".

"كنت تريدين؟".

"أريد أن... ربما... لا أدري ما الذى أريده"، ولكنها كانت تعلم؛ وبينما كانا يشقان طريقهما عبر الغابة الخلابة؛ قررت أن

تتحدث، فقالت: "أريد أن أصبح طبيعية ثانية؛ أن أكف عن الخوف. أريد أن أكون ما كنت عليه منذ عامين ماضيين، لذا فأنا أحاول أن أعرف ما الذى سوف أكون عليه لباقي حياتي".

"ولكن باقى حياتك هذا وقت طويل. ربما تودين أن تعرفى ما الذى سوف تكونين عليه على مدى الأسبوعين التاليين".

نظرت إليه، ثم أشاحت عنه بوجهها، قائلة: "ربما على أن أبدأ بمعرفة ما سأكون عليه على مدى الساعتين التاليتين".

اكتفى برفع كتفيه إلى أعلى وهو يدس يده لاستخراج هاتفه الجوال. بدت له المرأة سلسلة من الألفاظ المعقدة. قد يكون من المثير أن تسعى للكشف عن ذاتها والتعرف على لب المشكلة. لم يكن يراها ضعيفة كما كانت هى ترى نفسها. لم يكن من السهل على أحد أن يقطع كل مسافة العودة الطويلة بدون أن ينهار بعدما رأى ما رآته.

"لا بد أن هناك إرسالاً هنا" قالها وضغط على بعض الأرقام، وتحدث فى الهاتف، قائلاً: "أنا برودى. أود أن أحادث مأمور القسم. كلا. الآن".

قررت ريسى أنه ليس بوسعها مجادلته؛ فقد كانت نبرته قوية وأمرة؛ لأنها كانت مجردة من حس الحاجة الملحة. أخذت تسائل نفسها؛ هل يمكن أن تسترجع فى يوم من الأيام ولو قدراً من هذا التحكم وهذه الثقة؟

"ريك؛ أنا مع ريسى جليمور؛ على بعد ربع ميل من كبينتى فى ليتل أنجيل تريل. أريدك أن تقابلنا هناك. أجل؛ هناك مشكلة. لقد شهدت جريمة قتل. أجل هذا هو ما قالتة. سوف تخبرك بكل ما رآته. إننا على وشك الوصول".

أغلق الهاتف وأعادته إلى جيبه، قائلاً: "سوف أقدم لك نصيحة بالرغم من أننى أكره النصائح كلها. توجيهاً وتلقيها".

"ولكن عليك أن تظلى محتفظة بهدوئك. أما إن كانت ستنتابك الحالة الهستيرية ثانية فتصيحين وتصرخين وتدوخين؛ فعليك الانتظار لحين انتهاء سماع أقوالك، بل الأفضل أن تنتظري لحين

مغادرتك الكبينة بالمرة؛ لأننى لا أريد أن أواجه هذا الموقف. كونى دقيقة وواضحة وأجزى".

"إن بدأت أفقد توازنى؛ فهل يمكنك أن توقفنى؟". شعرت بعبوسه فى الواقع قبل أن ترى وجهه؛ فاستطردت قائلة: "أعنى قاطعنى أو اكسر مصباح الإضاءة. لا تقلق سوف أسدد لك ثمنه. افعل أى شئ لكى أتمالك نفسى".

"ربما".

"أستطيع أن أشم رائحة البحيرة. يمكنك رؤيتها عبر الأشجار. أشعر دائما أننى فى حال أفضل عندما أرى الماء. ربما يجدر بى أن أعيش فوق جزيرة باستثناء أن المياه سوف تكون غامرة. يجب أن أترثر لبعض الوقت. ليس عليك أن تصغى".

ذكرها قائلاً: "ولكننى أملك أذنين"، ثم انحرف نحو أقصر الطرق الموصلة إلى كبينته.

قاده الطريق إلى مؤخرة الكبينة الكامنة وسط الأشجار والنباتات العطرية. أدركت عندها أنه يمكنه رؤية الجبال من أية نافذة.

"إنها بقعة لطيفة. أنت تقطن فى بقعة لطيفة"، ولكنها شعرت بالذهول عندما فتح الباب الخلفى؛ لم يكن الباب مغلقاً. كان بوسع أى أحد أن يقتحم المكان من خلال الباب غير المغلق.

عندما لم تتبعه؛ استدار نحوها، قائلاً: "هل تريد البقاء هنا لحين التحدث مع ريك؟ المأمور؟".

"كلا" ثم استجمعت شجاعته، ودخلت عبر الباب وراءه.

ثم إلى المطبخ. لاحظت أن المكان كان صغيراً؛ ولكنه مصمم بشكل جيد للغاية. كان مستوى نظافة المكان يؤكد أنه رجل؛ ينظف مثل باقى الرجال. يا له من تعميم صارخ؛ هكذا فكرت فى نفسها، ولكن معظم الرجال الذين كانت تعرفهم ممن لم يكونوا من أصحاب نفس مهنتها كانوا ينظفون أسطح المطبخ فقط؛ يغسلون الصحون، وربما يمسخون المائدة، وهكذا يعتبرون أنفسهم قد أنجزوا كل ما يجب فعله.

كانت هناك تفاعتان وموزة تكاد تكون معطوبة داخل إناء

للفاكهة فوق المنضدة الحجرية الرمادية وإناء لإعداد القهوة وفرن
لتحميص الخبز يبدو متهاكاً ودفتر كتابة.

توجه برودى فى الحال نحو إناء إعداد القهوة وملأه قبل أن
يلخلع سترته. بقيت ريسى واقفة فى مكانها بعد عتبة الباب مباشرة
بينما تقدم هو نحو حامل عليه ثلاثة أكواب كبيرة بيضاء.
"هل لديك شاي؟"

رماها بنظرة مرحة من فوق كتفه، قائلاً: "بالطبع، ولكن
دعينى أعثر أولاً على إبريق الشاي؟".

"سوف أعتبر هذه إجابة بالنفى. أنا لا أشرب القهوة؛ إنها تجهد
أعصابى. أكثر مما هى مجعدة بالفعل". غيرت أسلوبها عندما
قطب فى وجهها فى استغراب، فقالت: "الماء. الماء سوف يكون كافياً،
وهل تترك الباب الأمامى مفتوحاً هو الآخر أيضاً؟".

"ليس هناك أى مبرر لإغلاق الأبواب. إن كان أحدهم يريد
اقتحام المكان فسوف يكسر الباب أو النافذة ويدخل". عندما شحب
وجهها؛ رفع رأسه وسألها: "ماذا؟ هل تريد أن أتفقد خزنة
الملابس، وأفتش تحت السرير؟".

أدارت وجهها ببساطة بعيداً عنه لئى تخلع عنها حقيبتها، قائلة:
"أراهن أنك لم تشعر بالخوف يوماً فى حياتك".

لقد أثارها ردى؛ هكذا فكر فى نفسه؛ وهو يفضل نبرة الغضب
والتطاول فيها عن الارتجاف والخوف، فقال: "مايكل مايرز".
استدارت وراءها فى اضطراب، قائلة: "من؟ شريك؟".

"يا إلهى! أيتها النحيفة؛ مايكل مايرز. مايكل مايرز. ذلك
الفتى المروع الذى يرتدى قناعاً فى فيلم هالووين؟ لقد شاهدته
على الفيديو عندما كنت فى قرابة العاشرة من العمر. لقد أفرغنى،
وبقى مقيماً فى خزنة ملابس غرفتى لسنوات بعدها".

أرخت كتفها قليلاً وهى تخلع سترتها، قائلة: "وكيف تخلصت
منه وقد بقيت تشاهده فى الأفلام؟".

"أحضرت فتاة إلى غرفتى وأنا فى السادسة عشرة، جنيفر
ريدجواى. كانت فتاة صهباء جميلة تملك الكثير من ... الطاقة.
وبعد ساعتين قضيتهما معها فى الظلام؛ تلاشى خوفى من مايكل

مايرز".

"هذا هو ما يسمى العلاج مع الجنس الآخر".

"وقد نجح هذا العلاج معي"، ثم قام نحو الثلاثة واستخرج منها زجاجة ماء، مضيفاً: "أخبريني إن كنت تريدان تجريب هذه الطريقة".

"سوف أفعل". وفي استجابة آلية تلقائية؛ تلقفت الزجاجة التي ألقاها إليها، ولكنها كادت تسقطها وتبيس كتفها ثانية عندما سمعت نقرأ على الباب الأمامي.

"هذا هو المأمور. إن مايكل مايرز لا يطرق الباب. هل تريدان الإدلاء بأقوالك هنا؟"

نظرت إلى مائدة المطبخ، قائلة: "هذا المكان يناسبني؛ انتظر قليلاً".

عندما ذهب لكي يفتح الباب؛ فتحت الزجاجة وشربت الماء البارد؛ شديد البرودة. سمعت صوت الهمسات الخفيفة وصوت نقر أحذية الرجال. ذكرت نفسها؛ اهدئي، اهدئي؛ كوني واضحة ودقيقة.

دخل ريك وأوماً إليه بعينين عجزت عن قراءة ما بهما، ثم قال: "لقد صادفت يا ريسى بعض المشاكل كما فهمت".

"أجل".

"دعينا نجلس هنا؛ لكي تقصى على ما رأيته".

جلست؛ وبدأت وهي تناضل لكي تقص عليه التفاصيل بدون الاستغراق نفسياً بداخلها، وبدون استرجاع أية أحداث مشابهة لها. وفي صمت؛ صب برودي القهوة ووضع كوباً أمام ريك.

بينما كانت تتحدث؛ كانت تمرر يدها أعلى وأسفل الزجاجة بينما كان المأمور يدون ما تقوله ويراقبها. مال برودي في اتجاه المنضدة وأخذ يحتسى القهوة بدون أن يتفوه بكلمة.

"حسناً؛ أخبريني إذن هل يمكنك التعرف على أى منهما؟"

"هى؛ ربما؛ ربما. ولكننى لم أره هو. لم أر وجهه؛ أعنى أنه كان يعطينى ظهره وكان يضع قبعة فوق رأسه. أظن أن كليهما كان يرتدى نظارة شمسية. كانت هى ترتدى نظارة فى البداية. كانت

صاحبة شعر بني أو أسود، وإن أعتقد أنه بني؛ على ما أظن شعر بني طويل مموج. وكانت ترتدى سترة حمراء وقبعة، أو طاقية".
استدار ريك لكي ينظر إلى برودى، قائلاً: "ما الذى رأيته؟".
"ريسى". ثم سار برودى عائداً نحو الحامل ثم أعاد كويه عليه، مستطرداً: "كانت على بعد ما يقرب من ربع ميل على الطريق منى عندما توقفت. لم يكن بوسعى رؤية المكان الذى رأيته هى من حيث كنت أجلس، حتى ولو كنت أنظر فى نفس الاتجاه".
ضغط مردسون على شفته السفلى، قائلاً: "لم تكونا معاً إذن".

"كلا؛ كما قالت ريسى؛ لقد جاءت إلى حيث كنت أعمل وتبادلنا حواراً مقتضباً ثم واصلت سيرها. بقيت وحيداً لما يقرب من ساعة بعدها ثم وجدت أنها تعدو نحوى. أخبرتنى بما حدث فصعدت معها إلى حيث كانت تقف".

"وهل رأيت أى شيء عندها؟".

"كلا. هل تريد أن أحدد لك تلك البقعة؟ يمكننى أن أريك إياها على الخريطة".

"سوف أقدر لك هذا يا برودى". ثم استطرد ريك فى حديثه عندما خرج برودى: "هل رأيت أى قارب أو سيارة أو شاحنة؟ أو أى شيء من هذا القبيل؟".

"كلا. لقد بحثت بالفعل عن قارب ولكننى لم أر شيئاً. ففكرت أنهما ربما جاءا للتخييم فى هذه البقعة، ولكننى لم أجد أية معدات أو خيام. لقد رأيتهما هما فقط. رأيته وهو يخنقها".
بادرها قائلاً: "أخبرينى بكل التفاصيل الممكنة عنه؛ أى شيء يخطر على بالك بشأنه، من يدري؟ ربما نجد خيطاً فى هذه التفاصيل يقودنا إلى الرجل".

"لم أكن منتبهة إليه فى واقع الأمر. كان أبيض؛ أنا واثقة من ذلك. رأيته يديه ولكنه كان يرتدى قفازين، أسودين أو بنيين. ولكن وجهه من الجانب ... أنا واثقة من أنه كان أبيض. أظن أنه من أصل هسبانى أو أمريكى أصلى. كان بعيداً للغاية حتى بالنظر من خلال النظارة. فى البداية؛ كنت أسعى فقط للاستمتاع بوقتي

بمراقبتهم. ثم صفعته، ثم صفعته ثانية، ولكنه فى هذه المرة دفعها؛ أو ضربها، فسقطت. كل هذا حدث فى سرعة بالغة. كان يرتدى سترة سوداء. سترة سوداء واحد قبعات الصيد؛ برتقالية أو برتقالية ضاربة إلى الحمرة".

"حسناً؛ هذه بداية جيدة. وماذا عن شعره؟"

"لا أظن أننى لاحظت شعره".

شعرت برغبة فى الارتجاف. لقد كان الأمر كذلك من قبل؛ الأسئلة التى. ببساطة. لم تكن تجد لها إجابة. فما كان منها إلا أن قالت؛ "لقد كان يغطى شعره بالقبعة على ما أظن ومعطفه. لا أظن أن شعره كان طويلاً. لقد صحت؛ صرخت ربما، ولكنهما لم يسمعا. كنت أحمل معى آلة التصوير فى حقيبتى؛ ولكن لم يخطر على بالى استخدامها. لقد تجمدت ثم جريت".

"أظن أنه كان يمكنك أن تقفزى فى النهر؛ وتسبحى فيه ثم تقبضى عليه وتسلميه للسلطات بقوة إرادتك". كان تعليق برودى غير عابئ عندما عاد حاملاً خريطة للمنطقة. بسط برودى الخريطة على المائدة وأشار بإصبعه نحو البقعة المقصودة، قائلاً؛ "هنا".

"هل أنت واثق من هذا؟"

"أجل".

أوما ريك ونهض على قدميه، قائلاً؛ "حسناً، إذن، سوف أتوجه إلى هناك على الفور؛ وأرى ما يمكننى عمله. لا تقلقى يا ريسى؛ سوف نعتنى بالأمر. سوف أعاود الاتصال بك. ولكن فى هذه الأثناء؛ أريدك أن تفكرى فى الأمر ثانية. إن طرأ أى جديد على بالك أو تذكرت أى شىء؛ حتى إن بدا لك غير ذى أهمية؛ فيجب أن تبادرى بإخبارى. اتفقنا؟"

"أجل، أجل، اتفقنا. شكراً".

بعدما أوما إلى برودى؛ التقط ريك قبعته وغادر المكان. قالت ريسى وهى تطلق تنهيدة طويلة؛ "حسناً، هل تظن أنه يستطيع أن ... هل هو كفاء؟"

"لم أر منه ما يجعلنى أشك فى كفاءته؛ ولكن معظم الحوادث

فى منطقتنا تنحصر فى حوادث سكر أو بعض الفوضى أو بعض الشجارات الأسرية، أو إقدام بعض الصغار على سرقة محتويات المتاجر، ولكنه يجيد التعامل مع كل هذه الأشياء، وإن حدث وقد أحد الأشخاص من متسلقى الجبال أو راكبى القوارب أو أصيب أو وقع أى حادث مرورى عندما تعج البلدة بالسياح؛ فإنه يبدو دائما قادرا على إنجاز المطلوب. إنه ... متفانٍ فى عمله؛ أظن أن هذا هو الوصف الذى يناسبه".

"ولكن جرائم القتل؛ إنه أمر مختلف".

"ربما، ولكنه الرجل المسئول هنا، وبما أن هذا حدث خارج حدود البلدة؛ فسوف يتعين عليه أن يتصل بالمدينة أو الولاية. لقد رأيت ما رأيت وأبلغت عنه وأدليت بأقوالك. هذا كل ما يمكن عمله".
 "أجل أنت محق". تماما كما حدث لها من قبل؛ ليس هناك شئ آخر يمكن أن تفعله، فأضافت: "إذن سوف أرحل الآن. شكرا لك على ... كل ما فعلته" قالتها وهى تنهض من على المقعد.
 "ليس هناك شئ آخر يمكننى أن أفعله أنا أيضا؛ سوف أوصلك إلى منزلك بالسيارة".

"لا تزعج نفسك. يمكننى أن أسير".

رفع حقيبتها وخرج من المطبخ نحو الباب، قائلاً: "لا تكونى حمقاء".

ولأنها شعرت بالفعل بالحمق؛ فقد سحبت ريسى سترتها وسارت وراءه. خرج من الباب مباشرة بدون أن يمنحها الوقت الذى كانت ستحب فيه أن تتفحص المكان وتراقب تفاصيله؛ ولكنها كانت قد كوّنت انطباعا سريعا وهو أن المنزل يتسم بالبساطة، وبعض الفوضى المعقولة والسماوات التى يتصف بها عادة منزل الرجل الأعزب".

لم تكن هناك زهور أو لمسات جمالية أو وسائل مبعثرة على الأرض، أو أى لمسة ملطفة فى الجزء الخاص بالمعيشة الذى مرت به. كانت هناك أريكة ومقعد واحد ومائدتان ومدفأة حجرية مريحة تغطى الجدار البعيد.

كان المنزل ذا طابع جاف وخطوط مستقيمة؛ لم تلاحظ فيه أى

شيء لافقت قبل خروجها من الباب.
بدأت حديثها، قائلة: "لقد سببت لك الكثير من الإزعاج
اليوم".

"أنت محقة تماما. هيا بنا".
توقفت وقد تحول شعورها بالتقدير إلى رغبة في السباب
والثورة. لقد تلاشى شعورها بالتقدير، فقالت: "أنت فظ؛ عديم
الاحساس؛ سليط اللسان".
مال على سيارته، مجيبا: "وما الذى ترمين إليه من وراء
قولك هذا؟".

"لقد قُلت امرأة اليوم؛ خُنقت حتى الموت. هل تفهم ذلك؟ لقد
كانت حية؛ ولكنها الآن ميتة، ولم يتمكن أحد من مساعدتها. لم
أتمكن من مساعدتها؛ بقيت واقفة أراقب كل ما يجرى من مكانى
هناك. لم أفعل شيئا؛ تماما مثلما حدث من قبل. لقد شاهدته
وهو يقتلها وأنت الشخص الوحيد الذى استطعت أن أقص عليه
ما جرى، وبدلا من أن تنور ثائرتك وتغضب وتتعاطف مع الحدث؛
قابلته ببرود واقتضاب ورغبة فى التنصل مما جرى. اذهب إذن
إلى الجحيم. إننى أفضل أن أسير لسته أميال إضافية بدلا من أن
أركب معك سيارتك الغبية البالية مسافة ميلين. أعطنى حقيبتى
اللينة".

بقى واقفا فى مكانه بعدما تلاشت علامات السأم من على
وجهه، ثم قال: "لقد كنت أساءل إلى الآن إن كان سلوكك طبيعيا؛
فهل أصبحت فى حال أفضل الآن؟".

كرهت اندفاعها على هذا النحو، وشعرت بالحنق لأن لامبالاته
أثارتها حتى جعلتها تصب جام غضبها وقلقها وخوفها عليه،
فقالت: "يمكنك أن تذهب إلى الجحيم".

"أتمنى أن أجد لنفسى مكانا محجوزا هناك، ولكننى الآن
أريدك أن تركبى السيارة. لقد مررت بيوم عصيب". ثم فتح الباب،
مستطردا: "ولكن للعلم فقط فإن الرجل لا يكون باردا؛ وإنما يكون
صلبا، وهذا أفضل".

قالت: "أنت رجل مستفز ومحير"، ولكنها ركبت السيارة.

"هذا مقبول أيضاً".

صفع الباب ثم توجه نحو مقعد السائق. بعدما وضع حقيبتها فوق المقعد الخلفى وجلس وراء عجلة القيادة، سألته: "هل كان لديك أى أصحاب فى شيكاغو ؟ أو بعض الأشخاص ممن يرونك مستفزاً ومحيراً وصلباً كما تقول؟".

"الذى من الصنفين؛ على ما أظن".

"ألا يجب أن يكون الصحفي صاحب لمسة إنسانية حتى يشعر الآخرين بالارتياح والبوح بمكنون أنفسهم؟".

"لا أدري، ولكننى لم أعد صحفياً على أية حال".

"ولكن كاتب الروايات الخيالية يمكن أن يكون بطبعه ميالاً للوحدة والغربة وضيق النفس".

"ربما. هذا ينطبق على أية حال".

أجابت وأضحكته بردها: "أنت هكذا حتى النخاع".

فاجأها صوته إلى الحد الذى دفعها للالتفات نحوه. كان لا يزال مبتسماً وهما يدوران حول البحيرة، فقال: "ها قد وصلنا أيتها النحيفة. كنت أعرف بالفعل أن لديك عموداً فقرياً ولكننى لم أكن أعرف أن لديك أسناناً أيضاً".

ولكنه عندما توقف أمام أنجيل فود، وألقت نظرة على نافذتها بالأعلى شعرت أن عمودها الفقرى يتهاوى، وأن أسنانها تكاد تصطك ببعضها البعض، ولكنها مع ذلك نجحت فى الخروج من سيارتها. كانت ستمد يدها لى تلتقط حقيبتها ما لم يكن قد سبقها هو وأمسك بها أولاً.

وقفت على الرصيف ما بين الكبرياء والذعر.

"هل هناك مشكلة؟".

"كلا. نعم. اللعنة! طالما أنك قد قطعت الطريق كله إلى هنا.

فهل يمكنك أن تصعد معى إلى أعلى لدقيقة؟".

"لكنى أتأكد أن مايكل مايرز لا ينتظر بالاعلى؟".

"شئ من هذا القبيل. يمكنك أن تتراجع فى إطرائك إذن

بشأن عمودى الفقرى، إن كان هذا يروق لك".

ما كان منه إلا أن وضع الحقيبة على كتفه وبدأ يلف حول البناء

خلفها، وما إن أخرجت المفتاح من فتحة الباب؛ حتى سبقها هو بالدخول.

قللت من عدم حساسيته، فلم يصدر صوتاً أو ينطق بكلمة وإنما اكتفى فقط بالدخول أولاً.

"ما الذى تفعلينه هنا بحق الله؟"

"ماذا؟ عفوا؟"

أشار قائلاً: "ليس لديك تلفاز أو مذياع".

"لقد انتقلت لتوى إلى هذه الشقة فى واقع الأمر، كما أننى لا أقضى وقتاً كثيراً هنا".

دار فى المكان ولم تسع لمنعه؛ فلم يكن هناك الكثير ليراه.

الفرش المرتب بعناية والأريكة والمقاعد الخشبية، ولكنه لاحظ أن رائحة المكان أنثوية، بيد أنه لم ير أى أثر لتلك اللمسات الرقيقة التى تميز الأنثى. لم ير تلك الأشياء الجميلة عديمة القيمة التى تحرص النساء على وضعها فى المكان الذى يعشن فيه، ثم ير أية تذكارات خاصة ببلدها، أو الأماكن التى سافرت إليها. "إنه حاسوب جيد" قالها وهو يضع إصبعه عليه. "لقد ذكرت أنك جائع".

رفع عينه من فوق الحاسب وداهمه شعور بقسوة وحدتها وسط هذه الغرفة الخاوية، فقال: "هل قلت ذلك؟".

"نعم قلت من قبل. إن كنت كذلك؛ يمكننى أن أعد لك وجبة. إنه رد للدين. يمكننا أن نسميه مكافأة لما فعلته اليوم وهكذا نصبح متعادلين".

قالتها بشكل بسيط، ولكنه كان يجيد قراءة الأفكار، فأدرك أنها لم تكن على استعداد للبقاء وحدها، وكان على أية حال جائعاً بالفعل، وكان يعلم أنها تجيد الطهى. "أى طعام يمكنك إعداده؟"

"دعنى أر". مررت يدها فى شعرها وألقت نظرة على المطبخ. لاحظ أنها تجرى جرداً ذهنياً لما عندها من الطعام. قالت: "يمكننا أن أعد أرزاً، ودجاجاً سريعاً. خلال عشرين دقيقة". "حسناً. هل لديك عصير برتقال؟"

"كلا. آسفة؛ لدى مانجو"، ثم استدارت نحو المطبخن
مستطردة: "لدى عصير مانجو مثلج".
"هذا جيد بالفعل. هل تشعرين ببرودة؟"
"برودة؟".

"إن لم تكوني تشعرين بالبرودة؛ فلتخلعي معطفك".
استخرجت زجاجة العصير وفتحتها، ثم استخرجت لفافة
بها قطعتان مخليتان من الدجاج من المبرد الصغير. كان عليها أن
تذيب الثلج عن الدجاج، على الأقل جزئياً، داخل فرن الميكروويف
الصغير ولكنه لم يسعفها.
بينما أخذت معطفه والمعطف الآخر الذي كان قد ألقاه على أحد
المقاعد؛ لكى تضعهما فوق السرير؛ فتح برودي زجاجة العصير.
"ليس لدى سوى بعض الكئوس العادية"، ثم استدارت إلى
الخلف لكى تفتح خزانة المطبخ، مضيفة: "إن هذا العصير فى واقع
الأمر خاص بالطهى".

"هل هذا يعنى أنك سوف تقدمين لى عصيراً مطبوخاً؟"
قالت بشيء من المبالغة: "ولكنه عصير جيد، أنا لا أطهو إلا
بالعصير الذى يمكن أن أشربه، فلا تقلق".
صب بعض العصير فى كوب ومد لها يده به ثم التقط كوباً
آخر، وصب فيه بعض العصير. تذوقه ثم أوماً، قائلاً: "حسناً؛
دعيني الآن أعترف على المزيد من سيرتك الذاتية. أين تعلمت
الطهى؟".

استدارت بعيداً عنه وبدأت تنهمك فى عملها، قائلة: "فى عدة
أماكن".
"مثل باريس؟".

استخرجت الثوم والبصل الأخضر، مجيبة: "لمَ تسألنى مادام
الدكتور دوك والاس حكى لك كل شيء عنى بالفعل؟".
"بل إن ماك هو الذى أخبرنى والذى علم بدوره من دوك. أنت
لم تستوعبى بعد الإيقاع الذى تسير به الأمور فى البلدة هنا".
"أظن ذلك". استخرجت إناء لغلى الماء لطهى الأرز.
حمل برودي كوبه، ثم جلس على أحد المقاعد وأخذ يراقبها.

إنها على كفاءة عالية؛ هكذا فكر في نفسه. إنها تمسك بزمام الأمور بشيء من الشاعرية. إن أعصابها التي تبدو غير مستقرة في مواقف أخرى تبدو في منتهى الهدوء عند ممارسة الطهي. كان كل ما تحتاج إليه في واقع الأمر أن تتناول المزيد من الطعام الذي كانت تعدّه لكي تكتسب عشرة أرطال كاملة؛ على الأقل. تلك الأرطال التي فقدتها. على الأرجح. بعدما تعرضت للتجربة التي دفعته للهروب من بوسطن.

ومرة ثانية؛ أخذ يسأل نفسه من هو الشخص الذي شاهدت مقتله؟ ولماذا؟ وكيف؟

أعدت شيئاً سريعاً باستخدام بعض المقرمشات والجبن المغطى بالقشطة والزيتون والقليل من الفلفل الحلو على ما بدا له، ثم وضعت المزيج في إناء تقديم أمامه.

ابتسمت له ابتسامة سريعة قبل أن تبدأ في تشريح الدجاج وتقطيع الثوم، قائلة: "الطبق الأول".

كان قد التهم نصف المقرمشات. كان طعمها لذيذاً. بحلول الوقت الذي كانت قد أسقطت فيه الأرز في الإناء، كانت رائحة الثوم النفاذة قد عبأت المكان.

بينما كان جالساً في هدوء؛ كانت هي تدير ثلاث أواني طهي؛ أنية للدجاج وأنية للأرز وأنية أخرى كانت قد وضعت فيها شرائح الفلفل والمشروم وبعض قطع البروكلي.

"كيف تستطيعين طهي كل هذه الأشياء وإعدادها في وقت واحد؟"

نظرت إليه وبدا وجهها مسترخياً بل ومشرباً بشيء من الحمرة جراء السخونة، قائلة: "كيف تعرف أنك قد أنهيت فصلاً، وبدأت في الفصل التالي؟"

"معك حق. تبدين جيدة وأنت تمارسين الطهي".
 "إنني ألهو أفضل مما أبدو"، ثم قذفت بالخضراوات في أنية الطهي وهزت أنية الدجاج.

وكما لو أنها أرادت أن تثبت له مهارتها؛ أطفأت النار وبدأت تقدم الطعام. وضعت طبق طعامه أمامه مما جعله يرفع حاجبه في

دهشة، قائلاً: "عشرون دقيقة، ورائحة الطعام تفوق كثيرا الحساء المقلب الذى كنت عازما على تناوله الليلة".
 "لقد استحققت هذه الوجبة"، ثم أعدت طبقها بمقدار أقل منه كثيرا؛ قبل أن تحضر لى تجلس على المنضدة بجواره. وللمرة الأولى؛ رفعت كوبها.

تناولت نصف الكوب وتذوقته، قائلة: "حسنا؟ ما رأيك؟".
 تناول أول قضمة من الطعام ثم جلس وكأنه يفكر، ثم قال:
 "أنت تملكين وجها مميزاً، أنت صاحبة وجه مدهش خاصة هاتين العينين الواسعتين. تستطيعين أن تجتذبي رجلا وتغرقيه إن لم يكن متوخيا حذره منك، ولكن"، واصل حديثه بينما بدت هى وكأنها تتراجع قليلا: "ربما كان طهيك يفوق شكلك بالفعل".
 ولكن الطريقة التى سطعت بها ابتسامتها جعلته يغير رأيه، فواصل تناول طعامه والاستمتاع بوجبه ويصحبته على نحو كان يفوق توقعه.

سألها: "إذن، هل تعلمين ما الذى يدور عنا بالأسفل الآن؟".
 "لدى جوانى؟".

"نعم. عندما يشاهد الناس سيارتى أمام المنزل هنا ولا يروننى بالداخل. سوف يقول أحدهم شيئا ثم يرد عليه الآخر بشيء آخر، مثل: لقد شاهدته وهو يصعد مع ريسى أو مع طاهية جوانى الجديدة. لقد مضى عليهما بعض الوقت وهم يجلسان معا بالأعلى".

فقالت بتأفف: "أجل؛ أجل؛ ولكننى لا أكرث بمثل هذه الأمور"، ثم جلست فى مزيد من الاستقامة، مكملة: "فهل تكرث أنت؟ هل تهتم بالقليل والقال؟".

"لا أكرث بالمرة. ألا تكرثين برأى الناس فيك أو حديثهم عنك؟".

"أحيانا؛ أكرث كثيرا؛ ولكن فى أوقات أخرى لا أهتم بالمرة. كما أننى لا ألتفت بالمرة إلى الرهان الذى خسرت مع ماك دروبر بشأن إقامة علاقة مع لو".

أضاعت عيناه بالبهجة والدهشة وهو يواصل تناول الطعام،

قائلاً: "لقد بالغت في تقدير قدرات لو وانقاصك قدرك الحقيقي".

"يبدو ذلك، وربما إن ذاع بين الناس أن هناك علاقة ما تربطني بـ لو فسوف يكف هو عن محاولاتة معي".
 "هل يضايقك؟".

"كلا. إن الأمر ليس كذلك، كما أن الوضع أصبح أفضل عندما صارحته بحقيقة مشاعري؛ ولكن هذا لن يؤذيه. أظن أنني مازلت مدينة لك بخدمة أخرى".
 "أظن ذلك. هل يمكنك أن تدعوني مرة أخرى لتناول العشاء؟".

"أنا ... حسناً؛ أظن أن هذا سوف يكون ممكناً، ثم رفعت حاجبها في شيء من الاضطراب، قائلة: "إن رغبت في ذلك".
 "متى يحين موعد عطلتك التالي؟".

"أجل ...". يا إلهي! كيف سقطت في الفخ بمنتهى السهولة؟
 أضافت: "الثلاثاء. سوف تنتهي نوبتي في الساعة الثالثة. هل هذا يناسبك؟".

"عظيم. سوف أحضر في السابعة. هل هذا يناسبك؟".
 "السابعة. بالطبع. بالطبع. حسناً؛ هل هناك شيء لا تحب تناوله أو تعاني من حساسية منه؟".
 "لا تعدى أية أحشاء داخلية؛ فأنا لا أتناولها بالمرة".
 "أجل فهمت ما تعنيه".

و الآن ماذا؟ لم يكن بوسعها أن تستحضر أي موضوع لفتح باب الحوار، أو أي حديث. لطالما كانت تجيد ذلك في الماضي. لقد كانت تستمتع بالحديث أثناء تناول الطعام؛ كانت تستمتع بالممازحة والتضاحك، ولكن عقلها الآن لم يصبح قادراً على ذلك.
 "سوف يأتي إلي هنا في الوقت المقدر لمجيئه هنا".

التقت عيناها بعيني برودي، قائلة: "إن كنت بمثل هذه الشفافية؛ فعلى إذن أن أستعين ببعض الظلال".
 "إنه أمر طبيعى ومنطقي أن يبق الأمر مستحوذاً على فكرك.
 لقد تناسيته قليلاً أثناء الطهى".

"لابد أنهم عثروا على الجثة. أياً كان من حملها؛ فلم يتسن له أن يذهب بها بعيداً وإن كان قد دفنها..."

"من الأسهل أن يردمها بالحجارة أو يلقيها فى النهر."

"يا إلهى! شكراً على هذه الصورة؛ إننى واثقة من أنها لن تفارق مخيلتى".

"بالطبع؛ ولكن الجثة لن تبقى بالأسفل؛ ليس فى وجود التيار. لذا سوف ينتهى بها المآل لأن تطفو فوق السطح فى مكان ما. قد يعثر عليها البعض أثناء ممارسة الصيد أو يجدها بعض المارة أو بعض راكبى القوارب أو السياح من أوماها؛ اختارى ما يحلو لك. سوف يتلقى أحدهم مفاجأة فاتكة فور ظهورها له."

ولكنها تجهمت، قائلة: "هلا كنفنت عن هذا! حتى إن حدث شيء من هذا القبيل؛ فسوف تبقى إشارة؛ سوف يبقى دليل على ما حدث. دماء. لقد دفع رأسها بشدة على الأرض؛ كما أن مكان الجريمة سوف يبدو واضحاً إثر تلك الحركات العنيفة أو ربما... آثار الأقدام. هل ستكون هناك آثار للأقدام؟"

"على الأرجح. إنه لا يعلم إن كان هناك من رآه؛ فلم يكبد نفسه إذن مشقة إخفاء الآثار؟ يبدو لى أن شغله الشاغل كان منصباً على التخلص من الجثة والهروب؟"

"نعم، وهذا يعنى أن المأمور سوف يتوصل إلى شيء."

قفزت عند سماع وقع أقدام بالخارج.

قال برودى فى سهولة: "إنه هو على الأرجح". ثم نهض من مقعده لكى يفتح الباب بنفسه.

٧

خلع ريك قبعته وهو يخطو داخل المنزل، قائلاً: "برودي اريسي!". جال ببصره إلى أن استقر على المنضدة، فقال: "آسف لمقاطعة عشائكما".

"لقد انتهينا. ما عليك". بالرغم من أن ركبتها كانت تصطكان ببعضهما البعض إلا أن ريسي تمكنت من النهوض من على مقعدها لتسأله: "هل عثرت عليها؟".

"هل يمكنني الجلوس؟".

كيف لها أن تنسى مثل هذه الطقوس الخاصة برجال الشرطة في مثل هذه المواقف؟ عليها أن تدعوه للدخول والجلوس وتعرض

عليه تناول القهوة. لقد كانت تشتري القهوة فى تلك الأيام لكى تقدمها للأصدقاء ورجال الشرطة.

قالت ريسى وهى تدعوه للجلوس على الأريكة: "آسفة، من فضلك. تفضل. هل يمكننى أن أعد لك شيئاً؟".

"لست بحاجة إلى تناول شىء. شكرا لك". بعدما استقر فى جلسته على الأريكة، وضع ريك قبعته على حجره، وانتظر لحين جلوس ريسى. وكما سبق وفعل من قبل فى كيبنته؛ بقى برودى جالسا منحنيا على المنضدة.

لقد أدركت قبل أن يتفوه بكلمة؛ لقد قرأت وجهه. لقد تعلمت كيف تقرأ بمنتهى العناية تلك التعبيرات المحايدة التى كان يرسمها رجال الشرطة على وجوههم.

"لم أجد شيئاً".

ومع ذلك؛ فقد هزت رأسها، قائلة: "ولكن-". قاطعها ريك قائلا: "دعينا فقط نتحدث فى هدوء وعلى مهل، لمَ لا تقصين على ما حدث ثانية؟".

فركت ريسى يديها بعنف على وجهها، قائلة: "ياإلهي!"; وغطت عينيها بأصابعها ثم أسقطت يديها فى حجرها، مناجية نفسها: أجل؛ بالطبع. أقص ثانية. إنه جزء آخر من الطقوس. قصت عليه ثانية كل ما رآته؛ وكل ما تتذكره، ثم علقت: "لايد أنه ألقى جثتها فى النهر أو دفنها أو-".

"لقد بحثنا هذه الإمكانية. هل أنت واثقة من الموضع؟"، ثم نظر إلى برودى وهو يلقي السؤال.

"لقد أريتلك على الخريطة البقعة التى أخبرتنى ريسى أنها كانت مسرح الجريمة. لقد كانت بالقرب من منحدر النهر الصغير".

قال ريك لريسى بنبرة محايدة وهو يرسم ذلك التعبير على وجهه: "الجانب المقابل من النهر! من على بعد كل هذه المسافة؛ ألا يمكن أن تكونى قد أخطأت؟".

"كلا. كلا. لم أخطئ؛ لم يكن خيالا".

"لم يكن هنا أى أثر لشجار فى المنطقة. لم يكن هناك أى أثر عندما قمت بنفسى بتمشييط المكان".

"لابد أنه أخفاها جميعاً".

"ربما"، ولكنها سمعت الشك فى نبرة صوته؛ إنها نبرة تنم عن عدم التصديق أكثر منها حيادية، ثم استطرد: "سوف أعاود الذهاب ثانية فى الصباح؛ بمجرد أن يظهر بعض الضوء. برودى، هل تود مصاحبتى إلى هناك لكى أتأكد من أنه المكان الصحيح؟ وفى هذه الأثناء؛ سوف أجرى بعض الاتصالات؛ لكى أتأكد من عدم افتقاد أو غياب أى سائح أو ساكن".

قال برودى: "هناك بعض الكبائن المتناثرة فى هذه المنطقة".
 "لقد توجهت بالفعل نحو بعض الكبائن القريبة من المكان.
 لدى كبينة هناك وجوانى لها كبيتان أيضاً. إنها أماكن للإيجار
 وهى تكون شاغرة عادة فى مثل هذا الوقت من العام؛ ولكننى لم
 أر أحداً أو أية إشارة تنم عن استخدام أى منها. سوف أنفقد كل
 هذا أيضاً. سوف نعرف الحقيقة يا ريسى. لا أريدك أن تقلقى بهذا
 الصدد. برودى، هل ستصحبنى صباح الغد إلى هناك؟"
 "بالطبع؛ يمكننى ذلك".

بدأت ريسى حديثها، قائلة: "يمكننى أن أطلب من جوانى الآن
 أن تمنحنى عطلة فى الغد لكى أصاحبكما إلى هناك أيضاً".
 "لقد كان برودى محقاً. أعتقد أن واحداً منكما يكفينى، وأتمنى
 ألا تقصى ما حدث على أى شخص آخر فى الوقت الحالى. كى
 نتقصى الأمر قبل أن يذيع الخبر". نهض ريك على قدميه؛ وأوماً
 إلى برودى، قائلاً: "ما رأيك؛ سوف أمر عليك غداً فى منزلك لكى
 نذهب معا فى قرابة الساعة والنصف".
 "اتفقنا".

"حاولى أن تستمتعى بباقى أمسيك يا ريسى. اطردى ما حدث
 من عقلك. ليس هناك ما يمكنك فعله أكثر من ذلك".
 "كلا. كلا. ليس هناك بالطبع ما يمكننى فعله أكثر مما فعلت".
 بقيت ريسى جالسة بينما ثبت ريك قبعته فوق رأسه وخرج.
 "إنه لا يصدقنى".
 "لم أسمعها يقول ذلك".

"بلى. سمعته"، ثم اعترتها نوبة غضب: "لقد سمعناه؛ سمعناه

بدون أن يقوله".

قال برودي: "ما الذى يدفعه إلى عدم تصديقك؟".

"عدم عثوره على أى شىء، وعدم مشاهدة أى شخص آخر للجريمة، ووجودى فى البلدة منذ أسبوعين فقط. وأسباب أخرى كثيرة.

"ولكننى أنا أيضا لا أملك إلا هذه المعلومات ومع ذلك أصدقك".

لمعت عيناها، وشعرت برغبة بأن تقفز وتدس وجهها فى صدره وتذرف الدموع فى أحضانه، ولكنها بدلا من ذلك بقيت جالسة فى مقعدها وهى تضغط يديها فى حجرها. "شكرا لك".

"سوف أعود إلى المنزل. ربما يجدر بك أن تعملى بنصيحة المأمور، وتخرجى هذا الأمر من رأسك لفترة. تناولى قرصا مهدئا واخلى إلى النوم".

"كيف عرفت أننى أتعاطى أقراصا؟".

قلب شفتيه، قائلاً: "تناولى قرصا واهدئى. سوف أوافيك بكل التفاصيل. بشكل أو بآخر. فى الغد".

"حسنًا. شكرا". قامت لكى توصله إلى الباب بنفسها، قائلة: "طاب مساؤك".

بعد أن اطمأن إلى أنه تركها منزعجة وليست محبطة؛ مضى فى طريقه خارجا بدون أن ينطق بكلمة.

أغلقت الباب؛ وتفقدته ثم تفقدت النوافذ. دفعته العادة إلى التوجه نحو المطبخ أولا لتنظيف الأطباق والصحون؛ ولكنها عدلت عن رأيها وأدارت حاسوبها المحمول.

سوف تكتب كل شىء؛ كل شىء؛ فى مذكراتها.

فيما جلست ريسى أمام حاسوبها؛ عاد ريك إلى مكتبه وأضاء النور. علق قبعته ومعطفه ثم عاد ثانية إلى غرفة الاستراحة الصغيرة لكى يحتسى قدحا صغيرا من القهوة.

بينما ترك القهوة على النار اتصل بمنزله. وكما توقع؛ ردت عليه ابنته الكبرى مع أول رنة، قائلة: "مرحبا يا أبى! هل يمكننى أن أضع بعض الرموش الصناعية استعدادا لحفل السبرنج فلانج؟

القليل فقط؛ الكل يفعل. من فضلك؟".

ضغط بأصابعه على عينيه؛ لم تبلغ تلك الفتاة الثالثة عشرة بعد وتريد أن تضع الرموش الصناعية وتذهب إلى حفلات المدرسة الراقصة، فقال: "ما رأي أملك؟".

"قالت إنها سوف تفكر في الأمر. أبى -"

"إذن سوف أفكر في الأمر أنا الآخر أيضا. دعيني أحادث والدتك يا صغيرتي".

"ألا يمكنك العودة إلى المنزل؟ يمكننا أن نناقش الأمر".

رحماك ربي. "لدى عمل حتى وقت متأخر الليل، ولكننا سوف نناقش هذا الأمر في الغد. أوصلينى بوالدتك".

"أمى! أبى يريد محادثتك على الهاتف. سوف يتأخر في العمل الليلة وسوف نناقش الأمر غدا؛ نناقشه في هدوء".

"شكرا على النشرة". خرجت نبهة صوتها أقرب إلى السرور منها إلى الضيق. سأل ريك نفسه؛ كيف يمكنها أن تفعل ذلك؟ ثم أمسكت ديبى مردسون بسماعة الهاتف، قائلة: "كنت أتمنى أن تكون في طريقك إلى المنزل".

"على أن أبقى في المكتب لفترة. لا يمكننى أن أتنبأ إلى متى. ما سبب رغبة هذه الفتاة الطائشة في وضع الرموش الصناعية؟ إنها تملك عينين كعينيك؛ إنها تملك أكثر الرمش طولا في وومينج". كان بوسعه أن يراها؛ تلك الرموش الطويلة الممتدة والعينين الزرقاوين من تحتها.

"لنفس السبب الذى يدفعنى إلى وضع الرموش الصناعية على عيني؛ لأن رموشى فاتحة اللون، و الرموش الصناعية هى إحدى أدوات تجميل المرأة الأساسية هذه الأيام".

"سوف تسمحين لها إذن بوضع الرموش الصناعية؟".

"إننى أفكر في الأمر".

بدأ الآن يحك مؤخرة عنقه. كان هذا الرجل يرثى لحاله من كثرة النساء من حوله، فقال: "فى البداية كان أحمر الشفاه".

قالت ديبى مصححة: "بل ملمع الشفاه، ملمع للشفاه فقط".

"أيا كان بحق الله (والآن تريد وضع رموش صناعية! إذن الوشم

هو خطوتها القادمة. إنها نهاية العالم".

"أظن أنه مازال بوسعنا أن نرجئ الوشم قليلا. إن طلبتني قبل المغادرة؛ سوف يكون بوسعى أن أعد لك بعد طعام العشاء".

"ربما فى وقت لاحق. لقد اشتريت رغيف لحم من جوانى. لا تقلقى. قبلى البنات من أجلى".

"سوف أفعل. لا تجهد نفسك حتى يتسنى لك العودة إلى المنزل وتقبلى".

"سوف أحرص على ذلك. ديبى؛ أحبك".

"أحبك أنا أيضا. إلى اللقاء".

جلس لفترة فى هدوء يحتسى القهوة ويتناول الرغيف؛ جلس يفكر فى زوجته وبناته الثلاث. لم يكن يريد أن تضع ابنته الرموش الصناعية؛ ولكنها كانت ستضعها رغما عنه؛ كان يعرف ذلك، فابنته الكبرى تتسم بنفس صلابه جدتها.

تنهد ثم دس المنديل الورقى فى كيس بلاستيكى وقذف به فى مكان ما، ثم صب لنفسه قدحا آخر من القهوة؛ وأخذ يسترجع أقوال ريسى؛ مراجعا كل التفاصيل والفترة الزمنية. وبهزة رأس؛ أضاف مبيض القهوة إلى قدحه وحمله وتوجه إلى مكتبه.

فتح هو الآخر حاسوبه. كان قد حان وقت التعرف على مزيد من التفاصيل عن ريسى جليمور؛ يتعرف على أكثر من أنها لا تملك أى سجل جنائى، وأنها قادمة من بوسطن.

قضى عدة ساعات فى البحث والقراءة وإجراء الاتصالات الهاتفية وتدوين الملاحظات. عندما أنهى مهمته، وضع حصىلة ما جمعه داخل ملف، وبعد جدل داخلى مع نفسه، احتفظ بالملف فى الدرج الأخير من مكتبه.

كان الوقت متأخرا عندما غادر المكتب إلى المنزل؛ مضى وهو يسائل نفسه أمازالت زوجته فى انتظاره؟

و عندما عاد إلى أنجيل فود بسيارته، لاحظ أن الأنوار كانت مازالت مضاءة فى الغرفة العلوية.

فى السابعة والنصف من صباح اليوم التالى؛ بينما كانت ريسى تناضل من أجل التركيز على إعداد كعك الزبد باللبن والبيض؛ كان برودى قد تسلم بترمس من القهوة وركب فى سيارة ريك.

"عمت صباحا. أشكرك على مصاحبتك لى يا برودى".

"لا عليك. إننى أنظر إلى الأمر باعتباره بحثاً".

ابتسم ريك ثم تلاشت ابتسامته، قائلاً: "أعتقد أنك تفكر فى الأمر على أنه لغز غامض وقع بين يديك. ما هى الفترة الزمنية التى مرت منذ أن قصت عليك ريسى ما حدث وحتى عدتما معا".

"أنا لا أدري مقدار الوقت الذى قطعته لحين هبوطها إلى حيث كنت أجلس. كانت تجرى؛ وكنت أنا بالفعل بصدد التوجه إلى أعلى. عشر دقائق لا أكثر على ما أظن. خمس دقائق؛ قبل أن نعود أدراجنا نحو الطريق، وربما عشر إلى خمس عشرة دقيقة أخرى لحين وصولنا إلى المكان الذى رأت منه الحادث".

"وكيف كان حالها عندما رأيتهما؟"

انتابه الشعور بالحنق والغيط، فقال: "تماماً حال أى امرأة شاهدت امرأة أخرى تخنق حتى الموت أمام عينيها".

"حسناً؛ حسناً؛ اهدئ يا برودى؛ لا تظن أننى لا أفهم الموقف، ولكن على أن أنظر إلى الأمر بعين مختلفة. أريد أن أعرف ما إن كانت رابطة الجأش؛ واضحة فيما تقول".

بعد مرور دقيقتين؛ أعتقد أنها كانت كما تقول بالفعل. يجب أن تضع فى اعتبارك أنها كانت على بعد أميال من الحصول على أية مساعدة؛ عن أى طريق يمكنها أن تحصل من خلاله على المساعدة باستثنائى أنا؛ فضلاً عن أن هذه كانت أول مرة تصعد فيها هذا الطريق تحديداً. لا تنس أنها كانت بمفردها وأنها كانت مصدومة؛ كانت خائفة وعاجزة أثناء مشاهدة ما حدث".

قال ريك وهو يرفع إحدى يديه: "من خلال نظارتها المكبرة، قد يكون الأمر قد حدث تماماً مثلما حكى لنا؛ ولكن على أن أخذ فى الاعتبار الملابس وعدم وجود دليل. هل يمكنك أن تخبرنى أنك واثق؛ بلا أى شك؛ من أنها لم تكن مخطئة؟ ربما شاهدت شخصين يتشاجران أو حتى شاهدت رجلاً يضرب امرأة".

كان قد فكر فى الأمر مليا فى الليلة السابقة؛ كان قد راجع كل التفاصيل نقطة بنقطة وهو يتذكر وجهها الشاحب المفزوع؛ وعينها الواسعتين العميقتين.

إن المرأة لا تشعر بخوف مطبق عندما تشهد نزاعا بين شخصين غريبين، فقال: "أنا أصدق أنها رأت تماما ما حكى عنه. ما قصته عليه فى الطريق وما قصته عليك ثلاث مرات فى أقوالها. إنها لم تخطئ فى أى جزئية؛ ولو مرة واحدة".

نفخ ريك خديه، معلقاً: "أنت محق فى ذلك. هل هناك علاقة بينكما؟".

"ماذا تعنى؟".

أطلق ريك ضحكة، قائلاً: "لا تناور يا برودى. أنت حاد الذكاء. هل هناك علاقة شخصية بينكما؟".

"وأى فارق يمكن أن يحدثه ذلك؟".

"إن أى معلومة تحدث فارقا فى التحقيق".

"لم لا تسألنى إذن إن كنت أزورها ليلاً؟".

قال ريك فى ابتسامة متكلفة مقتضبة: "حسناً؛ لقد كنت أسعى لأن أكون واضحاً ورفيقاً فى سؤالى، ولكن حسناً إذن؛ هل تزورها ليلاً؟".

"كلا".

كرر قائلاً: "حسناً؛ إذن".

"وماذا لو قلت لك نعم؟".

"إذن سوف أضع هذه المعلومة فى اعتبارى كأى مسئول رسمى عن القانون. إنه شأنك يا برودى، باستثناء بالطبع أن مثل هذه الأمور تشيع فى البلدة بسرعة انقضااض القط على الفأر. ليس هناك ما هو أهم من العلاقات الخاصة؛ سواء ممارستها أو التحدث بشأن ممارسة الآخرين لها".

"ولكننى أفضل ممارسة هذه العلاقات عن التحدث عنها".

ارتسمت الابتسامة ثانية ثم تلاشت، قائلاً: "هذا أنت، وأنا مثلك أيضاً".

قاد السيارة فى صمت لفترة إلى أن انعطف ريك خارج

الطريق.

"هذا هو أسهل طريق مختصر موصل إلى البقعة التي أريتنى إياها على الخريطة".

وضع برودي حقيبة صغيرة فوق كتفه. فحتى وإن كانوا ينتوون السير لهذه المسافة القصيرة؛ فإنه من الحكمة اقتناء الأساسيات. سارا عبر الأشجار والغابة حيث شاهد برودي أثارا ربما لدب أو غزال وآثار أقدام ريك من اليوم السابق على حد افتراضه. أشار ريك قائلا: "ليس هناك أية آثار آدمية لشخصين سارا نحو النهر، هذه هي آثار أقدامى من الأمس. بالطبع يمكن أن يكونا قد سارا من زاوية مختلفة ولكننى بحثت جيدا. لو كان لديك جثة ترى التخلص منها فإن إلقاءها فى النهر هو أول ما سوف يتراءى لك؛ بدافع الحدس والفرع".

سار بخطى بطيئة وأبقى نظرتة مثبتة على الأرض والأشجار، مكملًا: "أو يمكنك أن تدفنها، وسوف يخلف هذا أثرا كبيرا يا برودي. ليس هناك ما يشير إلى سحب جثة على الأرض لمسافة طويلة، كما أن حفر قبر أمر يفوق ما تتخيله صعوبة".

وضع يديه على ساقيه، قائلا: "لو كان هناك شيء من هذا القبيل لظهر، وخاصة فى منطقة بكر كهذه. يمكنك أن ترى بنفسك الآن؛ ليس هناك أى أثر لأى شخص جاء إلى هنا أو خرج من هذه المنطقة بالأمس. سوف أطرح عليك السؤال ثانية؛ هل يمكن أن تكون قد حددت لى موقعا خاطئا؟".

"كلا".

عبر أشجار الأناناس والتوت وغابات ثمر الخمان؛ سارا جهة الشمال الغربى نحو النهر. كانت الأرض رطبة بفعل ذوبان الجليد كما لاحظ برودي، وهذا يعنى أنها كانت ستبقى على أى أثر لأقدام بشرية كما هو الحال لأثر أقدام الحيوانات مثل حيوان الموطأ أو الغزال؛ ولكن بالرغم من أنه شاهد آثار أقدام حيوانات إلا أنه لم يلحظ وجود أى آثار بشرية على الطريق. التفتا حول الأدغال؛ وبينما توقف برودي ليلقى نظرة وهو ينحنى بحثا عن أية علامة؛ بقى ريك منتظرا.

"أظن أنك فعلت هذا بالأمس؟".

قال ريك مؤكداً: "أجل، التقطت بعض ثمار التوت؛ إنه موسمها. جمعت إذن حبات التوت اللامعة وثمار عنب الدب". ثم صمت واستدار حيث أصبح بإمكانه أن يشم رائحة النهر. "برودي؛ إن حاول رجل إخفاء جثة هنا؛ فسوف يخلف أثراً لا محالة، وبحلول هذا الوقت؛ أتوقع أن تكون الحيوانات قد اشتمت الرائحة وتوافدت إلى هنا".

قال برودي وهو ينهض على قدميه: "أجل، أجل. أنت محق. حتى ساكنو المدن من أمثالي يدركون هذا جيداً". بالرغم من ملابس الموقف؛ ارتسمت ابتسامة على وجه ريك، قائلاً: "وهل كنت تحكم زمام أمورك جيداً في المدينة يا ابن المدينة؟".

"كم من الوقت يجب أن أقضيه هنا لكي أتخلص من هذا اللقب؟".

"ربما بعد وفاتك بعشرة أو خمسة عشر عاماً".

قال برودي بعدما شرعاً في مواصلة سيرهما ثانية: "هذا ما تصورته. أنت لم تولد هنا أيضاً، يا رجل الجيش".

"حضرت إلى هنا عندما استقرت أُمي في شيبين قبل عيد ميلادى الثانى عشر، أى أننى سبقتك بكثير. هل تسمع صوت خرير الماء على المنحدر الآن؟".

جاء صوت الخرير الخفيض للماء عبر النسيم الرقيق وغابات خشب الحور القطنى والزهور الحمراء. ازدادت أشعة الشمس سطوعاً إلى أن رآها برودي منعكسة على صفحة الماء. وخلفهما برزت المرتفعات حيث كان يقف هو وريسى بالأمس.

أخذ برودي يشير إلى ما فوق الصخور، وقال وهو يرفع عينيه مشيراً بيده: "هذا هو المكان الذى كانت تجلس عنده عندما شاهدت ما حدث".

غير أنه فكر فى نفسه؛ ولكن المكان أجمل هنا؛ أجمل بجوار الماء والهواء العليل؛ ولكن الشمس كانت ساطعة إلى حد دفعه إلى استخراج نظارته الشمسية من جيبه.

استخرج ريك نظارته وسار متبعا للاتجاه الذى أشار إليه برودى، قائلا: "على أن أقر يا برودى أنه طريق طويل للغاية. يا له من طريق منهك طويل! كما أن أشعة الشمس تكون قوية نافذة فى هذا الوقت من النهار".

"ريك؛ لقد ربطتنا علاقة حميمة على مدى العام الماضى".
"أجل".

"ولعل هذا ما سوف يدفعنى إلى طرح السؤال عليك بشكل مباشر. لم لا تصدقها؟"

"دعنا أولاً نستعرض ما جرى خطوة بخطوة. لقد كانت بالأعلى ورأت ما حدث هنا بالأسفل ثم جرت عائدة نحو الطريق حيث وجدت أنك أنت. فى هذه الأثناء؛ ما الذى فعله الرجل بجثة القتيلة؟ هل ألقى بها فى النهر؛ لو كان الأمر كذلك لكنت قد طفت. ليس هناك ما يجذبها إلى أسفل أى أنها كانت ستطفو بعد انقضاء نصف ساعة إلى ساعة. أرى أنها لم تكن لتستغرق أكثر من الوقت الذى استغرقتماه فى قطع المسافة إلى حيث يمكننا رؤية مكان الحادث".

"يمكن أن يكون قد جذبها خلف هذه الصخور هنا أو بين الأشجار؛ بما لا يتسنى لنا رؤيته من موقعنا بالأعلى عبر النهر. ربما عاد لكى يحضر فأسا أو حبالا. الله وحده يعلم".
أطلق ريك تنهيدة ثم قال: "وهل رأيت أية إشارة تنم عن آثار شخص كان يسير جاذبا جثة وراءه؛ أو أية آثار للدفن؟".
"كلا لم أر، ليس بعد".

"الآن دعنا نتجول فى المنطقة؛ كما سبق وفعلت بالأمس. ليس هناك أية إشارة تنم عن وجود جثة حديثة الدفن. مما لا يترك أمامنا سوى احتمال أنه سحبها أو حملها من هنا ووضعها فى سيارة أو كبينة. إنه طريق طويل لحمل جثة، كما أنه أطول من أن ينجح فى إخفاء آثاره؛ كل آثاره بدون أن يترك إشارة واحدة".

استدار جهة برودى، مستطردا: "لقد أكدت لى أن هذه هى البقعة التى رأت فيها الحادث، وأنا أقول لك إننى لم أعثر على أى شيء يشير إلى وجود أى شخص قضى وقته هنا بالأمس؛ ناهيك

عن ضرب امرأة ودفعها نحو الأرض وخنقها".

كان كلامه منطقياً بالفعل، ومع ذلك قال: "لقد محا آثاره".
 "ربما، ربما. ولكن متى فعل هذا بحق الله؟ هل خباها بعيداً
 عن الأنظار ثم عاد ومحا آثاره وهو لا يعلم أن هناك من رآه وهو
 يرتكب جريمته".

"أو بافتراض أنه لم ير ريسى بالأعلى".

عندها استخرج ريك نظارته الشمسية ونظر من خلالها فوق
 الماء إلى أعلى الطريق، قائلاً: "حسناً إذن؛ لنفترض أنه قد رآها.
 فهل يتسنى له أن ينظف المكان في الدقائق الثلاثين التي تحكى
 عنها؟ حتى لو كانت أربعين دقيقة؛ فإننى لا أرى أن هذا وقت
 كاف".

"هل تظن أنها تكذب؟ اختلقت الأمر؟ ما هو مقصدك؟".
 خلع ريك قبعته ثم فرك حاجبيه، قائلاً: "لا أظن أنها تكذب، بل
 هناك ما هو أكثر من ذلك يا برودى. إن رؤيتكما معا بالأمس. فى
 البداية فى منزلك ثم فى منزلها هى. لقد تصورت أن هناك علاقة
 بينكما. وأنك ربما تعرف المزيد عنها".
 "المزيد عن ماذا؟".

"دعنا نتجول فى المنطقة وسوف أخبرك؛ ولكن عليك أن تكتم
 كل ما سأقوله لك عنها. أظن أنك أحد القلائل فى أنجيل فيست
 ممن يملكون القدرة على الكتمان".

وبينما كان يسيران؛ أبقى برودى عينيه مثبتتين على الأرض أو
 أخذ يتفقد العشب. لقد كان يريد. أكثر مما كان يظن هو. أن يعثر
 على شئ يثبت به أن ريك كان مخطئاً.

مما يعنى. هكذا أدرك فى نفسه. أنه كان يبذل جهده لكى يثبت
 أن هناك امرأة قد قتلت عن أن هناك امرأة مخطئة.

و لكنه تذكر مظهرها؛ كيف كانت تناضل لكى تمنع نفسها
 من الانهيار أثناء رحلة العودة الطويلة، وكيف بدت له وحيدة فى
 غرفتها شبه الخاوية.

عندما توقف برودى ونظر إليه مضيقاً عينيه، هز ريك رأسه
 وقال: "لقد أجريت بعض التحريات عنها، أرى أن هذا جزء من

واجبى. يجب أن أتأكد من هوية كل شخص يفد إلى المدينة ويستقر بها؛ يجب أن أتأكد من صحيفته الجنائية. لقد فعلت نفس الشيء معك".

"وهل نجحت فى الاختبار؟"

"لم يسبق وأخبرتكم بشيء غير هذا؛ أليس كذلك؟"، ثم صمت ورفع ذقنه جهة اليسار، مستطرداً: "هذه هى مؤخرة كبينة جوانى. إنها الكبينة الأقرب إلى مسرح الجريمة وقد استغرقنا ما يقرب من عشر دقائق سيرا على الأقدام. كنا نسير بسرعة جيدة وبدون حمل جثة. هذا هو أقرب مكان لاستقلال أية مركبة؛ ليس هناك ما هو أقرب من ذلك. على أية حال؛ كان لابد أن نعثر على آثار الإطارات".

"هل دخلت الكبينة؟"

"إن صفتى كمأمور لا تمنحنى حق اقتحام أملاك غيرى؛ ولكننى تفقدت المكان من خلال النوافذ ووجدت الأبواب مغلقة، كما أننى تفقدت الكبينتين الأقرب منها والتي من بينهما كبينتى أنا شخصياً. وقد تفقدت كبينتى بالداخل بالطبع. لم أعثر على أى شىء".

ومع ذلك؛ واصل سيرهما نحو الكبينة ودارا حولها.

واصل ريك حديثه بينما كان برودى ينظر من خلال نوافذ الكبينة: "إن ريسى صاحبة صفحة جنائية نظيفة؛ إن كنت تريد أن تعرف، ولكنها تورطت فى شىء ما منذ بضعة أعوام".

تراجع برودى إلى الوراء وتحدث بمنتهى الحرص، قائلاً:

"فيما تورطت؟"

"تورطت فى جريمة قتل وقعت فى المطعم الذى كانت تعمل به فى بوسطن. كانت هى الناجية الوحيدة من الحادث. لقد أطلق عليها النار مرتين".

"يا إلهى!"

"أجل، ثم تركت باعتبارها مقتولة فى خزانة أو دولاب. لقد حصلت على كل هذه التفاصيل من شرطى ببوسطن كان يعمل فى قضيتها. كانت فى المطبخ؛ وكان الباقون فى غرف الصلاة،

ثم سمعت صرخات؛ طلقات نارية؛ تتذكر أو تظن أنها تتذكر أنها التقطت هاتفيها الجوال، ثم دخل عليها أحد الرجال وأطلق عليها النار. إنها لا تتذكر تفاصيل كثيرة. لا تعرف شكل الرجل تحديداً. لقد تم دفعها في الخزانة حيث عشر عليها رجال الشرطة بعدها بساعتين. لقد ذكر لي الضابط أنها كانت على وشك الموت. بقيت في غيبوبة بعد الجراحة لأسبوع كامل تقريباً وبقيت ذاكرتها مشوشة بعدها، كما أن حالتها العقلية لم تكن أفضل من حالتها البدنية".

لم يكن أى شيء؛ أى شيء مما تصوره يقترب من هذه الصورة. كيف حدث هذا؟

"كما أقول، لقد أصيبت بانفيار عصبى. بقيت تُعالج لشهور في مصحة نفسية. لم تنجح في ذكر تفاصيل كافية للشرطة أو تدلى بأية أوصاف. لم تنجح الشرطة في العثور على مرتكبى الجريمة؛ ثم اختفت بعدها ريسى من على الخريطة. كان كبير المحققين يتصل بها من آن إلى آخر على مدى العام الأول بعد وقوع الحادث، وفي آخر مرة حاول الاتصال بها؛ علم أنها رحلت بدون أن تخطر أحداً بمكانها. ليس لها عائلة إلا جدتها، ولكنها أخبرت الشرطة أن ريسى قد رحلت وأنها لا تخطط للعودة ثانية".

توقف ريك عن حديثه وأجرى مسحاً طويلاً متأنياً، ثم غير اتجاهه وعاد من حيث أتى. وعندها سمع صوت عصفور يغرد بنبرته العالية السريعة.

"مازلت أذكر بعض تفاصيل عن هذه القصة؛ لقد هزت تلك الجريمة الرأي العام على ما أذكر. إننى أحمد الله أننا نعيش هنا؛ وليس في المدينة".

"أجل؛ ليس هناك مسدسات هنا".

زم ريك خديه قائلاً: "إن سكان أنجيل فيست هنا يقدرّون حقوقهم المدنية لذا فهم ليسوا بحاجة إلى حمل السلاح. إنهم يحترمون هذه الحقوق. هل فهمت يا ابن المدينة؟".

"ولكنك نسيت حزب بينكو الليبرالى".

"لقد كنت مهذباً".

قال برودى في خفة: "بالطبع كنت كذلك، أيها اليميني

الفاضل".

أطلق ريك ما يشبه الضحكة، قائلاً: "لا أدري كيف أصبحت صديقاً لأحد أبناء المدن، ولكنني فوجئت بأنك لم تسمع شيئاً عن هذا الأمر؛ بما أنك أحد كبار المحققين الصحفيين في المدينة".

استرجع برودي وقت وقوع الحادث. إن كان هذا قد وقع بعدما استقال من عمله فقد كان وقتها على الأرجح يعاني من مرارة تجربته. لقد بقي وقتها ثمانية أسابيع كاملة بدون أن يقرأ صحيفة، كما أنه كان قد قاطع قناة الـ CNN؛ لأنها لم تكن تتفق مع مبادئه.

"لقد قاطعت الأخبار كلها على مدى شهرين بعدما تركت صحيفة التريبيون".

"حسناً؛ أظن أن النشاط الإعلامي حول القضية كان قد خمد في هذه الفترة الزمنية التي انقطعت فيها. إن الإعلام يبحث دائماً عن القضايا الملتهبة لكي يطرحها على العامة".
"ولكن دستورياً؛ يجب أن يسبق التعديل الأول التعديل الثاني".

"وهذا شيء مؤسف؛ ولكن دعني أقل لك إن ما حدث لريسي تجربة عصبية يصعب على أي شخص أن يتعافى منها، وربما لم تتعاف منها تماماً إلى الآن".

"إذن؛ فقد خيل إليها أن رأت جريمة قتل؟ أتعني أنها اختلقت القصة يا ريك؟".

"ربما تكون قد أغضت قليلاً، وشاهدت كابوساً مزعجاً. لقد ذكر لي الضابط الذي كان يحقق في قضيتها أنها كنت تتعرض لمثل هذه الأشياء. لقد قطعت طريقاً طويلاً إلى أن وصلت إلى البقعة التي كانت تجلس فيها؛ وهذا يعني أنها كانت متعبة عندما وصلت إلى هناك. ربما تكون قد أصيبت بشيء من الدوار. لقد قالت لي جواني إنها لا تأكل إلا عندما تضع طبقاً أمامها، كما أنها مضطربة عصبياً أيضاً. لقد سحبت خزانة الملابس في غرفة نومها بالفندق، ووضعتها أمام باب الغرفة المجاورة لها وأبقت عليها كذلك طوال الوقت، كما أنها لا تفرغ مقتنياتها من الحقيبة أبداً".

"إن الحرص الزائد لا يعنى أنها مجنونة".

"كف يا برودى، أنا لم أقل إنها مجنونة، ولكننى أرى أنها مازالت مشوشة عاطفياً"، ثم رفع كلتا يديه فى الحال، قائلاً: "دعنى أسحب كلمة مضطربة وأستبدلها بكلمة حساسة. هذه هى نظرتى للأم، وهذا لا يعنى أننى سوف أتجاهل الأمر، ولكننى لن أخطر الولاية عن هذا الحادث. ليس هناك أى داع لاستدعائهم الآن. سوف أتحرى عن كل المفقودين وأطابق مواصفاتهم مع المواصفات التى ذكرتها ريسى عن المرأة التى شاهدتها. لا يسعنى أن أفعل أكثر من ذلك".

"هل هذا ما سوف تخبرها به؟ إنك لن تفعل المزيد".

خلع ريك قبعته ومرر أصابعه فى شعره، قائلاً: "هل ترى ما أراه أنا هنا؟ ليس هناك شىء؟ إن كان لديك وقت؛ يمكنك أن تصحبنى وأنا أتفقد باقى كبائن المنطقة".

"لدى وقت؛ ولكن لماذا أنا وليس نائب من النواب؟".

"لأنك كنت معها". وكالعادة، وضع ريك قبعته على رأسه، قائلاً: "يمكننا أن نصفك بأنك شاهد ثانوى".

"أنت تسعى لتغطية نفسك يا ريك".

قال ريك بدون انفعال: "هل هذه هى التسمية التى تروق لك؟ اسمعنى جيداً. أنا أرى أنها تظن أنها قد رأت شيئاً، ولكن ليس هناك دليل يؤيد ما تقول. أرى أنها نامت ورأت كابوساً مزعجاً وعليك أن تأخذ فى اعتبارك على الأقل أن هذا أمر وارد. لا أريد أن أضعاف همومها؛ ولكن على أن أتعامل مع حقائق، والحقائق تؤكد أنه ليس هناك دليل واحد يمكن أن أعتد عليه. ليس هناك دليل واحد على تواجد أى شخص بالمرّة، على الأقل ليس بكل تأكيد على مدى الأربع وعشرين ساعة الماضية. سوف نجرى مسحاً ثانياً فى طريق العودة ونتفقد الكبائن فى هذا الجزء. إن عثرنا على شىء؛ فسوف يكون هذا خيطاً جيداً؛ وسوف أتصل بالولاية وأواصل البحث. ولكن إن لم أعثر على دليل فسوف أكتفى بتفقد المفقودين من آن إلى آخر".

"أنت لا تصدقها إذن".

"بعد كل ما قلته لك يا برودى؟" قالها ريك وهو ينظر إلى النهر

أمامه والصخور بالأعلى، ثم أضاف: "كلا؛ بالطبع لا أصدقها".

عندما انتهت ضجة الإفطار؛ بادرت ريسى على الفور بإعداد حساء اليوم. سوت الخضر وقطعت بقايا اللحم فى شكل مكعبات والبصل إلى شرائح. لم تكن جوانى قد وافقت على شراء العشب الطازج لذا قررت أن تستخدم العشب المجفف.

يفضل أن تستخدم الريحان وعشب الروزمارى الطازج، كما أن الفلفل الأسمر الطازج سوف يكون أفضل بكثير أيضا من المسحوق الرمادى المقلب. وبحق الله؛ كيف كان يمكن أن تطهو باستخدام مسحوق الثوم؟ كانت تتمنى اقتناء ملح البحر. كما أنها لم تنجح أيضا فى العثور على طماطم ذات مذاق جيد فى هذا الوقت من العام.

قالت جوانى: "لديك الكثير من الشكاوى"، ثم أضافت وهى تتجه نحو الإناء؛ وتشم الرائحة: "تبدو رائحته زكية بما يكفى بالنسبة لى".

مازلت أحداث نفسى ثانية؛ هكذا أدركت ريسى، فقالت: "أسفة. الحساء على ما يرام؛ سوف يكون على ما يرام. أنا فقط فى حالة مزاجية سيئة".

"لقد تبينت هذا بنفسى على مدى النهار، كما أننى سمعته أيضا الآن، ولكنك لا تعملين هنا فى مطعم فاخر. إن كنت تريدين مكانا أفخم من ذلك فما كان يجدر بك أن تأتى إلى هذا المكان".

"كل شيء على ما يرام. أسفة".

"أنا لم أطلب منك الاعتذار الأول لكى تقدمى لى اعتذارا ثانيا. هذا يثير ضيقى. ألا تملكين أية عظام فقرية هنا؟".

"كنت أملكها بالفعل فى يوم من الأيام ولكنها ما زالت فى طور الإصلاح".

أيا كان السبب الذى يقف وراء تعكر مزاجها؛ فإن نظرات عينى ريسى وعصبيتها وتوترها كان مثيرا بالفعل للقلق. "لقد قلت لك؛ تخيرى الحساء الذى يحلو لك؛ أليس كذلك؟". كانت جوانى

تتحدث بسرعة. "إن كنت تريدني اقتناء شيء ليس بحوزتنا؛ أعدى قائمة بما تريدني، وسوف أتفحص محتوياتها وربما أحضر بعضها، ولكن إن لم تكن لديك الشجاعة لطلب ما تريدني فكفى إذن عن الشرثرة بهذا الشأن".
"حسناً".

"ملح البحر!" قالتها جوانى فى تندر؛ ثم مضت لتصب لنفسها كوباً من القهوة. من الزاوية التى كانت تقف فيها؛ كان بوسعها أن تتفحص ريسى جيداً بدون أن تلفت نظرها. كانت الفتاة مائلة إلى الشحوب. هكذا لاحظت جوانى. كما أن الهالات السوداء كان تحيط بعينيها، فقالت: "لا أرى أن يوم العطلة كان مجدياً بالنسبة لك".
"أنت محقة".

"لقد أخبرنى ماك أنك تسلقت أنجيل تريل".
"أجل".

"وعدت بصحبة برودى كما رأيت".

"لقد ... لقد تقابلنا صدفة فى الطريق".

احتست جوانى القليل من قهوتها، قائلة: "إن الطريقة التى ترتجف بها يدك الآن يمكن أن تجعلك تقطعين أصابعك بدلاً من الجزر".

وضعت ريسى السكين على المنضدة ثم استدارت، قائلة: "جوانى؛ لقد رأيت -" ثم قطعت الحديث عندما دخل برودى المطعم، فقالت: "هل يمكننى أن أخذ استراحتى الآن؟".

هناك ما يريب؛ هكذا فكرت جوانى وهى تراقب برودى الذىبقى واقفاً منتظراً. هناك ما يريب، ولكنها قالت: "أجل؛ تفضل".
لم تجر ريسى حول المنضدة وإنما تحركت بخطى سريعة وأبقت عينيها مثبتتين على وجه برودى. أخذ قلبها يخفق بشدة وكأنه يصفق قفصها الصدرى. ومدت يدها نحوه وهى مازالت بعيدة عنه.

"هل عثرتما على -"

"دعينا نخرج من هنا".

اكتفت بالإيماء وهو ما كان كافياً بالفعل، حيث إنه بادر بجذبها

نحو الباب. كررت ريسى: "هل عثرتما عليها؟" أخبرنى. هل عرفتما هويتها؟".

واصل سيره وهو يمسك ذراعها بقوة؛ إلى أن وصلا إلى جانب البناء أسفل الدرج المؤدى إلى شقة ريسى. "لم نعثر على شيء".

"أو لكن ... لابد أنه ألقى بجثتها فى النهر". لقد تصورت هذا المشهد مئات المرات طوال الليل، فأضافت: "يا إلهى؛ لقد ألقى جثتها فى النهر".

"لم أقل أحدا وإنما قلت شيئا يا ريسى".

"لابد أنه ..."، ثم منعت نفسها من الكلام والتقطت نفسا عميقا. ثم تحدثت بمنتهى الحرص: "أنا لا أفهم".

"لقد ذهبنا إلى المكان الذى ذكرت أن الجريمة قد وقعت فيه. غطينا المسافة من البقعة التى أشرت إليها حتى الطريق وعدنا أدراجنا ثانية من اتجاهات مختلفة. تفقدنا الكيائن الخمس الأكثر قربا من المنطقة. كانت كلها خاوية؛ كما أننا لم نعثر على أية علامة تشير إلى غير ذلك".

شعرت بغصة فى معدتها، فقالت: "ولكن تواجدهما فى هذه البقعة لا يعنى بالضرورة أنهما كان يقيمان فى إحدى الكيائن". "لا، ولكن يجب أن يكونا قد وصلا إلى هذه البقعة من مكان ما؛ بيد أنه لم تكن هناك أية آثار؛ لم تكن هناك أية علامات". "لقد ذهبتما إلى المكان الخاطئ".

"كلا؛ هذا لم يحدث".

عندها احتضنت نفسها بذراعيها؛ لم يكن السبب الذى دفعها إلى ذلك هو هواء الربيع البارد، فقالت: "ولكن هذا ليس ممكنا. لقد كانا هناك. لقد تشاجرا. لقد تنازعا ثم قتلها. لقد رأيته". "لم أقل غير ذلك، ولكننى أقول لك إننا لم نعثر على شيء هناك يدعم أقوالك".

ألقت ريسى بجسدها على الدرج، قائلة: "سوف يفلت بفعلته. سوف يمضى لحال سبيله ويعيش حياته، لأننى أنا الوحيدة التى رأيت الحادث ولم أتمكن من رؤية ما يكفى؛ لم يكن بوسعى فعل

أى شيء".

"هل العالم يدور دائما من حولك؟".

رفعت رأسها عندها؛ وقد انتابها شعور بأنها ممزقة بين الصدمة والبؤس، فقالت: "وكيف بحق الله كان سيكون شعورك لو كنت مكانى؟ أظن أنك كنت ستطرد الأمر عن ذهنك. يا إلهى؛ لقد فعلت ما يمكننى فعله؛ ويجدر بى الآن أن أذهب لتناول العصير، وأتمدد على الأرجوحة المعلقة".

"ولكن الوقت مازال مبكرا على احتساء العصير. إن الأمور سوف يتفقد كل أسماء المفقودين، كما أنه سيتوجه إلى المنتجعات السياحية ويبحث فى كل أماكن الإقامة والمخيمات المجاورة. هل لديك وسيلة أفضل لإنجاز هذه المهمة؟".

"هذه ليست مهمتى".

"ولا أنا أيضا".

دفعت نفسها فوق قدميها، سائلة: "لماذا لم يعد ثانية لىي لحادثتى؟ لأنه لا يصدق أننى رأيت شيئا"، ثم أضافت قبل أن يتمكن من الرد عليها: "هو يظن أننى اختلقت الأمر".

"إن كنت تريدان معرفة رأيه، يمكنك أن تسأليه هو. أما أنا فأقول لك ما أعرفه".

"ولكننى أريد أن أذهب إلى هناك. أريد أن أرى بنفسى".

"كما تشائين".

"ولكننى لا أعرف كيف أذهب إلى هناك، وربما تكون أنت آخر شخص يمكننى أن أطلب منه أن يسدى لى هذه الخدمة الجليلة؛ ولكن هل تعلم شيئا آخر أيضا؛ أنت الشخص الوحيد الذى أعلم تمام العلم أنه لم يقتل هذه السيدة. ما لم تكن تملك. بالطبع فضلا عن مواهبك العديدة الأخرى. القدرة على التحليق فى السماء. سوف أنهى عملى فى الثالثة عصرا. يمكنك أن تمر لتصبحين حينئذ من هنا".

"هل يمكننى ذلك؟".

"أجل، يمكنك. وسوف تفعل، لأنك تهتم بهذا الأمر قدر اهتمامى به". دست يدها فى جيبها واستخرجت ورقة قديمة

ومفضنة فئة العشرة دولارات ثم وضعتها في يده، قائلة: "خذ هذا.
هذا هو ثمن الوقود".
عادت من حيث أتت وتركته وهو يحدق في العشرة دولارات
بمزيج من الدهشة والضيق.



تركنت ريسى الحساء يغلى على النار، وبما أنها كانت فى حالة
غليان هى الأخرى؛ فقد بدأت تعد قائمة بالمواد الأساسية التى يجب
توافرها فى أى مطبخ؛ من وجهة نظرها.
مطعم خمس نجوم؛ مطعم فى بلدة صغيرة؛ مطبخ شخصى.
وما هو الفارق بحق الله؟ الطعام هو الطعام؛ لم لا يعد إذن بالشكل
الصحيح؟!

أعدت طلبات لبعض الأشخاص؛ الذين كانوا يريدون . لأسباب
تجاهلها هى . تناول البرجر الجاموسى قبل الظهيرة. وفى الوقت
الشاعر ما بين إعداد الطلبات؛ انهمكت فى تنظيف وحدات المطبخ

من الداخل إلى الخارج.

كانت تجلس على ركبتيها تنظف أسفل الحوض عندما مالت عليها ليندا جيل قائلة: "هل تسعين للتقليل من شأننا جميعاً؟".

"كلا. إننى فقط أريد أن أبقي فى حالة انهماك دائم".

"عندما تفرغين من عملك هنا؛ يمكنك أن تذهبي إلى منزلى وتشغلي نفسك هناك. هل أنت غاضبة من جوانى؟".

"كلا. أنا غاضبة من العالم. كل هذا العالم الوضع القبيح".

نظرت ليندا جيل إلى الوراء وأخفضت صوتها وهى تقول: "هل جاءتك الدورة الشهرية؟".

"كلا".

"أنا لا أغضب من العالم القبيح الوضع هذا إلا يوماً أو اثنين على مدار الشهر. هل يمكننى أن أسدى لك نصيحة؟".

"هل يمكنك أن تمحى الأربع وعشرين ساعة الماضية من ذهنك؟".

"كلا؛ على الأرجح" قالتها وهى تضع يدها على ظهر ريسى ورببت عليها، مستطردة: "ولكن لدى شيكولاتة فى حقيبتي".

أطلقت ريسى تنهيدة وأسقطت المنشقة التى كانت تعمل بها فى الماء المزود بالرغوة، قائلة: "أى نوع من الشيكولاتة؟".

"تلك الشيكولاتة الصغيرة فى الغلاف المذهب التى تضعها الفنادق فوق الوسائد ليلاً. لقد أحضرتها لى ماريا التى تعمل فى خدمة الغرف هناك".

بدت الابتسامة غريبة على وجه ريسى حتى أنها كادت تكون مؤلمة، ثم قالت: "إنها ليست سيئة. شكراً؛ ربما..".

"ريسى". جاء صوت جوانى بارداً وحاداً مما دفع ريسى إلى الإسراع بالخروج من تحت الحوض. "أريدك دقيقة فى مكتبى".

تبادلت ريسى النظرات مع ليندا جيل؛ كانت ليندا تفيض شفقة على ريسى قبل أن تنهض وتتبع جوانى إلى مكتبها الصغير.

"أغلقى هذا الباب. لقد وصلتنى للتو مكالمة هاتفية من ابنى.

يبدو أن الأمور يجرى تحقيقاً فى المزرعة، يبدو أنه يبحث عن أشخاص؛ وخاصة سيدة قد تكون مفقودة. لو لم يتمكن من معرفة

المزيد منه؛ ولكننى لم أرب أحمق لذا فقد علم منه ما يكفى".
استدارت جهة نافذة مكتبها الصغيرة وفتحتها قبل أن تستخرج
لفافة التبغ من جيبها، مستطردة: "يقول ريك إنه ربما يكون هناك
شخص قد رأى شيئاً يخص هذه المرأة وإن هذا الشخص ربما يكون
قد صعد إلى لیتل أنجیل ورأى شيئاً ما عبر النهر، وبما أننى لست
حمقاء أنا الأخرى؛ فقد تصورت أن هذا الشخص ربما يكون أنت".
"لقد طلب منى المأمور ألا أبوح بكلمة قبل أن ينهى التحقيق
ولكن بما أنه لم يتوصل إلى شىء... فقد رأيت رجلاً يقتل امرأة؛
لقد رأيته وهو يختفها وكنت أبعد من أن أتمكن من مساعدتها.
أبعد من أن أفعل أى شىء. والآن لم يتمكن هو من التوصل إلى أى
شىء. وكان شيئاً لم يكن".

نفثت جوانى خيط دخان سريعاً، قائلة: "أية امرأة؟"
"لست أدري. لم أتعرف عليها. لم أرها بمثل هذا الوضوح. لم أر
وجهها أو وجهه. ولكننى رأيت... رأيت...".
أبقت جوانى صوتها بارداً وحازماً وهى تقول: "لا تفقدى
أعصابك هنا، اجلسى إن أردت ولكن لا تفقدى أعصابك".
قالت ريسى: "حسناً، لا بأس"، ولكنها لم تجلس وإنما مسحت
دموعها براحة يديها، مضيفة: "لقد رأيتهما. رأيت ما فعله بها.
كنت الشخص الوحيد الذى شاهد ما حدث".
حذاؤها العالى وهو يقرع الأرض.
كان حذاء عالياً من ماركة (نيكى) أسود اللون مزوداً بحلى
فضية.

كانت سترته سوداء، وكان يرتدى قعبة صيد برتقالية اللون.
فوهة مسدس أسود كبير.
كررت قولها: "كنت الوحيدة التى شاهدت ما حدث، ولكننى
لم أر ما يكفى".

"لقد ذكرت أنك كنت مع برودى هناك".
"كان فى مكان ما أسفل منى بكثير. لم ير شيئاً، ولكنه صعد
معى بعدها، غير أننا لم نر شيئاً". وبما أنها لم تجد ما يكفيها
من هواء تنفسه داخل تلك الغرفة الصغيرة الأشبه بالعلبة فقد

اتجهت ريسى نحو النافذة، مضيفة: "لم يُخيل إلى شىء".
 "وما الذى يدفعنى إلى افتراض أنك قد تصورت شيئاً لم يحدث؟ إن كنت مازلت تعانين مما حدث كان يمكنك أن تتغيبى عن العمل اليوم".

"كان الأمس يوم عطلتى وانظرى ما الذى حدث. هل قال لك لو... إن كانت هناك امرأة تقيم فى المزرعة؟".

"لم يكن هناك مفقود من بين المقيمين أو العاملين هناك".
 "بالطبع" قالتها وهى ليست واثقة ما إن كان يجدر بها أن تشعر بالارتياح أم بالدعر. أغمضت ريسى عينيها، مضيفة: "بالطبع، ليس هناك مفقود بينهم".

بعد نقرة سريعة على الباب؛ دست ليندا رأسها بالداخل، قائلة:
 "أسفة، ولكن المكان أصبح يعج بالزبائن".

قالت جوانى فى لهجة أمرة: "أخبريهم أن ينتظروا قليلاً"، ثم انتظرت لحين إغلاقها الباب ثانية، فأضافت: "هل يمكنك أن تستكملى نوبة عملك اليوم؟".
 "أجل، أفضل أن أبقى منهمكة".

"إذن، اذهبي وواصلى الطهى، ومرة ثانية عندما تشعرين أن هناك ما ينجص عليك حياتك؛ فلا تلتفتى إلى ما يقوله ريك مردسون؛ يمكنك أن تبوحى إلى بما تريد".
 "شكراً، لقد كان هناك عراك شديد فى أحشائى".

"لست مندھشة، ولكن لا بد أنك أفضل حالا الآن بعدما بحت بما لديك".

"بالفعل، ولكن هل لى أن أعرف رأيك فى المأمور ريك. أعننى باعتباره مسئولاً عن الأمن هنا؟ لقد سبق وسألت برودى عن رأيه فيه ولكنه صديقه".

"فائق الكفاءة ما دفعنى للتصويت لصالحه مرتين. إننى أعرفه هو ودبى منذ اثنى عشر عاماً تقريباً منذ أن انتقلا للعيش فى شيبين".

"أجل ولكن...". بللت ريسى شفتيها، ثم أضافت: "ولكننى أقصد ما رأيك فيه كضابط شرطة؟".

"فيما يتعلق بهذا الصدد؛ فهو يعرف ما يجب عليه عمله بدون أن يحدث جلبة من حوله. قد تظنين أنه ليس لديه الكثير مما يجب القيام به في بلدة بهذا الحجم، ولكنني أؤكد لك أن كل أم في أنجيل فيست تملك مسدسا، بل إن معظمهم يملك أكثر من مسدس واحد؛ ولكن ريك يجعلهم يستخدمون هذه المسدسات في الصيد والرماية، كما أنه يحافظ على الاستقرار والأمان عندما تعج البلدة بالسياح. إنه يؤدي عمله بنجاح".

لم تكن جوانى بحاجة لأكثر من لمحة بعينها لكي تدرك أن ريسى لم تقتنع بكلامها، فقالت: "دعيني أطرح عليك سؤالاً، هل كان بوسعك أن تفعل شيئا في هذا الصدد أكثر مما فعلت بالفعل؟".

"لا أدري".

"إذن اتركي الأمر لريك وعودي إلى المطبخ وواصلی عملك".

"حسناً، أظن أنك محقة. جوانى؟ لقد أعددت هذه القائمة وأردت فقط أن أنوه إلى أن شراء الثوم الخام سوف يكون أرخص ثمناً من شراء الثوم المسحوق؟".

"سوف أضع هذا في اعتباري".

كان الحساء شهياً لذا لم تكن هناك مدعاة لأن تشغل بالها بأنه يمكن أن يكون أفضل مذاقاً لو كانت تملك بين يديها كل المكونات التي تريدها.

كان هذا في الماضي. عندما كانت تناضل من أجل ما هو أحسن؛ من أجل الأفضل؛ من أجل المثالية. ألم تدرك الآن بعد كل ما مرت به أنه لا بأس من أن ترضى بالمستوى المتوسط؟ لا أحد هنا يعبا ما إن كان الريحان طازجاً أو بقي محفوظاً في إناء من البلاستيك على مدى ستة أشهر.

فلم تعبا هي إذن؟

كل ما كان عليها أن تطهو وتقدم الطعام وتقبض أجرها.

لم تكن تستثمر أموالها هنا، بل إنها في واقع الأمر شعرت أنها أخطأت عندما استأجرت الشقة العلوية، لأنها شديدة القرب من مقر عملها. عليها أن تنتقل إذن إلى الفندق.

بل الأفضل من هذا كله أن تحزم كل مقتنياتهما فى السيارة وتمضى لحال سبيلها.

ليس هناك ما يدعوها للبقاء هنا. ليس هناك ما يدعوها للبقاء فى أى مكان.

صاحت ليندا قائلة: "لقد جاء برودى، إليك تذكرة الطلب؛ هو والطبيب سوف يتناولان الحساء".

همهمت ريسى: "برودى والطبيب، أليس هذا رائعا؟".

سوف تعد لهما الحساء؛ حسناً، ما من مشكلة على الإطلاق.

بينما بدأ الغضب يدب فى أوصالها بدأت تعد صحنين للتقديم؛ وضعت فى كل منهما الخبز والزبد. وعندما سوى المزيج على النار؛

حملت الطلب بنفسها وخرجت لتقدمه للرجلين.

"إليكما حساءكما. وإليكما طبقى الجانبى؛ دعانى أخبركما

أننى لست بحاجة أو برغبة لإجراء فحص طبي. أنا لست مريضة،

كما أننى لست مصابة بأية علة فى عيني فضلاً عن أننى لم أنم

فوق المرتفع ولم أحلم بأننى شاهدت امرأة تُخنق حتى الموت".

كانت تتحدث بصوت عال ومع اندلاع كلماتها فى الهواء، توقفت

كل أحاديث الموائد المجاورة. للحظة؛ كان الصوت الوحيد المنبعث هو

صوت كارث بروكز الصادر من صندوق الموسيقى.

أنهت ريسى حديثها وعادت تسير إلى المطبخ، قائلة: "استمتعا

بغداًكما". خلعت مريلتها وارتدت سترتها، مضيئة؛ "انتهت نوبتى،

سوف أصعد إلى شقتى".

قالت جوانى وهى تضع فى هدوء شريحة برجر على الشواية؛

"هيا انطلقى، نوبتك سوف تبدأ من الحادية عشرة إلى الثامنة

غداً".

"أعرف جدولى". سارت نحو الخلف ودارت إلى الجانب ثم

صعدت الدرج.

داخل شقتها؛ توجهت مباشرة إلى خريطتها ودليلها واستخرجت

ما تود التعرف عليه. سوف تعثر على طريقها إلى البقعة التى

تريدها بنفسها. لم تكن بحاجة إلى مرشد أو مساعد؛ لم تكن

بحاجة إلى رجل يسعى للتحكم فيها والسيطرة عليها وإذلالها.

فتحت الخريطة؛ ثم فردتها بأصابعها على الأرض.
كان الخريطة مغطاة بالخطوط الحمراء والعقد والبقع.
كانت المنطقة التي رأتها من على المرتفع في اليوم السابق محاطة
بالدوائر؛ محاطة بعدة دوائر.
إنها لم تفعل ذلك. لم تفعله؛ ولكنها مع ذلك بقيت تنظر
إلى أصابعها وكأنها تتوقع أن ترى البقع الحمراء على أطرافها.
لقد كانت الخريطة نظيفة تماما في اليوم السابق، والآن بدت لها
وكانها فتحت وأعيد فتحها مرات ومرات؛ بل وكتب عليها شفرات
مجنونة.

إنها لم تفعل ذلك. لا يمكن أن تكون قد فعلت ذلك.
أخذت تتنفس بسرعة، ثم هرعت إلى درج المطبخ وفتحته. هنا؛
وجدته حيث وضعته؛ قلمها الأحمر الكبير. بأصابع مرتجفة؛
فتحت الغطاء فوجدت طرفه مفلطحاً ومستخدماً.
ولكن كيف حدث ذلك؟ لقد اشترته منذ أيام قليلة فقط من
متجر السيد دروبر.

وبحرص شديد غيرت طرف القلم وأعادته ثانية داخل الدرج.
ثم أغلقته ثم استدارت وقد أعطت ظهرها للجدار وأجرت مسحاً
للشقة.

لم يكن هناك أى شيء قد تحرك من مكانه. كانت تعلم ذلك
جيداً. كانت تستطيع أن تعرف ما إن كان الكتاب قد تحرك من
مكانه ولو لبوصة واحدة. ولكن كل شيء كان موضوعاً بعناية حيث
وضعته وكما تركته في الصباح. عندما أغلقت الباب وراءها.
تفحصت القفل مرتين، ربما ثلاث مرات.

نظرت إلى الخريطة الموضوعة على الأرض ثانية. هل هي التي
فعلت هذا؟ ربما في وقت ما أثناء الليل ما بين الأحلام واليقظة؛
ربما تكون قد استيقظت والتقطت القلم من الدرج.
إذن لم لا تتذكر؟

قالت لنفسها؛ لا يهم، ثم عادت ثانية لى تلتقط الخريطة.
لقد كانت غاضبة؛ هذا أمر طبيعي. لقد كانت شديدة الغضب، لذا
التقطت القلم لى تتأكد من أنها لن تنسى البقعة التي وقعت فيها

الجريمة.

و لكنها لم تفقد عقلها.

أعادت طي الخريطة. سوف تشتري خريطة جديدة؛ هذا ما قررته في نفسها. سوف تتخلص من هذه الخريطة. سوف تدفنها في سلة مهملات جواني. وسوف تشتري خريطة جديدة. لم تكن سوى خريطة. لم تكن شيئاً يستحق أن يثير ضيقها. ولكن عندما سمعت وقع خطوات على الدرج؛ دستها بسرعة وبشعور بالذنب في جيبها الخلفي.

كان الطرق سريعاً؛ كما أنه كان. على حد تقييمها لصوت الطرق على الخشب. غاضباً. مما جعلها تتأكد أن برودي هو الطارق. انتظرت دقيقة لحين استعادت هدوءها بما يكفي ثم سارت نحو الباب وفتحت القفل ثم فتحت الباب.
"هل أنت مستعدة؟"

"لقد غيرت رأيي. سوف أذهب بمفردي".

"حسناً. افعل ما يحلو لك"، ولكنه دفعها للتراجع خطوة ثم خطا بالداخل وفتح الباب وراءه، قائلاً: "لا أدري ما الذي أثار ضيقك. أنا لم أجر الطبيب إلى هنا لكي يلقي نظرة عليك. ما الذي يدفعني إلى ذلك بحق الله؟ هذا أمر طبيعي ويتكرر كثيراً؛ فهو يأتي لتناول الغداء مرات قليلة على مدى الأسبوع وهو ما لاحظته بنفسك. ما لم تكوني غمياء أو حمقاء. إلى الآن. كما أننا كثيراً ما نجلس معا عندما يأتي إلى المطعم. هذا هو ما يسمى العلاقات الاجتماعية. هل أنت سعيدة الآن؟".
"كلا، ليس كثيراً".

"حسناً؛ لأن هذه السعادة سوف تتلاشى الآن ثانية على أية حال. لقد أجرى ريك بعض التحقيقات. وهو من صميم عمله من واقع توصيفي لمهام عمله. لذا ذاع الخبر، وسألني الطبيب إن كنت أعرف شيئاً عن الأمر. لم أكن قد أجبتّه بعد ولم أكن قد عقدت العزم ما إن كنت سوف أبلغه إلى أن حملت أنت الحساء. كان حساء شهيا للغاية بالمناسبة أيتها المهووسة".

"لقد بقيت في مصحة نفسية لثلاثة أشهر، لذا فإن كلمة

مهووسة لا تثير غضبى".

"ربما كان يجدر بك أن تبقى هناك لبضعة أسابيع أخرى".
فتحت فيها ثم أغلقتها، ثم سارت نحو الأريكة وجلست
وضحكت. ظلت تضحك وهى تفك العقدة التى كانت قد لفت بها
شعرها وتركته حرا فوق ظهرها، قائلة: "لم تثر هذه الطريقة
فى الحديث شعورى بالارتياح لم تثر هذه الفضاضة والغلظة فى
الحديث ارتياحى عن الحديث الذى ينم عن الشفقة؛ مثل "يا
لهذه المسكينة!" و "هل كل شىء على ما يرام؟" ربما أكون مهووسة
بالفعل، ربما أكون قد فقدت عقلى".

"ربما يجدر بك أن تكفى عن الرثاء لحالك".

"كنت أظن ذلك، ولكننى لم أفعل. كان كل الأشخاص من
أصحاب النوايا الطيبة يحومون بالأطباء والمحللين النفسيين من
حولى كلما رمشت بعينى".

"ولكننى لست من أصحاب النوايا الطيبة كما أننى لا أحبك".
"سوف أتذكر هذا فى المرة القادمة". وضعت توكة شعرها على
المائدة الصغيرة بجوار الأريكة ثم أضافت: "أمازلت تود مصاحبتى
إلى هناك؟".

"لقد فرغت نفسى اليوم لتلك المهمة الشاقة على أية حال".

"حسناً، إذن"، ثم نهضت لكى تحضر حقيبتها.

وقف عند الباب وأخذ يراقبها وهى تتفحص محتويات الحقيبة؛
أغلقتها، ثم فتحتها وتفحصت محتوياتها ثانية، وعندما أغلقتها
للمرة الثانية أخذت تقاوم رغبته فى أن تفتحها للمرة الثالثة.
عندما فتح الباب، خرجت ثم أغلقتها، ثم وقفت ببساطة للحظة
تراقب الباب.

"هيا، تفحصى القفل. ليس هناك أية مدعاة لأن يظل القلق
والتوتر مسيطرين عليك بعدما نغادر".

"شكراً". تفحصت القفل ثم ألقت إليه نظرة اعتذار مقتضبة
ثم تفحصت القفل ثانية قبل أن تشرع فى هبوط الدرج.

قالت له: "هذا تحسن، لقد كنت أستغرق عشرين دقيقة فى
العادة لحين مغادرة الغرفة. هذا فضلا عن أننى كنت أفعل هذا

بمساعدة عقار الكزانكس".

"من الأفضل أن تستعيني بالكيمياء".

"ليس كثيرا. إن الأقراص تجعلنى ... متبلدة أكثر مما أبدو عليه لك". قبل أن تركب السيارة؛ تفحصت المقعد الخلفى، قائلة: "لم يكن هذا الشعور بالتبدل يؤثر ضيقى لفترة، لكننى أصبحت أفضل الآن أن أستغرق كل الوقت اللازم لتفقد كل الأشياء بنفسى بدلا من أن أتناول الأقراص ولا أكتثر بها من الأصل".

أغلقت حزام الأمان واختبرته، ثم استطردت: "ولكن ألا يعينك أن تعرف سبب تواجدى فى المصحة النفسية؟"

"هل أنت بصدد سرد قصة حياتك على الآن؟"

"كلا، ولكننى أرى أننى مادمت قد ورطتك إلى هذا الحد فلا بد أن تعرف جزءاً من حياتى".

انعطف بالسيارة وبدأ يقودها حول البحيرة خارجا من البلدة، ثم قال: "إننى أعرف بالفعل جزءاً من قصة حياتك. لقد أجرى المأمور تحريات عنك".

"إنه -" ثم قاطعت نفسها لكى تتفكر فى الأمر، مضيفة: "أظن أن هذا أمر طبيعى، فلا أحد يعرفنى، وفجأة أصبح: جريمة قتل!"

"هل تم القبض على الشخص الذى أطلق عليك النار؟"

"كلا"، ثم بدأت يدها تتحرك بشكل تلقائى فوق صدرها، قائلة: "إنهم على الأقل يعتقدون أنهم قد تعرفوا على أحدهم، ولكنه هرب قبل أن يتسنى لهم إلقاء القبض عليه واستجوابه. لقد كان هناك أكثر من شخص واحد. لا أعرف عددهم بالضبط، ولكنهم كانوا أكثر من شخص واحد. لابد أنهم كانوا أكثر من شخص واحد".

"حسناً".

"أثنا عشر شخصاً؛ أشخاص عملت معهم وظهرت معهم وأحببتهم. كلهم ماتوا. كان يجب أن أكون قد مت أنا الأخرى أيضا. هذه هى أحد الأشياء التى أظلل أفكر فيها. ما الذى جعلنى أبقى على قيد الحياة بينما لقي الجميع حتفهم. هل هناك أى مغزى فى ذلك؟"

"إنه القدر".

"ربما، وربما كان الأمر سخيلاً وهزلياً إلى هذا الحد". سألت نفسها؛ هل يمكن أن يكون كذلك؟ إنهم لم يحصدوا إلا ألفى دولار، لأن معظم الأشخاص يستخدمون بطاقات الائتمان عند الخروج لتناول العشاء. ألفا دولار تقريباً وأية مقتنيات أخرى لا قيمة لها داخل محافظ النقود والحقائب، القليل من المجوهرات؛ لم يكن هناك شيء يستحق. كنا نملك خزانة عصائر جيدة، ولكن ألهدا مات كل هؤلاء؟ ألم يجد الجناة من يتصدى لهم؛ من يقف في وجوههم. كل هذا من أجل بعض المال، بعض العصائر، بعض الساعات؟

"ولكن ما الدافع وراء قتلهم؟".

أخذت تحديق في الجبال الشامخة القوية؛ البرية التي كانت تعانق لون السماء الأزرق المشرب بالبياض، مجيبة: "لأن الأشخاص الذين جاءوا إلى المكان أرادوا ذلك، فقط من أجل المتعة. قتل بغرض التسلية! هذا ما سمعت رجال الشرطة يقولونه. لقد عملت هناك منذ كنت في السادسة عشرة. لقد ترعرعت في مطعم مانو".

"كنت تعملين وأنت في السادسة عشرة من عمرك. لابد أنك كنت طفلة متمردة".

"كان لدى بعض مواقف التمرد، ولكنني أردت أن أعمل، أردت أن أعمل في مطعم. كنت أعد الموائد وأحضر الطعام في عطلات نهاية السبوع؛ أثناء فصل الصيف والعطلات. كنت أحب ذلك. كنت أحبهم".

استرجعت أثناء حديثها نفس المشاعر التي كانت قد اعترقتها وقتها؛ صوت الضجيج في المطبخ والفوضى بالخارج عند الباب المتأرجح والأصوات والروائح.

"كانت آخر ليلة لي في المطعم، وكانوا قد أعدوا لي حفل وداع احتفاءً بي. كان من المفترض أن تكون مفاجأة لذا أخذت أتسكع في المطبخ لكي أمنحهم وقتاً كافياً للإعداد، ثم سمعت صياحاً وصوت إطلاق نار وارتطاماً. شعرت أنني فقدت وعيي لدقيقة. أنت لا تسمع مثل هذا الصياح وصوت إطلاق النار في مانو. هذا أمر غير معتاد في مطعم عائلي. شيرلي كرو".

"ماذا؟".

"فى مذياع المطبخ؛ كانت شيرلى كرو. دستت يدي لالتقاط هاتفى الجوال. هذا هو كل ما أتذكره على أية حال، ثم فتح الباب وبدأت أستدير. أو ربما بدأت أجرى. عندما أتصور هذا الأمر فى رأسى؛ عندما أفكر فيه أو أحلم به؛ أرى مسدسا؛ وأرى الـ (سويت شيرت) الرمادى الغامق. هذا هو كل ما حدث. رأيت هذا ثم سقطت ثم بدأ الألم يذب فى جسدى. مرتين؛ هكذا قالوا. لقد أطلق على النار مرة فى الصدر وأخرى فى رأسى؛ ولكننى لم أمت".

عندما صمتت؛ رماها بنظرة، قائلاً؛ "أكملى".

"سقطت فى الخزانة؛ خزانة أدوات التنظيف. كنت قد وضعت أدوات التنظيف فى الخزانة ثم سقطت بداخلها. لقد أخبرنى الضباط بذلك فى وقت لاحق. لم أدر أين كنت. وعندما أفتت من الصدمة قليلا. كنت فاقدة الحس؛ باردة ومضطربة".

فركت يدها على صدرها ثانية وأضافت؛ "لم يكن بوسعى الالتقاط أنفاسى؛ كل هذا الوزن الذى كان يجثم فوق صدرى. هذا الألم الفظيع ولم يكن بوسعى أن أتنفس؛ أن أحصل على بعض الهواء. كان الباب مازال مفتوحا ليس عن آخره وإنما بضع بوصات قليلة. سمعت أصواتا وفى البداية حاولت أن أطلب المساعدة، ولكننى لم أنجح. لحسن الحظ لم أنجح، فقد كان هناك صوت بكاء وصياح وضحك".

أنزلت يدها بمنتهى السيطرة ووضعتها على حجرها، مستطردة؛ "وبعدها لم أفكر فى طلب المساعدة، وإنما كل ما فكرت فيه هو أن أبقى محتفظة بهدوئى؛ هدوئى الكامل حتى لا يعودوا ثانية لتفقد الأمر، حتى لا يعودوا لقتلى، ثم سمعت صوت ارتطام. سقطت صديقتى التى كانت تشاركنى فى أعمال الطهى على الجانب المقابل من الباب؛ جينى. جينى شانكز. كانت فى الرابعة والعشرين من عمرها. كانت قد خطبت لتوها فى الشهر السابق على الحادث، وكانت ستتزوج فى شهر أكتوبر التالى وكان من المفترض أن أكون وصيفتها فى حفل عرسها".

عندما بقى برودى صامتا، أغمضت ريسى عينيه واستكملت

قصتها: "سقطت جيني؛ كنت أرى وجهها عبر ثقب الباب. كانت مصابة وملطخة بالدماء في البقعة التي لابد أنهم أطلقوا فيها النار عليها. كانت تبكي وتتوسل. والتفت أعيننا لثانية واحدة، ثم فعلوها. سمعت صوت طلق نارى ثم انتفضت؛ مرة واحدة فقط وكأنها دمية على وتر. وفي لمح البصر فارقت الحياة. لابد أن أحدهم ركل الباب لأنه أغلق. بقيت في ظلام دامس. كانت جيني على الجانب المقابل من الباب، ولم يكن هناك شيء يمكنني أن أفعله لها؛ شيء يمكنني أن أفعله لأى منهم. لم يكن بوسعى الخروج. كنت في قبري؛ كنت مدفونة وأنا حية وكنا جميعا أمواتًا. هذا هو ما تراءى لى.

"ولكن الشرطة عثرت على وبقيت على قيد الحياة".

"وكم بقيت في المستشفى؟".

"سنة أسابيع، ولكننى لا أتذكر أول أسبوعين بالمرّة، وكذلك بضع لقطات بسيطة من الأسابيع التالية، ولكننى كنت عاجزة تماما عن مواجهة الأمر".

"أى أمر؟".

"الحادث؛ البقاء على قيد الحياة؛ الشعور بأننى ضحية".

"وكيف يستطيع الشخص أن يواجه إطلاق النار عليه وتركه إلى أن يلقي حتفه ورؤية صديقه وهو يُقتل أمام عينيه؟".

"بالاستجابة للعلاج وتقبل أنه لم يكن بوسعى أن أفعل شيئاً لمنع أو تجنب ما حدث، بل وفى النهاية الشعور بالتقدير لكونى قد بقيت على قيد الحياة. التوجه إلى الله أو الانغماس فى متع الحياة ولذاتها وأنهل منها حتى أرتوى". ثم قالت بنفاد صبر: "لا أدري، ولكننى عجزت عن التكيف والتواءم مع كل ما حدث. كنت أصاب بنوبات ذعر ليلا، وكانت ذكرى الحادث لا تكف عن مهاجمتى. كنت أسير أثناء نومي وأصاب بنوبات هستيرية ثم نوبات خمول. كان يهينى لى أننى أسمع أصوات مجيئهم وأرى (السويت شيرت) الرمادى الغامق على أناس غرباء فى الطريق. أصبت بانهيار عصبي نقلت على إثره إلى مصحة للعلاج النفسى".

"خضعت إذن لعلاج نفسى".

"لقد لجأت بنفسى إلى العلاج فى مستشفى للعلاج النفسى عندما أدركت أن حالتى لم تتحسن. لم يكن بوسعى أن أعمل أو أتناول الطعام. لم يكن بوسعى فعل أى شىء". ثم فكرت صدغها، مضيفة: "ولكن كان على أن أرحل لأننى أدركت كم من السهل أن أستسلم للبقاء فى هذه البيئة الآمنة. كان على أيضا أن أكف عن تعاطى الأقراص المهدئة، لأنها كانت تشعرنى بالتبدل وتفقدنى الحس، وكنت قد عشت هذا الشعور بالفعل لفترات طويلة قبلها".

"إذن أنت الآن مضطربة الأعصاب والعقل".

"يمكنك أن تقول ذلك، كما أننى مصابة برهاب الأماكن الضيقة والوسواس القهرى مع بعض نوبات البارانويا والكثير من نوبات الفزع المرضى، وأحلام مزعجة فضلا عن أننى أستيقظ أحيانا وأشعر أن كل هذا الحادث يعيد نفسه ثانية، أو يمكن أن يحدث ثانية؛ ولكننى رأيت هذين الشخصين؛ لم يُخيل لى؛ لم أتخيل. لقد رأيتهما".

أوقف سيارته على جانب الطريق، قائلاً: "حسناً، سوف نسير من هنا".

خرجت هى أولاً ثم احتضنت نفسها واستخرجت الخريطة من جيبها، قائلة: "لقد صعدت إلى أعلى لى أحضر هذه عندما انتبأنى الشعور بالحنق ظناً منى بأنك جئت بالطبيب من أجلى. صعدت إلى أعلى واستخرجت الخريطة لأننى كنت أنوى المجئ إلى هنا بمفردى".

فتحت الخريطة ومنحته إياها.

"لا أذكر متى فعلت ذلك، ووضعت علامات هنا. لا أتذكر ولكن هذا لا يعنى أننى تخيلت ما حدث بالأمس. لابد أنه انتابتنى نوبة فزع ليلاً ثم نسيتها".

"إذن، لم ترينى إياها؟".

"يجب أن تعرف من تتعامل معه".

تفحص الخريطة جيداً ثم أعاد طيها، قائلاً: "لقد رأيت وجهك بالأمس عندما هرعت تركضين. لو أنك كنت قد تخيلت أن هذه المرأة قد قتلت فهذا يعنى أنك تضيعين وقتك فى المطبخ، لأن

أى شخص يملك مثل هذا الخيال الخصب يجب أن ينتمى إلى فئتي أنا. سوف تفوق مبيعاتك فى هذه الحال أفضل الكتب".

"إذن أنت تصدقنى فعلاً".

"يا إلهى! اسمعنى". أعاد لها الخريطة فى يدها، مضيفاً: "لو لم أكن أصدقك لما صحبتك إلى هنا، فأنا لدى حياتى وعملى ووقتى غال. لقد رأيت ما رأيت وهذا ليس منصفاً. لقد لقت امرأة حتفها، ويجب أن يأبه أحد بما حدث".

أغمضت عينيها لدقيقة، قائلة: "لا تسئ فهمى؛ حسناً؟ وما إن قالتها حتى تقدمت نحوه وقبلته.

"وكيف يمكن أن أسئ فهم ذلك؟".

"على أنه أى شىء آخر غير تقدير صادق". ألتقت حقيبتها على كتفها، ثم أضافت: "هل تعرف الطريق؟".

"أجل؛ أعرفه".

وعندما انعطفا من على الطريق فى اتجاه الغابة؛ رمته بنظرة خاطفة، قائلة: "هذه هى المرة الأولى التى أقبل فيها رجلاً منذ عامين".

"إذن هذا هو سر جنونك. كيف كان الأمر؟".

"مريحاً".

تنهد قائلاً: "فى فرصة أخرى أيتها النحيطة ربما يمكننا أن نقدم على ما هو أكثر إثارة وليس راحة".

"ربما سنفعل". وقالت لنفسها فى لهجة أمرة؛ والآن فكرى فى أمر آخر. "لقد توجهت إلى المتجر فى إحدى فترات استراحتى، واشترت رواية يا جيسمون بى. برودى".

"أى رواية؟".

(غياهب الظلام). لقد أخبرنى ماك بأنهما أولى رواياتك؛ لذا أردت أن أبدأ بها، وقد أخبرنى أيضاً بأنه معجب بها".

"وكذلك أنا".

ضحكت، قائلة: "سوف أخبرك برأى. هل يناديك أحد باسمك الأول؟".

"كلا".

"ولكن إلام يشير حرف ال (بى)؟".

"إلى كلمة مثابرة".

"هذا مناسب". وعندها بللت شفتيها، مستطردة: "يمكن أن

يكونا قد أتيا إلى هنا من أى اتجاه".

"ولكنك قلت إنك لم ترىة مقتنيات أو أدوات".

"كلا لم أر شيئا، ولكن هذا يعنى أنهما ربما تركاها فى مكان

أبعد قليلا إلى الورا حيث لا يصل بصرى".

"لم تكن هناك أية آثار يا ريسى فى أى اتجاه باستثناء آثار

قدمى ريك الذى كان قد قطع الطريق بحثا". انحنى ثم استطرد:

"انظرى! أنا لست متخصصا فى مثل هذه الشئون، ولكننى أعرف

بعض الأساسيات القليلة. هذه هى آثار أقدامى أنا وريك منذ

الصباح؛ إن الأرض هنا رطبة للغاية".

"حسنا، إنهما لم يطيرا بجناحين".

"كلا، ولكن إن كان يعرف شيئا بشأن السير فى مثل هذه

الأماكن وتسلق المرتفعات، فيمكنه أن يمحوا آثاره".

"لماذا؟ من الذى سيبحت هنا عن جثة امرأة ميتة ثم يره أحد

وهو يقتلها؟".

"أنت رأيته، وربما رآك هو الآخر أيضاً".

"ولكنه لم ينظر حوله. لم ينظر عبر النهر؛ لم يستدر أبداً".

"ربما ليس أثناء مراقبتك له. لقد جريت؛ أليس كذلك؟ وتركت

حقيبتك فوق الصخرة. ربما لمحك وأنت تركضين أو رأى حقيبتك

على الصخرة. ربما حدث هذا بمنتهى السرعة. لقد استغرقنا

ساعتين للوصول إلى كبينتى، وثلاثين دقيقة أخرى لحين حضور

ريك، وساعة أخرى لحين انتهاء حديثه معك أولا. ثلاث ساعات.

يا إلهى؛ يمكنك أن تمحى آثار فيل ضخمة هنا إن كنت قد علمت أن

هناك من رآك".

"لقد رآنى إذن". شعرت بغصة فى حلقها عند تصور ما يقوله.

"ربما، وربما لم يرك. على أية حال؛ لقد كان حريصا. لقد كان

ذكيا وحريصا بما يكفى لكى يستغرق كل الوقت اللازم لتغطية أى

أثر يشير إلى وجوده أو وجودها".

"لقد رأي. لم لم أفكر فى هذا من قبل؟". مررت يدها على وجهها، مستطردة: "لقد سحبها أو حملها بعيدا أو قدفها فى الماء بحلول الوقت الذى وصلت فيه إليك".

"ولكننى أفضل الخيار الأول. سوف يستغرق وقتا لكى يرمى الجثة فى النهر".

"إذن، حملها بعيدا".

توقفت ريسى، لأنها سمعت صوت النهر وهو يمر بجوار الأشجار ورجفة الصخور. كان الصوت يدوى فى المرتفعات وكأنه الرعد. فكرت فى نفسها؛ كما لو كنا داخل صندوق سقفه السماء.

همهمت: "من هنا، كل شيء بين يديك ... وحدك هنا. النهر، مجرد وجود النهر يجعلك تنقطع عن كل شيء. إنها آية فى الجمال؛ من الذى يأبه؟".

"مكان مناسب للموت".

"ليس هناك مكان مناسب للموت. عندما تقترب من الموت؛ تدرك أنه ليس هناك مكان مناسب له، ولكن هذا المكان مذهل؛ الأشجار والصخور والجدران والماء. ربما يكون كل هذا آخر ما رأيته؛ ولكننى لم تره كله. لقد كانت فى أوج غضبها. أظن أنها لم تر شيئا إلا نفسها وغضبها الجامح. ثم الخوف ثم الألم".

"هل يمكنك أن ترى البقعة التى كنت تجلسين فيها من هنا؟".

سارت، ثم اقتربت من النهر. إن الجو أكثر جمالا اليوم؛ هكذا فكرت فى نفسها؛ الشمس أكثر إشراقا. لم تكن الشمس قوية، وكانت السحب أكثر كثافة وكانت السحب البيضاء تغطى الزرقة الصافية.

أشارت إلى أعلى، قائلة: "هناك. لقد توقفت هناك وجلست وأكلت شطيرتى وتناولت بعض الماء. كانت الشمس دافئة، وكنت أصعد الجبال وأنا أسمع صوت الماء. رأيت الصقر. رأيته وهو يقف هناك".

استدارت جهة برودى، مضيفة: "تماماً كما نقف الآن؛ كان يقف هو أمامها؛ هكذا؛ وكان يعطى ظهره للماء. لا أظن أنها رأته

أى شيء باستثنائه هو. أظن أنها لم تكن ترى أى شيء سواه. وأظن أنه لم يكن يرى أى شيء سواها هي أيضاً؛ ولكنني كنت أركز عليها لأنها كانت الطرف الأكثر حنقا. كانت تتحرك كثيراً".

دفعت ريسى ذراعيها إلى الخارج وهي تصيح: "إنها الدراما. كان بوسعك أن تستشعر احتدام المعركة عبر النهر. كانت تصرخ، ولكنه بدا لي رابط الجأش تماماً، أو ربما كانت لغة جسده توحى بذلك. هل اختلق هذا؟". ضغطت بأصابعها على عينيها، مستطردة: "هل أتذكر ما حدث أم أنني واهمة؟".

"أنت تعلمين ما رأيته".

دفعتها نبرة صوته الهادئة تماماً إلى إسقاط يديها وساعدتها على تهدئة الاضطراب الذي كان قد أصاب معدتها، إذ قالت: "نعم، نعم، أتذكر. كان تطيح بذراعيها وتشير بإصبعها له، كما لو كانت تقول: أنا أحذرك. بدا لي الأمر كذلك، ثم دفعته بقوة".

ثبتت ريسى يديها على صدر برودي ثم دفعته، قائلة: "أظن أنه تراجع إلى الوراء خطوة"، ثم قالت بجفاء: "ألا يمكنك أن تتقمص الدور من فضلك؟".

قال مدعناً: "حسناً".

"ثم فعل هكذا" عقدت ريسى يديها، ثم أطاحت بهما إلى الوراء:

"لقد ظننت أنه يسعى لاحتواء الموقف".

شعر بشيء من المرح، فقال: "مثل إشارة كرة القاعدة؟ هل هذا ما ظننته أنت؟".

"لثانية، ولكن كانت الضربة القاضية. لقد فاض بي الكيل، ثم صفعته".

عندما أرجحت ريسى يدها؛ أمسك بها برودي، قائلاً: "لقد استوعبت الصورة".

"لم أكن أنوي صفعك. لقد أمسك بيدها في المرة الأولى، ثم أفلتت منه وصفعته ثانية. وعندها دفعها إلى أسفل. هيا".

"بالطبع"، ثم دفعها برودي، فترنحت إلى الوراء قليلاً، ولكن ليس إلى أسفل.

رفعت يديها عندما ابتسم لها ودفعها ثانية، قائلة: "لا بد أن

الدفعة كانت أقوى من ذلك بكثير. كلا، سوف أواصل تجسيد الموقف". ألقت نظرة وراها لكي تقيم المسافة إلى الصخور. إن إعادة تمثيل الجريمة لا يعنى أن تصيب نفسها بأذى، فقالت: "انتظر، إنها لم تكن تضع حقيبة على كتفها". خلعت ريسى حقيبتها، ووضعتها جانبا ثم سقطت على الأرض.

"الابد أن السقطة كانت أقوى من ذلك؛ وأظن أن رأسها قد ارتطم بالصخور؛ كان الارتطام قويا على أية حال . على الأرض أو ربما على الصخور هنا. بقيت على الأرض لدقيقة. ثم سقطت قبعتها. لقد نسيت هذا. لقد سقطت قبعتها، وعندما هزت رأسها. كما لو كانت تعاني من بعض الدوار. رأيت بريقا؛ قرطاً، لابد أنها كانت ترتدى قرطاً. ثم أنتبه إلى هذا جيداً".

"أرى أنك مخطئة فى ذلك. ثم ما الذى فعله هو عندئذٍ هل اتجه نحوها؟".

"كلا، كلا. لقد نهضت بسرعة وانقضت عليه. لم تكن خائفة؛ كانت حانقة، حانقة بشدة. كانت تصيح فى وجهه. لم أسمعها ولكنى رأيتها، ثم قدفها على الأرض بسرعة؛ لم تكن دفعة عادية فى هذه المرة ثم ثبتها على الأرض".

نامت ريسى على الأرض ونظرت إلى برودى، قائلة: "هل تمنع؟".

"بالطبع لا"، ثم وضع إحدى قدميه على أحد جانبيه ريسى. "أمسك إحدى يديها على ما أظن؛ ولكنها لم تستسلم، وإنما دفعت نفسها على أحد مرفقيها وأخذ فمها يتحرك؛ وتصورت أنها تصيح وتصرخ وتسب. فانقض هو عليها. لقد أحكم تثبيت نفسه عليها حتى يبقئها بلا حراك".

وعندما انحنى برودى، قالت: "أجل". وعندما اتبع برودى إرشاداتها، قالت: "أجل، مثل ذلك. لم يكن يلاطفها أو يسعى للاعبتها، على الأقل من وجهة نظرى. كانت تحاول أن تلوح وتفلت من قبضة يده؛ ولكنه كان قد ثبت ذراعيها إلى أسفل؛ كلا؛ لا تفعل". انتابها الذعر عندما أحكم برودى قبضته على مصعميها، فقالت: "لا أستطيع؛ لا تفعل".

"هونى على نفسك". أبقى عينه مثبتة عليها وهو يخفف قبضته ثم ثقل وزنه وقال: "أنا لن أؤذيك. أخبرينى إذن ما الذى حدث بعدها؟".

"بقيت تناضل وتتلوى من تحته، ولكنه كان أقوى منها. أحكم قبضته على شعرها وثبت رأسها إلى أسفل بقوة. ثم ... لف يديه حول حلقها. حاولت أن تفلت منه؛ ثم قبضت على معصميه، ولكن أظن أن قواها كانت قد خارت تماما عندها. انتظر ... لقد ثبت ركبتيها بذراعيه إلى أسفل لكى يشل حركتها. لقد نسيت هذا أيضا؛ اللعنة!".

"وهل تذكرته الآن؟".

"ضربت بساقها الأرض فى محاولة لرفع نفسها على ما أظن. أخذت تدق الأرض بقدميها وتتشبث بأصابعها فيها، ثم توقفت حركتها. كل شيء توقف؛ ولكنه أبقى يديه مثبتتين حول حلقها. أبقاها هناك، وجريت أنا. انهض؛ لا بأس، انهض".

دار قليلا ثم جلس على الأرض بجوارها، قائلا: "هل يمكن أن تكون بعد كل هذا قد بقيت على قيد الحياة؟".

جلست ريسى وثنت ركبتيها ودست وجهها قبالتها، قائلة: "لقد أبقى يديه حول حلقها".

بقى صامتا لدقائق قليلة وترك النهر يجرى بحواره بينما كانت السحب تغير شكل الظلال فوق الصخور والماء، ثم قال: "أظن أنك من النوعية التى ترى نصف الكوب الفارغ".

"ماذا؟".

"بل إن أكثر من نصف الكوب فارغ على الأرجح؛ لأن الكوب قد تصدع وبدأ الماء يسيل منه. إذن لقد رأيت ما حدث وأخذت تقولين فى نفسك؛ يا إلهى! الذنب؛ الذنب واليأس. لقد رأيت امرأة تقتل ولم أتمكن من فعل أى شيء لمساعدتها. يا لها من مسكينة؛ يا لها من مسكينة!، ثم استطرد حديثه: "بدلا من أن تفكرى فى أنك قد رأيت امرأة تقتل وأنه لولا وجودك فى ذلك المكان فى هذا الوقت لما عرف بما جرى لها".

وضعت ذقنها على ركبتيها لكى تتفحصه وهو يتكلم؛ ثم هزت

رأسها، قائلة: "أنت محق. أعلم أنك محق وأنا أحاول أن أنظر إلى الأمر بهذه الصورة، ومع ذلك فأنا لست من النوعية التى ترى نصف الكوب الممتلئ".

"نصف فارغ أو نصف ممتلئ؛ ما هو الفرق بحق الله؟ إن كان هناك أى شىء فى الكوب، فاشربيه".

ضحكت. فى نفس المكان الذى تجلس فيه كانت هناك امرأة تقتل فى اليوم السابق. شعرت ريسى بداخلها برغبة فى الضحك ثم خرجت الضحكة بالفعل، وهى تقول: "سياسة جيدة، ولكننى أتمنى الآن أن أضيف بعض المذاق إلى كوب الماء".

بعدما ضغطت بكفى يديها على عينيها، دفعت نفسها على قدميها، قائلة: "إن إعادة تمثيل الجريمة قد خلف آثار أقدام؛ هذه آثار كعب حدائي العالى على الأرض، وهذه آثار يدي. لا يجب أن تكون محققا خاصا لكى ترى آثار تواجد شخصين ووقوع عراك هنا".

سار برودى لبضع أقدام قليلة لكى يكسر غصن إحدى الأشجار ثم بدأ يحمو الآثار من فوق الأرض، قائلاً: "إنه ذكى" قالها وهو ينظف المكان، ثم أضاف: "لقد سحبها بعيداً عن الأنظار فى مكان ما، ثم التقط غصنا مثل هذا من مكان آخر وعاد ثانية وتأكد من محو كل أثر".

ثم اعتدل وتفحص الأرض، مستطرداً: "نظيفة تماماً. ربما يكون أى شخص محترف قادراً على تبيين أى أثر ولكننى كهو لم أكن لأتبين أى شىء، وهذا يعنى أننا إن أحضرنا فريقاً من خبراء الجريمة هنا فقد يعثرون على خصلة شعر؛ ولكن ما الذى سوف يثبت هذا على أية حال؟".

نحى الغصن جانباً، ثم أضاف: "لا شىء. كان كل ما عليه أن يغطى آثاره. هناك الكثير من الأماكن التى يمكن أن يدفن فيها الجثة هنا. أما لو كنت مكانه وكان معى سيارة لوضعت الجثة بداخلها وانتقلت إلى مكان آخر؛ فى مكان آخر أستطيع أن أقضى فيه كل الوقت اللازم لحفر قبر عميق بما يكفى بعيداً عن متناول الحيوانات".

"لابد أنه بارد برود الثلج".

"إن قتل شخص يتطلب إما حرارة النار أو برودة الثلج؛ تبعا للحالة، أما الإفلات من قبضة قاتل فهذا يتطلب دماً بارداً. هل تعلمين ذلك؟"

أومات، قائلة: "أكثر مما ينبغي".

بينما كانا يسيران فى طريق العودة، فتحت ريسى زجاجة الماء الخاصة بها لكى تشرب، وعندما مد برودى لها يده منحته إياها. "يقولون دائماً إنه ليس هناك أبداً ما يسمى بالجريمة الكاملة". شرب الكثير من الماء ثم أعاد إليها الزجاجة، قائلاً: "إنهم يقولون الكثير، ولكنهم يخطئون، وكثيراً ما يخطئون فى واقع الأمر".

"هم بالفعل كذلك. ولكن مع ذلك، فأياً كانت هذه السيدة؛ فهى تنتمى إلى أسرة، وجاءت من مكان ما، كما أنها على الأرجح كانت تملك عملاً ومنزلاً، وربما كانت لديها أسرة".

"ربما؛ على الأرجح".

شعرت ريسى بالضيق، فدفست يديها فى جيبها، قائلة: "حسناً، لقد كانت هناك علاقة تربطها على الأقل بشخص واحد. وقد قتلها هذا الشخص. كانت هناك علاقة بينهما".

"عدنا ثانية إلى ربما وعلى الأرجح. من الممكن أن يكونا قد تقابلا فى اليوم الذى جاء فيه إلى هنا، أو ربما كانت تربطهما علاقة منذ عقد كامل. ربما جاءا إلى هنا من أى مكان. ربما جاءا من كاليفورنيا أو تكساس أو من الجزء الشرقى. اللعنة! ربما كانا فرنسيين أيضاً".

"فرنسيان؟"

"الناس من كل الأجناس يرتكبون جرائم القتل؛ ولكن ما أريد قوله هو أنه كما يمكن أن يكونا من أى مكان آخر، فيمكن أن يكونا أيضاً من المنطقة هنا. إن عدد السكان الذين يعيشون فى وومينج يقل عن عدد السكان الذين يعيشون فى الأسكا".

"وهل هذا ما دفعك إلى العيش هنا؟"

"إلى حد ما، ربما. كنت أعمل فى جريدة؛ فى إحدى الجرائد الكبرى والناس يتتبعون خطى أمثالى، وأعنى أن هذين الشخصين على الأرجح قد جاءا إلى هنا من مكان آخر".

"ثم تشاجرا حتى الموت لأنهما ضللا الطريق ولم يتوقف لكى يسأل عن الاتجاه الصحيح؟ إنه سيناريو سطحى جدير بأن يلقى فى سلة المهملات؛ أؤكد لك. لقد تقابلا هنا أو جاءا إلى هنا لأنهما أرادا التحدث بشأن شيء ما أو التشاجر بشأن شيء ما".

أعجبهته الطريقة التى كانت تتحدث بها. نادرا ما تسير فى الطريق المستقيم؛ تماما مثلما تطهو؛ تتلاعب بأى عدد من الأطباق فى آن واحد.

"هذه تكهنات وليست حقائق".

"حسناً، أنا أفترض أنهما لم يكونا فرنسيين".

"ربما إيطاليين. أو ربما جاءا من ليتوانيا؛ ليس هذا هو

المهم".

"حسناً؛ لقد كانا من ليتوانيا ضللا الطريق؛ لأن الرجل. شأنه

شأن أى رجل آخر فى الكرة الأرضية؛ يفخر برجولته ويعتمد عليها كبوصلة للتعرف على الطريق؛ مما جعله يحجم عن السؤال عن الطريق ولكن رجولته خذلته".

تجهم فى وجهها، قائلاً: "ولكن هذا سر ذكورى. من أين عرفت كل هذا؟".

"الكثيرات منا يعرفن ذلك بل أكثر مما تظن. على أية حال؛ يخرج الرجل من سيارته، ويسير وسط الأشجار فى اتجاه النهر لأن هذه هى بالتأكيد الوسيلة الوحيدة لتبين المكان الذى وصل إليه، ثم يتشاجران ويتعاركان فيقتلها، ثم، بما أنه رجل من أحد رجال جبال ليتوانيا، فهو يخفى كل الآثار بمنتهى المهارة ويحمل الجثة معه إلى بلده لكى يدفنها فى مسقط رأسها".

"يجدر بك أن تكتبى كل هذا".

"إذا كنت تكتب مثل هذه الأشياء التافهة؛ فأنا مندهشة لأنك نجحت فى نشر كتبك".

"ربما أكون قد ذكرت الجنسية الفرنسية، فقط لكى أوسع نطاق البحث ولكننى أقصد من وراء ذلك. أيتها النحيفة. أنهم يمكن أن يكونوا من أى مكان".

كان من المجدى أن يفكرا فى الأمر على أنه لغز، لأن هذا كان يمنح الأمر بعداً أكبر.

"لو أنه كان قد محا آثاره بهذه البراعة، فهذا يعنى أنه يجيد تسلق المرتفعات والسير وسط الغابات".

"الكثيرون يعرفون ذلك، وإن عدنا إلى الافتراض ثانية فربما يكونوا قد جاءوا إلى هنا من قبل".

ألقي برودى نظرة حوله. كان يعرف مثل هذه النوعية من الأرضى؛ كان قد سبق له السير فى مثلها من قبل كما سبق له أيضاً وصفها فى كتاباته. سوف تتفتح أزهار الكولومبين وأزهار المانى عما قريب، كما أن أشجار صريمة الجدى سوف تعلو وتعاقد السماء. سوف تكون هذا المنطقة وارفة الظلال؛ سوف تكون رائعة الجمال.

سوف يبدو المكان أجمل كلما اقتربنا من شهر يونيو.

أشار قائلاً: "ما زال الوقت مبكراً على حضور السائحين، ولكن البعض يأتى إلى هنا فى هذا الوقت من العام لتجنب ازدحام فصل الصيف، أو ربما يتوقفون هنا قليلاً أثناء توجههم إلى مكان آخر، أو أولئك الذين يعيشون فى أنجيل فيست ويحضرون لتذوق طعامك".

"هذه بالفعل أفكار سعيدة. شكراً".

"هل رأيت ما كان يرتديه؟ هل يمكنك التعرف عليه ثانية؟".
 "كان يرتدى قبعة صيد برتقالية وسترة جلدية سوداء. معطف؟ كلا؛ سترة؛ على ما أظن. إننى أرى مثل هذه الأشياء يومياً؛ ولكننى لم أُمَلْ نظرى منه، وهذا يعنى أننى ربما أعددت له طبق حساء اليوم بدون أن أتعرف عليه. لا أدري كيف سأتمكن من ... آه يا إلهى!"

لقد شاهده هو أيضاً، بل إنه قد شاهده قبل أن تراه هى بعشر ثوان، فقال: "لن تثيرى اهتمامه".

"وهل تعرف ذلك بصفتك طبيباً نفسياً للدببة؟". بدا له أمراً غير طبيعى بالمرة ألا تكون خائفة فى صميمها. على الأقل لم تقدم على ما ينم عن ذلك، وهى تضيف: "يا إلهى! إنه كبير حقاً".
 "لقد شاهدت ما هو أكبر منها حجماً".

"هذا جيد. أليس من المفترض أن نجرى هرباً؟".

"كلا. إن هذا سوف يثير اهتمامه إلى أن يلحق بنا. فقط واصلى التحدث والتحرك؛ وحاولى الابتعاد قليلاً. حسناً؛ إنه يرانا".
 فكرت فى نفسها وقد بدأ الخوف يعتريها بالفعل؛ حسناً، مرحى أيها الدب! ثم قالت: "وهل هذا جيد؟".

تذكرت الرسم التوضيحي داخل كتيبها الإرشادى، والذى ينصح بالتظاهر باتخاذ وضع الميت عند ظهور الدب. لقد بدا الوضع أشبه بوضع الطفل فى رياضة اليوجا.

يمكنها أن تفعل ذلك؛ لا مشكلة. يمكنها أن تسقط نفسها فى الحال على الأرض، لأنه إن اقترب منها فسوف تفقد وعيها على أية حال.

وقبلما يتسنى لها اختبار صدق كتيبها، نظر لهما الدب ملياً

وأدار ذيله ثم انصرف بعيدا.

قال برودى معلقا: "إنه الخجل".

"أجل. ممتاز. أظن أنني أريد أن أجلس قليلا".

"فقط، واصلى التحرك. إنها المرة الأولى التى ترين فيها دبا فى حياتك".

"بهذا القرب وهذه الحميمية؛ أجل. لقد نسيت أمر هذه الدببة". فركت يدها على صدرها لكى تتأكد من بقاء قلبها الذى كان يدق كالطبل فى مكانه بين ضلوعها، ثم أضافت: "إن إدراكك لوجود دب. كما فى الكتيب. يجعلك تنقطع عن التنفس". ثم دقت بأصابعها على صدرها ثانية، قائلة: "أظن أنه كان جميلا؛ ولكن على نحو مرعب".

"هناك شئ آخر وهو أنه إن كانت هناك جثة قريبة لاشتمها؛ ولأصبح أكثر عدوانية. وهذا يعنى أن الجثة إما أنها ليس قريبة من هنا وإما أنها مدفونة على عمق كبير".

كان عليها الآن أن تبتلع ريقها بعمق وصعوبة، وهى تقول:

"المزيد من الصور الجميلة".

شعرت أنها أكثر أمنا عندما عادت إلى السيارة. أكثر أمنا ومتعبة إلى حد مثير. كانت تريد أن تنام بشكل غريب. كانت تريد غرفة هادئة؛ مظللة وغطاء ناعماً وأبواباً مغلقة. كانت تبحث عن النسيان والسلوان.

عندما أدار المحرك؛ أغمضت عينيها المتهكتين للحظة، وراحت فى نوم عميق.

استسلمت للنوم فى هدوء؛ فكر برودى؛ لم تصدر صوتا أو حركة، وبقي رأسها مثبتا فى الزاوية ما بين المقعد والنافذة وبقيت يديها ملقأتين بلا حراك على حجرها.

ما المفترض أن يفعله لها الآن بحق الله؟

بما أنه لم يكن واثقاً تماماً مما يجب عليه فعله؛ فقد بقي يقود سيارته بلا هدف؛ وأخذ يلف ويدور لكى يطيل من الوقت والطريق المؤدى إلى البلدة.

لقد كانت تجيد التعامل مع نفسها وتمالك أعصابها على قدر يفوق تقديرها، على الأقل كان هذا رأيه، فالكثيرون ممن قد يتعرضون لهذا الموقف لن يقدموا على ما أقدمت هى عليه، وإنما سيفترضون أنهم قد أدوا ما عليهم بمجرد الإبلاغ عن الجريمة. ولكنها لم تفعل.

ربما بسبب التجربة التى مرت بها من قبل، أو ربما يكون هذا ببساطة هو تكوينها.

فكر فى نفسه؛ لقد ألحقت نفسها بمصحة نفسية، ومن نبرة صوتها أدرك أنها اعتبرت هذه الخطوة نوعاً من التراجع. ولكنه يعتبرها خطوة شجاعة.

كما أنه استشعر من حديثها أيضاً أنها تنظر إلى سفرها من بوسطن على أنه فرار، أما هو فينظر إليه باعتباره رحلة، تماماً مثلما ينظر إلى تركه شيكاغو ومجيئه إلى هنا. إن الفرار يعنى الخوف والهروب، أما الرحلة، فتعنى مرحلة انتقالية؛ أليس كذلك؟ كان بحاجة إلى هذه المرحلة الانتقالية لكى يثير أعماقه، ويحقق ما يريد ويعيش وفق شروطه؛ وفق أجندته وهواه.

من وجهة نظره، كانت ريسى جليمور تفعل نفس الشيء تقريباً؛ ولكنها كانت تحمل فقط حقائب أكثر كثيراً من حقائبه فى رحلتها.

إنه لم يشعر أبداً بالخوف فى حياته؛ ولكنه يستطيع أن يتصوره؛ التصور كان مهنته، تماماً مثلما كان يتخيل الشعور بفرع البقاء مضطرباً على سرير فى مستشفى، أو التشكك فى صحتك العقلية. هذا يفوق ما يستطيع أن يتحملة شخص واحد.

كما أنها أقحمته فى الأمر؛ وهو ما لم يكن سهلاً، لم يكن من النوع الذى يملك القدرة على مداواة الجراح والتربيت على الظهر بيد حانية، ولكن الطبيعة فرضت مسارها، وكلما قلل عدد الأشخاص المتدخلين فى الأمر؛ كان هذا أفضل.

و لكنه أصبح متورطاً في الأمر الآن، وليس فقط لأنه كان على بعد شعرة واحدة من شهود جريمة. بالرغم من أن هذا وحده كان كافياً.

لقد جذبته، ليس بسبب ضعفها وإنما بسبب قوتها ورغبتها في التصدى لمرتكب الجريمة. كان عليه أن يحترم هذا، تماماً كما كان عليه أن يقر بهذا القدر من الجاذبية الذي يشده إليها. لا يمكن أن يقول في واقع الأمر إنها من نوعه المفضل، فهذا الجسد النحيل تحت هذا الغطاء الضعيف كان يبديها في شكل المحتاج، ولم يكن هو يطيق مثل هذه النوعية من النساء؛ في العادة.

كان يحب المرأة الذكية المتزنة المنشغلة بحياتها؛ بحيث لا تستغرق الكثير من وقته.

ربما كانت هي بالفعل كذلك قبل أن تتعرض لما تعرضت له؛ هكذا قرر في نفسه. وقد تعود كذلك ثانية؛ ولكنها لن تعود كما كانت أبداً. فكر أنه من المثير للاهتمام أن يشاهدها وهي تستعيد نفسها ثانية لكي يلقي نظرة ثاقبة على النتائج.

لذا بقى يقود سيارته أثناء نومها عبر العشب الأصفر واللون الأخضر الباهت. أخذ يتأمل جبال التيتونز فوق السهل. لم يكن هناك ارتفاع طفيف متدرج يسريه عن هذه القوة الهائلة الفريدة التي ترتفع إلى أعلى على حين غرة عن مستوى الأرض.

كانت الثلوج مازالت تتلألأ فوق القمم وكانت الخطوط البيضاء مازالت تداعب اللونين الأزرق والرمادي في عنان السماء.

مازال يذكر أول مرة شاهدها فيها وكيف أنه - بالرغم من أنه لا يمكن أن ينعت نفسه بالرجل الروحاني - انبهر برؤية سموها. كانت جبال الروكيز تفوقها عظمتاً - هكذا فكر في نفسه - كما أن جبال الشرق كانت أكثر تألقاً، ولكن هذه الجبال التي أصبحت اليوم ببيتة؛ كانت بدائية.

ربما جاء إلى هنا لأن هذا المكان لا يفرض عليه أن يرفع يده محبياً أشخاصاً يعرفهم أينما ذهب، ولكن هذه الجبال كانت بالقطع امتياز إضافي حقيقي.

قاد سيارته بسرعة حول الطريق الخالى عبر السطح المنبسط حيث كان قطيعا من الثيران يرعى. كانت تلتهم العشب بفروتها الغنية التى تشبه المعطف اللثير ورءوسها الكبيرة المنخفضة. كان هناك عجلان . صغيران على ما يبدو . يجلسان بالقرب من أمهاتهما.

بالرغم من أنه تصور أن ريسى كانت ستستمتع برؤية هذا المشهد، إلا أنه تركها تنام.

كان يعلم أن كل هذه الأراضي سوف تزخر بالزهور المتفتحة تحت شمس الصيف، وسوف تموج بالألوان الصارخة. وقد تراءى له أيضا أنه فى خضم هذه المساحات الشاسعة المفتوحة يمكن أن يبقى هذا القبر بدون أن يلحظه أى إنسان أو حيوان. هذا إن كان الرجل قد استهلك كل الوقت والصبر اللازمين لحفر قبر عميق وكبير. سار نحو أنجيل فيست حيث كانت أشجار الأناناس والحوار القطنى تحف الطريق. تأوهت ريسى فى هدوء أثناء نومها. عندما ألقى عليها برودى نظرة، رأى أنها بدأت تفيق.

توقف فى منتصف الطريق، ثم استدار لى يهزها من ذراعا ليوقظها، قائلا: "استيقظى".

أفاقت من نومها وكأنها عداة يخرج من مضمار السباق، قائلة: "كلا!". عندما وجهت إليه قبضة يدها؛ تصدى لها براحة يده.

قال فى هدوء: "اضربينى وسوف أرد الضربة".

بدأت تقول وهى تنظر فى تشوش إلى قبضة يدها التى كان قد أحكم قبضته عليها: "ماذا؟ ماذا؟ لقد نمت. هل نمت؟".

"إن لم تكونى قد فعلت؛ فقد قدمت صورة طبق الأصل لشخص نائم على مدى الساعة الماضية".

"هل لكمتك بيدى؟".

"لقد حاولت، ولا تحاولى ثانية".

حاولت أن تضبط ضربات قلبها لى تهدئ من نفسها، قائلة:

"فهمت هل يمكننى استعادة يدى؟".

فتح أصابعه لى تستعيد هى يدها ثانية وتسقطها فى حجرها، قائلا: "هل تستيقظين دائما على هذا الحال وكأنك قد سمعت

جرس بدء الجولة الثانية؟".

"لا أدري. لقد مضى وقت طويل. لا أذكر كم من الوقت. منذ آخر مرة استسلمت فيها للنوم في وجود شخص آخر. أظن أن هذا يعنى أنني أشعر بالراحة في وجودك".
رفع حاجبه، قائلاً: "الراحة، المريح، أنت تستخدمين دائماً مثل هذه الكلمات، مما سوف يدفعني للشعور بضرورة تغيير طريقة تفكيرك".

ابتسمت قليلاً، قائلة: "إن مثلك لا يملك القدرة على إيلام امرأة".
"حقاً؟".

"أعني؛ جسدياً. أعتقد أنك حطمت بالفعل عدة قلوب، ولكنك لا تبادر بالضربة القاضية، وإنما تطعن المرأة في كبريائها حتى الموت بالكلمات وهو ما أرى الآن. أنه لا يقل إيلاماً عن الصفع على الوجه. على أية حال؛ أقدر لك أنك تركتني نائمة. لا بد أنني ... يا إلهي! انظر؛ انظر هناك".

حوّلت بصرها وأطاح المشهد الرائع بكل ما كان يجول في عقلها. انبهرت. فكت حزام أمانها ودفعت الباب. صفعها الهواء وهي تخطو خارج السيارة.

"إنه بَكرٌ ومبهر ومخيف. كل هذا الاتساع الشاسع؛ وما هي ذى؛ وكأنها تربو. لا أدري. فوق كل شيء. وكأنها قد شقت طريقها إلى أعلى من فوق الأرض. لكم أحب هذا الارتفاع المفاجئ".

سارت إلى مقدمة السيارة ومالت على مقدمتها، قائلة: "إنني أتأملها كل يوم من نافذتي أو عندما أسير في طريقي من أو إلى العمل؛ ولكن الأمر يختلف تماماً عندما تشاهدها خالصة بدون أية أبنية بدون أية أشخاص".

"ولكنني شخص".

"أنت تعرف ما أقصده. أنت هنا؛ عندما تواجهها تشعر أنك بشركامل".

نظرت إليه وسعدت لأنه جاء ليقف بجوارها، وأضافت: "ظننت أنني سوف أمر بالمكان وأعمل به قليلاً ثم أمضي لحال سبيلي،

وفى كل صباح أنظر فيه عبر نافذتى إلى البحيرة وأرى انعكاس صورة الجبال على صفحة الماء ينتابنى شعور بأنه ليس هناك سبب يدفعنى للرحيل".

"عليك أن تستقرى فى مكان ما فى النهاية".

"لم تكن هذه خطتى. حسنا؛ لم تكن لدى خطة فى الأصل؛ ولكننى ظننت أنه سوف ينتهى بى المآل للعودة من حيث أتيت عاجلا أم آجلا. ربما لن يستقر بى المقام فى بوسطن، ربما فرمونت. لقد التحقت بالمدرسة هناك؛ لذا فهى مدينة مألوفة بالنسبة لى. كنت واثقة من أننى سوف أفتقد الخضرة. تلك الخضرة فى الساحل الشمالى".

"إن السهول سوف تكتسى بالخضرة كما أن الزهور سوف تفتح وتزدهر. إنه مشهد رائع".

"أنا واثقة من ذلك ولكن هذا المشهد أيضا رائع". دفعت رأسها إلى الخلف وأغمضت عينيها وتنفست؛ تنفس فقط.

"تبدين الآن مثلما تبدين أثناء الطهى".

فتحت عينيها ثانية؛ عينيها الإسبانية العميقة البنية، قائلة:

"حقا! وكيف أبدؤ؟".

"مسترخية وهادئة وسعيدة".

"أظن أن هذا الشعور يجتاحنى عندما أكون واثقة من نفسى لأن الثقة تشعرنى بالاسترخاء والسعادة، وقد افتقدت هذا الشعور، لم أتمكن من حمل نفسى على الالتحاق بالعمل فى أحد المطابخ بعدما حدث. لقد سرق هذا منى أو تركته يُسرق منى. على أية حال لقد عدت ثانية. أنصت لهذه الطيور، ما نوعها؟".

لم يكن قد لاحظ صوتها إلى أن لفتت هى نظره إليها. فاستدارت لى لتلقى نظرة حولها واتسعت عيناها. أمسكت بذراعها وأشارت، قائلة: "انظر. يا إلهى!".

عندما استدار، شاهد قطيع الثيران الصغير وهو يشق طريقه عبر السهل، فقال: "أهى أول مرة ترين فيها هذا المشهد أيضا؟".

"مثل الدب؟ لقد شاهدته ولكننى لم أقف معه من قبل أبداً.

إنه أمر مثير. تعالوا يا صغارى!".

تحول صوتها إلى نبرة أكثر رقة عندما نطقت بالكلمة وكأنها تذوب بين شفتيها.

لماذا تستخدم النساء دائما هذه النبرة عند قول كلمة (صغاري)؟

كادت تضرب ذراعه بمؤخرة يدها، وهي تقول: "إنها جميلة للغاية، ولكن حجمها سوف يصبح كبيرا للغاية فيما بعد".
 "ثم تقومون بشيها وأكلها".

"من فضلك، إننى أستمع بجمال الطبيعة الآن. إن رؤيتها تجعلنى أتمنى لو كنت على ظهر جواد بدلا من سيارتك، كما أتمنى بقدر ما أريد أن أمتطى حصانا أريد أيضا أن أمتطى ظبيا، ولكن على أن أتعلم امتطاه أولا".
 "تريدين ركوب ظبي".

ضحكت ثانية بصوت خفيض وسلس، قائلة: "كلا، لقد اختلطت أفكارى. أريد أن أرى ظبيا أثناء امتطائى للحصان، ولكننى لا أعرف كيف أمتطى جوادا".

"ألم يعرض عليك لو أن يعلمك امتطاء الجياد؟".

دست يديها فى جيبها وهى مازالت تراقب القطيع، قائلة: "لم يكن هذا هو ما يريد منى امتطاءه، ولكننى واثقة من أننى سوف أسمح له بتعليمى القيادة، ولكن فقط عندما أكون واثقة من حسن سلوكه".

"هل تحرصين دائما على حسن تأدب أصدقائك؟".

قالت فى تلقائية: "ليس بالضرورة، ولكن يجب أن أتوخى الحرص فى هذه الحالة تحديدا".

لم يتوقف جرس الإنذار إلا بعدما استدار وثبت يديه على مقدمة السيارة على جانبى جسدها وحبسها بالداخل.
 "برودى".

"أنت لست غبية كما أنك لست بطيئة التفكير، ولست عصبية أيضا. هل يمكن الزعم بأنك لم تتوقعى أن هذا يصدر الحدوث؟".
 قفز قلبها، ربما بسبب شعورها بشيء من الخوف، ولكن ليس كليا.

"إننى لم أفكر فى مثل هذه الأمور منذ فترة طويلة. أظن أنه قد فاتنى التفكير فى الأمر".

"إن كنت لا تريدين هذا، فيجب أن تعربى عن رأيك بصراحة".

"بالطبع أريد ولكن فقط هذا ليس ... يا إلهى!".

لم تنجح فى استكمال كلمتها الأخيرة لأنه كان قد جذبها من ذراعيها وأوقفها على قدميه، قائلاً: "يجدر بك أن تلتقطى أنفاسك؛ سوف نفوض فى الأعماق".

لم تتمكن من التقاط أنفاسها؛ أو تلملم شتات أفكارها أو تستعيد توازنها. لم يكن فيه صبورا أو لطيفا؛ لم يكن مقنعا أو مثيرا. كان فقط يأخذ ما يريده. كان الشعور بالاجتياح الكامل قد ولد لديها الشعور بالطيش والاستهتار.

فكرت فى نفسها؛ مثير؛ صعب؛ جائع. كادت تنسى هذه المشاعر؛ مشاعر تعطش رجل إليها؛ تعطشه لالتهامها.

حتى بالرغم من أنها سألت نفسها ما إن كان سيبقى منها شىء بعد انتهائها؛ فقد لفت ذراعيه حول عنقه.

أخذ قلبها يدق بعنف وبسرعة.

كانت تضرب سيطرتها على استجابتها واحتياجاتها مما فرض عليه. وهو ما لم يكن يتوقعه. أن يسعى للاطلفتها حتى النهاية.

"ترفقى". لم تكن يداه ثابتتين تماما فى هذه المرة وهو يمسك ذراعيها، مضيفا: "دعينا نسترح قليلا".

كانت تسمعه بالكاد وسط كل هذا الضجيج الهادر الصادر من رأسها؛ فتركت رأسها يسقط بكل ثقله فوق كتفيه، قائلة: "حسنا. حسنا. يا إلهى! لا يمكننا ... لا يجب ...".

"لقد فعلنا. وسوف نعيد الفعلة ثانية بكل تأكيد، ولكن بما أننا

لسنا فى السادسة عشرة؛ فلن يكون هذا فى منتصف الطريق".

"كلا. صحيح". هل كانا فى قارعة الطريق بحق؟ نجحت

فى رفع رأسها واستعادة تركيزها، مستطردة: "يا إلهى! نحن فى منتصف الطريق. تحرك. يجب أن تتحرك".

قفزت إلى أسفل؛ دست يديها عبر شعرها المبعثر ثم أنزلت

سترتها.

"تبددين على ما يرام".

ثم تكن تشعر أنها كذلك. وإنما شعرت بأنها مُستغلة. ولكن ليس بما يكفى، فقالت: "لا يمكننا ... لست على استعداد لأن ... إنها ليست فكرة جيدة".

"أنا لا أطلب منك أن تتزوجينى وتنجبنى أبنائى أيتها النحيفة. لقد كان التقبيل فكرة جيدة للغاية، ولكن الزواج سوف يكون فكرة أفضل كثيراً".

ضغطت بيديها على صدغيها، قائلة: "لا يسعنى التفكير الآن. سوف ينفجر رأسى".

"منذ عدة دقائق قليلة، شعرت أن جزءاً آخر من جسدك هو الذى بصدد الانفجار".

"كف عن هذا. من فضلك كف عن هذا! انظر إلى حالنا؛ نتطلع إلى بعضنا ونتحدث عن العلاقات الحميمة فى الوقت الذى لاقت فيه امرأة حتفها".

"سوف تبقى ميتة سواء عبرنا عن حبنا أو لم نعبر. إن كنت بحاجة لبعض الوقت للتفكير فى هذا؛ فلا بأس. أمامك بضعة أيام. ولكن إن فكرت؛ بعد كل ما جرى أننا لن نرتبط ببعضنا البعض فأنت مخطئة، أنت حمقاء".

"لست حمقاء".

"رايت. لقد كنت محقا". ثم استدار ليسيير حول السيارة

"برودى؛ ألا يمكنك أن تنتظر لدقيقة لعينة واحدة".

"أنتظر ماذا؟"

أخذت تنظر إليه؛ كان كبيراً مضعماً بالرجولة والخشونة محاطاً بروعة شموخ جبال التيتونز المهيبة، فقالت: "لا أدرى؛ لا أدرى ألبتة".

"إذن دعينا نعد. أريد أن أحتسى قهوتى".

"أنا لا أرتبط بكل رجل أشعر بالجناب نحوه".

عندها مال على باب السيارة المفتوح، قائلاً: "وفقاً لما قلته؛

فأنت لم ترتبطى بأى شخص منذ عامين".

"هذا صحيح. إن كنت تظن أنك سوف تستغلنى ... تستغل هذا الوضع".

"سوف أفعل بكل تأكيد" قالها وهو يبتسم بينما كان يدخل السيارة.

سارت نحو المقعد المجاور له وولجت بالداخل، قائلة: "هذا حوار سخيف".

"إذن أغلقى فمك".

همهمت: "أنا لا أعرف حتى ما الذى يعجبنى فيك، ربما لا يعجبنى شيء. ربما استجبت لك فقط لأنه قد مضى وقت طويل على آخر مرة ... مارست فيها أى تواصل حميم".

"لم تقولى ببساطة إنك لم ترتبطى برجل".

"أنت بالفعل لا تملك أى تأنىق فى اختيار كلماتك؛ ولكن ما أريد قوله هو أن استجابتى لك لا تعنى أننى سوف أسمح لك بأن تقودنى إلى شقتك".

"أنا لا أخطئ لتسديد لك على الرأس واقتيادك من شعرك عنوة داخل كهفى".

"لن يدهشنى ذلك"، ثم استخرجت نظارتها الشمسية "وعلى الرغم من أننى أقدر لك تصديقك لى ومساندتك لى، فإننى لن-"
أوقف السيارة بشدة حتى أنها وثبتت من مكانها، قائلاً: "ليس لهذا علاقة بذاك" جاء صوته بارداً على نحو خطير، وهو يضيف:
"لا تفكرى فى هذا".

"أنا ...". أغلقت فمها؛ والتقطت نفسها عندما بدأ هو يقود ثانية واستطردت: "كان هذا مهيناً؛ أنت محق. كان هذا مهيناً لنا نحن الاثنين. لقد أخبرتك أننى عاجزة عن التفكير. كان جسدى كله مشدوداً وعقلى فى حالة فوضى. أنا غاضبة وخائفة وعصبية. كما أننى مصابة بصداغ".

"تناولى قرصين من الإسبرين واستلقى، وما عليك إلا أن تخبرينى متى يكون مزاجك متعكراً".

أخذت ريسى تتأمل الجبال، قائلة: "لقد كان هذان اليومان أغرب يومين فى حياتى".

"قصى على ما جرى".

"بل إننى أريد أن أحادث المأمور. يمكنك فقط أن توصلى إلى هناك".

"عودى إلى المنزل. تناولى الإسبرين واتصلى به".

كررت طلبها وهما يدخلان أنجيل فيست: "بل أريد أن أحادثه وجها لوجه. فقط أوصلى. اذهب واحتس القهوة". عندما بقى برودى صامتا؛ استدارت فى مقعدها لكى تنظر إليه، مستطردة: "أنا لا أطلب منك أن ترافقنى إلى هناك، بل إننى لا أريدك معى، فإن تأكد للمأمور مردسون أننى لا أملك القدرة على الدفاع عن وجهة نظرى، فلديه كل الحق إذن فى عدم تصديق ما أدعيه".

"افعلى ما شئت".

"أحاول".

عندما أوقف سيارته أمام مكتب المأمور؛ ألقى عليها نظرة تفيض فضولا، قائلا: "ماذا أعددت على عشاء الغد؟".

"ماذا؟"

"لقد دعوتنى على العشاء".

"آه. لقد نسيت. لا أدري. سوف أفكر فى شيء ما".

"بيدو لى هذا شهيا. هيا أنجزى ما تريدين، ثم احصلى على قسط من الراحة؛ تبدين وكأنك سوف تسقطين من شدة الإجهاد".

"من فضلك؛ كف عن المجاملة؛ لقد أطحت برأسى". انتظرت لثانية؛ ثم رفعت حقيبتها من فوق الأرض وبدأت تتحسس الباب.

"هل هناك مشكلة؟"

"كلا. حسنا. ظننت أنك سوف تقبلنى مودعا".

ارتجفت شفتاه بينما رفع أحد حاجبيه، قائلا: "إذن أيتها النحيبة أنت تريدين الزواج منى".

"يا لك من فظا"، ولكن الضحكة داعبت حلقها وهى تفتح الباب، فأضافت: "وعندما تعيد على الطلب ثانية لا تنس إحضار خاتم الخطبة"، ثم قرعت الباب برأسها، قائلة: "وزهور التوليب فهى زهورى المفضلة"، قالتها ثم صفعت الباب.

سارت بتلك الروح المرحّة إلى أن وصلت إلى باب المأمور. لم تشعر بأى اضطراب فى أعصابها إلا عندما فتحت الباب وولجت بالداخل.

كانت رائحة القهوة والنفاق تعبق المكان. لاحظت وجود قذح القهوة على منضدة صغيرة على الجانب الأيسر من الغرفة حيث كان البخار الأسود مازال ينبعث من القذح شبه الخاوى. أما مصدر الرائحة الثانية فقد كان ينبعث من الأرض ما بين المكتبين المعدنيين المواجهين لبعضهما البعض حيث كان يعمل الثنائيان حسب افتراضها.

كان صاحب أحد المكاتب فقط مشغولا. كان صاحب شعر أسود؛ ولحية صغيرة مشدبة؛ وعينين عسليتين متفائلتين وبنية شابة نحيلة. تذكرت ريسى أن اسمه دينى داروين؛ الذى كان يحب الببيض ناضجا عن آخره واللحم شبه محترق. نظر نحو الباب عندما فتحته وفكر قليلا. أدركت من الطريقة التى حرك بها أصابعه سريعا على لوحة تشغيل الحاسوب أنه لم يكن يؤدى عملا رسميا.

"مرحى آنسة جليمور".

"ريسى". لم يكن أصغر منها كثيرا؛ هكذا فكرت فى نفسها.

كان فى الخامسة والعشرين على الأرجح وكان صاحب وجه بشوش بالرغم من لحيته، ثم أضافت: "كنت أود التحدث مع المأمور إن كان موجودا".

"بالطبع؛ لقد عاد إلى المكتب. تفضلنى بالدخول".

"شكرا لك، إنه كلب لطيف". صمتت وألقت نظرة متفحصة عليه، قائلة: "لقد رأيت هذا الكلب من قبل. إنه الكلب الذى يحب السباحة فى البحيرة".

"إنه موزيز وهو كلب أبى مردسون؛ ابنة المأمور الوسطى".

"أجل. بالطبع، إنها تقذف الكرة له فى البحيرة لكى يسبح ويلتقطها من الماء".

"إنه يحب البقاء معنا عندما يكون الأبناء فى المدرسة".

فتح موزيز إحدى عينيه، وألقى نظرة على ريسى بوجهه المشعر

البنى ثم استدار بما يكفى ليلوح بذيله الكثيف المشعر.
 "كثيرا ما يبقى لدينا بعض حساء العظم لدى جوانى. فقط
 أخطرني عندما يكون موزيز بحاجة لبعض منها".
 "شكرا لك".

"تسرنى رؤيتك يا موزيز".

سارت عبر المكتب الخارجى فى الاتجاه الذى أشار إليه داني.
 كان هناك مكتب آخر للمهام المستعجلة؛ قبل الرواق مباشرة، ولكنه
 كان خاليا وهاذا فى ذلك الوقت.

وعند إحدى نهايات البهو كانت هناك وحدتان خاليتان أما
 عند النهاية المقابلة فقد كان هناك باب غرفة تحمل كلمة (مخزن)
 وأخرى تحمل كلمة (دورة مياه). ومقابل غرفة التخزين؛ كان باب
 غرفة مكتب ريك مردسون مفتوحا.

كان يجلس وراء مكتبه الخشبي العتيق الذى بدا لها وكأنه شهد
 عدة حروب. كان المكتب قبالة الباب؛ وكان ارتفاع النافذة من وراءه
 مباشرة يمنحه قدرا من الخصوصية وفى نفس الوقت الإضاءة
 اللازمة له، وبجوار الحاسوب والهاتف كان المكتب يحمل مجموعة
 من أطر الصور العائلية؛ وحامل ملفات وكوباً أحمر زاهياً يضم
 مجموعة متنوعة من الأقلام الرصاص والجافة.

فوق الحامل القديم فى أحد الأركان كان المأمور قد علق قبعته
 وسترة بنية خابية اللون. كانت صور الأفلام التى علقها تضىء
 الجدران الرسمية بيجية اللون وتضفى عليها الحيوية. كانت تضم
 صوراً لجون واين؛ وكلينت إيستوود؛ وبول نيومان فى ملابس رعاة
 البقر.

نهض عندما وجدها تقف فى تردد على عتبة الباب، قائلاً:
 "تفضلنى يا ريسى. لقد اتصلت لتوى بمنزلك".
 "يجب أن أزود الهاتف بجهاز الرد الآتى على المكالمات. هل لديك
 دقيقة؟".

"بالطبع. اجلسى. هل تودين تناول قُحح من أسوأ أنواع القهوة
 فى وومينج؟".

"شكرا لك. هل لديك أية أخبار؟".

"حسناً؛ على الجانب الإيجابي؛ ليس هناك أى مفقودين فى أنجيل فيست، وهو ما ينطبق أيضا على الزوار الذين وفدوا إليها على مدى الأيام القليلة الماضية. ليس هناك أى مفقود فى المنطقة تنطبق مواصفته على السيدة التى أبلغت عنها".

"لم يكتشف أحد اختفاءها بعد. لم يمض سوى يوم واحد".

"ربما، وسوف أتفقد هذا الأمر بشكل دورى".

"هل تظن أننى اختلقت الأمر؟".

سار نحو الباب وأغلقه، ثم عاد ثانية وجلس على حافة مكتبه. لم تبد على وجهه أى علامات سوى علامات الطيبة والصبر وهو يقول: "يمكننى فقط أن أخبرك بما أعرفه، وأنا الآن أعرف أن كل أنثى فى بلدتى لم تصب بمكروه وهى متواجدة حيث يجب أن تكون، كما أننى أعرف أيضا أن كل زائر جاء إلى هنا أو كان هنا بالأمس مازال على قيد الحياة وبصحة جيدة. كما أننى عرفت أيضاً . لأن هذا جزء من عملى. أنك قد مررت بفترة عصيبة قاسية منذ عامين".

"ولكن هذا ليس له أية علاقة بما حدث".

"بل ربما تكون له علاقة. الآن أنا أريد أن أطلب منك أن تتروى وتفكرى مليا فى الأمر. ربما تكونين بالفعل قد رأيت شخصين . تماما مثلما قلت . يتشاجران. وربما تطورت الأمور أيضا واتخذت بعد التعدى البدنى؛ ولكنك كنت تبعدين كثيرا عن مسرح الحدث . حتى باستخدام نظارتك. أريدك أن تفكرى فى احتمال أن يكون هذان الشخصان قد غادرا سائرين على أقدامهما".

"لقد كانت ميتة".

"بالنظر إلى مكانك أعلى النهر فوق المرتفع؛ فإن هذا لا يسمح لك بقياس نبضها؛ أليس كذلك؟".

"كلا ولكن -".

"لقد راجعت أقوالك أكثر من مرة. لقد جريت إلى حيث كان يجلس برودى ثم عدت إلى هناك ثانية، وقد استغرق هذا ما يقرب من ثلاثين دقيقة. ألا يمكن أن تكون هذه المرأة قد نهضت ومضت فى طريقها؟ ربما كانت لا تزال غاضبة؛ ربما كانت مصابة ببعض

الجروح ولكنها بقيت حية ترزق وبصحة جيدة".

لم يكن الكوب نصف ممتلئ أو نصف خاو؛ هكذا فكرت ريسى، وانما كان مجرد كوب؛ وقد رآته بنفسها. "لقد كانت ميتة. لو أنها كانت قد سارت؛ فكيف تفسر اختفاء الآثار؟ كيف تفسر عدم وجود أية دليل على تواجد أى شخص فى المكان؟".

بقى صامتاً للحظات وعندما فعل بقى هذا الصبر اللانهائى مميزاً لنبرته. كان الصمت قد بدأ يزحف عليها وكأنه عنكبوت يعبت بجسدها، ثم قال: "أنت لست من هنا؛ كما أنها كانت المرة الأولى التى تصعدين فيه المرتفع. لقد كنت فى حالة صدمة وغضب. إنه نهر طويل يا ريسى. أى أنه يسهل عليك إخطاء البقعة عندما عدت أدراجك لثانية بصحبة برودى. كان يمكن أن تكون البقعة على ارتفاع ميل إضافى من البقعة التى وصلتما إليها".

"لا يمكن أن أكون قد بلغت كل هذا الارتفاع".

"حسنا. لقد بذلت قصارى جهدى فى مسح المكان وهى مساحة شاسعة. ثم توجهت إلى كل المستشفيات الأكثر قرباً من المكان. لم تكن أى منها قد استقبلت سيدة يمثل هذه المواصفات التى ذكرتها كما لم تتلق أية سيدة أى علاج يتفق مع وصفك للإصابات التى أمت بها فى عنقها أو رأسها، وسوف أعيد الكرة غداً".

دفعت نفسها فوق قدميها، قائلة: "أنت لا تصدق أننى رأيت شيئاً".

"أنت مخطئة؛ أنا أصدق أنك قد رأيت شيئاً أثار فزعك وغضبك، ولكننى لم أعثر على أى دليل يؤيد وقوع جريمة قتل، بيد أننى سوف أواصل البحث، وكل ما أريده منك الآن أن تكفى عن التفكير فى الأمر. أنا بصدد العودة إلى المنزل لرؤية زوجتى وأبنائى. يمكننى أن أوصلك".

"ولكننى أفضّل السير؛ أريد أن أنقى رأسى". سارت نحو الباب ثم استدارت، قائلة:

"إن هذه المرأة قد قتلت أيها المأمور، وهذا شئ لا يمكننى أن أتجاهله، أو أكف عن التفكير فيه".

عندما غادرت؛ زفر مردسون نفساً عميقاً وهز رأسه. سوف يبذل

قصارى جهده. هكذا فكر فى نفسه؛ وهذا هو كل ما يمكنه عمله.
أما الآن فسوف يأخذ كلبه ويعود به إلى المنزل ويتناول العشاء
بصحبة زوجته وأبنائه.

١٠

أحضر برودي لنفسه القهوة التي كان يود تناولها ودس فطيرة بيتزا مجمدة في الفرن، وعندما ضغط على زر جهاز الرد الآلي على المكالمات، وجد رسالة من وكيله. كانت روايته التي حدد موعداً لنشرها في بداية الخريف قد حققت صفقة مُرضية للغاية مع إحدى دور النشر.

ربما أمكنه بجزء من الدخل شراء تلفاز جديد؛ جهاز بلازما. يمكنه أن يضعه فوق المدفأة، ولكن هل يمكن تعليق شاشة بلازما فوق المدفأة؟ أم أن الحرارة يمكن أن تفسدها؟ حسناً، يجب أن يتفقد هذا الأمر؛ لأنه سوف يكون من الممتع

للفاية أن يتمدد فوق الأريكة، ويشاهد كل ما يريده على إحدى هذه الشاشات العملاقة.

ولكنه الآن كان يقف على عتبة المطبخ حاملاً كوب القهوة في إحدى يديه وهو يتأمل الضوء وهو يتلاشى والظلال وهى تزداد تعمقاً نحو المغيّب.

كان عليه عمل يجب إنجازه، لا يمكن أن تقتنى جهاز بلازما كبيراً إن لم تبدل جهدك فى العمل. كان عليه أن يقضى ساعتين فى إنجاز عمله الجارى، فضلاً عن أنه كان هناك بحث لا بد أن يجريه.

كان عليه أن يقتل امرأة.

ولكنه الآن وهو مازال يحتسى القهوة فى انتظار البيتزا؛ يمكنه أن يفكر فى امرأة أخرى.

إنها لم تسقط ببساطة. لم تكن سهلة المنال. كانت تتمتع بالكثير من نقاط القوة التى يمكن أن تجتذب الرجال. ربما كان هذا سر غموضها المثير للتحير فى الوقت الذى لم يكن يتطلع هو فيه إلى أى تحير. كان يحب فيها هذا التناقض العجيب بين الضعف والشدّة؛ بين الحرص والتهور. إن الشخص التقليدى العادى سوف يشعر بالسأم والتعب بعد فترة.

فضلاً عن ذلك؛ لم يكن يسعه إلا أن يشعر أنه شريك فى هذا الأمر رغماً عنه.

والى أن يعثر على طريق الخروج من هذا الموقف؛ كان عليه أن يجرى المزيد من البحث عنها.

نظر حوله. كانت حاسوبه المحمول موضوعاً على المائدة.

"ليس هناك وقت أنسب من الآن"؛ هكذا قرر فى نفسه وبرشفة أخرى للقهوة؛ أغلق الباب.

أدار الجهاز ثم نهض لى يحضر البيتزا من الفرن. كانت أداة قطع البيتزا الدوارة إحدى أدواته الأساسية تماماً مثل إناء إعداد القهوة؛ إحدى أساسياته القليلة. وضع الفطيرة بالكامل وقطعها إلى أربع ثم وضعها فى طبق ثم التقط منشفتين ورقيتين وفتح زجاجة ماء وأطلق على هذا اسم عشاء.

كان يعرف أنه لن يستغرق وقتاً يفوق الوقت الذى استغرقه المأمور فى التعرف على خلفية ريسى. كان عليه أن يفعل ذلك على أية حال لأن الفضول كان قد بلغ منه مبلغه.

عشر على مقال يتحدث عن الطهارة فى بوسطن بدت فيه ريسى عندما كانت فى الرابعة والعشرين من عمرها. لقد ثبت له بالفعل أنه كان محققاً عندما طالع صورتها. كانت تبدو أفضل كثيراً وهى تحمل عشرة أرطال إضافية على وزنها الحالى؛ كانت تبدو جميلة بالفعل.

كانت شابة صغيرة نابضة بالحياة؛ كانت تضحك فى وجه آلة التصوير بينما كانت تحمل إناءً أزرق كبيراً ومحفقة فضية لامعة. كان المقال يحكى عن خلفيتها التعليمية، وأنها قضت عاماً كاملاً فى الدراسة فى باريس. مما أضاف عليها الكثير من الحرفية. كما أنه تطرق إلى حياتها الخاصة عندما نوه إلى أنها كانت تعد خمسة أطباق على العشاء لدمياتها عندما كانت طفلة صغيرة.

تحدث المقال عن تونى وتيرى مانو. صاحبى المطعم الذى كانت تعمل فيه. وهما الزوجان اللذان لقيا حتفهما بعد المقال بأعوام قليلة. وقد أشار المقال إلى أنها لم تكن فقط لؤلؤة المطعم وإنما أحد أفراد الأسرة.

كان المقال يضم أيضاً بعض المعلومات من هنا وهناك فضلاً عن أنه تناول أشخاصاً آخرين، وقد علم أنها فقدت أبويها عندما كانت لا تزال فى الخامسة عشرة من عمرها، وأن جدتها لوالدتها هى التى أشرفت على تربيتهما. لقد بقيت عزباء وكانت تتحدث الفرنسية بطلاقة، فضلاً عن أنها كانت تجد متعتها فى التسرية عن أصدقائها وإعداد وجبات يوم الأحد الشهيرة.

من بين الصفات التى استخدمت فى وصفها؛ نشيطة ومبدعة ومغامرة. وكلمته المفضلة. نابضة بالحياة.

كيف يمكن أن يصفها هو الآن؟ هكذا سأل برودى نفسه وهو يجلس على مقده ويمضغ البييتزا. إنها عصبية ومضطربة فضلاً عن أنها تملك روح الإصرار والتحدى.

ساخنة.

وجد أيضا أحد العناوين في جريدة بوسطن جلوب التي تذكر أنها قد حصلت على وظيفة كبير الطهاة في أحد المطاعم الأكثر شعبية التي تجمع بين المطبخ الأمريكى والمناخ الصاخب. كان المقال يشير إلى خلفيتها العلمية وكان مرفقا بصورة لها وهى تبدو مشرقة ومتألقة وقد عقصت شعرها إلى الوراء. إنها تملك عنقا جميلا. وقد وقفت داخل مطبخها الجديد الفخم مرتدية بدلة سوداء مثيرة وحذاء أحمر مغريا مرتفع الطول.

"سوف أعترز دائما بالسنوات التي قضيتها لدى مانو؛ كما أننى سوف أعترز دائما بكل من عملت معهم هناك. إن تونى و تيرى مانو لم يمنحانى فقط أول فرصة مهنية حقيقية لى وإنما هما جزء من عائلتى الكبيرة. فى الوقت الذى سوف أفتقد فيه الراحة والحميمية فى مانو فإننى أشعر بالسعادة والإثارة لانضمامى إلى فريق العمل المتميز فى أويزيس. لقد عقدت العزم على الحفاظ على المستوى الراقى الذى اشتهر به المطعم فضلا عن إضافة بعض المفاجآت".

"تبدين فائقة الجمال هنا حتى أننى أريد أن ألتهمك أيتها النحيقة" قالها بصوت عال وهو ينقل بصره من المقال إلى الصورة.

تفقد تاريخ المقال؛ ولاحظ أنه كان قد نشر فى نفس التوقيت الذى كان قد أبلغ فيه رئيس التحرير فى جريدة التريببون باستقالته. عندما توصل إلى أول تقرير عن حادث القتل فى مطعم مانو، تبين له أنه نشر بعد ثلاثة أيام من مقال جريدة الجلوب.

يا لها من صفقة بائسة! كانت ريسى هى الناجية الوحيدة من الحادث؛ كانت مصابة بعدة طلقات نارية فضلا عن أن حالتها كانت حرجة. ظلت الشرطة تجرى التحقيقات وهكذا. تناول المقال أصحاب المكان والمطعم الذى كانا يديرانه منذ أكثر من ربع قرن، كما تضمن أقوال بعض الأصدقاء وأفراد العائلة؛ كلها تعبر عن الصدمة والغضب الجامح وتفيض بالدموع. وقد استخدم الصحفى

كلمات مثل حمام دماء؛ مذبحه؛ جريمة وحشية.

توالت بعدها المقالات التى كانت تتابع تطور التحقيقات، والتى أدرك برودى من خلال الاطلاع على كل حرف فيها أن الإحباط كان قد بلغ من المحققين مبلغه.

تداولت الصحف أيضا حفلات تأبين وجنازات الضحايا. كانت حالة ريسى قد تطورت إلى وضع خطير وذكرت الصحف أنها وضعت تحت حراسة الشرطة.

ثم بدأ الأمر يهدأ شيئا فشيئا؛ وانتقل الموضوع من الصفحة الأمامية إلى الصفحة التى تليها، ثم إلى الصفحة التى تليها، إلى أن بدأ الحديث عنها يتلاشى كلية فى الوقت الذى خرجت فيه ريسى من المستشفى. عندها لم يرد لها ذكر ولم تظهر لها صورة.

فكر برودى؛ هكذا تسير الأمور؛ تبقى الأخبار دائما أخبارا إلى أن تحل محلها أخبار جديدة ساخنة. يجب أن تبقى الأخبار دائما طازجة ومثيرة، وما إن تتلاشى عنها تلك الإثارة مثلما حدث فى مذبحه مانو التى فقدت بريقها بعد انقضاء ثلاثة أسابيع على وقوعها.

كان الموتى قد دفنوا والقتلة قد فروا بجريمتهم وبقيت الناجية الوحيدة تلملم أطلال ما بقى لها من حياة.

فى الوقت الذى كان يفكر فيه برودى فى تناول البيتزا وقراءة كل ما نشر عنها؛ كانت ريسى قد ملأت حوض حمامها بالماء الساخن وبعض الرغبة ذات الرائحة الذكية. كانت قد تناولت الإسبرين وأرغمت نفسها على تناول بعض الجبن والمقرمشات مع بعض حبات العنب لكى توازن طعامها.

كانت الآن على وشك الغوص فى الحوض وتناول العصير والشروع فى قراءة رواية برودى. لم تكن تريد أن تفكر فى الواقع؛ على الأقل على مدى الساعة التالية. أخذت تجادل نفسها بشأن إغلاق باب الحمام. كانت تفضل بالفعل أن تغلقه بالقفل ولكن الغرفة كانت صغيرة إلى الحد الذى لا يسمح بالبقاء فى مكان

ضيق كهذا.

حاولت أن تغلقه بالفعل فى مرات قليلة سابقة ولكن انتهى بها المآل إلى بذل جهد كبير لإعادة فتحه ثانية.

كان الباب الأمامى مغلقاً؛ هكذا ذكرت نفسها؛ ولكنها بعدما انزلت فى الحوض كان عليها أن تجلس مرتين؛ وتطل برأسها إلى الخارج فى حركة مجهدة لكى تتفقد مدخل منطقة المعيشة. تحسباً لوقوع أى شىء. كان عليها أيضاً أن تبقى مصفية لأى صوت طارئ.

بعدها أجهدت نفسها بكل هذا العناء؛ تناولت رشفتين طويلتين من العصير.

"فقط كفى عن هذا؛ فقط استرخى. لقد كنت تحبين هذا فى الماضى؛ ألا تذكرين؟ اجلسى وغوصى فى حمام الفقاقيع وتناولى العصير واقرئى الرواية. لقد حان الوقت للتوقف عن تفقد أرجاء المكان من حولك كل ثلاث دقائق وكأن نورمان باتز يتربص بك لكى يلتهمك حتى الموت.

آه؛ يا إلهى؛ اصمتى بحق الله؛ كفى عن هذه التصورات!"
أغمضت عينيها وتناولت رشفة أخرى من العصير. ثم فتحت الرواية. كان السطر الأول كالتالى:

يقول البعض إن جاك بروسير كان يحفر قبره على مدى سنوات، ولكن عندما سقط الفأس ليدق أرض الشتاء الجامدة، شعر بشىء من الحق عندما تحول هذا التعليق إلى حقيقة.

جعلتها كلماته تبتسم وتأمل ألا ينتهى المآل بجاك إلى هذا المصير عما قريب.

ظلت تقرأ على مدى خمس عشرة دقيقة حتى بدأت أعصابها تخونها لتجول فى أنحاء المكان ثانية، وقد أدركت ريسى أنها حققت رقماً قياسياً جديداً، فانتابها شعور بالرضا عن نفسها دفعها للبقاء على مدى عشر دقائق تالية قبل أن يبلغ منها الاضطراب مبلغه ويدفعها خارج الحوض .

عاهدت نفسها وهى تفتح السدادة؛ فى المرة التالية سوف أحاول البقاء لفترة أطول.

أعجبتها الرواية؛ كانت مريحة ومسلية؛ هكذا قالت فى نفسها. وضعت الرواية جانباً لئى تمحو آثار كريم البشرة الذى كان يشبه رغبة الحمام من فوق جلدها. سوف تحمل الرواية إلى فراشها؛ هذا ما اعتادت فعله وسوف تفعله. سوف تستغل برودى جاك بروستر كوسيلة هروب من كل المتاهات التى يريد عقلها أن يجبرها إليها. لن تكتب مذكراتها؛ ليس الليلة.

ربما كانت غاضبة بعض الشيء من المأمور مردسون عندما غادرت مكتبه؛ ولكنها الآن أصبحت أكثر هدوءاً، وكان عليها أن تقر بأنه كان يبذل أقصى ما فى وسعه. وسواء كان يصدقها أم لا فإنه لم يتجاهل الأمر أو يتجاهلها. تماماً.

إذن، سوف تبذل هى جهدها لئى تعمل بجزء واحد على الأقل من نصيحته. سوف تنحى الأمر جانباً فقط لبضع ساعات قليلة. ارتدت البنطال القطنى والتى. شيرت الذى كانت أعدته للنوم وخلعت دبائيس الشعر عن شعرها. قدح صغير من الشاي. هكذا فكرت. وقضاء الأمسية بصحبة الرواية. بعدما أدارت الإناء الكهربائى؛ حاولت أن تغرى نفسها بإعداد شطيرة؛ ولكنها بدلاً من ذلك أخذت تلهو بالتفكير فى قائمة عشاء الليلة التالية.

اللحم الأحمر بالطبع، ربما القليل من لحم الروست مع صلصة الطماطم. عليها إذن أن تذهب سريعاً إلى السوق عندما يتسنى لها اقتطاع فترة استراحة كما عليها أن تشتري بعض التوابل. هذا أمر هين؛ هكذا فكرت وهى تعد قائمتها. بطاطس طازجة وجزر وبازلاء طازجة إن كان هذا ممكناً. إنها وجبة رجالية. يمكنها أيضاً أن تعد بسكويت الزبد باللبن.

يمكنها أن تعد أيضاً بعد المشروم المحشو - إن سمح لها الوقت - كمشه قبل الطعام، وتضيف إليه بعض التوت والقشطة. كلا؛ هذا طفولى للغاية. ربما يمكنها أن تعد بعض حلوى التفاح. إنه طعام

بسيط وتقليدى .

هل سينتهى بها المآل إلى إقامة علاقة دائمة معه؟ لم تكن فكرة جيدة؛ بل إنها كانت فكرة رهيبة، ولكن ... اللعنة! لقد استشعر بالفعل رغبتها. وشعرت هى بشيء من الارتياح لأنها أدركت أنها مازالت تملك مثل هذه الرغبات وشعرت فى نفس الوقت بالإحباط لأنها لم تكن واثقة مما يجب أو يمكنها عمله حيال هذا الأمر.

عليها أن تغسل إذن غطاء الفراش، فقط لكى تكون مستعدة. لم تكن تملك سوى طاقم سرير واحد فقط؛ فكتبت على الفور كلمة مفصلة ووضعت علامة استفهام بجوارها. سوف تكون بحاجة أيضا إلى شراء عصير جيد. واللعنة! إنها لم تكن تملك القهوة فقط وأيضا لم تكن تملك غلاية لإعداد القهوة.

تراجعت إلى الوراء وضغطت بأصابعها فى منتصف جبهتها حيث بدأ الصداع ينتابها ثانية. عليها أن تلغى العشاء. بدا لها من الواضح أنها تجهد نفسها أكثر من اللازم لإعداد وجبة مثالية لبرودى فى الوقت الذى سوف يشعر فيه على الأرجح بمنتهى الرضا إن أعدت له شريحتين من لحم البرجر وبعض البطاطس المحمرة.

ولكن التصرف الأكثر ذكاء والأفضل هو أن تلغى الدعوة وتحزم حقائبها وتترك خطابا لجوانى وتغادر أنجيل فيست. ما الذى يدعوها إلى البقاء؟

لقد تعرضت امرأة للقتل وهو ما كان يكفى كسبب يدفعها للرحيل من المكان. بحلول ذلك الوقت أو عما قريب سوف يشيع الخبر فى البلدة كلها، والكل سوف يدعى أنها تزعم بأنها قد رأت جريمة قتل وأنه ليس هناك خيط أو دليل واحد يؤكد مزاعمها.

لم تكن تريد أن ينظر إليها الناس بطرف أعينهم ثانية، كما لو كانت قبيلة مؤقتة على وشك الانفجار. فضلا عن أنها كانت قد حققت تقدما بالفعل؛ أى أنه كان يمكنها أن تمضى لحال سبيلها بدون أن ينتابها الشعور بالخجل. كانت قد عادت للطهى ثانية كما أنها كانت قد أعدت شقة وبقيت على مدى خمس وعشرين دقيقة داخل حوض الحمام.

كانت أيضا قد بدأت تشعر بانتفاض أنوثتها.

إن جلسة أخرى مع برودي. هكذا فكرت. سوف تشعل مشاعرها وأنوثتها وتزوجها. ليس هناك ما يعيب في ذلك؛ ليس هناك أي عيب. لقد كانا شخصين ناضجين لا تربطهما أية علاقة عاطفية، والارتباط برجل جذاب مطلب أنثوى طبيعي. كان هذا تطورا.

إذن يمكنها أن تحزم كل هذا التطور وكل هذه الخطوات وتستخدمها في البلدة التالية التي سوف تتوقف عندها. نحت قلمها جانبا عندما بدأت الغلاية تصدر صوتا. كانت تصدر صفيرا مدويا بالفعل عندما نهضت لإحضار قدها. لم يكن لديها إناء للشاي؛ تذكرت. ربما في المحطة التالية التي سوف تتوقف عندها يمكنها اقتناء إناء. أغلقت مفتاح التشغيل ونقلته إلى درجة أبطأ. وبينما أخذ الصفير يتلاشى سمعت طرقا على الباب.

كانت لترتجف لو كان قد بقى فيها نفسا لهذا، وبما أنها كانت في حالة يرثى لها فقد وثبت من مكانها حتى ارتطم وركها بالمنضدة، وعندما قبضت بيدها على سكينها الحادة، جاءها صوت جوانى وهى تصيح عبر الباب المغلق.

"افتحى الباب؛ بحق الله! لن أبقي منتظرة طوال الليل". نهضت ريسى على مفاصلها المفككة وهرعت عبر الغرفة بأقصى سرعة ممكنة وسحبت المقعد بعيدا عن الباب، قائلة: "أسفة؛ ثانية واحدة فقط".

أزاحت ريسى القفل ومزاج الباب، قائلة: "لقد كنت في المطبخ؟". "أجل. إنه مكان شاسع؛ أنا مندهشة من أنك قد سمعت الطرق". اشتمت جوانى رائحة التوابل والدخان، فقالت: "لقد أحضرت لك آخر إناء من الحساء. يجب أن تزيد الكمية في المرة القادمة. هيا تناوليها".

"حسنا؛ سوف -".

قالت جوانى وهى تضع الإناء المغطى على المنضدة: "لا تشغلى بالك، هيا كلى الآن، هيا". لوحت لها فى نفاذ صبر عندما

أبدت ريسى ترددها، مضيفة: "ولكنه مازال ساخنا. أنا في فترة استراحتي".

قالت لها ثم سارت متجهة نحو النافذة الأمامية وفتحتها بضع بوصات قليلة، ثم استخرجت ولاعة وسيجارة مارلبورو، قائلة: "هل ستطرديني من المنزل لأنك لا تسمحين بالتدخين هنا؟".

"كلا". ثم تكن تملك شيئا أكثر مناسبة؛ فحملت صحن فنجان الشاي لكى تقدمه لها كمطفاة، مستطردة: "كيف حال المطعم الليلة؟".

"ليس سيئا. لقد حقق الحساء نجاحا باهرا. يمكنك أن تعديه فى الغد إن أردت".

"بكل تأكيد. لا مشكلة".

"اجلسى وكلى".

"لا يجب أن تبقى ملازمة للنافذة".

"لقد اعتدت على ذلك"، ثم أخذت تشتم المكان، قائلة: "إنها رائحة زكية".

"كنت أخذ حماما لتوى. إنها رائحة المانجو الاستوائية".

"لطيفة"، ثم ألقت جوانى نظرة متأملة على المكان، مستطردة:

"هل أنت بصدد استقبال ضيف؟".

"ماذا؟ كلا؛ لا؛ ليس الليلة".

"إن لو بالأسفل". وبتلقائية كانت جوانى تنفض رماد السيجارة عبر النافذة إلى أسفل. "كان يريد أن يحمل لك الحساء، ولكننى فكرت أن هذا لن يعجبك وخاصة عندما أشار إلى أن ليندا يجب أن تصعد معه. لكى لا يثير إزعاجك".

"هذا لطف منه".

"إنه قلق بشأنك فهو يرى أنك تعانين من حالة أرق وخوف".

"لقد اعتدت على ذلك" قالتها ريسى بنصف ابتسامة وهى

تجلس لتناول الحساء، ثم أضافت: "ولكننى على ما يرام".

"ولكنه ليس الوحيد الذى يشعر بالقلق حيالك. لقد ذاع الخبر

كما هو الحال دائما؛ بشأن ما رأيته بالأمس".

"ما رأيتم أم ظننت أننى رأيتم؟".

"حسنا؛ أيهما تختارين؟".

"لقد رأيت".

"حسنا؛ إذن. أرادت ليندا أن تعرض عليك المبيت معك الليلة إن لم تكن لديك رغبة في البقاء بمفردك أو المبيت لديها في مسكنها".

أوقفت ريسى المعلقة في منتصف الطريق إلى فهمها، قائلة: "حقاً؟".

"كلا. فقد اختلقت الأمر من تلقاء نفسى".

"هذا لطف منها، ولكننى على ما يرام".

"تبدين أفضل حالا مما كنت عليه؛ يمكننى أن أقول ذلك".

أسندت جوانى ظهرها على إفريز النافذة ثم نقضت المزيد من الرماد، مستطردة: "باعتبارى صاحبة العمل وأنت مرؤسى؛ كان على اليوم أن أجيب عن كل التساؤلات بشأن حالتك والتعهد بإبلاغ التحيات والدعوات الطيبة. ماك وكارل ودوك بيبى وبيتى وبيك كل هؤلاء يرسلون تحياتهم. لن أدعى أن بعضهم كان يريد أن يلقي نظرة عليك أو يلتقط بعض المعلومات منى، ولكن معظمهم كان صادقا في رغبته في الاطمئنان عليك بالفعل. لذا رأيت أنك يجب أن تعرفى ذلك".

"إننى أقدر لهم بالفعل كل هذا الاهتمام؛ وكل التمنيات الطيبة؛

ولكن المأمور لم يتوصل إلى شيء يا جوانى".

"هناك بعض الأشياء التى تستغرق وقتا أكثر من غيرها،

وسوف يظل ريك يواصل بحثه".

"أجل؛ أظن ذلك ولكنه لا يصدق فى واقع الأمر أننى رأيت ما رأيت بالفعل. ولكن لم يجب عليه أن يصدق على أية حال؟ لم يجب أن يصدقنى أى أحد؟ وإن صدقونى الآن؛ فسوف ينظرون إلى الأمر بشكل مختلف فيما بعد ما إن يذيع أمر. كما يحدث دائما. ما حدث لى فى بوسطن. و...". تراجعت إلى الخلف وضيق عينيها، مضيفة: "أظن أنهم قد عرفوا بالفعل".

قال أحدهم لأحدهم الذى قال بدوره لأحدهم. إذن، أجل؛

لقد تم تداول بعض الأحاديث عما حدث هناك وكيف أنك تعرضت

للأذى".

"كان يجب أن يحدث هذا"، ثم حاولت أن تفض الأمر بقولها: "الآن سوف يزداد الحديث والهمهمة؛ المزيد من الحديث ثم يتحول الأمر. آه يا لهذه المسكينة، إنها تمر بوقت عصيب؛ إنها عاجزة عن اجتياز المحنة. إنها تتصور حدوث أشياء لم تحدث".

"اللجنة! لقد حضرت بدون كمانى". هكذا خرجت عليها جوانى بأحد ردود أفعالها المعتادة وأطفأت سيجارتها بسرعة وأضافت قائلة: "فى المرة القادمة سوف أحضر الكمان فى حفلتك التالية للإشفاق على نفسك".

قالت ريسى وهى تتناول ملعقة حساء: "يا لك من وضعية! ما السر فى أن أكثر شخصين مساندة لى هما الأقل فى إبداء روح التعاطف؟"

"أتصور أنك حصلت على وابل من التعاطف فى بوسطن وأنت فى غنى عن المزيد".

"أصبت. قبل أن تصعدى إلى هنا كنت أقتنع نفسى بالرحيل، ولكننى الآن أجلس لتناول الحساء. وسوف يكون أفضل مذاقا إن كان مزودا بالشعب الطازج. وأتحدث معك وأنا أعلم فى قرارة نفسى أننى لن أبرح هذا المكان. أشعر أنى فى حال أفضل بعد التوصل إلى هذه القناعة. حتى بالرغم من أنك بعدما تغادرين سوف أتفقد أفضال النوافذ والباب وأتأكد من وجود حرارة فى الهاتف".

"وهل ستضعين المقعد خلف مقبض الباب ثانية أيضا؟"

"أنت لا تفوتك فائتة".

"ليس الكثير". حملت جوانى المطفأة البديلة ووضعتها فى

الحوض، مضيفة: "لقد بلغت الستين من العمر و-"

"أنت فى الستين؟ اخرجى من هنا".

عجزت جوانى عن إخفاء ابتسامتها المقتضية أمام دهشة ريسى وعدم تصديقها، ثم رفعت كتفيتها وقالت: "سوف أتم الستين فى يناير المقبل لذا فأنا أسعى للتمرس على ذلك لكيلا أصاب بصدمة. لقد أفقدتني الآن حبل أفكارى".

"لقد تصورت أنك أصغر من عمرك الحقيقى بعشر سنوات".

رمتها جوانى بنظرة طويلة باردة ثم كشف فيها عن ضحكة مقتضبة ثانية، وهى تقول: "أنت إذن تتطلعين إلى علاوة مالية قبل الأوان؟".

"ولم لا؟".

"أنا أعلم البضاعة الجيدة عندما أراها؛ هذا ما كنت أريد قوله، وأنت بضاعة جيدة وسوف تبقيين متماسكة كما فعلت من قبل وواجهت ما هو أسوأ".

"ولكننى لم أكن متماسكة".

ردت جوانى بسرعة، قائلة: "أنت مخطئة، إننى أقف هنا أمامك وأنظر إليك؛ أليس كذلك؟ تذكرى ما سوف أقوله الآن؛ قد تكون هناك عيون كبيرة وآذان متعطشة لسماع القيل والقال هنا فى أنجيل فيست، ولكن هناك أناسا طيبين هنا وإلا لم كنت بقيت كل هذا العمر هنا، بيد أن الأشياء السيئة تقع فى كل مكان وأنت بالفعل تعرفين ذلك. إن سكان هذه البلدة يعتنون بأنفسهم ويعتنون ببعضهم البعض عند الضرورة. إن كنت بحاجة إلى أية مساعدة؛ فقط اطلبوها".

"سوف أفعل".

"على أن أعود إلى المطعم الآن". وبينما تتراجع إلى الوراء؛ ألقت جوانى نظرة حولها وقالت: "هل تريدين تلفازا هنا؟ لدى جهاز إضافي يمكننى أن أحضره لك فى الغد".

كانت ريسى على وشك التفكير فى رد لائق مثل لا تزعجى نفسك، ولا تكبدى نفسك هذا العناء ومثل هذه الأشياء ولكنها بدلا من ذلك ردت قائلة: "نعم سوف أحب أن أقتنى واحدا إن كان لديك جهاز إضافي".

"يمكنك أن تأخذه غدا". وعند الباب؛ توقفت جوانى وزفرت نفسها، وهى تضيف: "سوف تمطر ثانية. نوبتك تبدأ فى تمام السادسة صباح الغد".

وحيدة؛ سارت ريسى لتغلق النافذة والباب وتعمدت أن تقضى كل الوقت اللازم لإنجاز هذه المهمة، وشأنها شأن أى امرأة؛ قالت فى نفسها؛ يجب أن تغلق النوافذ جيدا، كما أن وضعها الكرسى

تحت مقبض الباب لن يضير أحدا.

هطل المطر بالفعل فى تمام الثانية صباحا وأيقظها من نومها. كانت قد استسلمت للنوم بينما كان النور مازال مضاءً ورواية برودى بين يديها. سمعت صوت الرعد مصاحبا للمطر فوق السطح وأمام النوافذ. كانت تحب هذا الصوت؛ هذه القوة العاصفة التى كانت تشعرها بمزيد من الدف والارتياح داخل سريرها الصغير. كورت جسدها وأخذت تفرك عنقها، ثم سحبت الأغطية حتى ذقنها، وفى مسحها التقليدى قبل إغماض عينيها، تجمدت فى مكانها.

كان الباب الأمامى مفتوحا؛ فقط قليلا.

سحبت الملاءة حول كتفيها وهى ترتعد ثم التقتطت المصباح الذى كان موضوعا بجوار فراشها. كان عليها أن تنهض؛ كان عليها أن تعمل قدميها. سمعت أزيز أنفاسها أثناء الشهيق والزفير وهى تدفع نفسها للنهوض ثم هرعت إلى الباب. أغلقتها وأدارت المقبض بشدة لكى تتأكد من أنه محكم. بقى نبضها يتسارع وهى تهرع نحو النوافذ وتطمئن نفسها من أن أحدا لن يفتح عليها الغرفة من خلالها.

لم يكن هناك أحد فى الشارع، وكانت البحيرة قد تحولت إلى مستنقع أسود وكان الشارع خاليا وموحشا.

حاولت أن تقنع نفسها بأنها قد أخطأت ولم تغلق الباب أو فتحته خطأ عندما تفقدته فى آخر مرة قبل أن تأوى إلى فراشها، أو أن الهواء قد دفعه، أو أن العاصفة قد هبت واندفع الهواء.

ولكنها هبطت فوق يديها وركبتيها بجوار الباب ورأت الخدوش الدقيقة إثر احتكاك الكرسي.

إن الهواء لم يدفع الباب إلى حد تحريك الكرسي بمقدار بوصة كاملة.

جلست وأعطت ظهرها للجدار بجوار الباب والملاءة تلف كتفيها.

ولكنها مع ذلك نجحت في أن تنام نوما خفيفا ثم ارتداء ملابسها والذهاب إلى العمل. ما إن فتح متجر الخردوات أبوابه حينما أخذت فترة استراحتها حتى سارت لشراء قفل محكم.

سألها ماك: "هل تعرفين كيفية تركيب هذا الشيء؟".
"سوف أتبين الأمر".

ربت على يدها، قائلاً: "لم لا تسمحين لي أن أركبه لك؟ لقد كنت أفكر في الذهاب لتناول الغداء لديكم اليوم على أية حال. لن يستغرق الأمر وقتاً طويلاً".

اطلبي المساعدة عند الضرورة؛ هكذا تذكرت ريسى، فقالت:
"سوف يكون هذا لطفاً منك يا سيد دروبر".

"لا تقلقى. أنا لا ألومك على هذا التوتر. إن هذا القفل المحكم المتين سوف يجعلك في حال أفضل".

نظرت جهة الباب عندما فتح، قائلة: "أعلم ذلك".
ثم قالت عندما رأت كارل يدخل المتجر: "صباح الخير يا سيد سمبسون".

"صباح الخير؛ كيف حالك؟".

"على ما يرام. أعتقد أن الأمور قد حادثكما بالفعل، ولكنني أود أن أعرف إن كان أحدهما قد شاهد امرأة صاحبة شعر أسود طويل ومعطف أحمر هنا في البلدة على مدى الأيام القليلة الماضية".

أجابها ماك، قائلاً: "كان هناك بعض متسلقي المرتفعات ومحبي التنزه في الغابات، ولكن جميعهم كانوا رجالاً بالرغم من أن اثنين من بينهم كانوا يرتدون أقراطاً. واحد كان يرتديه في أنفه".

قال كارل معلقاً: "يفد إلينا الكثيرون في فصل الشتاء للترجل على الجليد، ولكن الذكور هم الذين يحملون في العادة أجهزة أكثر من الإناث، كما جاءنا هذان الزوجان المتقاعدان من مينوسيتا منذ بضعة أيام".

"كان شعر المرأة رمادياً فضياً يا كارل أما الرجل فكان بدينا. هذا ليس ما سألت عنه الأمور".

قال كارل وهو يلقي نظرة على ريسى: "إننى فقط أذكرك؛ قد يكون الشخصان اللذان شاهدتهما يتصارعان أو يلهوان. إنهما

يفعلان مثل هذه الأشياء التافهة".

قالت ريسى وهى تستخرج محفظتها: "أجل بالطبع، هل يمكن أن أترك القفل معك يا سيد دروبر؟".

"لا بأس واستعبدى نقودك، سوف أضيفها إلى حساب جوانى".

"كلا؛ لا؛ ولكن هذا القفل من أجلى أنا و-".

"هل تنوين خلعه من على الباب وأخذه إلى أى مكان آخر؟".

"كلا ولكن-".

"سوف أسوى الأمر مع جوانى. هل لديك طبق الحساء الخاص اليوم؟".

"حساء الدجاج بالشعرية التقليدى".

"هذا ما أريد. هل أنت بحاجة إلى أى شىء آخر اليوم؟".

"أجل، ولكننى سوف أرجئ الأمر فقد انتهت فترة استراحتى".

التقط قلماً: "أعطنى القائمة، وسوف أحضر لك كل الأشياء

معى على الغداء".

"يا لها من خدمة متميزة. سوف أكون بحاجة إلى اللحم ورطل

من البطاطا الطازجة ورطل من الجزر".

عندما أنهت قائمتها، رفع ماك حاجبيه وقال: "لابد أنك دعوت

أحدا لتناول العشاء الليلة".

قالت لنفسها: ولم لا أقول له؟ فأجابت: "أظن ذلك، إننى أعد

عشاء لبرودى. لقد ساعدنى فى إنجاز بعض الأشياء مؤخراً".

"وها هو ذا يحصل على مكافأته".

"إن بقى أى شىء؛ سوف أحتفظ به لك مقابل تركيب القفل".

"اتفقنا".

سارت فى طريق العودة بينما كان الهواء المنعش البارد إثر الليلة

السابقة يلفح وجهها. لقد نجحت فى علاج الأمر. فعلت ما يجب

فعله.

وعندما تأوى إلى فراشها الليلة؛ سواء بمفردها أو غير ذلك.

سوف يكون لديها قفل متين على بابها.

أخذ لو يقود سيارته الفوردي في شوارع أنجيل فيست وقد أدار أسطوانة صاخبة لوايلون جنينجز. كان خارج البلدة يستمع إلى فيث هيل التي كان يعتبرها رمزاً للجاذبية، ولكن بالرغم من ذلك وبالرغم من قوامها المثير فلا يمكن لأى شاب أن يقود سيارته داخل البلدة وهو يستمع إلى أسطوانة لصوت أنثوى. ما لم تكن حية تنبض بكل تأكيد.

كان قد عقد العزم على فتاة محددة في الوقت الراهن على أية حال. بل على اثنتين؛ لقد كان يفسح مساحة كبيرة في عقله للإنانث. شاهد إحداهما ترتدى بنطالاً من الجينز ضيقاً وسترة حمراء تقف فوق سلم متنقل أثناء طلائها لحروف اسم المتجر الصفراء الذهبية اللامعة.

هدر بمحرك السيارة لكي تستدير وتعجب بشكله الرجولي داخل سيارته السوداء؛ ولكنها لم تفعل؛ فأشاح عنها بعينيه وأوقف السيارة.

يعلم الله كم يبذل جهداً مع هذه الأنثى بالذات فقط طلباً لإرضائها بينما يبذل جهداً أقل من ذلك بكثير مع غيرها لينال كل ما يريد.

"مرحى يا ليندا!"

"مرحى" قالتها ثم واصلت الطلاء.

"ما الذى تفعلينه؟"

"أعتنى بوجهى وأظافرى! ألا ترى ما أفعله؟"

أشاح بعينه ثانية وخرج من سيارته لكي يرمى شباكه.

"ألديك عطلة اليوم؟". كان قد علم بالفعل من الجدول أنه

كان لديها عطلة.

"هذا صحيح، وأنت؟"

"لدى بعض الزبائن ولكنهم خرجوا لركوب القوارب اليوم. هل

رأيت ريسى؟"

"كلا" قذفت الطلاء بشدة على اللوحة الخشبية مما جعله

يتناثر عليه فقفر غاضباً.

"احترسى".

"ابتعد".

يا لها من امرأة عنيدة؛ فكر في نفسه. لم يكن يدري ما الذى يدفعه دائما إلى مواصلة الحوم حولها. "اسمعى؛ أريد فقط أن أعرف كيف حالها؛ هذا كل ما فى الأمر".

"لقد أخبرتنا والدتك بأننا يجب أن نمنحها مساحة من الخصوصية، وهو ما أفعله". ومع ذلك فقد تنهدت ونكتست الفرشاة واستطردت قائلة: "ولكننى أود أن أعرف بالرغم من ذلك. إنه شيء رهيب".

"رهيب". كررها وانتظر لحظة، ثم استطرد: "ولكنه مع ذلك مثير بعض الشيء".

استدارت لكى تلقى نظرة عليه، قائلة: "أهو كذلك؟ نحن مرضى؛ مرضى؛ ولكن يا إلهى؛ جريمة قتل. يظن بيبي أنهما ربما يكونان شخصين قد سرقا بنكا أو شيئا من هذا القبيل ثم انقلبا على بعضهما البعض فقتلها وحصل على المال كله لنفسه".

"نظرية لا بأس بها".

نكتست فرشاتها ومالت على السلم، قائلة: "ولكننى أظن أنه كانت تربطهما علاقة أئمة وهربا معاً، ثم غيرت هى رأيها وأرادت أن ترجع إلى زوجها وأبنائها فقتلها بدافع الحب".

"يبدو هذا جيداً أيضاً، ثم زود الجثة بثقل وألقى بها فى النهر".

"يا إلهى؛ هذا فظيع. أكثر فظاعة من أن يدفنها فى الخلاء".

"إنه لم يفعل ذلك على الأرجح على أية حال". ثم مال على السلم هو الآخر.

كان يشم رائحة الطلاء، ولكن وقوفها على هذه المقربة منه كان يجعله قادراً على اشتمام أية رائحة أخرى كانت قد وضعتها على بشرتها فضلاً عن رائحة الطلاء. "ولكن هذا يفرض عليه أن يعرف من أين يأتى بالثقل. قد يكون من أهل البلدة هنا أيضاً؛ ولكنه يجب أن يكون بحلول هذا الوقت قد فر على الأرجح".

"أظن ذلك، ولكن هذا ليس من شأنه أن يجعل الأمور تبدو أفضل لريسى". عادت إلى طلائها ثانية بحيث أصبح ظهرها مقابل

وجهه

"أظن أنك سوف تذهب إلى هناك لكي تراها".

"من؟"، ثم أوضح كلامه: "أوه؛ تقصدين ريسى. لا أدري.

فكرت في ذلك؛ هل يمكنك مصاحبتي؟".

"لقد طلبت منى والدتك ألا أضايق ريسى اليوم. فضلا عن

أننى بدأت هذا العمل ويجب أن أنجزه".

"سوف تستغرقين نصف اليوم إن بقيت تعملين بهذه

السرعة".

نظرت من فوق كتفها، قائلة: "لدى فرشاة أخرى أيها الذكى.

يمكنك أن تفعل ما هو أفضل من البقاء هنا".

"إنه يوم عطلتى".

"وعطلتى أنا الأخرى".

"اللجنة" ولكنه لن يطللى تلك الحروف التافهة؛ ولكن لم يكن

بوسعها أن يفكر فى أى شىء آخر أو أى مكان آخر يذهب إليه. "أظن

أنه يمكننى مساعدتك". ثم أمسك بالفرشاة التى كان السعر مازال

مثبتا على مقبضها. "ربما إن كان بوسعنا إنجاز هذا العمل قبل

الثلاثاء المقبل يمكننا أن نذهب إلى المزرعة معا. يمكننى أن أحجز

حصانين لنا. إنه يوم مناسب لركوب الخيل".

ابتسمت ليندا فى نفسها وهى تواصل الطلاء،قائلة: "ربما. إنه

يوم لطيف للغاية".

المنعطف

إليه الأثر.

بمجردك والتمساً من تنج.

منى دعا أو ما إذا كنت قد غشت يوماً واحداً تدربه

أعياى ديكسون



كان على ريسى أن تهرع إلى شقتها بالدور العلوى فى الاستراحة التالية، وباستخدام المفتاح الذى تركه لها ماك لدى جوانى، فتحت القفل المتين الجديد.

مجرد الاستماع إلى صوت القرقعة الحادة جعلها تشعر بأنها فى حال أفضل. ظلت تجربته عدة مرات ثم أطلقت تنهيدة ارتياح. ولكن كان عليها أن تسرع - ذكرت نفسها - لكى تتبل اللحم وتعود أدراجها سريعا بالأسفل إلى أن تنهى نوبة عملها. وجدت رساله لها تحت المنضدة من ماك؛ كانت الرسالة مكتوبة بخط واضح ودقيق، وكانت موضوعة فى أحد الأركان بعناية بجوار

إناء الشواء الجديد الذى كانت قد وضعت فى قائمتها.

لقد وضعت لك باقى الطلبات فى التلاجة حتى لا تفسد،
كما أننى ركبت لك مقبضاً يمكنك أن تسددي ثمنه نهاية
الشهر. أتمنى لك وقتاً سعيداً على العشاء، أما أنا فأتطلع لما
سوف يتبقى من الطعام.

ياله من شخص لطيف؛ هكذا فكرت، ثم أخذت تتسائل ما الذى
لم يجعل امرأة ذكية تلقى شباكها عليه إلى الآن.
أخذت ما كانت تريده من التلاجة وخزانة المطبخ ثم فتحت
الخزانة تحت المنضدة لاستخراج الخلاط.
ولكنه لم يكن موجوداً. لم تجد أى إناء من أوانيها، وإنما
وجدت بدلاً منها حذاء السير وحقيبتها.
جثت. ببطء. على ركبتها.

لم تكن قد وضعتهما هنا؛ لم تفعل. حذاؤها وحقيبتها؛ كانت
قد وضعتهما فى خزانة ملابسها. وبمنتهى الحرص وكأنها ترى
قنبلة؛ استخرجتهما من الداخل وأخذت تتفحصهما جيداً. فتحت
حقيبتها فوجدت بداخلها زجاجة الاحتياطية وبُصَلتها وسكينها
والكريم الواقى من الشمس والمفرش. وجدت كل شيء فى مكانه.
ارتعدت قليلاً؛ حملتهما ثانية إلى الخزانة، وهناك وجدت
الخلاط فوق أحد الأرفف.

قالت لنفسها؛ هذا لا يعنى شيئاً، إنها لحظة غاب فيها عقلى؛
هذا كل ما فى الأمر، أى شخص يمكن أن يقترب مثل هذا الخطأ
الأحمق. أى شخص.

وضعت الحذاء على أرضية خزانة الملابس وعلقت الحقيبة فى
المشجب الذى اعتادت تعليقها عليه، وكان بوسعها أن ترى نفسها
وهى تفعل ما فعلته بالضبط عندما عادت من رحلتها مع برودى
عند الظهر؛ حتى قبل أن تتناول الإسبرين؛ وقبل أن تسرع لأخذ
حمام؛ خلعت حذاءها ووضعت هو وحقيبتها داخل خزانة الملابس.
يمكنها أن تقسم إنها فعلت.

والأواني؛ ما الذى يدفعها إلى نقل الأواني إلى هذا المكان فى المقام الأول؟

ولكن لابد أنها فعلت، مثلما رسمت على الخريطة. إنها لحظة غابت فيها عن الوعي. إنها تفقد الشعور بالزمن؛ هكذا فكرت. أراحت رأسها على باب خزانة الملابس. لم تكن تريد أن تصدق أنها بدأت تفقد شعورها بالزمن ثانية كما حدث لها فى فترة انهيارها من قبل؛ ولكن الأواني كانت بداخل الخزانة؛ أليس كذلك؟ من المستبعد أن يكون ماك دروبر قد نقلها من مكانها على سبيل المزاح. مما لم يبق أمامها سوى افتراض واحد.

أخذت تطمئن نفسها؛ إنها الضغوط فقط؛ لقد تعرضت لصدمة، وقد أثرت هذه الصدمة على عقلها مما دفعها إلى وضع بضعة أشياء فى مكانها غير الصحيح. لا مشكلة؛ لن تكون مشكلة إن نظرت إلى الأمر ببساطة.

حملت الأواني ببساطة وأعادتها إلى مكانها ووضعت الإناء الذى كانت تريده على المنضدة وأعدت الباقي فى مكانه. رفضت ريسى أن تستغرق فى المزيد من التفكير وانهمكت فى تقطيع الطعام وتتبيله.

عندما انتهت نوبة عملها؛ فتحت القفل ثانية، وفى هذه المرة تفقدت كل الأشياء؛ أدراج المطبخ وخزانة الملابس وخزانة الأدوية والمزينة. كان كل شئ فى مكانه الصحيح، مما جعلها تنحى ذلك الحادث جانبا وتغسل أنية الطبخ الجديدة التى أحضرها ماك وتشرع فى الانهماك فيما تحب عمله.

لقد انقضى وقت طويل على آخر مرة أعدت فيها ريسى وجبة حقيقية حميمة. كان الأمر بالنسبة لها وكأنها تعيد اكتشاف الحب من جديد. لقد كان المزيج والأشكال والروائح والاختيارات مادية ونفسية بل وروحية أيضا.

بينما كان الخضر يغلى ويسوى فى مرق اللحم؛ فتحت زجاجة عصير لى تكون جاهزة للتناول. لقد كان من الغباء شراء تلك

المناديل فاتحة اللون؛ هكذا فكرت فى نفسها وهى تعد الأشياء على المنضدة، ولكنها لا تستطيع أن تستخدم مناشف ورقية بدلا منها. كما أنها كانت تبدو جميلة وجذابة على الأطباق البيضاء، كما أن الشموع كانت عملية بقدر ما كانت جذابة. إن الكهرباء يمكن أن تنقطع كما أن مصباحها أيضا يمكن أن يفرغ شحنه. فضلا عن أن حامل الشمع كان رخيص الثمن على أية حال.

لقد قررت أن تبقى قليلا؛ أليس كذلك؟ لن يكون من غير المجدى إذا أن تقتنى بعض الأشياء لتجميل الغرفة وإضفاء قدر من الحميمية عليها، أو إضفاء قدر من الخصوصية التى تشعرها أنها فى غرفتها. هذا لا يعنى أنها تهدر أجرها على اقتناء السجاجيد والستائر والأعمال الفنية.

بالرغم من أن السجادة الملونة سوف تبدو لطيفة فوق الأرضية العارية الباردة، كما يمكنها أن تبيعها قبل أن ترحل من المكان. على الأقل هذا شيء يمكننى أن أشغل نفسى بالتفكير فيه. فكرت فى نفسها وهى تفقد الوقت.

وجدت نفسها تهمهم وهى تقطع وتمزج خليط المشروم. قالت فى نفسها؛ إنها علامة طيبة؛ إنها علامة قوية تؤكد أنها على ما يرام. ليس هناك ما يثير القلق.

لطالما أحبت الاستماع إلى الموسيقى أثناء عملها فى المطبخ. موسيقى الروك أو الأوبرا أو الموسيقى الحديثة. أية موسيقى تنفق مع حالتها المزاجية والوجبة التى تعدها.

ربما يمكنها اقتناء جهاز أسطوانات صغير لكى تضعه على المنضدة؛ فقط لكى يسرى عنها.

نظرت ثانية إلى القفل الجديد المثبت على الباب ذى الطلاء القديم. لقد كانت فى مأمن هنا؛ لم لا تسعد إذن وتشعر بالراحة أيضا؟

سوف تخرج فى رحلة سير واستطلاع ثانية، بل ويمكنها أن تفكر أيضا فى استئجار مركب فى البحيرة. هل يمكنها التجديف؟ سوف تعرف بنفسها.

سوف تكون هذه بمثابة خطوة أخرى نحو استعادة حياتها

الطبيعة بدلا من التظاهر بذلك.

كانت فى انتظار موعد؛ أليس كذلك؟ وكان هذا شيئا طبيعيا للغاية، مثلما كان من الطبيعى أيضا أن يتأخر برودى لعشر دقائق.

ما لم يكن ينوى الحضور بالمرة. ما لم يكن قد أعاد التفكير فيما حدث. أو كاد يحدث. وقرر التراجع قبل أن تزداد الأمور تعقدا. ما الذى يدفع رجل إلى التورط فى علاقة مع امرأة محطمة عاطفيا؟ امرأة تتفقد الباب ثلاث مرات ومع ذلك تبقى غير مغلق. هل هناك شخص طبيعى يمكن أن ينسى أنه قد لطح خريطة باللون الأحمر؟ هل هناك شخص طبيعى يمكن أن يترك حذاءه فى خزانة المطبخ؟ فكرت ريسى وهى تتنهد؛ لابد أننى أسير أثناء النوم. اشتمت رائحة المشروم والفلفل والبصل واللحم.

لم تكن فقط فى مأمن وعلى وشك التعافى لم يكن عليها أن تشغل بالها إلا بإعداد عشاء جيد، حتى إن انتهى بها المأل إلى تناوله وحدها. بينما كانت تفكر فى ذلك؛ سمعت وقع أقدام على الدرج. استسلمت لنوبة الرعب المبدئية ثم صرفتها. عندما سمعت الطرق على الباب كانت قد استعادت رباطة جأشها ثانية. مسحت يديها فى فوطة الصحون وأعادتها إلى مكانها ثم سارت لى تفتح الباب.

كانت رابطة الجأش، ولكنها ليست غبية، فقالت: "برودى؟". "وهل تنتظرين شخصا آخر؟ ما الذى أعددت على العشاء؟". أخذت تشمم الرائحة وهى تفتح الباب، قائلة: "أعددت السلامون والهليون المسوى بالبخار وعصيدة دقيق الذرة".

تجهم وجهه وهو يخطو بالداخل، ثم استنشق الهواء جيدا وابتسم ابتسامة عريضة، قائلا: "إنه اللحم. لابد أنك سوف ترجئين القائمة التى ذكرتها إلى وقت آخر".

خلع سترته ووضعها على الكرسي، قائلا: "هذا قفل جديد؟". أدركت أنه قد لاحظته.

"لقد وضعه لى السيد دروبر. أظن أنها مبالغة ولكننى سوف أحظى بنوم أعمق".

"و تلافاز؛ ها قد عدت إلى العالم".

"لقد قررت إدخال بعض التكنولوجيا". صبت له كوباً من العصير، ثم استدارت واستخرجت اللحم من الفرن ووضعتة فوقه.

"تماماً؛ مثلما كانت تفعل أُمى".

"حقاً؟".

"كلا. إن أُمى لا تجيد الطهى".

بشء من السعادة؛ أخذت ريسى تنهى حشو المشروم، قائلة: "ما هى مهنتها؟".

"إنها طبيبة نفسية، لديها عيادة خاصة".

حاولت ريسى تجاهل تلك الفصاة المفاجئة التى أصابت بطنها وركزت كل تفكيرها فى المشروم، قائلة: "حقاً؟".

"كما أنها تعد المكرميات".

"تعد ماذا؟".

"تعد تلك الأشياء التى تصنع بعقد الحبال مع بعضها البعض. أتذكر أنها ذات مرة أعدت بها شقة صغيرة كاملة. إنها تعشقها".

زجت ريسى بالمشروم داخل الفرن وضبطت المؤقت، قائلة: "ووالدك؟".

"أبى يحب الشواء حتى فى فصل الشتاء. إنه أستاذ جامعى؛ متخصص فى اللغة الرومانية. البعض يظنون أنه رجل عتيق، أما هى فسيده ذؤوبة واجتماعية؛ هذا لأنه شخص حالم وخجول. ولكنهما يتفان مع بعضهما البعض. هل لديك المزيد من هذا العصير؟".

"دقيقة واحدة". أعدت طبقاً من الزيتون، قائلة: "هل لديك أخوة؟".

"اثنان؛ أخ من كل طرف".

"لطالما أردت أن يكون لى أخ أو أخت؛ شخص ما أتشاجر معه، أو أتحد معه ضد سلطة الوالدين. أنا طفلة وحيدة كما أن والدى ووالدتى كانا وحيدين أيضاً".

"هذا يعنى أنك كنت تحصلين على نصيب أكبر من لحم الديك

فى الغداء".

"أنت تبحث دائما عن الجانب المشرق. من بين الأسباب التى كانت تجعلنى أحب عملى لدى مانو أنه كان مكاناً يعج بالضوء والصخب والحركة. لم تكن كذلك فى المنزل. كانت جدتى لأمى سيدة رائعة. كانت هادئة ومحبة ومنصفة. كانت تحسن إلى كثيراً". رفعت يدها نصف رفعة وكأنها تشرب نخبها ثم شربت، قائلة: "لقد أثرت قلقها كثيراً على مدى العاميين الماضيين".

"وهل تعلم أنك هنا؟"

"أجل، بالطبع، إننى أحادثها كل أسبوعين وأرسلها عبر البريد الإلكتروني بشكل منتظم. إن جدتى تحب البريد الإلكتروني بشكل خاص. إنها سيدة معاصرة". استدارت لى تتفقد المشروم ثم وضعته تحت الشواء لى يكتسب لونا، مستطردة: "طلّقت من جدى قبل أن أولد. لم أره، ثم بدأت تعمل فى مجال الديكور".

أقلت ريسى بشكل تلقائى نظرة على الشقة متناهية الصغر، قائلة: "سوف تصاب بالقشعريرة إن شاهدت المكان الذى أعيش فيه الآن. على أية حال هى تعشق السفر، وكان عليها أن تمتنع عن كثير مما تحب عمله لفترة طويلة عقب وفاة والدى فى حادث سيارة عندما كنت فى الخامسة عشرة من عمري. ريتنى جدتى منذ ذلك الوقت. لم تكن تريد أن أترك بوسطن، ولكننى لم أستطع البقاء هناك".

"متزنة ومحبة ومنصفة. إنها ربما تريدك أن تكونى سعيدة أكثر من أن تبقى فى بوسطن".

تفكرت فى ذلك وهى تستخرج الطبق، قائلة: "أنت محق، ولكننى عشت فترة لا بأس بها من الشعور بالذنب على مدى الشهور الماضية. على أية حال لقد أقنعتها بأننى على ما يرام. هى فى برشلونة الآن؛ ذهبت للتسوق هناك".

أخرجت المشروم ورشته بجبن البارما ثم وضعته تحت الشواية، قائلة: "كان يمكن أن يكون مذاقها أفضل لو كان الجبن طازجا ولكننى لم أعثر عليه".

"لا بأس سوف أحاول أن أتناول واحدة أو اثنتين".

ما إن انتهت من تسويته؛ حتى وضعت ريسى المشروم فى الطبق بينهما فوق المنضدة، قائلة: "هذه هى أول مرة أعد فيها وجبة لأنى شخص منذ عامين".

"ولكنك تطهين يومياً بالأسفل".

هزت رأسها، مفسرة: "هذا عملى. أعنى أول وجبة أعدها للمتعة. كل تلك الوجبات التى أطهوها بالأسفل لا تحسب. هذا اتفاق عمل. لقد افتقدت هذا؛ افتقدته إلى حد لم أكن أدركه إلا الليلة".

"أنا سيعد لأننى ساعدتك على استعادة هذا الشعور". التقت واحدة من المشروم ووضعها فى فمه، مضيقاً: "لذيذة".

التقطت واحدة هى الأخرى وابتسمت. قائلة: "أجل، هى كذلك".

لم يكن الأمر صعباً للغاية. إنه أسهل عليها من أن تخرج وتبحث عن نشاط تقضى فيه وقتها أو تختلق بعض الحوارات والأحاديث. يمكنها أن تسترخى هنا وتستمتع بإعداد التجهيزات الأخيرة للوجبة، وقد يكون من الممكن أيضاً أن تسترخى وتستمتع بوقتها معه.

"سوف يكون من الأسهل مع هذا الإعداد أن أضع الطعام فى الطبق. فهل هذا يناسبك؟"

"بالطبع، لا تشغلى بالك بمثل هذه التفاصيل".

بينما كانت تقدم الطعام؛ صبت لكل منهما المزيد من العصير. كان قد لاحظ وجود الشموع ومناديل المائدة الأنيقة ومطحنة الفلفل. كان كل شىء جديداً مقارنة بآخر مرة جاء فيها إلى هنا.

كما لاحظ روايته على المائدة الصغيرة بجوار الفراش.

قرر فى نفسه؛ إنها بصدد الاستقرار هنا، وهو ما يعنى أن يتوقع عما قريب رؤية مزهرية وروود وبعض الصور على الجدار.

"لقد بدأت أقرأ روايتك". رفعت عينها لتتأمل إليه بينما كان يتحدث فشعر بخفقة قوية فى قلبه.

لقد كانت عيناها جميلتين.
"وما رأيك فيها؟"

"تعجبني". جاءت إلى المنضدة لتجلس بجواره؛ ثم فرشت المنديل على حجرها، قائلة: "إنها رواية مخيفة وهذا جيد، لأنها تصرف عقلى عن أعصابى. يعجبني جاك؛ إنه مجنون. أتمنى ألا ينتهى به المآل داخل هذا القبر. فضلا عن أننى أظن أن لى سوف تسأله".

"وهل هذا ما يفترض أن تفعله النساء؛ يساندن الرجال".
"من المفترض أن يساند الناس بعضهم بعضا عندما يكون هذا فى استطاعتهم وإن كانوا يهتمون لشأنهم بما يكفى. إنها تهتم بأمره. لذا أتمنى أن ينتهى بهما المآل إلى الارتباط ببعضهما البعض".

"لترفرف عليهما السعادة حتى آخر العمر".
"إن لم تنتصر العدالة ويسود الحب فى القصص الخيالية فما الهدف من وراء كتابتها إذن؟ يكفيننا ما نلاقيه فى واقع الحياة".
"ولكن تلك القصص التى ترفرف فيها السعادة حتى آخر العمر لا تحصد الجوائز".

ضغطت شفيتها وهى تتفحصه، قائلة: "هل هذا ما تبحث عنه؟".

"لو كان هذا ما أريده؛ لواصلت عملى فى التربيون. إن طهى اللحم فى مطعم صغير فى وومينج وإعداد شرائح اللحم الجاموسى لن يجعلك تحصدى أنت الأخرى على جائزة الطهى التى توازى هذه الجائزة الأدبية".

"لقد ظننت ذات مرة أننى أسعى وراء ذلك أيضا؛ وراء الجوائز المهمة والتقدير، ولكننى أفضل طهى اللحم البقرى". صمتت لدقيقة ثم قالت: "ما رأيك فى الطعام؟".

"سوف أمنحك جائزة". اقتطع قطعة أخرى ثم أتبعتها بتناول قطعة بسكويت التهمها التهاما، مستطردا: "من أين جئت بهذا البسكويت؟".

"لقد صنعته".

ضربته الصدمة بصدق، فقال: "بالدقيق؟".
 "الدقيق هو أحد مكوناته فقط". وضعت الإناء أمامه حتى يأخذ المزيد.
 "إنه أطيب كثيرا من شرائح البرجر والطعام السريع الذى يهيمن على الموقف فى منزلى".
 "أتمنى ذلك، فأنا أعشق الطعام الراقى". قالتها عندما ابتسم إليها، ثم أضافت: "قاضينى إن كنت مخطئة؛ دعنى أخمن ما الذى تحتفظ به فى ثلاجتك. البيتزا المجمدة ومعلبات الحساء والشيلي ومعلبات الحبوب الغذائية وربما بعض المعلبات الأخرى؛ السوسيس وبعض الوجبات الجاهزة".
 "ولكنك نسيت المكرونة والجبن".
 "أجل، نعم؛ وصفة الرجل العازب، المعجنات المجففة ومسحوق الجبن. هذا سيئ".
 "ولكنه يجعلنى أصلب جسدى".
 "نعم؛ تماما مثل المعجون".
 وضع قطعة بطاطس فى طبقه، قائلا: "وهل ستشرفين على غذائى إذن أيتها النحيبة؟".
 "حسناً؛ سوف أطعمك من أن إلى آخر، وهو ما سوف يعود بالفائدة على كل منا. يمكننى أن.. قاطعت نفسها وألقت شوكتها عندما جاءها صوت هدير سريع من الخارج.
 قال برودى فى هدوء: "إنها شاحنة كارل".
 "شاحنة كارل! إنه يفرعنى فى كل مرة. عليه أن يصلح هذه الشاحنة اللعينة".
 "وهل تكتبين أنت أو أى شخص آخر هنا فى الفيسبوك مثل هذه الأشياء؟".
 "أية أشياء؟".
 "وصفات الطعام".
 "حسناً". قالتها وهى تجبر نفسها على التقاط شوكتها لكى تواصل تناول طعامها بالرغم من أنها كانت مازالت تشعر بغصة فى معدتها. "بالطبع؛ لقد كنت منظمة بل وحريصة بعض الشيء

حتى قبل أن ينقلب حالى. لدى الكثير والكثير من الوصفات على حاسبى. ولكن لماذا تسأل هل تسعى لمعرفة وصفة بسكويت الزيد؟".

"كلا؛ كنت فقط أتساءل لم لم تفكرى فى إعداد كتاب للطهى؟".

"كنت أفكر فى ذلك فى وقت ما عندما كنت أقدم فقرة غذائية فى أحد البرامج التلفزيونية". أضافت بابتسامة خاطفة: "كنت أعد وجبات سريعة ولذيذة تناسب مناسبات العشاء الشبابية ووجبات يوم الأحد التى تجمع بين الإفطار والغداء".

"ولكنك إن كنت تريدین فعل شىء فعليك أن تبادرى بفعله لا أن ترجئيه إلى وقت لاحق".

"ليس هناك أى برنامج تلفزيونى فى الأفق. إنه شىء لا يمكننى التحكم فيه".

"ولكننى أقصد كتاباً للطهى".

"كلا؛ لم أفكر فى هذا بالمرة... أقصد". لم لا تعد كتاباً للطهى. إنها تملك مئات الوصفات كما أنها تذوقتها جميعاً.

"ربما يمكننى بالفعل أن أفكر فى الأمر".

"إن كان لديك عرض جاهز، يمكننى أن أرسل وكيلى وأخطره بذلك إن أردت".

"ولكن ما الذى يدفعك إلى ذلك؟".

تناول آخر قطعة من اللحم فى طبقه، قائلاً: "إنه لحم رائع شهى. دعينى أوضح لك الأمر؛ لو أنك انتهيت من كتابة مسودة رواية؛ فما كنت لأقرأها إلا تحت تهديد السلاح أو تحت إغراء أنوثتك. وتحت هذه الظروف، إن لم تكن الرواية سيئة للغاية، فإننى قد أعرضها على وكيل أعمالى لكى يلقى عليها نظرة. ولكن بما أننى تذوقت طعامك بنفسى؛ فيمكننى أن أقدم لك هذا العرض بدون تهديد السلاح أو إغراء أنوثتك. هذا يرجع إليك".

أجابت: "يبدو لى معقولا، ولكن قل لى كم مرة أرسلت مسودات روايات إلى وكلائك وأنت واقع تحت تأثير مثل هذه الظروف؟".

"ولا مرة واحدة. لقد تعرضت لهذا الأمر بضع مرات، ولكننى

نجحت فى الفرار فى كل مرة".
 "وهل يجب أن أغريك إن قدمت لك عرضاً لكى يقبله
 وكيلك؟".

هز رأسه كما لو كان السؤال غيبياً، قائلاً: "حسنًا؛ نعم على ما
 يبدو".

" بالطبع، سوف أفكر فى الأمر". استعادت استرخاءها ثانية
 وجلست حاملة كوبها، مستطردة: "سوف أتركك تواصل تناول
 الطعام، ولكن عليك أن تضع فى اعتبارك؛ أولاً: أننى وعدت السيد
 دروبر أننى سوف أرسل له البواقي؛ ثانياً: أنك يجب أن تترك ما
 يكفى من اللحم لكى تعود به إلى منزلك وتعد لنفسك الشطائر
 وثالثاً: يجب أن تبقى مساحة فى معدتك لتناول الحلوى".

ركز برودى على النقطة رقم واحد، قائلاً: "وكيف استحق ماك
 تناول البواقي؟".

"لأنه ركب لى قفل الباب. إنه لم يطلب منى أى أجر فى
 المقابل".

"إنه يعاملك بلطف زائد".

"وأنا أيضاً، لم لم يتزوج إلى الآن؟".

أطلق برودى تنهيدة حزينة، قائلاً: "سؤال نسائى بحت، كنت
 أمل فيك ما هو أكثر من ذلك".

"أنت محق، هو بالفعل سؤال نسائى بحت، ولكننى كنت أود أن
 تكون لديه سيدة تعد له الطعام وتساعده فى عمله فى المتجر".

"ولكنك أعددت له اللحم على ما يبدو، كما أن ليون وفرانك
 العجوز يساعده فى المتجر. فضلاً عن أن بيك يعمل لديه لجزء
 من الوقت عندما يكون بحاجة إليه".

"ولكن هذا لا يغنى عن شخص يشاركك عملك ويهتم بتقديم
 وجبه ساخنة شهية لك فى نهاية اليوم".

"سمعت أنه قد تعرض لصدمة فى حياته منذ ما يقرب من
 نصف قرن. كان بصدد الزواج من خطيبته، ولكنها هجرته فى يوم
 حفل الزفاف قبل دقائق من إتمام مراسم الزواج، وارتبطت بصديق
 له".

"حقاً، هذا لا يصدق".

"هذا ما سمعته، ربما أضيف إلى القصة بعض عناصر التشويق لكي تبدو أكثر إثارة، ولكن الجوهر يبقى حقيقياً على حد تصوري".

"يالها من خائنة! لم تكن تستحقه".

"ولكنه على الأرجح نسي اسمها".

"بالطبع نسيه. لعلها الآن مع زوجها الرابع ولعلها أيضاً تتناول أدوية مؤلمة لعلاج المضاعفات الناجمة عن ثالث عملية تجميل لشد وجهها".

"أنت وضيفة بعض الشيء. يعجبني ذلك".

"هكذا أكون عندما يجرح أحدهم شخصاً أهتم بأمره. عندها أكون شريرة. إذن لم لا تقوم الآن وتستمتع بتناول عصيرك فوق الأريكة. سوف أنظف المكان هنا".

"عرفى كلمة (تنظيف)".

"راقب وتعلم".

"حسناً، ولكن المشهد أجمل من هنا. لقد شاهدت صورة لك منذ سنوات قليلة". عندما وجدها تحديق فيه، شرح لها، قائلاً: "وقرات مقالات على الإنترنت أيضاً في الصحف والمجلات".

"ولم كنت تبحث عن مقالات عني في الإنترنت؟".

"كنت أبحث عن معرفة المزيد عنك تحديداً؛ إنه الفضول. كان شعرك أقل طولاً".

حملت ريسى الصحون ووضعتها في الحوض، قائلة: "نعم، كنت أذهب إلى صالون التصفيف في نيوبيري. كان غالياً، ولكنه كان يستحق كل ما أذفعه فيه؛ هكذا بدا لي الأمر وقتها، ولكنني لم أتمكن من الذهاب إلى الصالون بعدها أبداً...". استدارت وفتحت صنوبر الماء ثم أضافت الصابون، مستطردة: "فتركت شعري ينمو".

"شعر جميل".

"كنت أحب الذهاب إلى صالون التجميل؛ كنت أحب أن يحظى مظهري بكل هذا الاهتمام الشخصي. كنت أجلس هناك وأحتسى

العصير أو القهوة أو الماء؛ أو أياً ما كانوا يقدمونه لى؛ ثم أخرج بعدها وأنا أشعر بالتجدد والإشراق. كانت هذه هى أحد الجوانب التى تجعلنى أحب أنوثتى".

استدارت بعيداً عن الحوض لكى تقسم بقايا الطعام نصفين داخل صندوقين كانت قد أحضرتهما من لدى جوائى، قائلة: "بعدما غادرت المستشفى؛ حجزت لى جدتى فى منتجع تجميل. حجزت لى تذكرة تصفيف شعر وعناية بالوجه وتديك. كان الكل رقيقين ومرحبين، ولكننى شعرت بالذعر داخل غرفة تغيير الملابس. لم أتمكن من خلع قميصى لكى أرتدى الروب. فما كان منى إلا أن غادرت المكان".

حملت اللعب لكى تضعها فى الثلاجة، مضيفة: "أما الشخص الذى كان يقوم بتصفيف شعرى والذى كنت أعرفه منذ سنوات، فهو رجل طيب القلب. عرض أن يأتى ليصفف شعرى فى المنزل؛ ولكننى لم أتمكن من ذلك".

"ولم لا؟"

"كان شعورى بالخزى طاغياً".

"ولكن هذا غباء".

"ربما، ولكنه كان شعوراً حقيقياً، وكنت أشعر أنه من الأسهل على أن أواجه الحرج بدلا من الخوف. إن الخوف المرضى من التواجد فى صالونات التجميل ليس أمراً خطيراً، ولكنه يتراكم".

"ربما يجدر بك أن تجربى ثانية".

من مكانها عند الحوض؛ رمته بنظرة من فوق كتفها، قائلة: "هل أبداً سيئة إلى هذا الحد؟".

"تبدلين جيدة. أنت محظوظة بجيناتك الوراثية، ولكن من الغباء ألا تعيدى تجربة شىء كنت تستمتعين به".

محظوظة بجينائى؛ فكرت فى العبارة وهى تضع الصحنون فى مكان التجفيف. لم تكن مجاملة شاعرية، ومع ذلك أشعرتها بشىء من الرضا عن مظهرها وهو الشعور الذى كانت قد افتقدته منذ فترة طويلة.

"سوف أدون هذا فى قائمتى".

استدارت لى تحفف يديها فى المنشفة فى الوقت الذى دفع فيه المقعد. لم تتراجع إلى الخلف؛ بالرغم من أنها فكرت فى ذلك. إن التراجع لن يجدى معه؛ ولكن الأهم من ذلك، فى رأيها، أنها لم تكن واثقة ما إن كنت تريد أن تتراجع بالفعل إلى الوراء. التقطت المنشفة من بين يديها ونحائها جانباً مما جعلها تجفل. كان يجب أن تترك مضرودة لى تحفف حتى لا -

وضع يديه على حافة الحوض من كلا الجانبين على نحو قريب الشبه بما فعله من قبل على غطاء السيارة، قائلاً: "ما الذى أعددتَه كحلوى؟".

"أعددت حلوى التفاح بالفانيليا والبوظة. تركته يسخن فى الفرن بينما كنا ...".

اقترب منها وطبع قبلة على جبينها فشعرت بتدفق الدم فى عروقها كما لو أنها أصيبت بصعق.

"يا إلهى!" قالتها بالكاد، ثم أضافت: "أشعر وكأن تلافيف عقلى قد تداخلت مع بعضها البعض. أشعر وكأنها احترقت وتصدر دخاناً".

"ربما كان عليك أن تستلقى".

"كنت أود ذلك، ولكن دعنى أقل شيئاً أولاً. إننى غسلت الملاءات لى تكون معدة فى حالة حدوث أى شىء".

لوى شفتيه وقال: "غسلت الملاءات؟".

"شعرت أننى يجب أن أفعل ذلك، ولكن ... هل يمكنك أن تتراجع خطوة إلى الوراء؟ أنا عاجزة عن التقاط أنفاسى الآن".

تراجع إلى الوراء، قائلاً: "هل هذا أفضل؟".

"نعم وكلا". لقد كان مثيراً؛ ولكنها بقيت متمسكة بانطباعها الأول عنه. لم يكن وسيماً ولكنه كان طاعى الجاذبية. كان رجلاً بكل ما تحمله الكلمة من معنى. يدان كبيرتان وقدمان كبيرتان وجسد قوى.

"أريد أن أحبك، أريد أن أستعيد كل هذه المشاعر ثانية، ولكننى أرى أننى بحاجة إلى الانتظار إلى أن أصبح أكثر تأكدا وثقة مما أريده".

"ومنى أنا أيضاً".

"هذه هى أحد الجوانب التى تعجبنى فيك. أنت تفهم مقصدى. قد يكون هذا طبيعياً بالنسبة لك. قد يكون جيداً وربما رائعاً. ولكنه يبقى طبيعياً. أما بالنسبة لى؛ فإن مثل هذه الحميمية سوف تكون شيئاً جيداً. لذا أرى أنه يجب أن يكون كلاً من متأكداً وواثقاً مما تريد؛ لأن هذا سوف يكبلك بحمل كبير".

"حسناً. أنت لى تمارسى الحب معى من أجل مصلحتى".

"إلى حد ما".

"هذا لطّف بالغ منك. ما هى حلوى التفاح هذه بحق الله؟".

"من؟ أه. انتظر". انتظرت لدقيقة وأغمضت عينها إلى أن استعادت توازنها ثانية، قائلة: "إنها حلوى شهية. هيا اذهب واجلس وانتظر دقيقة وسوف أثبت لك. هل تريد تناول القهوة؟".

"ألديك قهوة؟".

"فى الواقع...". اتخذت خطوة جانبية لتجنب التواصل معه ثانية ثم التقطت ترموساً كانت قد وضعت على المنضدة، قائلة: "لقد حصلت على بعض القهوة من الدور السفلى".

"إذن لديك قهوة".

رأت. للمرة الأولى. الدهشة على وجهه، فقالت: "قهوة خفيفة. ملعقة سكر واحدة؛ أليس كذلك؟".

"أجل. شكراً".

أعدت الحلوى وقدمتها له فى مكان المعيشة، قائلة: "إنها نهاية لطيفة للوجبة".

تناول أول ملعقة، معلقاً: "أين كان كل هذا طوال حياتى؟".

"لقد تعلمت إعداد هذا لأبى. كان هذا هو طعامه المفضل".

"إنه رجل ذواق".

ابتسمت وأخذت تلهو بطبق الحلوى الذى كانت قد أعدته لنفسها، قائلة: "أنت لم تذكر شيئاً بالمرة عن ... لست واثقة ما الذى يمكن أن أطلقه عليها".

"أظن أن العبارة المناسبة هى جريمة القتل".

"أجل؛ هى عبارة عن جريمة قتل. من بين ما ذكره المأمور أننى

أخطأت تحديد المكان وأن المرأة لم تكن ميتة. ربما شاهدت شخصين يتشاجران، ولكنها لم تكن جريمة قتل، وهو ما يفسر عدم تلقى أية بلاغات بمفقودين".

"وأنت لا تتفقين معه".

"لا أتفق معه فى شيء. أعلم ما رأيته وأعلم أين رأيته. ربما لم يتم الإبلاغ عنها لأنها لم تكن تهم أى أحد. أو ربما لأنها كانت. ربما. من فرنسا".

ابتسم برودى فى هذه المرة، قائلاً: "أياً كان المكان الذى جاءت منه؛ فمن المرجح أن يكون قد شاهدها أى شخص، وهى تشتري الغاز أو المستلزمات أو فى مخيم أو فندق. إلى أى مدى يمكنك وصفها؟"

"لقد سبق ووصفتها".

"كلا. أقصد، هل يمكنك وصفها لرسام؟"

"مثل أولئك المتخصصين فى مجال الشرطة".

"إن أنجيل فيست لم تصل إلى هذا الحد من التطور، ولكننى أعرف رسامين. لقد كنت أفكر فى ذلك".

"دوك؟"

"إنه يرسم بالفحم. إنها إحدى هواياته، ولكنه بارع".

"سوف يكون الهدف هو وصف ضحية جريمة قتل، وليس إجراء فحص طبي، أليس كذلك؟"

رفع برودى كتفيه إلى أعلى، قائلاً: "إن لم تكونى واثقة فيه؛ يمكننا أن نبحث عن شخص آخر".

أومات عندما تجهم برودى، قائلة: "إننى أثق بك، أرايت؟ لقد سبق وأخبرتكم بذلك، لذا أنا على أتم استعداد لأن أجرى هذه التجربة مع الدكتور والاس إن صحبتنى".

كان قد خطط للذهاب معها بالفعل. لم يكن بوسعه أن يفوت أية زاوية من زوايا الحادث؛ ولكنه واصل تجهمه وهو يتناول المزيد من الحلوى، قائلاً: "هل تريدان أن أصحبك إليه، وما الذى سوف تمنحني إياه فى المقابل هذه المرة؟ إننى أفكر فى شيء يتفق مع الزجاجة البيضاء التى تضعينها فى الثلاجة".

"الأحد يوم عطلتى. سوف أعد قائمة الطعام".
انتهى من تناول آخر قطعة من الحلوى، قائلاً: "وأنا أثق بك؛
سوف أتصل بـ دوك".

١٢

سألت ليندا وهى تضع الأطباق المتسخة على المنضدة لـ بيتى
وتدق على مرفق ريسى: "إذن كيف سارت الأمور؟".
"أية أمور؟".

"موعدك مع برودى ليلة أمس".

قلبت ريسى شرائح البرجر التى كانت تسويها على الشواية
لمائدة تضم بعض المراهقين جاءوا إلى المطعم بعد موعد المدرسة.
"لقد دعوته على العشاء فحسب. كان هذا مقابل خدمة أسداها
لى".

أدارت ليندا عينيها ونظرت إلى بيتى، قائلة: "عشاء فقط، وهل

تريدين إقناعى بأن الأمر لم يتعد هذا الحد؟".

قال بيتى وهو يضع الصحون فى الحوض: "إنها تحبنى أنا. إن الأمر خارج عن إرادتها".

"هذا صحيح. إننى أحاول جاهدة أن أتصدى لمشاعرى فى كل نوبة عمل لى هنا".

قالت ليندا: "لقد اشتريت الشموع ومناديل مائدة".

لم تكن ريسى تدرى أتضحك أم تتذمر وهى تقول: "يا إلهى! ألا تخفى عنكم خافية فى هذه البلدة؟".

"ليس هناك شيء لا أستطيع أنا أن أكشف عنه. هيا احك لى عن بعض الرومانسية. لقد كانت حياتى العاطفية جدياء مؤخرا تماما مثل فروة رأس بيتى".

"احذرى! إن فروة رأسى فى فترة استراحة فقط بين موسمين". ثم مرر بيتى يده على ما تبقى له من شعر، مستطرداً: "أشعر أنها قد بدأت تنبت من جديد؛ وسرعان ما سوف يظهر الشعر عما قريب".

سألته ليندا: "هل أنت بحاجة إلى بعض المخصبات؟ هل يجيد التقبيل؟".

"بيتى! إنه مدهش. أنا لعبة فى يده. لقد انتهت من إعداد الطلب" قالتها ريسى عندما انتهت من وضع البرجر والبطاطس وقطع سلاطة الكرنب التى كانت تعرف مسبقاً أنها سوف تؤول إلى سلة المهملات على يد زمرة أبناء المدرسة.

حملت ليندا الأطباق نحو الخارج، قائلة: "سوف أعرف كل ما حدث منك إن عاجلاً أم آجلاً".

قال بيتى معلناً: "أنا أجيد التقبيل بالفعل، فقط من أجل العلم".

"لم أشك يوماً فى ذلك".

"إن الرجال أمثالى. تعلمين مثلى. يجيدون مثل هذه الأشياء. فنحن ... اللعنة".

حدقت ريسى لأعلى بحركة استعراضية، قائلة: "لا أظن فى الواقع أننى يمكن أن أهدر وقتى الآن فى مثل هذه الأشياء".

وعندها شعرت بالاضطراب والتوتر يجتاح كل جسدها. كانت الدماء تتدفق من يد بيتى الذى كان قد أمسك بكلتا يديه بينما كانت الدماء تتناثر على الأرض عند قدميه.

"كان عليك أن تخبرينى أن أنتبه وأنا أضع يدي فى الحوض؛ اللعنة. لقد جرحت يدي. انتبهى؛ انتبهى؛ انتبهى".

سمعت بيتى يصيح وكأنه يقف على قمة جبل وهى فى بطن الوادى، ثم تحول صياحه إلى صراخ وضوضاء ثم صمت. أعادها اللطم السريع على خديها إلى وعيها ثانية. عندما رأت وجه جوانى أمامها، شعرت بالغثيان، فقالت: "هناك دماء".

"هل هى بخير؟ يا إلهى يا جوانى! لقد سقطت بشدة. لم أتمكن من الوصول إليها. هل هى بخير؟".

"كف عن الصياح فى وجهى يا بيتى؛ إنها بخير"، ولكن جوانى كانت قد بدأت بالفعل تمرر يدها على مؤخرة رأس ريسى بحثا عن أية نتوءات. "هيا اذهب إلى دوك، واطلب منه أن يخيطة لك هذا الجرح".

"ولكننى فقط أريد أن أتأكد من أنها بخير. قد تكون قد تعرضت لارتجاج أو شيء من هذا القبيل".

سألت جوانى ريسى: "كم إصبع ترين؟".

"اثنان".

"حسناً، هى بخير. والآن اذهب لعلاج يدك. هل يمكنك الجلوس يا فتاة؟".

أخذت تقاوم الغثيان والارتجاج؛ ثم جلست على أرضية المطبخ: "أجل يا بيتى هل الأمر سيئ؟ أعنى يدك؟".

"كلا؛ سوف يخيطة لى الطبيب الجرح فى الحال".

كان قد لف قطعة قماش حولها، ولكن ريسى رأتها وهى تفيض بالدماء. "أنا أسفة".

"إنه خطئى. عليك أن تهدئى الآن". ربت على كتف ريسى بيد حانية قبل أن يمضى فى طريقه.

"أنت مصابة بشيء من التورم فى مؤخرة رأسك هنا. سوف أحضر لك بعض الثلج".

قالت ريسى وهى تلتقط أصابع جوانى: "لا بأس، أنا فقط أريد أن أستعيد أنفاسى. يجب أن يذهب أحد مع بيتى. إنه جرح غائر". نهضت جوانى، قائلة: "اثبتى فى مكانك لدقيقة، أنت يا تودا أوصل بيتى بسيارتك إلى دوك. بقى خمس دقائق لحين إعداد طلبك". ثم استدارت جهة ريسى، مستطردة: "هل أنت راضية؟". "هناك دماء".

"أستطيع أن أرى هذا. إن يده يجب أن تنزف بعدما تعرضت للقطع بسكين. هذا كل ما فى الأمر. إن مثل هذه الحوادث تقع دائما فى المطابخ".

قالت ليندا وهى تخطو داخل المطبخ: "سوف أنظف المكان يا جوانى. سوف تتولى جوانيتا الموائد بالخارج". بدون أن تجيب بكلمة؛ أحضرت جوانى حقيبة ثلج من المبرد ولفتها بقطعة قماش رفيعة، قائلة لريسى فى لهجة أمرة: "ضعى هذا على الورم. وما إن تتمكنى من الوقوف على قدميك؛ يمكنك أن تصعدى إلى أعلى. سوف أتولى نوبتك اليوم". "كلا؛ أنا على ما يرام. يمكننى أن أعمل. بل إننى أفضل مواصلة العمل".

"حسنا. قضى على قدميك إذن ودعيني أتأكد من مدى ثباتك. أيتها الشاحبة الميتة". أضافت جوانى عندما وجدت ريسى تشبثت بالمنضدة وكأنها على وشك السقوط ثانية: "خذى فترة استراحة؛ تنفسى بعض الهواء؛ تناولى بعض الماء". ثم دفعت زجاجة ماء فى يدها، قائلة: "عندما تستعيدين بعض النظارة فى وجهك، يمكنك مواصلة العمل".

"يكفينى الهواء. شكرا لك".

عندما هزت جوانى رأسها؛ أومأت ليندا وتبعث ريسى إلى مؤخرة المطعم.

سألت ريسى: "هل تودين الجلوس؟".

"كلا؛ فقط أريد أن أستريح هنا لدقيقة. لا تشغلى نفسك بى.

أنا فقط أشعر بشيء من الاضطراب والكثير من الغباء".

كما أنك ترتجفين؛ هكذا فكرت ليندا وهى تستعيد زجاجة الماء

من يد ريسى المرتعدة وفتحتها لها بنفسها، قائلة: "إن العناكب تصيبني بمثل هذه الحالة، ليس العناكب الكبيرة فحسب؛ تعلمين هذا النوع الذى يمكن أن يحمل قطا كبيرا إن أراد وإنما أيضا العناكب متناهية الصغر؛ إنها تثير فزعى هى الأخرى. بل إننى ذات مرة خرجت أعدو من الغرفة وارتطم وجهى بالجدار فقط لأننى رأيت عنكبوتا. ضعى كيس الثلج على رأسك كما قالت جوانى، والا فسوف تصابين بنوبة صداع عصبية".

"أظن أننى كذلك. ولكن بيتى ...".

"إن الإغماء الذى أصابك أخاف بيتى حتى أنساه الجرح الذى أصاب يده. إذن لقد أسديت له خدمة".
"خدمة جيدة".

"كما أن جوانى تشعر بالقلق عليكما مما أنساهما أنها يجب أن تبحث عن شخص يحل محل بيتى إلى أن يلتئم جرحه. إذن هما خدمتان جيدتان".
"وأنا السبب".

"هل تودين الخروج فى وقت لاحق لكى نشرب نخب خدماتك الجيدة؟".

تناولت ريسى جرعة ماء بارد أخرى، قائلة: "أجل".

لم يكن البوفيه المفتوح المقدم فى كلانسى سيئا؛ على الأقل لم يكن يحتوى على الجعة؛ ولكن الأهم من ذلك بالنسبة لريسى أنها كانت قد اتخذت خطوة أخرى فى هذه الرحلة.

كانت تتناول الطعام فى مكان خارجى بصحبة صديقة.
كان مطعماً مفتوحاً غريباً؛ بالنسبة لخلفتها الوافدة من شرق البلاد.

كانت هناك جوائز معلقة على الجدران؛ رءوس لدبية الجبال والموظف والطبيب فضلا عن الإبل الأذانى التى كانت تزين الكسوة الخشبية التى كانت تغطى الجدار وحيوان السلامون وهو ما تعرفت عليه ليندا. كانت كل هذه الرءوس تحدد فيها عندما دخلت

مما أصابها بشيء من الصدمة والقليل من الضيق.
بدا لها الجدار المغطى بألواح الخشب عتيقا ومشرباً بالكثير من
الدخان والشراب.

كانت الأرضية مغطاة بالبقع جراء تساقط المشروبات عليها
بمرور الوقت. كان هناك جزء من المكان . أمام مسرح منخفض .
مخصص للرقص.

أما مكان إعداد المشروبات نفسه فقد كان كبيراً وأسود، وكان
مايكل كلانسى يشرف عليه. كان مايكل كلانسى قد جاء إلى
وومينج مباشرة من (كنترى كورك) منذ ما يقرب من اثني عشر
عاماً مضت. تزوج من سيدة كانت تزعم بأنها تنتمى فى جزء من
أصولها إلى الشيروكى وتطلق على نفسها اسم رينى. كان كلانسى
يبدو تماماً كما يجب أن يكون؛ كان رجلاً ضخماً قوياً؛ أيرلندياً.
كانت رينى تعد البطاطس وأياً ما كان يحلو لها فى المطبخ.

كانت مقاعد الملهى متهاكة جراء استعمالها على مدى اثني
عشر عاماً. كانت القائمة تضم أنواع المشروبات المختلفة.
وكانت هناك موائد للعب فى قسم آخر، وكان صوت الكرات
وهى ترتطم ببعضها البعض يتداخل مع صوت الموسيقى المنبعثة
من السماعات.

سألتها ليندا: "كيف حال رأسك؟".

"مازال فوق كتفى، ولكن حالته على الأرجح أفضل كثيراً من
حالة يد بيتى".

"سبع غرز. يا إلهى! ولكنه أحب الطريقة التى هزعت بها إليه
لدى عودته وحينما أجلسته وقدمت له الطعام بنفسك".
"إنه رجل طيب".

"أجل؛ هو كذلك. وبما أننا تطرقنا إلى الحديث عن الرجال؛
أريدك الآن أن تحكى لى إلى أى مدى ترين برودى مثيراً؟".

إن كانت بصدد اكتساب صداقتها فسوف تتصرف من هذا
المنطلق؛ هكذا قررت ريسى. مالت نحوها وأجابتها: "إنه بركان".
"كنت أعلم ذلك!" قالتها ليندا وهى تطرق المائدة بقبضة يدها،
ثم أضافت: "يمكنك أن تعرفى ذلك بمجرد النظر إليه. عيناه؛

فمه. أعنى؛ بنيته بالكامل وفمه خاصة. إنه فم جذاب".
 "هو كذلك. على أن أقر؛ هو كذلك".

"وهل هناك جوانب أخرى فيه تجدينها جذابة؟"
 "هذا هو كل ما أعرفه إلى الآن ولكننى أفكر بشأن الباقي".
 بضم مفتوح عن آخره وعينين متسعيتين؛ تراجعت ليندا فى
 جلستها وقالت: " تملكين قوة تحكم خارقة. هل هى مكتسبة أم
 مورثة؟".

"يمكنك أن تقولى إنها نتاج خوف مرضى. أنت تعلمين الآن كل
 شىء عنى".

شعرت أنهما بحاجة إلى لحظة صمت فارتشفت شرابها
 واستطردت: "وهل هذا يزعجك؟".

"لا أدرى. أحياناً وأحياناً يكون مريحاً".
 "لا أعلم ما إن كان على أن أقول شيئاً أم ألتزم الصمت. وخاصة
 بعد ما قالته جوانى...". قطعت حديثها وركزت باهتمام حقيقى
 على الشراب.

"ما الذى قالته جوانى؟".
 "ليس من المفترض أن أخبرك بما قالته؛ ولكن بما أننى قد
 أشرت إلى الأمر بالفعل؛ أعنى رغماً عنى، فقد أثارت هذا الأمر
 عندما بدأت جوانيتا تثرثر فيه. إن جوانيتا لا تقصد شيئاً من وراء
 ما قالته وإنما هى فقط لا تستطيع أن تبقى فمها مغلقاً أو سترتها
 على جسدها".

احتست ليندا رشفة أخرى من شرابها، قائلة: "على أية حال،
 لقد رفضت جوانى أن تصغى لما قيل، وقالت لنا بمنتهى الوضوح
 والصراحة إن أياً منا لا يجب أن يزعجك بهذا الأمر، ولكن بما أنك
 قد نوهت بشكل ما إلى...".

"لا بأس"، ألم يكن من المدهش أن تتضامن جوانى معها بتلك
 الحميمية معها؟ فأضافت: "ولكننى فقط لا أحب أن أتحدث فى
 هذا".

قالت وهى تمد يدها وترتبت على ريسى: "أنا لا أؤمك، لا
 أؤمك بالمرة. فلو أننى مررت بشىء من هذا القبيل لبقيت منطوية

على نفسى فى الزاوية فى حالة صدمة".

"كلا؛ لن تفعلنى هذا، ولكن شكرا".

"إذن؛ سوف نتحدث فقط عن الرجال والحب والطعام والأحذية، وكل تلك الأشياء المعتادة".

قالت ريسى وهى تمد يدها لتلتقط المزيد من المقبلات: "اتفقنا، أما بالنسبة للطعام؛ فيجب أن تعلمى أن ما قدم إلينا هنا ليس له أية علاقة بالمرّة بالجبن الحقيقى".

قالت ليندا وهى تعبت بشرائح البرتقال: "أما البرتقال فممتاز، ولكن إن تطرقنا إلى الرجال فسوف أتزوج لو".

أسقطت ريسى الطعام فى طبقها مما أحدث صوتا، قائلة: "يا إلهى؛ لا أصدق هذا رائع، لم تكن لدى أية فكرة".

قالت ليندا وهى تتناول طعامها: "ولا هو أيضاً، كما أننى أظن أننى سوف أحتاج للمزيد من الوقت والجهد إلى أن أهذه ليصبح شخصا جديراً بأن أتزوج به، ولكننى أجيد تنفيذ المشروعات".

"إذن، هذا يعنى أنك تحبينه".

رق وجهها الجميل وازدادت الغمازة التى فى وجهها عمقا: "أحببته طوال حياتى، منذ أن كنت فى العاشرة. هو يحبنى أيضاً، ولكنه يواجه هذه الحقيقة بالهروب إلى الجانب المقابل ومطاردة كل أنثى تقع عليها عينه حتى لا يفكر فى الأمر. ولكننى سوف أجعله يقلع عن ذلك. إنها مسألة وقت".

"حسناً، إنها خطة بارعة يا ليندا".

"ولكننى أصبحت ضيقة الأفق قليلاً هذه الأيام".

"لم يحدث أى شىء بيننا ... إن كنت تريد أن تعرفى".

"أعرف، ولكننى لم أكن لأحمل لك أية ضغينة لو حدث، أو بمعنى أدق لم أكن لأحمل لك الكثير من الضغينة. فأنا وجوانيتا تجمعنا علاقة طيبة بالرغم من أنه كان يواعدنا منذ فترة. ولكن ثانياً؛ ومن الذى لم يواعد؟". أطلقت ضحكة، ثم أضافت: "ولكننى لم أكن لأدعوك على حسابى فى هذا المكان لو حدث شىء بينكما. لقد كانت تربطنا علاقة عندما كنا فى السادسة عشرة ولكننا لم نكن على استعداد لأية علاقة جادة. وهل يمكن إقامة

علاقة جادة فى السادسة عشرة؟".

"ولكنكما كبيرتما الآن".

"أجل بالفعل. وعليه أن يفهم ذلك، ولكن برودى لم يواعد أحدا هنا فى فيست إن كنت تريدين معرفة ذلك. يقولون إنه كان يواعد سيدة تعمل محامية لدى جاكسون من أن إلى آخر منذ فترة، كما قيل إنه يواعد سائحة أو اثنتين ولكنه لم يواعد أحدا من السكان هنا".

"أظن أنه يسرني سماع ذلك. لست واثقة مما يدور بيننا الآن حقا، باستثناء أن هناك بعض الحرارة".

"الحرارة هى بداية جيدة. باعتبارك طاهية؛ يجب أن تعرفى ذلك جيدا".

"لقد مضى وقت طويل"، قالتها ريسى وهى تبحث بإهمال فى نهايات شعرها وتراقب ليندا جيل وهى تفعل نفس الشيء، ثم أضافت: "أين تصففين شعرك؟".

"عندما أكون على عجل أم عندما أريد أن أجذب الأنظار؟".

"لا يمكننى جذب الأنظار".

"بل يمكنك يا ريسى، ما رأيك بأن نقنع جوانى بأن تمنحنا عطلتنا فى يوم واحد لكى أصحبك إلى صالون تصفيف الشعر؟".

"حسنا، ولكننى فى آخر مرة حاولت أن ألتزم فيها بموعد التصفيف؛ هربت من الصالون كالفأر".

قالت ليندا وهى تمتص شريحة البرتقال وتبتسم: "لا مشكلة سوف أحضر حبالا".

عندما ابتسمت ريسى، اعتلى أحد رعاة البقر من السكان المحليين خشبة المسرح. كان طوله يقارب ست أقدام وكان يرتدى حذاء مرتفعا وينطالا من الجينز باهت اللون. أما الدائرة البيضاء المرسمة على جيبه الخلفى فقد كانت. كما علمت ريسى. جراء حملته علبة نشوق.

سألت ريسى وهو يلتقط مكبر الصوت: "إنه وقت التسرية؟".

قالت ليندا وهى ترفع كوبها جهة المسرح: "هذا يعتمد على مدى تقييمك للتسرية كل ليلة فى كلانسى. هذا هو روبين جيتز

إنه يعمل مع لو".

"قهوة سوداء وبيض ولحم وبطاطس محمرة. هذا هو إفطاره المعتاد صباح الأحد".

"إذن أنت تعرفينه. إنه جيد".

كان صاحب صوت قوى عميق، كما بدا من الواضح أنه صاحب شعبية كبيرة عندما بدأ الصغير والتصفیق يتعالى حين بدأ يشدو بأغنية (روبی).

بينما كانت تصغى إليه وهو يشدو بأغنية عن امرأة خائنة حاولت أن تتصوره وهو يقف على ضفة النهر فى سترة سوداء وقبعة سيد برتقالية.

فكرت أنه يمكن أن يكون هو. إنه صاحب يد قوية كما أنه يتمتع برباطة جأش تبدو واضحة هنا وهو يقف ويفغى.

كما يمكن أن يكون هذا الرجل أيضا؛ هذا الرجل الذى تعد له البيض والبطاطس صباح الأحد، أو قد يكون أى رجل من الرجال الجالسين هنا؛ أى شخص منهم يمكن أن يكون هو القاتل؛ أى شخص منهم . فكرت ثانية بينما بدأ الرعب يزحف إلى جسدها ويقبض على حلقها.

علت الموسيقى وأبحر الصوت الجهورى عبرها. تواصلت الأحاديث ولكنها خبت احتراما للمغنى. كانت الكؤوس تطرق الخشب والكراسى تحك الأرض.

ولكن الخوف الزاحف بدأ يتمكن منها ويسد مجرى الهواء. رأت وجه ليندا؛ رأت فمها يتحرك؛ ولكن التوتر والقلق صم أذنيها. أجبرت نفسها على التقاط نفس ثم آخر. "ماذا؟ أسفة؛ لا أسمعك...".

"هل أنت بخير؟ لقد شحب وجهك. هل رأسك يؤلك؟".

أجبرت ريسى نفسها على النظر ثانية نحو المسرح، قائلة: "كلا؛ كلا؛ أنا على ما يرام، ولكننى مازلت أجد صعوبة فى التواجد فى مكان مزدحم صاخب؛ على ما أظن".

"هل تودين الخروج من هنا؟ ليس من الضروري أن نبقى".
فى كل مرة كانت تهرب فيها؛ تتراجع خطوة إلى الخلف، وها

هو تراجع آخر، فقالت: "كلا؛ كلا؛ أنا بخير. هل فعلت ذلك من قبل؟".

استرقت ليندا نظرة إلى المسرح بينما كان روبين ينهى أغنيته بتصفيق حار، قائلة: "بالطبع. هل تودين ذلك؟".

"كلا، ولا مقابل مليون دولار. حسناً؛ نصف مليون". اعتلى رجل آخر المسرح وبما أنه فى قرابة الثانية والستين وطوله لا يتعدى خمس أقدام وثمانى بوصات، فقد قررت ريسى أن تشطبه من القائمة.

و لكنه فاجأها بصوته العذب وهو يغنى، فقالت: "ولكننى لا أعرفه".

"إنه (تى. بى. أنجر). يدرس فى المدرسة الثانوية. (تى. بى.) هو اختصار كلمة (تيدى بير). وها هى زوجته أرلين التى تجلس هناك. تلك السمراء صاحبة القميص الأبيض. إنهم لا يذهبون إلى جوانى كثيراً؛ يفضلون البقاء فى المنزل؛ لديهم اثنان من الأبناء؛ ولكنهم يحضرون إلى كلانسى حتى يمارس الغناء؛ مرة أسبوعياً. أرلين تعمل فى المدرسة هى الأخرى؛ فى الكافيتريا. إنهما طيبان للغاية".

لقد شعرت ريسى بالفعل أنه يشدو بكل كلمة وهو ينظر فى عيني زوجته.

ذكرت نفسها بأنه مازالت هناك مشاعر رقيقة فى العالم؛ الحب والطفية. كان من الجيد أن تصبح جزءاً من كل هذا ثانية؛ أن تشعر به ثانية.

كان العرض الأخير مثيراً للمرح؛ حيث اعتلت خشبة المسرح هذه المرة سيدة شقراء ذات أذن صغيرة، والكثير من حس السخرية من النفس وانطلقت تشدو أغنية لـ (دولى باترون). غنت لساعة كاملة وحازت إعجاباً باهراً.

عندما سارت ريسى فى طريق العودة إلى شقتها فى الشوارع الهادئة؛ شعرت بشبه أمان كامل؛ شبه ارتياح كامل. كانت قد اقتربت من هذه المشاعر أكثر من أى وقت مضى.

وعندما فتحت باب شقتها؛ شعرت وكأنها قد عادت إلى ما يشبه

منزلها.

بعدها أغلقت الباب وتفقدت القفل ووضعت الكرسي تحته؛
ذهبت لتغتسل.

وعلى عتبة حمامها الصغير؛ تجمدت فى مكانها. لم تجد أى
أداة من أدوات تجميلها على الرف الضيق بجوار الحوض. أغمضت
عينيهما بعنف؛ ولكنها عندما فتحتهما ثانية بقى الرف خاويًا.
فتحت خزانة الأدوية حيث تضع الأدوية ومعجون الأسنان. كانت
أيضًا خاوية.

وبشئ من الضيق أخذت تدور فى الغرفة بحثًا عن مقتنياتاتها.
كان فراشها معدا بعناية مثلما تركته فى الصباح. والغلاية تبرق
فوق المدفأة؛ ولكن السترة المزودة بغطاء للرأس التى كانت تعلم أنها
تركتها على المشجب كانت قد اختفت.

وعند مؤخرة السرير وليس تحته وجدت معدات التخميم.
ارتدعت ساقاها وهى تمر فوقها وتحولت دهشتها إلى صيحة
بكاء عندما فتحت السحاب لتجد كل ملابسها موضوعة بعناية
بداخلها.

وجدت كل شئ حملته معها؛ كل شئ وجدته فى حقيبة
التخميم. كل شئ؛ مطو بعناية، وكأنها على أهبة الرحيل
من الذى يمكنه أن يفعل ذلك؟

استسلمت لاضطراب ساقها وأجلست نفسها على جانب
الفراش، وواجهت الحقيقة. لا أحد يستطيع. لا أحد يستطيع فى
وجود القفل الجديد.

لابد أنها هى التى فعلت هذا. لابد أنها هى. لابد أنه حدسها
الداخلى الذى دفعها إلى ذلك؛ بعض بقايا الانهيار الذى كان قد
أصابها. إنه الحدس الذى يريد أن تهرب؛ ترحل؛ تنتقل إلى
مكان آخر.

و لكن لم لا تتذكر كل هذا؟

إنها ليست المرة الأولى؛ هكذا ذكرت نفسها. أسقطت رأسها بين
يديها. ليست المرة الأولى التى تفقد فيها الشعور بالوقت أو تعجز
عن تذكر شئ ما.

ولكن ... لقد مرت شهور على مثل هذه النوبات التي كانت تصيبها.

فكرت وهي تقاوم شعورها باليأس؛ كدت أشعر أنني في بيتي، بل إنني تركت نفسي تصدق أنني في بيتي؛ ولكن هذا الجزء الخفى العميق في نفسها كان يعلم أنه أبعد ما يكون عن ذلك.

ربما عليها أن تصفى لهذا الصوت. ربما عليها أن تحمل حقيبتها وترحل من هنا؛ تركب سيارته وتقودها. إلى أى مكان.

ولكنها إن فعلت؛ فسوف تنتقل إلى مكان آخر لن تستقر فيه. لديها مكان هنا؛ يمكن أن تلوذ به. لديها صديق هنا تواعده ولديها صديقة تسهر معها، لديها عمل ومنزل، لديها. إن حرصت عليها. هوية هنا في هذا المكان.

أعادت كل مقتنياتهما. الملابس ومعجون الأسنان والزجاجات والأحذية. إلى مكانها. بالرغم من أنها كانت تشعر باضطراب في معدتها فقد أدارت حاسوبها المحمول، ولفتت نفسها بغطاء في محاولة للتصدي للبرودة التي كانت تجتاحها من الداخل؛ ثم جلست لتكتب.

لم أهرب، لقد طهوت اليوم وحصلت على أجرى المستحق. وجرح بيتي يده وهو يغسل الصحون وقد أصابتني الدماء بصدمة. أصبت بإغماء ولكنني لم أهرب.

وبعد انتهاء العمل؛ ذهبت إلى كلاسسى مع ليندا. تحدثنا عن الرجال؛ عن الشعر؛ عن الأشياء العادية التي تتداولها النساء. إن الجدران هناك مغطاة برعوس الحيوانات الميتة؛ الأطباء والموظف والغزلان وحتى الدببة. الناس هناك يغنون؛ معظمهم من أهل البلدة؛ وتتفاوت مواهبهم. شعرت ببوارد نوبة فزع، ولكنني لم أهرب وشعرت أنني تحسنت. لدى صديقة هنا في فيست. أكثر من صديق في واقع الأمر ولكن ليس لدى صديقة حميمة.

في وقت ما؛ اليوم؛ حزمت مقتنياتى ولكنني لا أذكر أنني فعلت ذلك. ربما فعلت ذلك في فترة الاستراحة بعدما جرح

بيتى يده. ربما. الدماء؛ ورؤية الدماء أصابتنى بصدمة،
وأعادت إلى ذكرى ما وقع فى مطعم مانو. لذا شعرت للحظة
أننى أرى دماء جينى وليس بيتى.
و لكننى أعدت كل شىء إلى مكانه. سوف أذهب غدا للقاء
دوك والاس لكى أصف. بقدر ما أستطيع. الرجل والمرأة اللذين
رأيتهما على ضفة النهر، لأننى رأيتهما؛ رأيت ما فعله بها.
لم أهرب اليوم. ولن أهرب غدا

١٣

أعد دوك والاس الشاي والقهوة فى أوانى تقديم فخارية جميلة
الشكل كما أعد قطع البسكويت فى آنية باللون الأخضر الفاتح.
أعد كل هذا وسط مجموعة من الأطر التى تضم الصور
العائلية والوسائد المبعثرة هنا وهناك التى أضفت جواً من الدفء
والحميمية.

إن كان قد كبد نفسه مشقة إضفاء هذه اللمسات الدافئة لكى
يشعر ريسى بجو من الاسترخاء؛ فقد أفلح بلا شك. فقد وجدت
ريسى نفسها مفتونة بكل ما حولها بدلا من أن يستحوذ عليها
القلق وهى جالسة أمام المبخرة المشتعلة التى كانت تشيع رائحة

زهو الجردينيا فى الهواء.

شعرت للوهلة الأولى أنه رجل باعث على الراحة والاطمئنان ثم جاء انطباعها الثانى عنه أنه رجل مدرب بشكل جيد.

لم تكن الجدران هنا مغطاة برعوس الحيوانات؛ لم تكن الأضواء مباشرة أو قوية؛ كما كان الفرش من الطراز الهندى. بالرغم من أنها كانت تعلم أنه يحب الصيد إلا أنها لم تجد رأس حيوان مدلى على الحائط وإنما مرآة بيضاوية جميلة ذات إطار خشبى.

إن هذه اللسمات كانت ستعجب جدتها بلا شك.

بل إنها فكرت أن الغرفة يمكن ببساطة أن تكون إحدى غرف البيوت فى بوسطن ليكون هيل بل وعبرت عن رأيها هذا.

"كانت هذه غرفة سوزان المفضلة فى المنزل". قالها دوك وهو يمد يده مقدما لها الشاى، ثم أضاف: "كانت تحب الجلوس والقراءة هنا، كانت قارئة نهمة، وقد احتفظت بالغرفة كما كانت تحبها".

ابتسم قليلا ومد يده لبرودى بقدرح من الشاى، قائلا: "ولكنها مازالت باقية معى أيضا بشكل آخر. بل إنها...". صمت للحظة ومن خلف نظارته؛ بدت عيناه بهما قدر من الطيبة وكانت نظارته لاذعة، ثم أضاف: "أستطيع أن أجلس هناك بعد يوم طويل وأحادثها. قد يظن البعض أن هذا ضرب من الجنون؛ رجل يتحدث مع زوجته الميتة، ولكننى أرى أن هذا تصرف بشرى طبيعى، فالكثير من الأمور التى يظن البعض أنها مجنونة بعض الشئ تكون بشرية تماما".

قال برودى معلقا وهو يمد يده ليلتقط إحدى قطع البسكويت: "شئ من الجنون؛ إنها إحدى السمات البشرية".

قالت ريسى: "إذن أنا إنسانة طبيعة. أصغ إلى؛ أنا أقرب بأن كل محاولاتك تشعرنى بالراحة. لقد شعرت بالفعل بالراحة وقد أذيت ما عليك، ولكننى أعلم جيدا أننى مزيج من العقد الغبية الممزوجة بأنواع الفوبيا المرضية المتبلدة بجنون الاضطهاد".

قال برودى وهو يواصل تناول البسكويت: "من الجيد أن تعرفى نفسك، الكثيرون لا يدركون أنهم مجانيين مما يثير ضيق

الباقيين".

رمته بنظرة ثم ركزت على الدكتور والاس، قائلة: "ولكننى أعلم أيضاً أن ما رأيته بجوار النهر كان حقيقياً، لم يكن حلماً ولا هلوسة، لم يكن وليد عقلى المشوش وخيالى النشط، أياً كان ما يظنه المأمور، أياً كان ما يظنه أى شخص؛ فأنا أدرك تماماً ما رأيته".

قال دوک فى بساطة: "لا تتحامل على ريك، إنه فقط يؤدى عمله، وهو يؤدى عمله على وجه جيد هنا فى أنجيل فيست".

همهمت ريسى: "هكذا يقول الجميع".

"ومع هذا فهذا لا ينفى أننا يمكن أن نساعد".

"هل تصدقنى؟"

"لا يهم إن كنت أصدقك أم لا، ولكن ليس لدى أى سبب وجيه يمنعنى من تصديقك. يبدو لى أنك كنت تبذلن قصارى جهدك هنا لكيلا تلفتى الأنظار".

ارتشف دوک قهوته دفعة واحدة والتي كانت ريسى تعلم أنها مكونة من نصف مقدار من الماء ونصف آخر من اللبن عندما وقع بصرها على إناء اللبن الزجاجى. بعدما مد ساقيه شابك كاحليه حيث كان يرتدى حذاء رياضياً.

"يجب أن أقول إن كل محاولاتى فى هذا الصدد قد باءت بالفشل الذريع".

"حسناً؛ إن الإبلاغ عن جريمة قتل سوف يلقى الضوء على المبلغ بلا أدنى شك، وهذا يعنى أنه لا يبدو من المنطقى أن تختلقى هذه القصة وتجذبى أنظار الجميع نحوك". ثم ضغط نظارته على عينيه ونظر إليها من خلال عدسات ناصعة النظافة، مضيفاً: "فضلاً عن أنه يبدو لى أن برودى يصدقك وأنا أعلم أنه صعب المراس. إذن..."

نحى دوک قهوته جانباً، والتقط دفتر الرسم والقلم، مستطرداً: "على أن أقر بأن هذا يثير اهتمامى. يبدو لى وكأننى فى مسلسل (القانون والنظام)".

"أى جزء؟"

ابتسم دوک، قائلاً: "شخصياً، يعجبنى الجزء الأول. لقد

أخبرك برودى بأننى أجيد الرسم بعض الشيء، بل إننى أملك بعض اللوحات المرسومة بالفحم فى المعرض".
"أود زيارته".

"ينبغى ذلك، فلديهم أعمال جميلة لبعض الفنانين من أهل البلدة، ومع ذلك فإننى لم أفعل أبداً أى شيء من هذا القبيل من قبل؛ لذا أجريت بعض البحث عن الأمر. سوف أطلب منك أن تفكرى أولاً فى الأشكال؛ إن كنت تستطيعين ذلك. فكرى فى شكل الوجه بداية. هل هو مربع أم دائرى أم مثلث. هل يمكنك ذلك؟".
"أجل؛ أظن ذلك".

"أغمضى عينيك لدقيقة ثم استحضرى الصورة فى ذهنك".
فعلت؛ واستحضرت صورة المرأة. "بيضاوى على ما أظن، ولكنه بيضاوى ضيق وطويل، وكأنه قطع هندسى ناقص".
"هذا جيد. أى أنها تميل إلى النحافة. ثم؟".
"نعم. كانت صاحبة شعر طويل وكانت القبة. القبة الحمراء . تتدلى لتغطى جبهتها؛ ولكننى أدركت أنها صاحبة وجه طويل نحيف".

استطردت ريسى: "لم أر عينها فى البداية، فقد كانت ترتدى نظارة شمسية كبيرة؛ على ما أظن".
"ماذا عن أنفها؟".

"أنفها؟". بقيت صامتة تماماً وكأنها لا تتذكر أى شيء، ثم قالت: "يا إلهى! لا أظن أننى سوف أجيد ذلك".
"ابذلى أقصى ما بوسعك".

"أظن ... أظن أن أنفها كان طويلاً ومحدباً تماماً مثل وجهها. لقد لاحظت فيها أكثر لأنه كان يتحرك. كانت تتحدث وتصيح معظم الوقت. بدا لى فمها قاسياً بعض الشيء، بدت لى قاسية الطبع. لا أدرى كيف أشرح ذلك".
"هل كان فمها رفيعاً؟".

"لا أدرى. ربما. لقد كان... متحركاً. ما أريد قوله هو أنها بدت وكأنها تريد أن تقول الكثير، وعندما كانت تتحدث. وأنا واثقة من هذا. كانت تقطب وجهها فى سخرية. كان فمها لا يكف عن التحرك.

كانت ترتدى قرطاً فى شكل طوق؛ أكاد أكون واثقة من هذا. لقد شاهدت بريق القرط. كان طول شعرها يتعدى كتفيتها، كان مموجاً وداكن السواد، وقد سقطت عنها نظارتها عندما دفعها إلى الأرض ولكن كل هذا حدث بسرعة كبيرة. كانت شديدة الغضب. كانت صاحبة عينين كبيرتين على ما أظن وكانت غاضبة، ثم أصبحت مصدومة، ثم "...".

واصل دوك حديثه بنفس النبرة الهادئة: "ماذا عن العلامات المميزة؟ هل هناك أية جروح؛ نتوءات؛ نمش؟".

قالت فجأة: "لا أتذكر أياً من هذا، أما عن مساحيق التجميل، فأظن أنها كانت تضع الكثير من مساحيق التجميل. أحمر شفاه. أجل! شديد الحمرة و... ربما يكون هذا من فرط حنقها، ولكنها كانت تضع الكثير من أحمر الخدود. كانت هناك نضرة فى وجهها تفوق الطبيعة؛ أجل هذا هو ما أستشعره عندما أستعيد صورة وجهها. ربما كان هذا بسبب الغضب أو ربما بسبب الإفراط فى استخدام أحمر الخدود. لقد كانت بعيدة للغاية حتى بواسطة النظارة المكبرة".

"لا بأس. هل يمكنك تخمين سنّها؟".

قالت ريسى وهى تضغط عينيها بأصابعها: "يا إلهى! أجل، ربما فى أواخر الثلاثينيات. يمكنك أن تضيف أو تنقص عقداً، اللعنة!".

"فقط أخبرينى بأول انطباع لديك. هل هذا الشكل يقترب من شكلها؟".

تحركت ريسى إلى الأمام فوق كرسيها عندما أدار دوك دفتر الرسم نحوها. كان أفضل مما تصورت. لم تكن المرأة التى رأتها هى التى تنظر إليها من الرسم، ولكن الصورة كانت قريبة الشبه بالفعل منها.

همست عندما شعرت بشئ من الفصّة فى معدتها: "حسناً، حسناً، أظن أن ذقنها كان مدبباً أكثر من ذلك، فقط أكثر قليلاً. كما أن عينيها لم تكن مستديرتين هكذا وإنما أطول من هذا قليلاً. ربما، ربما".

التقطت ريسى قذح الشاي ثانية والذي كانت تحتسى منه قليلا أثناء إجراء دوك للتعديلات، قائلة: "لا يمكننى أن أخبرك بلون عينيها، ولكننى أظن أن عينيها كانت غامقة اللون. لا أظن أن فهمها كان كبيراً. كما أن حاجبيها. يا إلهى! أتمنى ألا يكون قد اختلط على الأمر. كانا أرفع من ذلك؛ كما أنهما كانا مقوسين. كما لو كانت قد نمقتهما عن آخر شعرة. عندما رفع رأسها من فوق الأرض ممسكا بشعرها؛ سقطت القبعة التى كانت ترتديها. لقد نسيت هذا من قبل. لقد سقطت قبعتها وبدت جبهتها عريضة".

قال لها برودى: "خذى نفساً".

"ماذا؟"

"خذى نفساً".

"حسناً". عندما سكنت قليلا لكى تلتقط نفساً؛ أدركت كم كان قلبها يخفق بشدة وكم كانت يداها ترتعدان إلى درجة أن الشاي كاد يسقط من القدح. "كانت تضع طلاءً على أظافرها، ربما كان طلاءً أحمر اللون. لقد نسيت هذا أيضاً. لقد رأيت كيف دست يديها فى الطين عندما كان يخنقها".

سألها برودى: "هل أصابته بخدوش؟".

"كلا. لم تستطع. لا أظن ... لقد كان محكما قبضته عليها كما أنه كان يضع ركبتيه على ذراعيها. لم يكن بوسعها أن تحرر ذراعيها لكى تخدشه. لم تكن لديها فرصة. ما إن سقطت؛ لم يكن لديها أية فرصة".

"ما رأيك؟"

دققت ريسى النظر فى الرسم. وجدت أن هناك أشياء ناقصة؛ أشياء لم تكن واثقة من أنها تملك مهارة توصيلها لرسام. كانت هناك تعبيرات الغضب والحب والخوف؛ ولكن الرسم كان قريب الشبه.

"أجل، أجل، هذا جيد. يمكننى أن أرى ملامحها فى الصورة.

هذه صورة يمكن الاعتماد عليها، أليس كذلك؟"

"يمكننى أن أقول ذلك. دعينى أر إن كان بوسعى أن أنقحها عن ذلك قليلا. يمكنك أن تتناولى قطعة بسكويت من هذا يا ريسى

قبل أن يأتى برودى عليها جميعا. لقد أعدها ديك. إنه يجيد إعداد البسكويت المحلى بالسكر".

التقطت قطعة بينما كان دوك يطرح المزيد من الأسئلة. تناولت قدحا آخر من الشاي بينما كانت تراقبه وهو يغير أو ينقح شكل قم المرأة وعينيها، بينما كان يرفع الحواجب.
"إليك الصورة".

وضعت ريسى قدحها بشيء من الارتباك. "هذه هى. إنها جيدة. إنها قريبة جدا منها. هذا هو الشكل الذى أتذكرها عليه. هذا هو ما بدت عليه. أنا".

قال لها برودى بلهجة أمرة: "كفى عن إعادة التفكير فى كل مرة. إن كان هذا هو انطباعك عنها؛ فهذا جيد".

قال دوك وهو ينظر إلى برودى: "ولكنها ليست من أنجيل فيست، إنها لا تشبه أى شخص أعرفه ولا حتى من بعيد".
" كلا؛ ولكنها إن كانت قد جاءت إلى هنا؛ فلا بد أن يكون قد رآها أحدهم؛ ربما وهى تشتري الوقود أو المستلزمات. سوف نطرح الصورة للجماهير".

ضم دوك شفتيه وهو يدقق فى الرسم، قائلا: "يستطيع ريك أن يعد نسخا من الصورة ويوزعها على الجهات المسئولة، ربما يوزعها على المتنزهات العامة أيضا. إنها لا تبدو مألوفة بالنسبة لى. إننى أعلم أهل البلدة جيدا وعالجت منهم الكثيرين على مدى سنوات، بما فى ذلك السائحون والأشخاص الذين يأتون إلى هنا من وقت إلى آخر أثناء انتقالهم إلى أماكن أخرى. اللعنة؛ إننى أعرف كل من ولد فى الجوار على مدى العشرين عاما الماضية لأننى أنا الذى استقبلتهم بيدي فور ولادتهم، وهى ليست من أهل البلدة".

قالت ريسى فى هدوء: "وإن لم تكن قد مرت هنا، فهذا يعنى أننا لن نتعرف يوما على هوية هذه المرأة".

"هذا هو ما يعجبنى فيك أيتها النحيفة. أنت دائما تفكرين بإيجابية". قالها برودى وهو يدس قطعة بسكويت أخرى فى فمه، ثم أضاف: "هل ترغبين فى محاولة وصف الرجل لدوك؟".
"أنا لم أره. ليس فى واقع الأمر. رأيت لقطات لوجهه من

الجانب؛ وظهره؛ ويديه؛ ولكنه كان يرتدى قفازا. يبدو لى أنه صاحب يدين كبيرتين ولكن قد يكون هذا محض تصور. كان يضع قباعة ويرتدى نظارة شمسية ومعطفاً.

سألها دوك: "هل كان لديه شعر تحت القبعة؟"

"كلا، لا أظن ذلك. لم ألاحظ. كانت ... هي فى دائرة الضوء؛ يمكنك أن تقول ذلك. كانت هي التى تلفت الأنظار؛ وعندما طرحها أرضاً؛ افتابنى الذهول، ومع ذلك بقيت مثبتة نظرى عليها هي أكثر. لم أتمكن من منع نفسى من مواصلة مراقبة ما يجرى لها".

"ماذا عن شكل فكه؟"

"كل ما يمكننى تذكره هو أنه كان صاحب ملامح وجه قاسية. بدا لى قاسياً؛ ولكننى قلت ذلك عنها أيضاً؛ أليس كذلك؟". فركت عينيها وحاولت أن تفكر، ثم قالت: "كان هادئاً تماماً معظم الوقت وقد ترك عندى انطبعا بأنه مسيطر على الموقف تماماً. كانت هي متوترة ومضطربة بينما كان يقف هو أمامها فى ثبات؛ لا يكاد يتحرك. كانت هي طاغية على مسرح الأحداث؛ كانت تتحرك وتسرع وتلوح مهددة. دفعها وكأنه يزيح ذبابة. أنا فقط أنصت".

قال دوك وهو يرسم فى لامبالاة: "ربما، وربما لا، ماذا عن هيئته؟"

"كل شيء عنه يبدو لى كبيراً الآن، ولكننى لست واثقة. ربما يكون أطول أو أكثر عرضاً منها؛ بالطبع. فى النهاية عندما تقدم نحوها، أظن أنه كان يدرك تماماً ما هو بصدد فعله، وإمساكه يديها بهذه الطريقة، كان يمكن أن يمسكها بطريقة مختلفة حتى تهدأ ويتمكن من مواصلة الحوار معها ثم الانصراف. ربما كان هذا بسبب المسافة، ولكن تصرفه هذا بدا لى متعمداً تماماً، بارداً تماماً".

أدار دوك الرسم ورفع، فتجمدت ريسى فى مكانها.

كانت صورة كبيرة؛ يبدو فيها ظهره مستديراً؛ وجزء من صورة الوجه الجانبية. بما أن هذه الصورة كانت يمكن أن تنطبق على الكثير من الرجال؛ فقد عقد الخوف معدتها.

قالت معلقة: "مجهول".

قال دوك: "ومع ذلك يبقى بوسعك أن تسقطى بعض الأشخاص من الحسابان بمقتضى هذا الوصف".
 "بيتى، مثلاً، إنه رجل نحيل صغير الحجم، أو جو بيرس الصغير الذى يحمل مائة رطل إضافية ومصاب بارتفاع ضغط الدم".

شعرت ريسى بغصة أخرى فى معدتها وهى تقول: "أو كارل، الذى يشبه البرميل. إنه صاحب بنية غير مستقيمة. أنت محق، كما أننى لا أظن أنه كان صغير السن. أقصد لم يكن فى سن المراهقة أو أوائل العشرينيات. بدت لى يضىء ولغة جسده أكثر نضجا من هذا العمر. شكرا. هذا يضىء عقلى قليلاً".
 قال برودى وهو يرفع كتفه: "لم يكن أنا، ما لم أكن قد طرت مثل سوبرمان ذهاباً وإياباً من وإلى ضفة النهر".
 أخذوا يتباحثون للمرة الأولى، ثم ابتسمت ريسى، قائلة:
 "كلا، لم يكن أنت".

التقط دوك صورة المرأة ثانية، قائلاً: "سوف أعد نسخاً؛ سوف أعلق نسخة فى مكتبى. إن الكل تقريباً يمر بمكتبى، وسوف أعد نسخاً لمكتب المأمور".
 "شكراً جزيلاً".

"مثلما قلت؛ إن الأمر يشعرنى وكأننى أجرى تحقيقاً بوليسياً، إنه تغيير مهم ومثير فى حياتى. برودى لم لا تعيد هذه الصينية إلى المطبخ؟".

من النظرة التى رأتها ريسى على وجه الطبيب وهو ينظر إلى برودى، أدركت أنه استعاد دوره كطبيب نفسى ثانية، وأنها هى المريضة. بذلت جهدها لكى لا يبدو عليها الاستياء؛ خاصة بعد الخدمة التى أسداها إياها، ولكنها شعرت أن ظهرها قد تجعد فى مكانه عندما غادر برودى الغرفة.

بدأت حديثها: "لم أحضر إلى هنا لكى أجرى فحصاً طبياً".
 "ربما يجدر بك أن تفعلنى، ولكن الواقع أننى طبيب نفسى وأنت تجلسين فى بيتى. عيناك متعبتان. هل تنامين بما يكفى؟".
 "أحياناً. هناك بعض الليالى التى تكون أفضل من غيرها".

"ماذا عن شهيتك للطعام؟"

"متقلبة. أصبحت أكثر إقبالا على الطعام عن ذي قبل. أعلم أن صحتى البدنية مرتبطة بصحتى العقلية، وأنا لا أتجاهل أيا منهما".

"هل تصابين بالصداع؟"

قالت بتنهيدة: "نعم، ولكن ليس بالقدر الذى كان يداهمنى فيه الصداع من قبل، كما أنه بالطبع ليس بنفس الحدة. ونعم؛ مازلت أصاب بنوبات قلق ولكن ليس بنفس القدر أو الحدة أيضا. كنت أصاب من قبل بنوبات فزع ولكنها تراجعت وتحولت إلى كوابيس. مازلت أسترجع ما جرى لى؛ مازلت أشعر ببعض الألم أحيانا؛ ولكننى أفضل حالا. لقد سهرت فى كلاسى بصحبة ليندا. لم أكن قادرة على الذهاب إلى ملهى والجلوس بصحبة صديقة هناك منذ عامين. أفكر فى إقامة علاقة زوجية مع برودى. لم أقم أية علاقة صداقة منذ عامين".

"فى كل مرة أفكر فيها فى مغادرة هذه البلدة، لا أفعل. بل إننى أفرغت حقيبتى بعدما حزمته ليلة أمس وأعدت كل شىء فى مكانه ثانية".

من وراء نظارته؛ ازدادت عيناه حدة: "هل حزمت أمتعتك؟".
"أنا...". صمتت للحظة، ثم أضافت: "أجل، لا أذكر أننى حزمت حقيبتى، وأعلم أن هذه علامة سلبية للغاية على مستوى صحتى العقلية، ولكننى تصديت للموقف بأن أعدت كل أمتعتى وكذلك بالمجئ إلى هنا. إننى أسعى للتكيف. أسعى للتصدى واتخاذ موقف".

أشار دوك قائلا: "كما أنك تتخذين جانبا دفاعيا، أنت لا تذكرين أنك حزمت أمتعتك؟".

"كلا؛ لا أذكر، ولقد أخافنى الأمر. لقد وضعت أشياء فى مكان خاطئ ذات مرة أيضا، وهذا أيضا لم أتذكره؛ ولكننى واجهت الموقف. لم يكن بوسعى مواجهة مثل هذه الأمور منذ عام مضى".

"ما هى العقافير التى تتناولينها؟"

"لا أتناول شيئا".

"وهل كان هذا بناء على توصية الطبيب؟".

"كلا؛ فى واقع الأمر. بدأت أقلل منها شيئاً فشيئاً إلى أن توقفت عن تناولها نهائياً منذ أكثر من ستة أشهر. لقد كانت تساعدنى عندما كنت أشعر بحاجة إليها. أعلم أن العقاقير قد ساعدتنى على استعادة توازنى الثانية، لكننى لا أستطيع أن أواصل باقى عمرى وأنا أتعاطاها لكى تخفى هذا وتغطفى هذا. لقد ساعدتنى على اجتياز أصعب فترات حياتى وأنا الآن أريد أن أجتاز المحنة وحدى وبنفسى. أريد أن أكون نفسى".

"هل يمكن أن تأتى إالى إن شعرت أنك بحاجة إلى مساعدة طبية؟".

"حسنًا".

"هل تسمحين لى بأن أجرى لك اختباراً؟".

"لا...".

"أعنى فحصاً يا ريسى. متى كانت آخر مرة أجريت فيها فحصاً طبيًا؟".

تنهدت ريسى عندها وقالت: "منذ عام أو ما يقرب من ذلك".

"لم لا تأتين إلى عيادتى صباح الغد؟".

"ولكننى يجب أن أكون متواجدة فى نوبة الإفطار".

"غدا فى الثالثة عصراً إذن. أسدى لى هذه الخدمة".

أجابت: "يا لها من طريقة للتعبير! حسناً، يعجبني بيتك. كما يعجبني أنك احتفظت بالغرفة مثلما تحبها زوجتك. يعجبني أن أفكر أننى فى يوم ما سوف تكون لى غرفة وأن شخصاً آخر سوف يرغب فى الإبقاء عليها كما هى بدافع اهتمامه وحبه لى. أريد أن أحقق ذلك". دفعت نفسها على قدميها وقالت: "على أن أعاود الذهاب إلى العمل".

نهض هو الآخر، قائلاً: "غدا فى الثالثة عصراً". ومد لها يده كما لو كان يسرق منها اتفاقاً.

"سوف آتى".

صحبها إلى الباب بينما كان برودى يخرج من المطبخ. عندما خرجا؛ سار برودى نحو سيارته.

قالت له ريسى: "أفضل أن أسير، أريد أن أستنشق بعض الهواء .مازال لدى بعض الوقت قبل أن تحين نوبة العمل".
 "حسنًا .يمكننا أن نسير معاً، ويمكنك أن تعدى لى الغداء".
 "لقد تناولت لتوك البسكويت".
 "ماذا تقصدين؟"

اكتفت بهز رأسها، قائلة: "سوف يكون عليك أن تسير عائداً حيث تقف سيارتك".
 "سوف أحضرها بعض تناول الغداء. هل ستقدمون الدجاج؟".
 "نعم أستطيع أن أعدّه، ولكنه ليس فى قائمة الطعام".
 "إذن سوف أدفع لكم مبلغاً إضافياً فى المقابل. أريد أن أتناول الدجاج المسوى مع شرائح البصل والخبز. هل تشعرين أنك فى حال أفضل؟".

"أظن ذلك. إن الدكتور والاس له طريقته الخاصة فى إذابة الجليد". دست يديها فى جيب سترها ذات غطاء الرأس لكى تتصدى لنوبة الصقيع، مستطردة: "لقد ضغطت على دون أن أدري لكى أجرى فحصاً طبياً غداً؛ ولكنك على الأرجح كنت تعلم بذلك".

"لقد ذكر هذا. إنه من ذلك النوع الذى يحب أن يدس أنفه. ولكن بشكل غير مباشر. لقد سألتنى صراحة إن كنت قد أقيمت معك علاقة عاطفية".
 "ولم ذاك؟".

"هذه هى طريقته. طالما جئت إلى أنجيل فيست، فهذا يعنى أنك دخلت ضمن قائمة اهتمامه. لذا أؤكد لك أن هذه المرأة لو كانت قد قضت أى وقت هنا لتعرف عليها. ها هو كلب المأمور فى البحيرة ثانية. إنه يفضل السباحة عن السير".

توقفا لمشاهدة الكلب وهو يسبح بحماس فى الماء ويحدث أثرا على صفحة الماء التى تعكس صورة الجبال.

"إن بقيت هنا، فسوف أقتنى كلباً وأعلمه كيف يحضر الكرة من البحيرة تماما مثل . ما اسمها؟ مثلما تفعل أبى مع موزيز هناك. سوف أشتري أيضا كبينة لكى يبقى بالباب الخارجى عندما أخرج

للعمل. جدتى لديها كلب تطلق عليه ماركو. إنه يسافر معها أينما ذهبت".

"أهو كلب؟"

"بالطبع وهو كلب لطيف ومحبوب".

"ولكنه بهذا الوصف أشبه بالدمية من الكلب".

أطلقت ضحكة، قائلة: "إن ماركو شديد الذكاء والإخلاص".

"وهل يرتدى سترات صغيرة أنيقة؟"

"كلا ليس هناك سترات تناسب حجمه، وبالرغم من أننى أكن

له حيا عميقا فإننى أفكر فى اقتناء كلب كبير نشط مثل موزيز؛

كلب يفضل السباحة عن السير".

"هذا إن بقيت هنا".

"نعم. إن بقيت هنا". عندها تصورت الطريقة التى يثب بها

موزيز ووثبت وهى تعدو ثم ثبتت فى مكانها، قائلة: "أحب أن أحضر

إلى منزلك غدا مساء لأعد لك العشاء وأقضى الليل لديك".

واصل سيره معها وأخذ يتجول بجوار منزل كانت صاحبته قد

زرعت بعض زهور البانسييه فى شكل دائرة وسط حديقته ووضعت

حواله بعض الأقزام على شكل دميات مخيفة مغطاة بالقبعات

للحراسة.

أخذ يتعجب من هؤلاء الأشخاص الذين يفرسون مثل هذه

الدميات والحيوانات الوهمية داخل حدائقهم.

"وهل بقاؤك الليل يعنى أنك تنوين الزواج منى؟"

"أتمنى ذلك. لا يمكننى أن أعدك بشيء ولكننى أتمنى ذلك".

ثم مد يده ليفتح باب مطعم جوانى، قائلاً: "حسناً، سوف

أغسل الملاءات".

التزمت ريسى بموعد الطبيب واعتبرتها خطوة كبيرة أخرى. كانت

تكره؛ تكره هذا الشعور بالافتضاح عندما كانت تتجرد من ملابسها

وتلف نفسها بهذا الرداء الأبيض المفتوح.

ولكن إن كانت عاجزة عن التعرى أمام الطبيب، فما الذى تتوقع

أن تفعله مع برودى فى وقت لاحق؟

أخذت تفكر وهى جالسة فوق مائدة الكشف بينما كانت ممرضة
دوك تقيس لها ضغط الدم. سوف تكون كل الأضواء مطفأة وعيناها
مغمضتين وكذلك عيناه هو الآخر؛ كما تتمنى.

قالت لها ويلوو ذات الأصل الشوشونى: "مرتفع بعض الشيء
يا عزيزتى". كان أصلها يبدو واضحاً فى شعرها الأسود الذى كانت
تعقسه فى ضفيرة سميقة وعينيها البنيتين العميقتين.

"أشعر بشيء من التوتر؛ هكذا أكون دائماً عندما أذهب إلى
الطبيب".

ربت ويلوو على يد ريسى، قائلة: "لا تقلقى. إن دوك حنون
للغاية. أريد أن آخذ عينة دماء. اقبضى على يدك وفكرى فى كل
الأشياء السعيدة".

لم تشعر ريسى بالإبرة تقريباً مما جعلها تشيد فى نفسها
بكفاءة ويلوو. لم يكن بوسعها أن تحصى عدد المرات التى خضعت
فيها لهذا الإجراء منذ وقوع الحادث. بعض الممرضات كن يملكن
أيادى الملائكة والبعض الآخر أيادى كالطلق النارى.
"سوف يستقبلك دوك بعد دقيقة واحدة".

أومأت ريسى وشعرت بذهول عندما دخلت بالفعل لدى الطبيب
بعد مرور دقيقة واحدة فقط.

بدادوك مختلفاً بمعطفه الأبيض الذى كان يرتديه فوق قميصه
المنقط وسماعته الطبية التى كان يلف بها عنقه وحذاءه الأبيض.
غمز إليها قبل أن ينظر فى التقرير الخاص بها، قائلاً: "يمكننى أن
أخبرك فى الحال بأنك بحاجة لاكتساب عشرة أرطال".
"أعلم، ولكننى كنت بحاجة إلى خمسة عشر رطلاً منذ
أسبوعين".

"لم تجر أية عمليات جراحية باستثناء العملية التى أجريت إثر
الحادث، أليس كذلك؟".

بللت شفيتها، قائلة: "كلا. لقد كنت أتمتع دائماً بصحة
جيدة".

"لست مصابة بأية حساسية. ضغط دمك يمكن أن يكون أقل

من ذلك؛ كما أن نمط نومك يمكن أن يكون أفضل أيضا. هل دورتك الشهرية منتظمة؟"

"نعم. لم تكن كذلك، ولكن حبوب منع الحمل ساعدتني على ضبطها ثانية. لم أكن بحاجة إليها في السابق". ولكن هذا يمكن أن يتغير الليلة؛ هكذا فكرت وتساءلت إن كان ضغط دمها قد ارتفع نتيجة لذلك.

"ليس لديك تاريخ في مرض القلب أو سرطان الثدي أو السكر، ولا تدخين".

واصل قراءته للتقرير ثم نحاه جانبا وهو يومئ، قائلا: "لديك إذن أساس جيد".

فحص رئتيها ورد فعلها الانعكاسي اللاإرادي وطلب منها الوقوف لكي يتفحص اتساق الحركة والتوازن، ثم تفحص عينيها بتسليط الضوء عليها وأذنيها وغدها الليمفاوية ولوزتيها. وبينما كان يجري فحصه كان يجري معها حديثا عابرا عن أخبار البلدة.

"هل عرفت أن ابن بيبي الأكبر قد تم القبض عليه ومعه اثنان من أصدقائه وهم يسرقون الحلوى من المتجر".

قالت ريسى: "وهو الآن رهن الاعتقال المنزلي لمدة ستين يوما؛ وليس هناك فرصة لإطلاق سراحه. إنه يذهب فقط إلى المدرسة والمنزل وجوانى كما أنه يقضى ساعتين عصر كل يوم لأداء كل المهام التي يريد السيد دروبر أن يكلفه بها".

"كل هذا لصالح بيبي، كما أنني سمعت أن ميزي ناب ألقت ملابس بيل من النافذة ثانية. فضلا عن الجائزة التي كان قد فاز بها في المدرسة الثانوية ضمن فريق كرة القدم".

لم يكن الأمر سيئا؛ أدركت ريسى ذلك؛ لم يكن من السيئ أن تخوض مثل هذا الحوار. أحاديث حقيقية عن أشخاص يعرفهم كل منهما.

قالت له ريسى: "يقولون إنه خسر المال الذي كان من المفترض أنه يدخره لشراء خاتم الخطبة في لعب البوكر، وهو يزعم أنه كان يسعى لكسب المزيد من المال عن طريق اللعب لكي يشتري لها

خاتما يليق بها ولكنها لا تصدقه".

"إنها تلقى بمقتنياته من النافذة من ثلاث إلى أربع مرات سنوياً. إنه يدخر المال لهذا الخاتم منذ ما يقرب من خمس سنوات الآن، وهذا يعنى أنها قد ألفت بملابسه خمس عشرة إلى عشرين مرة تقريباً فى قارة الطريق. و هل تعلمين أن حفيد كارل قد فاز بمنحة (لارامى) الدراسية؟"

"حقاً؟ لم أكن أعرف".

لمعت عينا دوك: "حان وقت الإفطار، لقد علم كارل بهذا عصر اليوم، وهو يفتخر بها. سوف أدمو ويلوو الآن للدخول لكى أجري لك مسحاً على الثدي".

فى استسلام؛ وضعت ريسى قدميها فى الركاب؛ بدأت تحديق فى السقف والفرشاة التى كانت تخرج فى دوائر من المحمول بينما أدار دوك كرسيه بين ساقبيها وبقيت ويلوو لكى تساعده.

قال دوك معلقاً: "تبدين فى صحة جيدة".

"جيد؛ هذا لأننى لم أمارس أية رياضة هنا منذ فترة". عندما سمعت ويلوو تطلق ضحكة؛ اكتفت ريسى بإغماض عينيها. كان عليها أن تتذكر مقولة قديمة تفيد بالاحتباس من الأفكار، فهى سرعان ما تتحول إلى كلمات.

عندما أنهى فحصه؛ ربت دوك على كاحلها ثم وقف لكى يتجه إلى جانب مائدة الكشف لتفحص ثديها، قائلاً: "هل تجريين الفحص الشهرى للثدى؟"

"نعم. كلا. عندما أتذكر فقط".

"عندما تفتسلين؛ فى أول أيام الدورة. حاولى اكتساب هذه العادة وهكذا لن تنسى أبداً". حرك إبهامه برفق على جرحها، مضيقاً: "لقد تعرضت للكثير من الألم".

"نعم". بقيت تراقب الفرشاة المبهجة الملونة التى كانت تخرج من المحمول، ثم قالت: "الكثير من الألم".

"لقد ذكرت لى أنك تصابين بألم وهمى".

"أحياناً؛ أثناء رؤية كابوس أو بعده مباشرة، أثناء نوبات الفزع، ولكننى أعلم أن هذا ليس واقعياً".

"ولكنك مع ذلك تشعرين به".

"نعم أشعر به تماما".

"وكم مرة يتتابك هذا الألم الوهمي؟".

"يصعب القول، ربما مرتين في الأسبوع، على ما أظن، ولكنه

تراجع، فقد كان يصيبني مرتين يومياً".

"يمكنك أن تجلسي الآن". عاد إلى مقعده بينما انصرفت ويلوو

في هدوء خارجة. "أنت لست مهتمة بمواصلة العلاج؟".

"كلا".

"أو العقاقير الكيميائية؟".

"كلا. لقد استخدمت كليهما وقد ساعداني بالفعل كما سبق

وأخبرتلك؛ ولكنني أود الآن أن أعتمد على نفسي فقط".

"حسناً. أود أن أخبرك إذن بأنك تعانين من القليل من الضعف

وهو ما لم يفاجئني، كما أنني أتوقع أن يكشف تحليل الدم عن

إصابتك بالأنيميا. أريدك أن تكتثري من تناول اللحوم والأطعمة

الغنية بالحديد. إن لم يكن لديك علم بالأطعمة الغنية بالحديد

يمكن أن تطبع لك ويلوو قائمة بها".

"أنا طاهية أي أنني أعرف الطعام جيداً".

"إذن تناولي ما يجب تناوله". قالها وهو يشير بإصبعه جهتها

لكى يشعرها بأهمية ما يقوله. "لدى أيضا بعض الأعشاب التي

يمكنك استخدامها لكى تساعدك على النوم. يمكنك وضعها في

الشاي قبل النوم".

رفعت حاجبيها، قائلة: "أهذا هو الطب الشامل؟".

"لقد استخدمت الأعشاب على مدى قرون في الأغراض

العلاجية. كنت في الماضي كثيراً ما ألعب الشطرنج مع جد ويلوو.

كان رجلاً شوشونيا وكان أفضل لاعب شطرنج. علمنى الكثير عن

الطب الطبيعى. لقد توفي الخريف الماضى عن ثمانية وتسعين

عاماً أثناء نومه".

"إنها توصية رائعة".

"سوف أمزج لك الأعشاب وأحضرها لك عند جوانى مع

الإرشادات اللازمة".

"لا أريد أن أبدو مزعجة، ولكننى أود أن حصل على قائمة بالأعشاب أيضاً".

"يعجبني ذلك، ولكننى أريدك أن تأتى إلى هنا للمتابعة بعد ستة أسابيع".
"ولكن-"

"يجب أن أختبر وزنك، وأخذ عينة من الدم وأطمئن على صحتك بشكل عام. إن وجدت أن هناك تحسناً؛ فسوف نرجئ المتابعة التالية لثلاثة أشهر. أما إن لم يكن هناك تحسن". نهض من مقعده ووضع يده على كتفها ودقق النظر فى عينيها، مكملاً:
" ... فسوف أكون قاسياً".
"أمرك يا سيدى".

"حسناً أيتها الفتاة المطيعة. سمعت أنك تجيدين طهى طاجن اللحم البقرى. هذا هو المقابل الذى سوف أتقاضاه على حضورك اليوم بما أننى أنا الذى طلبت منك".
"ولكن هذا ليس منصفاً".

"ولكن إن لم يعجبني الطعام فسوف أجعلتك تسدين ثمن الزيارة. هيا اذهبى وارتندى ملابسك".
ولكنها بقيت جالسة لعدة دقائق عندما غادر هو المكان وأغلق الباب وراءه.

١٤

تذكر برودي أنه يجب أن يغسل الملاءات، ولكن استغراقه في عمله لما يقرب من ست ساعات متواصلة جعله يكاد ينسى أن يجففها.

بعد هطول المطر وتكون وحل الربيع الذي كان قد أغرق شخصياته فيه؛ شعر برغبة خافتة لتدخين سيجارة. لم يكن قد اقترب من سيجارة ونستون ووضعها في فمه منذ ثلاث سنوات وخمسة أشهر واثنى عشر يوماً. وجد نفسه وهو يحصى الفترة يمد يده لكي يستخرج اللفافة التي لم تكن موجودة. إن الانهماك في الكتابة لفترة زمنية لا يقل إثارة عن الاستمتاع

بالنساء ويشعره دائما بالرغبة فى التدخين، لذا بقى جالسا فى مكانه وأخذ يستعيد شعور التدخين لفترة؛ هذا الشعور المثير البسيط المغرى الذى يتناوبك عندما تمد يدك لتلتقط سيجارة أسطوانية رفيعة من اللقافة الحمراء ذات الخطوط البيضاء، والبحث عن ولاعة من عشرات الولاعات المبعثرة فى المكان، ثم إشعال السيجارة والتقاط أول نفس بيسر وسهولة.

ولكن اللعنة! لن يستطيع تذوق هذا المذاق الذى يمزج ما بين القسوة والمتعة. كانت هذه. من وجهة نظره. هى نعمة ولعنة الخيال الخصب.

لا شئ يحول دون نزوله البلدة فى الحال لشراء لقافة تبغ، ليس هناك حائل بالمرة، ولكنها كانت مسألة كبرياء؛ أليس كذلك؟ لقد أقلق عن التدخين ويجب أن يلتزم بما قطعه على نفسه. تماما مثلما فعل مع جريدة التريبيون؛ هكذا ذكر نفسه.

وبما أنه أغلق الباب؛ فلن يفتحه ثانية.

وهذه. على ما يعتقد. لعنة عناده المفرط.

ربما يمكنه أن يهبط الدرج ويتناول كيساً من الرقائق لكى تشعره بالإشباع، وربما يمكنه أن يعد شطيرة لنفسه.

كانت فكرة تناول الطعام هذه هى التى ذكرته بأن ريسى على وشك المجئ بعد بضع ساعات قليلة. مما جعله يتذكر الملاءات التى كانت لا تزال فى الغسالة.

"اللعنة!"

نهض من على مكتبه وهبط الدرج حيث غرفة الغسيل التى تضم الغسالة والمجفف. وما إن وضع الملاءات فى المجفف؛ حتى استدار عائدا لتفحص المطبخ.

كانت صحنون الإفطار مازالت فى الحوض. حسناً؛ وكذلك أطباق عشاء ليلة أمس. كانت الجريدة وصفحات نسخته اليومية من شيكاغو تريبيون التى كان مشتركاً فيها. يصعب التخلص من العادات القديمة. مبعثرة على المائدة ويجوارها دفتران ومجموعة متنوعة من الأقلام الجاف والرصاص؛ ورزمة بريد.

كان عليه أن يتقبل فكرة أنه يجب أن ينظف كل هذه الفوضى

وهو ما كان بمثابة عبء حقيقى عليه، وبما أن المهمة كانت مرتبطة بتناول غداء ساخن شهى؛ فقد كان الأمر يستحق.

فضلا عن أنه؛ لم يكن حيواناً.

شمر أكامام سترته المفضلة ثم حمل الصحون من الحوض. سأل نفسه وهو يعد الصابون ويفتح الماء الساخن: "لم وضعتها هنا فى المقام الأول؟ فى كل مرة تفعل ذلك؛ تجد نفسك مطالباً باستخراجها ثانية من الحوض".

غسل الصحون ثم شطفها؛ لکم كان يتمنى لو أن الكبينة مزودة بغسالة صحون. ثم فكر فى ريسى.

سأل نفسه؛ ترى هل التزمت بموعدها مع الدكتور والاس؟ ترى ما الذى سوف أراه فى هاتين العينين الواسعتين عندما تدخل من هذا الباب اليوم؟ هل ستبدو عليها علامات الارتياح أم التوتر أم المتعة أم الندم؟

كيف ستبدو وهى تعمل فى المطبخ وهى تضع الطعام بجانب بعضه البعض كما لو كانت فناناً، وهى تستخدم الألوان والأشكال والملمس والتوازن.

ستشيع رائحة ومذاق ما سوف تعده فى المكان، ثم بدأ يفوص. على غير عادته. فى روائحها ومذاقها.

وضع الصحون لكى تجف ثم واصل عمله على المائدة. لقد طرأ له أنه لم يحدث ويتقاسم مع أى أحد وجبة فى كبينته. ربما الشراب والمقبلات؛ هذا إن حدث وجاء دوك وماك لزيارته.

كما أنه استضاف لعبة بوكر مرة أو اثنتين عندما كانت حالته المزاجية تسمح بذلك؛ ولكن الأمر اقتصر على الشراب والرقائق والسيجار فقط.

ولكنه أعد ذات مرة البيض المخفوق والشراب فى الثانية صباحاً لتلك الفتاة الرائعة القادمة من لوس أنجلوس التى جاءت للتزلج ثم انتهى بها المأل فى كبينته فى إحدى ليالى شهر يناير التى لا تنسى.

ولكن كل هذه الحوادث المتفرقة تختلف فى الواقع تماماً عن امرأة تعد لك الطعام وتتناوله معك فى منزلك.

حمل الأوراق إلى غرفة الفسيل لكي يعد رزمة المهملات الأسبوعية؛ ولكنه مع ذلك تجههم عندما حمل الدلو ومساحة التنظيف.

همس لنفسه وهو ينظف أرضية المطبخ: "أرأيت؛ لست حيواناً".

عليه أيضاً أن يعد غرفة النوم لكي تكون جاهزة لأى احتمال؛ أى إن سارت الأمور فى هذا الاتجاه. أما إن لم تسر فى هذا الاتجاه فعلى الأقل لئن يفرض عليه تأمل كل هذه الفوضى وهو يبيت ليلته وحيدا مؤرقا.

مرر يده على وجهه؛ وذكر نفسه بأنه يجب أن يحلق. لم يزعم نفسه بذلك فى الصباح.

إنها على الأرجح سوف تكون بحاجة إلى شموع. أخذ يبحث عن بعض الشموع. إنه واثق تمام الثقة من أن لديه ما سوف يفي بهذا الغرض؛ وكان عليه أن يقر أيضاً أنه من اللطيف أن يجلس لتناول العشاء مع سيدة جميلة فى ضوء الشموع.

ولكنه عندما ضبط نفسه وهو يفكر ما إن كان هذا هو الوقت المناسب من العام لشراء زهور التوليب؛ كبج جماع نفسه.

كلا ألبته. هذا تفكير مجنون. عندما يشتري الرجل لامرأة زهورا. وخاصة زهورها المفضلة. فهذا بمثابة إشارة خطيرة. إنها إشارة جادة ومعقدة.

اللجنة إذن على التوليب.

فضلاً عن أنه إن أحضر لها زهورا فعليه أن يشتري شيئا لكي يضعها فيه. كلا لئن يقترب من تلك الفعلة.

إن نظافة المطبخ يمكن أن تفى بالغرض وإن لم يعجبها ...

"الشرباب؛ اللعنة".

كان يعلم بدون البحث أنه لم يكن لديه الكثير من الشرباب. أخذ يهتمهم ساخطا وهو يتأهب لمغادرة المنزل لكي يقود سيارته لشراء الشرباب وعندها وافته الفكرة.

أخرج الدفتر الذى كان يسجل فيه أرقام الهواتف واتصل بأحد المتاجر.

"مرحى؛ هل مرت ريسى جليمر اليوم لشراء عصائره؟ أجل.
ما الذى ... أجل حسنا. شكرا. أنا بخير؛ شكرا. كيف حالك؟ أجل؛
أجل". وضع برودى إحدى ساقيه على المنضدة؛ بعد أن أدرك أن
اتصاله لاقتناص هذه المعلومة سوف يكبده بعض الحديث والقليل
والقال حول تناوله العشاء مع ريسى.

ولكنه نهض فى استقامة عندما أخبره الشخص الذى كان
يحادثه أن المأمور قد مر بالمتجر فى وقت سابق من نفس اليوم
وترك نسخة من الرسم الذى أعده دوك والاس.

"هل تعرفت على المرأة؟ كلا؛ أجل؛ رأيت الرسم. كلا؛ لا
أستطيع أن أقول إنها تشبه بينلوبى كروز. كلا يا جيف؛ لا أظن
أن بينلوبى كروز جاءت إلى هنا وتعرضت لجريمة قتل. بالطبع؛ إن
عرفت شيئا. سوف أخبرك. أراك فى وقت لاحق".

وضع برودى السماعة؛ وهز رأسه. إن الأشخاص بقدر ما هم
مصدر تسرية بقدر ما هم مصدر إثارة للحنق. هكذا تبقى الأشياء
فى حالة توازن.

همس فى نفسه: "بينلوبى كروز". ثم أفرغ ماء الدلو فى
الحوض.

تذكر الملاءات بعدما أجرى جولة بحثية عن الشموع وعثر
على شمعتين وحامل شموع كان أحدهم قد أهدها إليه فى إحدى
عطلاته، ولكنه لم يكن قد سبق له استخدامها. كانت الشموع تحمل
اسم (مامز أبل باى).

لم تكن مثيرة بشكل خاص. فكر فى نفسه. ولكنها أفضل من
لاشىء.

حمل الشموع والملاءات إلى أعلى فى غرفة النوم وهو عاقد
العزم على تجهيز الغرفة، ولكنه أخطأ عندها عندما جال ببصره
من النافذة لبضع دقائق قليلة.

كانت هناك قوارب صيد تسبح فى البحيرة بينما كانت أشرعتها
البيضاء ترفرف فى اتجاه الهواء. شاهد قارب كارل بالقرب من
نهاية الطرف الشمالى. قال برودى فى نفسه؛ لقد خرج ليصطاد
على الأرجح. إن هذا الرجل يعيش لكى يصطاد ويثرثر مع ماك.

ثم شاهد ابنة ريك تلهو مع كلبها موزيز. لابد أن اليوم الدراسى قد انتهى اليوم. وثب الكلب طائرا وراء الكرة وأطاح بأحد الطيور التى فردت جناحها لتختفى وسط الأشجار.

فكر برودى بشكل تلقائى؛ صورة جميلة ومسألة و ...
 ثمة شىء ما فى الضوء والظلال المنعكسة على البحيرة جعلت عقله يعود إلى الرواية. ضيق نظرتة بينما كان موزيز يعود أدراجه نحو الشاطئ ممسكا بالكرة بين أسنانه.
 ماذا لو لم تكن كرة ...

ترك الملاءات فوق الفراش وعاد إلى مكتبه. قال لنفسه؛ على أن أكتب المشاهد فقط، ثلاثون دقيقة على الأكثر؛ وبعدها أتولى مهمة تنظيف وإعداد الغرفة وأستحم وأحلق وأرتدى ملابس نظيفة.

وبعدها بساعتين؛ وضعت ريسى صندوق مستلزمات كبيراً على أريكة كبينة برودى وطرقت الباب بسرعة ثم سارت إلى سيارتها لكى تحمل الصندوق الثانى.

طرقت ثانية ولكن بصوت أعلى فى هذه المرة. تجهمت عندما لم تسمع أى رد، وحاولت أن تختبر الباب.

دفعها خيالها المريض إلى تصور برودى غارقاً فى الحوض أو ساقطاً على الدرج أو مقتولاً إثر اقتحام بعض المجرمين لمنزله؛ كانت تعلم أن كل هذا محض هراء؛ ولكن هذا لم يقلل من استحواذ ذلك الشعور عليها.

كان المنزل بالغ الهدوء؛ كما بدا لها خالياً تماماً. لم يكن مكاناً تعرفه فى واقع الأمر. لم تتمكن من حمل نفسها على تخطى العتبة؛ ليس قبل أن تدفعها صورة برودى وهو ينزف على الأرض إلى الدخول .

أجبرت نفسها على الدخول ثم نادى عليه.
 وعندما سمعت صوت ألواح الخشب بالأعلى؛ أحكمت قبضتها على سكينها التى استخرجتها من الصندوق.
 جاء يلهث. كان حيا يرزق. أعلى الدرج.

"ماذا؟ كم الساعة؟"

كاد شعورها بالارتياح يجعلها تجثو على ركبتيها؛ ولكنها مع ذلك نجحت في أن تستند على مقبض الباب وتبقى مستقيمة.
"قراءة السادسة، لقد طرقت الباب ولكن-"
"السادسة؟ اللعنة! لقد سرقني الوقت."

"لا بأس. لا مشكلة". تحول الألم في صدرها إلى شكل آخر من الضغط. بدا منزعجا للغاية وأشعث وضخماً. لو كانت تثق في قدرتها على تحريك ساقيها في ذلك الوقت لكانت قد قفزت الدرج في الحال وانقضت عليه.

"هل تريد أن تتأكد من الوقت بنفسك؟"

ازداد وجهه تجهماً؛ "كلا، لست بحاجة إلى ذلك ولكن يجب أن أنظف تلك الملاءات اللعينة، هل تودين أية مساعدة أولاً؟"
"كلا، كلا، كلا، أنا على ما يرام. سوف أشرع في تجهيز العشاء، إن كان هذا لا يضايقك في شيء. سوف أستغرق ما يقرب من ساعتين؛ ربما أقل من هذا قليلاً. إذن؛ يمكنك أن تأخذ وقتك".
"حسناً". ثم بقي صامتاً ودس طرفي إبهاميه في جيب بنطاله الجينز الأمامي، قائلاً: "ما الذي كنت تنوين عمله بالسكين؟".
كانت قد نسيت أنها تحمل السكين في يدها؛ حتى أنها أخذت تنظر إليها في شيء من التحير والحرج، قائلة: "لا أدري في واقع الأمر".

"يمكنك إذن أن تنحيتها جنباً حتى لا أستحم وأنا أحمل في رأسي صورة نورمان بيتز".
"بالطبع".

استدارت لكي تضع السكين في الصندوق وعندما استدارت ثانية كان قد اختفى.

حملت الصندوقين. كانت تريد أن تغلق الباب الأمامي. كانت تريد ذلك بشدة. لم يكن هذا بيتها؛ ولكن ألا يدرك كيف يستطيع أي شخص بمنتهى السهولة أن يقتحم عليه المكان؟ ولكنها تدرک ذلك على الأقل. كيف يمكن أن يكون هو بالأعلى ويترك الأبواب غير مغلقة على هذا النحو؟ بل والأدهى يتركها وهو يستحم.

يا إلهي؛ ليتنى أملك كل هذه الثقة أو هذا الإيمان أو حتى هذا الغباء.

بما أنها لم تكن تملك أياً من هذا فقد أغلقت الباب، وبعدها حملت كل المستلزمات إلى المطبخ، أغلقت الباب الخلفى أيضاً. لم يكن منزلها؛ هذا صحيح؛ ولكنها كانت متواجدة بداخله. كيف يمكن أن تركز فى إعداد العشاء بينما الأبواب كلها ليست مغلقة.

شعرت بالارتياح؛ استخرجت إناء الطهى الذى كانت قد أعدته ووضعت اللبن فيه وتركته فوق الموقد ليسخن. ثم استخرجت سكينها الجديدة التى كانت قد اشترتها لتوها. إنها تنفق الكثير من المال على مستلزمات الطهى. كان هذا ضرباً من الجنون ولكنها بدت عاجزة عن منع نفسها. انتظرت لحين نضج الشطائر التى كانت قد أعدتها ليلة أمس.

ثم وضعتها جانباً؛ ووضعت الشراب فى الثلاجة لى يبرد. ثم تفحصت سريعاً محتويات الثلاجة.

إنها أسوأ مما تصورت. لقد أحسنت صنعا عندما أحضرت كل مستلزماتها. لم تكن محتويات الثلاجة تتعدى بيضتين وقطعة زبد وبعض رقائق الجبن الأمريكى، بالإضافة إلى بعض المخللات واللبن الذى كان قد تخطى فترة صلاحيته بالفعل. كانت هناك ثمرتان برتقال مهملتان فوق الرف. لم تر أى أثر لأية أوراق خضراء.

هذا مثير للشفقة. مثير تماماً للشفقة.

ومع ذلك عندما صبت اللبن الساخن على البطاطس المسلوقة؛ اشتمت رائحة المنظف. عليها أن تقدر له أنه تكبد عناء التنظيف قبل حضورها.

وضعت الإناء فى الفرن وضبطت المؤقت.

عندما عاد برودى بعد ثلاثين دقيقة؛ كانت تدخل اللحم بجوار الإناء. كانت المائدة معدة بالأطباق والشموع التى كانت قد أحضرتها معها مع المفارش الزرقاء وأكواب الشراب وإناء شفاف وضعت فيه بعض الزهور الصغيرة ذات اللون الأصفر الذهبى.

اشتتم الروائح التى كان قد تخيلها. اشتتم رائحة زكية منبعثة من الفرن؛ واشتتم رائحة طازجة من الخضراوات التى كانت قد وضعتها على المنضدة. مزيج من الرائحة الزكية والطازجة؛ هذه هى ريسى.

عندما استدارت؛ لم ير التوتر والندم فى عينيها. كانت عيناها عميقتين وسوداوين ودافئتين. "ظننت أننى ... أوه".

تراجعت إلى الوراء وهو يتقدم منها وشعرت بشيء من التوتر بدا فى لحة على وجهها عندما أمسك بذراعيها ورفعها على أصابع قدميها.

و لكنه شعر بالدفء لما قبلها؛ كانت الدفء هو الشعور المسيطر. كان هذا الشعور بالنسبة له؛ شعوراً لا يقاوم.

ثم حررها وتراجع وقال: "مرحباً".

"أجل؛ مرحباً. أين أنا ثانية؟".

ابتسم، قائلاً: "أين تريد أن تكونى؟".

"أظن أننى أريد أن أكون هنا تحديداً. كنت على وشك فعل شيء. أجل. كنت على وشك إعداد الشراب".

"كلا؛ لا أصدق".

"بلى". سارت نحو الثلاجة بحثاً عن الثلج لكى تضعه فى الكوبين اللذين كانت قد أحضرتهم معها، ثم توقفت، قائلة: "ألا تحب المانجو؟".

"كلا لا أعنى ذلك، ولكن جيف لم يخبرنى بأنك قد اشتريت المانجو".

"جيف؟".

"أجل صاحب المحل".

كررت بإيماءة: "صاحب المحل". ثم تنهدت وهى تضع الثلج فى الأكواب. "ماذا؛ هل يعدون قائمة بمشترياتى؟ هل تخطيت الحد المسموح به أم ماذا؟".

"كلا؛ لا أحد يمكن أن يتخطى ويس برت فى إفراطه فى الشراب. لقد اتصلت بالمتجر لأننى تصورت أنك ذهبت إلى هناك

لشراء الشراب، وهذا يعنى أن هذا لن يكبدنى عناء الذهاب وشراءه بنفسى".

"حسناً. كان هذا تصرفاً ذكياً من جانبك. فأنا لم أفكر فى المانجو إلا عندما اشتريت كل شيء وكنت على وشك المجئ إلى هنا. استعرت الكوبين من ليندا. كانت قد اشترته منذ عامين".

بقى واقفاً فى الورا وأخذ يراقبها وهى تزن وتمزج وتلقى الأرز وتقلب وتصب وتضيف الزيتون إلى الشراب. ثم اختبر النتيجة فى الكوب الذى مدت له يدها به.

"لم أتناول المانجو منذ ... لا أدري. أنت لا تطلبين مثل هذه الأشياء عادة فى كلانسى".

"حسناً، إذن؛ إننى أضفى لمسة رقى على المكان".

"يا له من شراب رائع!". ثم أخذ رشفة ثانية ونظر إليها متفحصاً، ثم أضاف: "يا لك من رائعة!".

قالت متفقة معه: "هناك أشياء أخرى أيضاً، جرب هذا".

رفعت طبقاً صغيراً رأى فيه ما بدا له على أنه كرفس؛ كانت قد أعدته فى الطبق بشكل هندسى لافت. "ما هذا؟".

"إنه سر؛ ولكنه مؤلف أساساً من جبن الـ جودا المدخن والطماطم المجففة بأشعة الشمس".

لم يكن من أشد المعجبين بالكرفس الخام ولكن بما أنه تصور أن مذاق الشراب سوف يطغى عليه؛ فقد أقدم على التجربة. فعدل عن موقفه وسألها: "ما هو سر ذلك؛ إنه يضيف مذاقاً يفوق كثيراً مذاق زبد الفول السودانى الذى كانت تصنعه أمى".

"كنت أتوقع ذلك. يمكنك إذن أن تجلس هنا وتستمتع".

التقطت كأسها لى ترتشف منه رشفة صغيرة، قائلة: "سوف أعد الآن السلاطة".

ولكنه لم يجلس وإنمابقى مستمتعاً بمشاهدتها وهى تعد المكسرات. تصور أنها تفعل ذلك ولكن إذا به يشاهدها وهى تنثر الخضرة فى إحدى أواني الطبخ.

لم تكن مثل هذه الأشياء الخضراء تروق له فى الأساس؛ كما أنها كانت تثير جدله بدرجة أكبر عندما يتم طهيها فى إناء على

النار. "هل تطهين السلاطة؟"

"إننى أعد سلاطة السبانخ والكرنب الأحمر والمكسرات والقليل من الفرغنزولة. لم أصدق أن ماك أحضرها لى عندما طلبتها منه الأسبوع الماضى عندما كنت أتمنى أن أحصل على بعض منها".
 "ألم أقل لك إنه يدللك؟"

"إننى محظوظة بالفعل بهذا التدليل. على أية حال؛ لقد قال لى الدكتور والاس إننى بحاجة إلى المزيد من الحديد، والسبانخ أحد الأطعمة المفعمة بالحديد". استطاعت أن تقرأ انطباعه من طرف عينه وابتلعت ضحكتها، قائلة: "أنت فتى كبير. إن لم يكن يعجبك؛ فليس عليك أن تلتهم الطبق عن آخره".
 "اتفقنا. كيف سارت الأمور مع دوك؟"

"إنه دقيق ورقيق كما أنه غير قابل للجدال والمناقشة".
 بينما كانت تتحدث كانت تضبط النار تحت الإناء، مستطردة:
 "إنه يرى أننى مجهدة بعض الشيء وربما مصابة بقدر من الأنيميا ولكن فيما عدا ذلك فأنا على ما يرام. لقد قابلت من الأطباء ما يكفينى العمر كله ولكن الأمر لم يكن سيئا بقدر ما تصورت. عندما عدت إلى المتجر؛ أخبرنى جيف بأن المأمور قد أحضر له الرسم".
 "أجل؛ سمعت بالأمر أنا أيضا. يقول إنها تشبه بينلوبي كروز".

ابتسمت قليلا، معلقة: "أجل، لقد أرسل. أعنى المأمور. نسخة إلى جوانى أيضا؛ ولكن لم يتعرف عليها أحد".
 "هل كنت تتوقعين أن يتعرف عليها أحد؟"

"لا أرى ما الذى كنت أتوقعه، ولكن أظن أن جزءاً منى كانت يتمنى أن ينظر أحدهم إلى الصور ويقول: يا إلهى! إنها تشبه سالى جونز التى تعيش فى الطرف الشرقى من البلدة. لقد كانت تمر بفترة عصيبة مع زوجها الشرس متقلب المزاج. كان هذا من شأنه أن يدلنا على الجانى وكان المأمور فى هذه الحالة سوف يتجه مباشرة إلى الزوج ويلقى القبض عليه وينتهى الأمر برمته".
 "منمقة ومنظمة".

"إلى حد ما. على أية حال، لقد انتهيت من قراءة روايتك. أنا

سعيدة لأنك لم تدفن جاك حيا".
"وهو أيضاً".

ضحكت، قائلة: "أظن ذلك، كما أنتى سعيدة أيضاً لأنك لم تصلحه كلية أيضاً، مازال مرحا ومتقلب المزاج ومازال قادراً على إفساد بعض الأمور ولكننى أظن أن محبوبته (ليه) سوف تجعله أفضل رجل يمكن أن يكونه. لقد جعلتها تنقذه أيضاً". ثم رمته بنظرة، مضيفة: "هذا أمر عظيم؛ من وجهة نظر أى قارئة. وقد أبليت بلاء حسناً".
"أنا سعيد لأنها أعجبتك".

"أعجبتنى إلى حد شرائى لرواية آخر اليوم، (رابطة الدم)".
قرأت التجهم على وجهه فقالت: "ماذا؟".
"أو لكنها ... عنيفة. أجل فيها بعض المشاهد الدموية. قد لا تعجبك".

"أجل؛ لأننى عايشت هذه المواقف فى الأرض الواقع بالفعل".
"قد يعيد إليك الكتاب ذكرى بعض المشاهد التى قد لا تروق لك".

"إن حدث هذا فسوف أنحى الرواية جانباً، تماماً مثلما سمحت لك بتنحية السبانخ جانباً". تضحصت الفرن والإناء، قائلة:
"نحن بصدد تناول العشاء. لم لا تشعل الشموع وتفتح زجاجة العصير؟".

"حسناً؛ سوف أفعل".

"إذن ما الذى عطلك اليوم؟".

"عطلتنى؟".

"لقد قلت ذلك عندما وصلت إلى هنا؛ إن الوقت قد سرقك".
"أجل". أشعل الشموع التى كان قد جهزها على المائدة الصغيرة. كانت باللونين الأزرق والأسود لكى تبدو متفقة مع الفرش، قائلاً:
"هذا جيد".

فكرت فى نفسها؛ كثيراً ما كان ليس فقط قليل الكلام وإنما مجرد من الكلام. على الأقل لفظياً، فقالت: "هل أفترض إذن أن روايتك الجديدة تسير على ما يرام؟".

"أجل، لقد كان يوماً جيداً".

"لن نتحدث عنها؛ أليس كذلك؟".

بدأ يبحث في المطبخ عن فتاحة ولكنها منحته فتاحة كانت قد أحضرتها هي معها. "عن ماذا؟".
"الرواية".

أخذ يفكر في الأمر وهو يفتح الزجاجاة بينما كانت تضعيف المزيد من السبانخ في إناء الطهي، ثم قال: "كنت بصدد قتلها. ربما تذكرين أنني ذكرت لك هذا يوم أن التقينا أعلى المرتفع".
"نعم. أتذكر ذلك. لقد ذكرت أن الوغد كان بصدد قتلها هناك؛ وأنه سوف يدفعها من أعلى في الماء".

"أجل وقد حاول بالفعل أن يفعل. لقد أصابها بجروح بالفعل وعذبها وأفزعها ولكنه لم ينجح في دفعها من فوق الجسر كما خطط".

"هل هربت منه؟".

"لقد قفزت".

نظرت ريسى داخل الإناء وهي على وشك استخراج الخضرة من داخله، قائلة: "قفزت؟".

ثم يكن قد اعتاد أن يحدث أحدا في عمله. كان هذا الأمر يثير حنقه بشكل عام حتى عندما يسأله أحد عن أعماله، ولكنه شعر أنه يريد أن يحكى لها لكي يختبر رد فعلها.

"المطر يهطل والطريق مغطى بالوحل، وقد أصيبت بكدمات وجروح بل وبزيف في ساقها. بمفردها في الأعلى معه. ليس هناك من يمكن أن يمد لها يد المساعدة، كما أنها لا يمكن أن تفر هاربة منه. هو الأقوى وهو الأسرع. كما أنه مجنون أحمق. لذا تلقى بنفسها. كنت أتصور أنها سوف تموت. لم أكن أخطط أبدا لإبقائها على قيد الحياة بعد الفصل الثامن؛ ولكنها أثبتت أنني كنت مخطئاً".

بقيت ريسى صامتة ووضعت بعض الخل الذي أعدته منزلياً في السلاطة.

"إنها أقوى مما تصورت عندما قابلتها للمرة الأولى. إنها

تملك رغبة حقيقية وعميقة في البقاء على قيد الحياة. لقد ألقت بنفسها في الماء لأنها كانت تعلم أن هذه هي فرصتها الوحيدة وأنها تفضل أن تموت وهي تسعى للبقاء بدلا من أن تستسلم للقتل على يده، وقد ناضلت لكي تشق طريقها في النهر بالرغم من أنه سعى لالتهامها. ونجحت في ذلك".

قالت ريسى متفقة معه: "نعم، تبدو لى قوية".
"ولكن هذا حتى لم يرد على فكرها، بل إنها لم تفكر بالمرّة وإنما بادرت بالتصرف فحسب. لقد نجحت في النجاة بنفسها. كانت تائهة وجريحة وتشعر بالبرد والوحدة، ولكنها قد نجحت في البقاء على قيد الحياة".

"وهل ستبقى على هذه الحال؟"
"هذا يعتمد عليها هي".
أومأت ريسى. نسقت السلطنة في الأطباق ونثرت عليها بعض الجبن، قائلة: "سوف تشعر برغبة في الاستسلام، ولكنني أتمنى ألا تفعل. أتمنى أن تنتصر. هل ... تهتم بأمرها؟".
"لم أكن لأقضى وقتي معها إن لم أكن أفعل".
وضعت الأطباق على المائدة ثم وضعت سلة خبز صغيرة، قائلة:
"أنت تقضى وقتا مع القاتل أيضا".
"وأهتم بأمره أيضا، ولكن بشكل مختلف. اجلسي. إنني أحب أن أنظر إلى عينيك في ضوء الشموع".

رأى الدهشة في عينيها أولا؛ ثم الضوء الذهبي عندما استقرت جالسة. "تذوق السلطنة. لن تجرح مشاعري إن لم تعجبك".
استسلم ثم تجهم، قائلاً: "إنه أمر مثير للضييق؛ أنا لا أحب الكرّفس بشكل خاص. أما السبانخ فلا تعجبني بالمرّة. من الذي يحبها على أية حال؟ كما أنني أيضا لست من عشاق التغيير".
ابتسمت، قائلة: "ولكن أعجيبك بالكرّفس الذي أعددت لك، وسوف تعجبك السبانخ أيضاً".

"يبدو ذلك. ربما يعجبني كل ما تضعينه أمامي".
"مما يجعل طهي الطعام لك متعة حقيقية". ثم التقطت بعض السلطنة، قائلة: "نخب الحديد في الدم".

"هل فكرت فى أمر كتاب الطهى؟".

"لقد تفكرت فى الأمر بالفعل ليلة أمس بعد انتهاء نوبة عملى".

"هل هذا هو سبب ارتسام علامات التعب على وجهك؟".

"هذا ليس سؤالاً مناسباً بعدما قلت إنك تحب شكلى فى ضوء الشموع".

"عيناك؛ بشكل خاص. هذا لا يعنى أننى لا أرى التعب على وجهك".

فكرت؛ سوف يبقى دائماً شديد الصدق معها، بالرغم من أن هذا ينال من كبريائها، إلا أنه كان أفضل من المواساة والأكاذيب البيضاء.

"لم أنم، لذا كان التفكير فى العرض أحد الأشياء التى سرت عنى. كنت أفكر فى دليل الطهى البسيط كعنوان للكتاب".

"لا بأس به".

"هل لديك ما هو أفضل؟".

واصل تناوله للطعام؛ وقد شعر بشيء من المتعة عند سماع نبذة الضيق فى صوتها، فقال: "دعيني أفكر فى الأمر. ما الذى حرمك من النوم؟".

"وكيف أعرف؟ لقد نصحنى الطبيب بشرب شاي عشبى لكى يساعدنى على النوم".

"إن الحب أيضاً منوم جيد".

"ربما. وخاصة عندما يكون شريكك. على سبيل المثال. غير مناسب. يمكنك أن تحظى بفترة نوم سريعة عند لقائه".

"أعدك أنك لن تنامى فى هذه الأثناء".

اكتفت بابتسامة؛ وتناولت سلاطنتها.

لم يكن من الممكن أن تثق فى تقطيعه للحم؛ كان هذا محرراً بعض الشيء ولكنها قطعته بنفسها وهى تسوى الهليون. قرر برودى ألا يبدى تذمره إذ كانت رائحة اللحم لا تقاوم كما أنه لاحظ أنها

بصدد تقديم البطاطس المهروسة أيضا.

نشرت بعض الجبن على اللحم الطرى وبعض العصير على شرائح اللحم.

بدأ برودى يقول وهو يقطع اللحم: "علينا أن نتوصل إلى اتفاق؛ أنت وأنا".
"اتفاق؟".

"أجل؛ دقيقة واحدة". تذوق اللحم، ثم أضاف: "تماما مثلما تصورت. إذن لنعقد اتفاقا. الحب مقابل الطعام".

رفعت حاجبيها؛ وضمت شفثيها وكأنها تفكر فى الأمر، ثم قالت: "أمر مثير للاهتمام. ومع ذلك لا أرى أنك سوف تجنى فوائد حقيقية على كلا الجانبين".

"وأنت أيضا، ولكن إن لم يجد أمر الحب هذا يمكننا أن نلجأ إلى الأعمال الشاقة. أى تلك الأعمال التى لا يستطيع القيام بها إلا الرجال. طلاء منزلك أو بعض أعمال السباكة أو أى شيء من هذا القبيل. وأنت تقدمين لى الوجبات الساخنة فى المقابل".
"هذا قد يجدى".

تذوق البطاطس فقال: "يا إلهى! يجب أن أمنحك لقبا عظيماً؛
صاحبة الطعام الفاخر".
"سبلينديد ريسى) إذن".

"كلا؛ هذا هو عنوان كتابك. لن يكون دليل الطعام البسيط كما تودير. أن تطلقى عليه؛ لأن البسيط يعنى العادى، وإنما سيكون الطعام الفاخر؛ ولكنك لن تكونى مجبرة أن تبذلى العرق طوال اليوم أمام الفرن لإعداده. أنت سوف تقدمين طريقة للعيش وليس للتسرية".

تراجعت فى جلستها، قائلة: "هذا عنوان أفضل، كما أنه مجمل تلخيصى يفوق ما تقدمت به أنا عن فكرتى. اللعنة!".
"أنا متخصص".

قالت أمرة: "تناول الهليون".

"حاضر يا أمى. بالمناسبة؟ لا تفكرى فى حزم بواقى الطعام".
"ملحوظة فى محلها".

تناول الطعام والشراب وهو يراقبها، وعند حد معين شعرت أنها فقدت. هكذا ببساطة. خيط الحوار.

"ريسي؟"

"ماذا؟"

"إنهما العينان. العينان في الأساس. إنهما عيناك تجذبانى حتى النخاع؛ ولكن كل جزء منك أيضا؟ إنه يبدو جيدا في ضوء الشموع هو الآخر."

فكرت ريسي؛ هذا غير متوقع. إنه قادر على التفوه بأبعد ما يمكن أن تتوقعه. فابتسمت له ثانية وجعلت طريق الابتسام يضيء وجهها وهي تتناول طعامها.

أصرت على تنظيف المكان. كان يتوقع منها ذلك؛ بما أنها كانت امرأة تحب أن ترتب الأشياء وتحفظ بها في مكانها. كان قد راهن نفسه على أنها كانت تميل بطبيعتها إلى ذلك قبل وقوع الحادث لها في بوسطن؛ كانت على الأرجح تمتلك منزلا منمقا ومطبخا أنيقا على المستوى الشخصى والمهنى أيضا. كانت تعلم دائما مكان إناء المزج المتوسط وقميصها الأزرق المفضل ومفتاح سيارتها. كما أنها بلا شك من ذلك النوع الذى يحرص على ضبط دفتر مصروفاته.

إن ما وقع لها قد عمل على الأرجح على مضاعفة هذا الحس التنظيمي لديها، فهي عند هذا الحد في حياتها لا تريد فقط وضع كل شيء في موضعه وإنما هي بحاجة لذلك. سوف يمنحها هذا حس الأمان.

أما بالنسبة له؛ فهو في معظم أيامه يشعر أنه قد أبلى بلاءً حسناً عندما ينجح في العثور على زوجي جوارب من لون واحد.

وبما أنه كان يدرك تماماً أنها لن تكون راضية بأي شكل آخر؛ فقد حرص على تجفيف الأطباق وإعادتها إلى الخزانة؛ ولكنه حرص على الابتعاد عنها أثناء تخزينها لبقايا الطعام واستعادة مستلزماتها وتنظيف الموقد.

شعرت بالتوتر يدب في جسدها، ولكنها سعت لاحتوائه بمنتهى الهدوء. كان يمكنه أن يرى علامات التوتر وهي تجعل جسدها يرتجف بينما كانت تشطف منشفة الصحون وتعصرها وتضعها على منتصف حافة الحوض لكي تجف.

شعر برودي أنه بعد انتهاء العشاء وعملية التنظيف؛ أصبح الحب يلقي بشباكه على الغرفة وكأنه ضيف مثير ولكنه متردد.

فكر في أن ينقض عليها ويقبلها حتى قبل أن يمنحها فرصة للتفكير، ولكنه استبعد الفكرة. على الأقل في الوقت الراهن. بحثاً عن طريقة أكثر رقة.

"هل تودين الخروج في نزهة؟ إلى البحيرة؛ مثلاً؟".

رأى تعبيراً يجمع بين الدهشة والارتياح على وجهها.

"سوف يكون هذا لطيفاً. إنني لم أفعل هذا بعد؛ ليس على هذا الجانب على أية حال".

"إنها ليلة مقمرة صافية؛ سوف يكون هناك ضوء كافٍ. ولكنك سوف تكونين بحاجة إلى ارتداء ستريتك".

"أجل". خطت داخل غرفة التخزين لكي تلتقط سترتها

من فوق المشجب.

تحرك وراءها، ومد يده من فوقها لكى يحضر سترته.
تصلب جسدها قليلا عندما احتكت احتكاكا خفيفا بجسده ثم
نحت نفسها جانبا جهة الباب.
شعرت أن التوتر قد بدأ ينتابها ثانية؛ لكنه بدا وكأنه
يتبخر في الهواء البارد.

قالت وهي تتنفس بالخارج: "يا للروعة!". كانت رائحة
التربة تمتزج برائحة النباتات.

"لم أنجح في دفع نفسي لكى أقوم بجولة انفرادية ليلا؛
ولكنني مازلت أفكر رغم ذلك". ارتدت سترتها وهي تسير،
مستطردة: "فالمكان إما شديد الهدوء أو ليس هادئا بما يكفى؛
كما أنني أجد نفسي أختلق عشرات الأعذار تدفعني لل صعود
مباشرة إلى غرفتي بعد انتهاء نوبة العشاء".

"سوف يكون معظم المتواجدين ليلا في هذا الوقت من
العام من أهل البلدة، أى أنه ليس هناك أى داع للقلق".

"أنت لم تسمع إذن بذلك الرجل المهووس الذى يختبئ
وسط الأشجار أو المغتصب الذى يفد إلى البلدة من وقت إلى
آخر أو مدرس الرياضيات الذى يبدو طيبا؛ ولكنه في حقيقة
الأمر قاتل محترف".

"أظن أنه لم يسبق لى شرف التعرف بهم".

رفعت رأسها ونظرت إليه وكأنها تفكر ثم رفعت كتفها إلى
أعلى، قائلة: "فى إحدى ليالى الأسبوع الماضى كنت أشعر بأرق
وكنت أريد أن أقوم بجولة، بل إننى فكرت فى واقع الأمر أن آخذ
معى الشوكة لكى أذافع بها عن نفسي حال وقوع أى مكروه أو
أى هجوم صوره لى خيالى الجامح".

"شوكة".

"أجل. لقد بدا لى السكين أداة مبالغا فيها؛ ولكن يمكنك
أن تلحق قدرا من الضرر بواسطة شوكة جيدة؛ ولكننى قررت

ألا أخرج من الأساس وأن أبقى لمشاهدة فيلم قديم في التلفاز بدلا من ذلك. هذا أمر مضحك؛ أنا إنسانة مثيرة للسخرية. لم تسعَ للتقرب منى يا برودى؟"

"ربما لأننى أشعر بانجذاب نحو المرأة المصابة بالعصاب."

"كلا؛ لا". ولكنها ضحكت ودفعت شعرها إلى الوراء لكي تنظر إلى أعلى نحو السماء، قائلة: "يا إلهى! يا لها من سماء كبيرة وصافية. يمكننى أن أرى درب اللبانة. أظن أن هذا هو درب اللبانة؛ هذا ما يمكننى التكهّن به وفق معرفتى الفلكية". "لا تنظرى إلى. أنا فقط أرى مجموعة من النجوم وقمرًا ساطعًا أبيض اللون".

"إذن؟". وبما أنه لم يلتقط يدها وشكت فى أنه من هذا النوع الذى يكثر من الإمساك باليد فقد دست يدها فى جيبى سترتها، قائلة: "إذن تصور مشهدا؛ هذه هى صنعتك على أية حال".

علق إبهاميه فى جيبى بنطاله الجينز ثم تفصح شكل النجوم جيدا، قائلاً: "هذا هو (هرمان الوحيد) أو الرجل البدين الذى يقف على إحدى ساقيه. أما ناحية الغرب؛ فسوف تجددين (سالى) التى تحرس الطهارة".

"سالى؟ وهل كانت هنا طوال الوقت؛ لم أكن أعرف أن هناك نجوماً تحمينى".

"إذن أنت لست طاهية".

"بل أنا كذلك الآن، فضلا عن أننى أريد (سالى) لنفسى؛

انظر كيف تتلأأ فى الماء".

كانت النجوم تسبح فى البحيرة؛ آلاف الأضواء كانت تتلأأ فوق صفحة الماء السوداء، كما أن القمر كان يضرب بلونه الأبيض الحالم كل هذا الوميض. كان الهواء زاخرا بالعبير ورائحة الأناناس والماء والترية والعشب.

قالت له: "أحيانا أشعر أننى أفتقد بوسطن إلى حد يصيبنى

بالألم المبرج، وأشعر وقتها أنني أود أن أعود أدراجي إلى هناك. أعود أدراجي وأبحث عما كنت أملكه هناك؛ حياتي الصاخبة وأصدقائي وشقتي ذات الجدران الحمراء الصينية ومائدة طعامي السوداء الملساء." "الأحمر الصيني؟"

"كنت أحب مثل هذه الأشياء الصارخة". أجل لقد كانت صارخة. "ثم أجد نفسي أقف في بقعة كهذه أفكر وأقول حتى إن كنت قادرة على دفن كل ما قد حدث؛ فإني لا أدرى ما إن كنت مازلت أريد أو أحتاج إلى هذا. لم أعد أحب الأحمر الصيني".

"وما الذي يهم في ذلك؟ يمكنك أن تجدى لنفسك مكانا حيث أنت؛ وإن لم يناسبك المكان؛ يمكنك أن تبحثي في مكان آخر. كما يمكنك أن تستخدمى كل الألوان التي تروق لك". "هذا هو بالضبط ما قلته لنفسى عندما تركت بوسطن. بعت كل شيء. بعت مائدة الطعام السوداء الملساء وكل الأشياء الأخرى. قلت لنفسى إننى يجب أن أفعل ذلك. لم يكن لدى عمل وكان على تسديد فواتير. الكثير من الفواتير؛ ولكن هذا كان فقط جزءا من القصة. شعرت أنني لم أعد أريد هذه الأشياء".

أشار قائلًا: "إنها ملكك على أية حال"، ولكنه فكر في أنه كان من العصيب على مثلها أن تتخلص من كل شيء. لابد أنه كان أمرا مؤلما وحزينًا. "أجل. أجل. إنها ملكى ويمكننى بيعها، وهكذا سددت الفواتير. وأنا الآن هنا".

اقتربت من حافة الماء، قائلة: "تلك المرأة فى روايتك؛ التي لم تقتلها رغما عنك، ما اسمها؟".

"مادلين برايت. مادي".

"مادي برايت". نطقت ريسى الاسم لكى تختبر وقعه،

ثم أضافت: "يعجبني ... اسم دافئ ولكنه قوى. أتمنى لها النجاح".

"وهى أيضا".

بقيا واقفين للحظة جنباً إلى جنب وهما ينظران إلى البحيرة عبر ظلمة الليل؛ نحو ظلال الجبال العملاقة.

"عندما كنت أعلى الطريق فى ذلك اليوم؛ وكنت تسعى لتصور طريقة لقتلها. أو كيف يجب أن تموت. ومررت بك؛ هل بقيت فى مكانك لكى تتأكد من رجوعى سالمة؟".

بقى محققاً فى التيتونز، قائلاً: "لقد كان يوماً لطيفاً. لم يكن لدى شيء آخر يمكن أن أفعله".

"لقد كنت تسير فى اتجاهى حتى قبل أن تسمع وقع أقدامى وأنا أعدو فى طريق العودة".

كرر قائلاً: "لم يكن لدى شيء آخر أفعله". فاستدارت لكى تواجهه.

"لقد كان هذا لطفاً منك".

ثم أقدمت على المجازفة؛ أقدمت على خطوة كبيرة بالنسبة لها، وكأنها ترمى بنفسها من أعلى مرتفع فى قاع النهر. رفعت يديها ووضعتهما على وجهه ودفعت نفسها على أصابع قدميها. ولمست بشفتيها شفتيه.

"أخشى أن أفسد كل هذا. يجب أن تعرف ذلك قبل أن نعود أدراجنا؛ ولكننى أود العودة على أية حال. أريد أن أعود وأوى إلى البيت بصحبتك".

"هذه فكرة ممتازة".

"وهى تراودنى على فترات متباعدة، لذا ربما يجدر بك فى هذه الحالة أن تقبض على يدي حتى لا أفقد أعصابى وأسعى للضرار".

"بالطبع".

ولكنها لم تفقد أعصابها تماماً؛ ولم تسع للضرار وإنما مع

كل خطوة عودة نحو الكبينة ظلت الشكوك تزحف عليها.
 "ربما يجدر بنا تناول شراب أولاً".
 "لقد شربنا بما يكفى. شكراً". بقى قابضاً على يدها
 وواصل السير.
 "قد يكون من الأفضل أن نتحدث عما سوف يقودنا إليه
 ذلك".

"سوف يقودنا الآن إلى الكبينة".
 "أجل ولكن ...". شعرت أن كل محاولاتها سوف تبوء
 بالفشل لأنه كان يسحبها بالفعل نحو الداخل. "الآن؛ هل تود
 إغلاق الباب؟".
 أدار المفتاح، قائلاً: "ها هو قد أغلق".
 "أرى أننا فى واقع الأمر بحاجة إلى-"
 ثم قاطعت نفسها وهى ذاهلة تماماً عندما حملها فوق
 كتفه.

"أجل. حسناً". شعرت بصراع ساخن يعتمل بداخلها عما
 إذا كان حملها بهذه الطريقة مثيراً للخوف والتوتر أم مثيراً
 للرومانسية. "أنا لست واثقة من أن هذا هو ما يجب أن نفعله.
 أظن أننا إن نقاشنا الأمر لبضع دقائق ... إننى فقط أريد أن
 أطلب منك أن تبقى توقعاتك متواضعة لأننى ...".
 "أنت تتحدثين كثيراً".

"سوف يزداد الأمر سوءاً". أغلقت عينيها وأغمضتهما
 عندما بدأ يصعد الدرج، ثم أضافت: "أشعر بالقلق يقبض على
 حلقى. اسمعنى؛ اسمعنى؛ عندما كنا بالخارج؛ كان بوسعى أن
 أتنفس؛ وقد تصورت عندها أننى أستطيع أن أفعل ذلك. هذا لا
 يعنى أننى لا أريد ولكننى فقط لست واثقة. لا أدرى. يا إلهى.
 هل هناك مفتاح لباب الغرفة؟".

أغلق الباب ثم استدار وأدار المفتاح، قائلاً: "هل هذا
 أفضل؟".

"لا أدري. ربما. أعلم أنني أبداً حمقاء ولكنني فقط
لست-"

"إن إدراكك لكونك حمقاء هو أول خطوة في طريق
الشفاء". أنزلها على قدميها، قائلاً: "الآن اهدئي".
"إنني فقط أفكر في أننا إن-"

تلاشت الأفكار لأنه بدأ يقترب منها ثانية، ثم دفعها نحوه
وقبلها بحرارة.

كان كل ما يمكنها عمله هو أن تبقى ثابتة بينما كانت
المخاوف والأفكار تعتمل بداخلها.

كان جزء منها يتهاوى وجزء آخر يسعى للفرار.
"أظن أنني-"

"أنت بحاجة لأن تبقى هادئة". قالها ثم قبلها ثانية.
"أعلم. ربما يمكنك أن تتحدث؛ ولكن ألا يمكنك أن تطفي
الأنوار".

"أنا لم أضئ الأنوار من الأساس".

"يا إلهي!". بدا لها ضوء القمر الفضي، وضوء النجوم
المتلألئة الرائعة الخافتة بالخارج، شديد السطوع بالداخل.
"تظاهري بأنني ما زلت أقبض على يدك لكيلا تهربي".
ولكنها شعرت بيديه وهي تتحسسها. يا لها من إثارة صغيرة
محببة. "كم يداً تملك؟".

"ما يكفي لاحتوائك. انظري إلي. انظري إلي يا ريسى.
هذا ما يجب عليك فعله. تعلمين أول مرة رأيتك فيها؟".
"في ... في المطعم لدى جواني". زاد ضوء القمر من ظلمة
عينيه، وكان سواد الليل قد ابتلعهما.

"أجل، في المرة الأولى التي رأيتك فيها؛ شعرت بتدفق
الدما في شراييني. أتدريين ما أود قوله؟".

"نعم. نعم. يا برودي؛ فقط-"

"أحياناً يمكنك إحباط مثل هذه المشاعر". قالها وهو

يتحسس طريقه إلى حلقها. "وأحياناً لا تفعلين، ولكنك تكونين مدركة تماماً لمثل هذه المشاعر".

"لو كان المكان مظلماً، لربما شعرت أننى فى حال أفضل". أمسك يدها التى كانت قد رفعتها لكى تغطى الجرح فوق صدرها ونحائها جانباً، قائلاً: "سوف نختبر نظرتك هذه فى وقت لاحق. أنت تملكين بشرة جميلة أيتها النحيفة".

كانت قد اقتربت من عينيه الآن إلى الحد الذى أشعرها أنهما قد استعدا لونهما الأخضر. كانت مزيجاً من الأخضر والكهرمان؛ كانت شديدة اليقظة. لم تشعر بالأمان عندما أخذت تحديق فيهما؛ لم تشعر بالأمان مطلقاً؛ ولكن هذا الخوف كان يشعرها بشيء من الإثارة.

شعرت باستحياء وتردد مفاجئ؛ شعرت بالحب والدفع. ولكن أياً كانت الحالة التى انتابتها فقد كانت تحب هذا الشعور وتحس معه بالارتياح.

حتى بالرغم من أن نوبة الفزع كانت قد بدأت تزحف عليها. فقد قاومتها؛ طالبت عقلها أن يصمت ويترك زمام الأمور لجسدها؛ ولكنه فى النهاية خذلها حيث شعرت أنها عاجزة عن التنفس.

"لا أستطيع أن أتنفس. لا أستطيع. انتظر. توقف". استغرق لحظة إلى أن أدرك أنه الفزع وليست الإثارة. نحى نفسه جانباً ثم أمسك كتفيها لكى يجلسها. هزها قليلاً، قائلاً: "أنت تتنفسين، كفى عن التقاط الهواء. أنت بذلك تفرطين فى التنفس".

"حسنًا. حسنًا". كانت تعلم ما يجب عليها عمله. كان عليها أن تركز على أنفاسها؛ كان عليها أن تركز على آلية التنفس والتقاط الهواء ببطء وثبات.

بدافع الشعور بالخزي؛ لفت ذراعيها حول جسمها وهى تجلس تحت ضوء القمر، قائلة: "آسفة. آسفة. اللعنة؛ لقد

سئمت هذا الخوف".

"إذن كفى عنه".

"هل تظن أن الأمر بهذه البساطة؟ لقد قررت أن أكون طبيعية الآن. هل تظن أنه يروقنى الجلوس هنا وقد اعترانى الشعور بالمهانة".

"لا أدري؛ فهل لديك أنت إجابة؟".

"أيها الوضع".

"هأنت ثانية؛ تتلطفين فى الحديث معى". رأى الحب فى عينيها ما راق له كثيرا؛ ولكنه رأى بريقا فيهما؛ إنه نذير بقاء.

"إن شرعت فى البكاء فسوف تثيرين ضيقى".

"لن أبكى؛ أيها الوضع". ثم دفعت دمعتها بعيدا.

"هل أملك؟"

"ماذا؟"

"هل أملك؟"

"كلا، ولكننى فقط ... عجزت عن التقاط أنفاسى. شعرت؛

لا أدري؛ شعرت أننى حبيسة. إنه الخوف المرضى والتوتر وكل هذه الأشياء التى تعرفها".

"حسنا؛ إن كان هذا هو كل ما فى الأمر؛ يمكننى أن أعالجه".

"برودى ...".

"فقط انظري إلى، هونى على نفسك".

"أشعر أننى لا أجيد ما أفعله".

"كلا؛ لست كذلك". ثم ترك يده تعبت فى شعرها إلى

أن رأى الدماء تتدفق ثانية فى وجنتيها، فأضاف: "بل إنك مناسبة؛ خائفة بعض الشيء. ولكنك تجيدين ما تفعلين. قبلينى ثانية".

منحته القبلة وتخلصت من خوفها. كان قلبه يدق بقوة

وكذلك قلبها.

ومع ذلك بدأت تعترض؛ تنسحب؛ ولكنه أمسكها؛ وأبقى عينيه مثبتتين في عينيها.
شعرت بسعادة غامرة وهي تكاد تنتحب أثناء التقاط أنفاسها.

ألقت جسدها على الفراش، وبدون أن تكون لديها أدنى فكرة عما يمكنها قوله أو فعله، ولكنها شعرت بمزيج من الخفة والخمول في جسدها، بالرغم من أن قلبها كان يدق مثلما تدق طبول الطابور العسكرى. لو كان يوسعها أن تحشد طاقتها للملمت نفسها وبكت.

دموع السعادة الخالصة.

لقد وجدت من تحبه ويحبها بعد كل هذه المتاعب. وكانت التجربة غنية ورائعة.
ولقد كانت تدرك؛ تدرك جيداً أنها لم تكن هي وحدها التي تشعر بذلك.

"أود أن أقول لك شكراً؛ فهل هذا غباء؟"

أدار برودي نفسه بما يكفى لكى يربت على ظهرها، قائلاً:
"معظم النساء يرسلن لى هدايا ثمنية بعدما أعبر لهن عن حبى؛ ولكننى يمكن أن أكتفى بالشكر فقط هذه المرة."
أطلقت ضحكة خافتة وهي تدفع نفسها إلى أعلى لكى تلقى نظرة عليه. كانت عيناه مغمضتين ووجهه مسترخياً. هذا التعبير الذكورى الخالص الذى ينم عن الرضا وهو ما جعلها تريد أن تقفز وترقص رقصة النصر.

أجل لقد منحت بقدر ما أخذت.

ذكرته قائلة: "لقد أعددت لك العشاء".

فتح عينيه فى خمول، قائلاً: "أجل أنت محقة. هذا يحسب

لك. كيف حالك أيتها النحيبة؟".

"الحقيقة؟ كنت أظن أنني لن أعيش هذا الشعور ثانية. سوف تكون بمثابة خسارة أخرى من بين كل الخسارات ... اللعنة؛ من بين كل الخسارات الأخرى ولكنها تبقى خسارة كبيرة. إذن أود أن أشكرك حقاً لأنك أثبت لي أنني كنت مخطئة تماماً". قالتها بينما انفجر هو ضاحكاً، فقالت: "حسناً سوف أصمت الآن".

"هذا أفضل".

أخذت تعبت بشعره؛ كان كل ما تريده هو أن تسترخي وتستسلم للنوم. "أظن إذا أنني يجب أن أعود إلى المنزل".

"لماذا؟"

"لأن الوقت قد تأخر".

"هل تفرض عليك جوانى موعداً للعودة لا يمكنك تجاوزه؟".

"كلا ولكن ... هل تريدني أن أبقى؟".

"أشعر أنك إن بقيت الليلة فسوف تشعرين أنك مضطرة لإعداد طعام الإفطار في الصباح".

"شعرت بشيء من السعادة في قلبها، فقالت: "يمكنك أن تقنعني بالفعل بالبقاء لإعداد الإفطار".

"أنا شديد الإقناع في هذه الأمور، فضلاً عن أن الوقت لم يتأخر".

"في هذه الحالة يمكنني أن أبقى".

وبعدها؛ عندما استسلم للنوم؛ بقيت هي في حالة من الأرق والاضطراب. أخذت تسعى لإقناع نفسها بالاستسلام للنوم ولكنها أذعنت في النهاية ونهضت من الفراش.

سوف تتفحص الأبواب مرة واحدة؛ واحدة فقط؛ هكذا قالت لنفسها؛ ارتدت قميصه قبل أن تسير على أطراف أصابعها خارجة من الغرفة. كانت كل قرقة للخشب تحت قدميها وهي

تهبط الدرج تجعلها تكشر.

تفقدت الباب الأمامى أولاً. إنه مغلق؛ هكذا قالت لنفسها. ألم تغلقه هى بنفسها؟ ومع ذلك؛ ما الذى سوف يضيرها إن تفقدته ثانية. كان الباب الخلفى مغلقاً هو الآخر. بالطبع كان كذلك. ولكن ...

سارت نحو مؤخرة المنزل وتفقدت الأقفال. للحظة أخذت تتفحص مقاعد المطبخ. كانت تريد أن تضع مقعداً تحت مقبض الباب وكان عليها أن تقاوم رغبتها فى ذلك. إنها لم تكن فقط بمفردها فى المنزل، وإنما كانت بصحبة رجل كبير وقوى. لن يجروء أحد على اقتحام المكان على أية حال؛ ولكن إن تجرأ أحدهم؛ فسوف يكون برودى قادراً على التصدى له.

أجبرت نفسها على الاستدارة بعيداً عن الباب والمقاعد ومغادرة الغرفة. "هل هناك مشكلة؟"

لم تصرخ، ولكنها كانت على وشك أن تفعل. تعثرت إلى الوراء؛ وارتطم وركها بشكل مؤلم فى مقبض الباب. "ربما تكونين بالفعل مزعجة بعض الشيء". "أجل؛ ربما؛ كنت فقط..". تراجعت إلى الوراء ورفعت كتفيها إلى أعلى.

لقد سمعها وهى تغادر الغرفة وظن أنها سوف تذهب إلى الحمام؛ ولكنه سمع وقع خطواتها على الدرج فدفعه الفضول إلى تتبعها إلى أسفل.

سألها بشكل عابر: "هل كل شيء مغلق؟". "نعم. إننى فقط كنت أريد ... أن أتفقد هذه الأشياء قبل أن أنام. لا تشغل بالك".

"ومن قال إننى أشغل بالى؟ هل هذا قميصى؟". "حسناً؛ أجل".

"حسناً، ولكن بما أنك لم تطلبى منى استعارته؛ وهو ما يعد تصرفاً غير لائق؛ فأرى أنك يجب أن تصعدى إلى أعلى وترديه لى".

"أنت محق تماماً". شعرت بأن كل شيء بداخلها يسترخى ثانية. "أشعر بالخزى".

"ينبغي أن تشعرى بذلك". أمسك يدها وصعد بها الدرج. "كيف سيكون شعورك إن أخذت ملابسك بدون إذنك؟".
 "لا أظن أننى سوف أمانع؛ ولكنها سوف تبدو رائعة عليك".

"أجل؛ كما لو كان كل ما لديك يناسبنى. كيف تريدین الباب؟".

اكتفت بالتحديق فيه وسألت نفسها ما إن كان قد سمع قلبها وهو يدق ويكاد يسقط فى قدمها. "أريد الباب مغلقاً بالقفل؛ إن كان هذا يناسبك".
 "لا يهم". أغلق الباب بالقفل، قائلاً: "الآن أعطنى قميصى".

أيقظها الحلم؛ تتابع المشاهد والصور والألم المبالغت السريع. فتحت عينيها بسرعة. لم تنم فى المخزن ولم تكن تنزف. ولكن أشباح وظلال الغرفة بدت غير مألوقة وجعلت قلبها يخفق إلى أن تذكرت.

إنها غرفة نوم برودى. لم تكن فقط آمنة وإنما كانت فى حالة رائعة لا تكاد تصدقها.

كان برودى ينتمى إلى تلك الفئة التى تنام على بطنها؛ لاحظت ريسى ذلك وهى تدير وجهها لى تتفحصه، كما أنه كان أيضاً كثير الحركة أثناء النوم حتى أنه أثناء الليل دفعها إلى حافة الفراش تاركا لها مثلثاً صغيراً لى تنام فيه؛ ولكن

كان هذا لا بأس به. فقد نامت لعدة ساعات متواصلة نوما متواصلًا في هذه المساحة البائسة.

دفعت نفسها بخفة من تلك المساحة الضئيلة التي كانت تشغلها وانتابها شعور خافت بخيبة الأمل لأنه لم يمد ذراعه لى يحتويها؛ ولكنها هي الأخرى؛ قالت لنفسها وهي تلملم ملابسها يجب أن تنجزى بعض الأشياء بما في ذلك إعداد الإفطار بواسطة تلك المستلزمات المتواضعة في مطبخ برودى. انسلت خارج الغرفة نحو ظلام البهو إلى الباب. عندما ضغطت على ذر مقبض الباب وجدته يرتد بدون أن يفتح الباب. وبعد عدة محاولات بقيت واقفة أمامه وهي تكوم ملابسها عند ثديها محدقة في المقبض.

إنه لم يفتح؛ كيف هذا؟ كان هناك قفل عند باب غرفة النوم ولكن لم يكن هناك واحد في الحمام. هذا سخف؛ هذا خطأ. يجب أن يفتح؛ ولكن برغم كل محاولتها للضغط عليه ودفعه؛ باءت كل المحاولات بالفشل.

"لا يجب أن أغلق الباب. لن يقتحم أحد المنزل ويقتلنى ليلة أمس ولن يقتحمه أحد هذا الصباح". كان برودى ينام أمامها عبر البهو في غرفته. "ثلاث دقائق فقط تحت صنوبر الماء؛ هذا هو كل ما في الأمر. سوف أدخل وأخرج في الحال. سوف تسير الأمور على ما يرام".

كانت سعة حمامه تبلغ ضعف مساحة حمامها؛ وكان يضم حوضًا تقليديًا أبيض اللون وصنوبر ماء للاستحمام، ومناشف زرقاء ضاربة إلى السواد. لم تكن في واقع الأمر متسقة مع اللون الأخضر الذى يميز حافة الحمام؛ ولكن مع ذلك لم يكن فيه شيء لافت أو شيء شاذ. أخذت تحق في الباب وهي تستدير لى تدير الصنوبر.

أعجبتها تلك الجدران المصنوعة من ألواح الخشب المتلاصقة وأرضية الحمام التي تبدو كاللوح الأردوازي. كان

عليه أن يقتنى اللون الرمادى للمناشف؛ فكرت؛ أو حتى يحاول
التنسيق مع اللون الأخضر المميز للحواف.
حاولت أن تركز على هذه الفكرة وعلى بساطة الغرفة وهى
تتراجع تحت صنوبر الماء.
التقطت الصابون وأخذت تركز فى جدول الضرب. قفزت
الصابونة من بين يديها عندما سمعت صوت الطرق على
الباب.
قالت لنفسها: إن المجرم لن يطرق الباب، فنادت قائلة:
"برودى؟".
قال لها من وراء الباب: "وهل هناك شخص آخر؟ ما الذى
يعنيك فى حاصل رقم ثمانية وأنت تستحمين؟".
"لأن الغناء أثناء الاستحمام يبدو لى تقليديا للغاية. لن
أستغرق دقيقة".

بدلاً من أن يكون شهراً دافئاً؛ أمطر شهر مايو أنجيل فيست
 بوابل من العواصف الشرسة التي أخذت ترعد في الجبال وتثير
 البحيرة؛ ولكن النهار أصبح أكثر طويلاً بينما تراجع الليل أكثر
 فأكثر. تحملت ريسى كل ذلك مقابل رؤية الثلوج وهي تذوب
 على التلال الأكثر انخفاضاً بينما كانت أشجار القطن الحورى
 والصفصاف تكتسى بالخضرة في واديها الصغير.

أخذت الزهور تزدهر بألوانها الزاهية حتى بالرغم من ضرب
 الهواء والمطر لها. كانت ريسى تمر هي الأخرى بنفس المشاعر؛
 كانت تواجه الرياح والصعاب؛ ولكنها مع ذلك بدأت هي الأخرى

تزهدهر ثانية.

كما أنها فى هذا اليوم المشهود؛ سوف تجترئ على تخطى حدود أنجيل فيست أيضاً.

بالنسبة لمعظم النساء كان قص الشعر وإعادة تصفيفه بشكل مختلف إحدى الخطوات البسيطة فى حياتهن. أما بالنسبة لريسى فقد كان الأمر يحمل لها نفس القدر من الإثارة والفرح اللذين يحملهما القفز بمظلة فى الهواء، وبما أنها كانت قاهرة مبتدئة، فقد بقيت متشبثة بالباب.

قالت لجوانى: "يمكننى ببساطة أن أعدل برنامجى إن كان لديك ضغط عمل اليوم...".

قالت جوانى وهى تصب مخفوق اللبن والبيض فى الإناء لإعداد الكعك: "لم أقل إن هناك ضغط عمل".
"أجل، ولكن فى ظل هذا الجو، سوف يزدحم المكان فى وقت الغداء. أنا لا أمانع فى البقاء".

"كنت أتولى إدارة هذا المطبخ قبل مجيئك".
"بالطبع بالطبع؛ كنت تفعلين، ولكن إن كنت بحاجة إلى أية مساعدة إضافية اليوم...".

"لدى مساعدان بالفعل؛ ألا ترين بيك هنا؟".
رماها بيك الذى كان يقف صلباً وكأنه جذع شجرة ودافئاً وكأنه طبق أرز شديد النضج بابتسامة وهو يقطع شرائح الكرنب لتجهيز سلاطة الكرنب، قائلاً: "سوف تجهدنى فى العمل كمادتها".
"إن لم تنه إعداد الكرنب بحلول الحادية عشرة فسوف أركلك على مؤخرتك كما تعلم".

"كفى من هذا يا جوانى".
قالت جوانى لريسى: "هل تودين حقاً المساعدة؟ قدمى لى ماك القهوة فى طريقك للخروج".

"حسناً. سوف يكون معى هاتفى الجوال إن غيرت رأيك، كما أننى لن أغادر قبل ساعة".

جرت ساقها قليلاً، ولكنها التقطت الإناء واتجهت نحو المنضدة حيث كان ماك يجلس بجوار قطائره.

"هل كنت تتشاجر مع جوانى؟".

"ماذا؟ كلا لم يحدث شيء من هذا القبيل بالمرّة". صبت القهوة، مستطردة: "إننى فقط مررت بها، فالיום يوم عطلتى".

"أهو ذاك؟ إذن لديك خطط كبيرة؟".

"نعم. نوعاً ما. سوف أذهب بصحبة ليندا إلى جاكسون".

"للتسوق؛ فهمت".

"ربما بعض التسوق". كانت ليندا قد حذرتها من أن تتفوه بعبارة (سوف أقص شعرى).

"ستقطعين كل هذا الطريق إلى جاكسون لقص شعرك؟". توجه قليلًا، ثم أضاف: "لدينا هنا مصفف فى البلدة يدعى (كورى كمب) يمكنك أن تذهبي إليه".

كان (كورى كمب) متجراً يضم مقعدين لقص الشعر وفردة، ولكن ريسى ابتسمت ابتسامة خفيفة وهى تمد له يدها بوعاء السكر، قائلة: "يبدو لك هذا سخيفاً؛ أليس كذلك؟ ولكن ليندا تريد أن تجرى تغييراً جذرياً. لا أظن أننى بحاجة إلى ذلك". قالت جوانى وهى تقدم الكعك والسويسيس بنفسها: "هيا اخرجى من هنا".

التقطت ريسى حقيبتها والملف الذى كانت قد حملته معها: "سوف أنصرف إذن، فكرت فى عرض الرسم الذى أعده دوك عليهم هناك. ألم تقابل بعد شخصاً تعرف على الصورة؟".

وكعادتها؛ استخرجت ريسى إحدى النسخ وأرقتها لـ ماك ثانية. "كلا. لقد وضعت النسخة عند المنضدة الأمامية فى المتجر لكى يتعرف عليها أى أحد".

"أقدر لك ذلك. حسناً؛ إن جاكسون أيضاً مكان كبير". أعادت ريسى النسخة إلى الملف، مستطردة: "ربما يحالفنى حظ أفضل هناك".

صاحت جوانى قائلة: "ولكن لا تأتينا منتحبة هنا عندما يحلقون لك رأسك"، ثم أطلقت ضحكة صاخبة عندما شحب وجه ريسى. "سوف يسدون لك خدمة عدم إنفاق أجرك الذى تتقاضينه هنا. عليك بالتزام الحضور غدا فى السادسة صباحاً أياً كان شكلك".

قال ماك: "يمكنها على أية حال أن ترتدى قبعة".

"شكرا. شكرا جزيلا. إنى راحلة".

خرجت وحرصت على أن تكون قد ابتعدت عن مرأى النافذة الأمامية الكبيرة قبل أن تمرر يدها فى شعرها. سوف تجعل ليندا تقص شعرها هي أولا وتخوض التجربة. لا أحد سيفرض عليها أن تقص شعرها. هذا خيار؛ محض اختيار. احتمال.

ولكن الذهاب إلى جاكسون كان فى حد ذاته فكرة جيدة، لأنه سوف يمنحها فرصة لتوزيع النسخ. لم يتعرف على السيدة أى أحد فى أنجيل فيست، باستثناء جيف الذى كان يرى أنها تشبه بينلوبى كروز.

إن كانت هذه المرأة مسافرة عبر المنطقة؛ فهذا يعنى أن فرصة رؤيتها سيكون أكبر فى مدينة أكبر اتساعا وكثافة سكانية مثل جاكسون. إنه مكان أكثر اتساعا وحجما من ضواحي أنجيل فيست.

والآن؛ بما أنه كان قد بقى لديها بعض الوقت الشاغر الذى لم تكن تريد أن تقضيه فى التفكير فى شعرها؛ سارت نحو مكتب المأمور.

كان قد مضى أسبوع على آخر مرة سألته فيها عن آخر ما توصل له من أخبار. بالطبع كانت تقضى الوقت الأكبر من هذا الأسبوع إما فى العمل أو مع برودى؛ ولكن مثل هذه المشاغل هى التى أبقتها بمنأى عنه حتى لا يتهمها أنها تلاحقه.

عندما دخلت، كان (هانك أوبراين) فى المناوبة. كان صاحب ذقن أسود، وكان يعشق شرائح الدجاج المقلى وكانت جدته لأمه شوشانية الأصل اشتهرت ببراعتها فى صناعة الفخار.

عندما دخلت، كان هانك يحتسى القهوة بإحدى يديه ويدق على لائحة تشغيل الحاسوب بيده الأخرى. نظر إليها، قائلا: "كيف حالك يا ريسى؟"

"على ما يرام. شكرا لك. كيف حال جدتك؟"

"وجدت لنفسها صديقا؛ أحد عجائز القبيلة، فقد زوجته منذ

ما يقرب من عام. إنه فى الثالثة والتسعين، ولكنه يحوم حولها ويحضر لها الزهور والحلوى. لا أدرى ما الذى يمكننى عمله حيال ذلك".

"هذا لطيف". ولكن بما أن علامات الألم كانت قد ارتسمت على وجهه؛ أضافت ريسى قائلة: "على أية حال سوف تهتم أنت بأمرها. هل المأمور مشغول؟ فقط أردت أن..."

حتى بالرغم من أنها كانت تتحدث؛ فقد سمعت وقع ضحكة. خرج مردسون ممسكا بيد زوجته.

كان هذا لطيفا أيضا؛ فكرت ريسى. مشهد الناس وهم مع بعضهم. كان مردسون يحمل ابتسامة عذبة على وجهه وكانت ديبى مازالت تضحك؛ وهى تارجح أيديهما قليلا وهما يسيران.

كانت حلوة؛ صاحبة قوام رياضى؛ وكانت شقراء صاحبة شعر قصير وعين خضراء ضاربة إلى اللون الزمردى. كانت ترتدى بنطالا من الجينز وحذاء رعاة بقر عالٍ وقميص أحمر وسترة قطنية صاحبة اللون. كانت هناك ملعقة تتدلى من السلسلة الذهبية التى تطوق عنقها؛ ملعقة فى شكل شمس مشرقة؛ لاحظتها ريسى. إنها جميلة.

كانت ديبى تنظم رحلات للسائحين فى طريق الغابة والمرتفعات؛ كان مكتبها بجوار الفندق؛ وكانت تسعى لتنسيق عملها مع الفندق وتبيع رخص الصيد البحرى والبرى. وكانت وثيقة الصلة ببرندا، وتحضر أبناءها عصر كل يوم أحد إلى جوانى لتناول الآيس كريم. بعثت ابتسامة سريعة دافئة إلى ريسى، قائلة: "مرحباً كنت أظن أنك ذاهبة إلى جاكسون هول اليوم".

"أجل؛ أجل؛ حسناً؛ فى وقت لاحق".

"لقد التقيت ب ليندا بالأمس وعلمت منها أن لديكم خططا كبيرة اليوم. سوف تقصين شعرك؟ إنه جميل، ولكنه يضايقك بعض الشيء أثناء الشواء، أليس كذلك؟ إن الرجال مازالوا يحبون الشعر الطويل، أليس كذلك؟ يا لك من مسكين يا ريك!". قالت وهى تضحك ثانية: "إننى أحرص على قص شعرى بشكل دائم". "ولكنه يعجبنى كذلك". مال نحوها وقبلها ووضع إصبعه على

حافة شعرها، مضيئاً: "أنت شمسي المضيئة".

قالت ديبى بابتسامة وهى تطرق ذراع ريك بذراعها: "أسمعت؟ إنه عذب الحديث. لقد جئت إليه لكى أقنعه أن نقضى ساعة معا فى نزهة ولكنه خذلنى".

قال ريك: "لا يجيد الجميع لعب الهوكى، ولكن هذه السيدة عندما تمتطى الحصان يمكنها أن تقضى الساعات. هل هناك ما يمكن أن أسديه لك يا ريسى؟".

"فكرت أن أمر عليك قبل أن أذهب، فقط لكى أسألك ما إن كنت قد توصلت إلى أى جديد". بقيت منتظرة للحظة ثم استخرجت أحد الرسومات، قائلة: "عنها".

"للأسف، لا. لم يصلنى أى بلاغ فى هذه المنطقة عن اختفاء أى شخص يحمل هذه المواصفات، كما لم يتعرف أى شخص عليها. ليس هناك الكثير مما يمكننى عمله".

"كلا. حسناً؛ أعلم أنك فعلت ما يمكنك عمله. ربما يحالفنى بعض الحظ فى جاكسون. سوف أذهب وأعرض عليهم الرسم هناك".

قال ريك فى بطء: "لن أثنيك عن ذلك، ولكن عليك أن تفهمى. وأنا بذلك لا أسعى للإساءة إلى دوك. أن الصورة ليست دقيقة. فبدون التفاصيل كاملة؛ قد تلتقين ببعض من يظنون أنهم رأوا سيدة تشبه الصورة، وهذا يعنى أنه سوف ينتهى بك المأل إلى مطاردة شبح".

"ربما تكون محقاً" قالتها ريسى وهى تعيد الصورة إلى الملف بدون أن يفوتها إلقاء نظرة على وجه ديبى. إن كان هناك شىء نجحت ريسى فى إدراكه فهو نظرة الشفقة على وجهها، فأضافت: "أشعر أننى يجب أن أحاول على الأقل. يجدر بى أن أنصرف. شكراً أيها المأمور. سعدت بلقائك يا ديبى. إلى اللقاء يا هانك".

شعرت بلهيب يلفح ظهر عنقها وهى تغادر، لأنه فضلاً عن الشفقة التى كانوا يشعرون بها حيالها، فقد كانت تعلم أنها ممزوجة بشىء من عدم التصديق.

كم أنت مجنونة يا ريسى جليمور.

قالت لنفسها وهى تسير فى طريق العودة إلى جوانى لكى تركب سيارتها: انسى الأمر؛ انسيه فحسب. لا يمكنها أن تتظاهر أنها لم تر ما رآته؛ لا يسعها أن تلقى بالصور فى أحد أدراجها وتنسى الأمر برمته.

كما أنها لن تسمح لهذا الأمر بأن يثير إحباطها؛ ليس اليوم. اليوم سوف تذهب إلى البدة وتصفى شعرها. ليساعدها الله.

كانت الزهور على وشك الإزهار. شعرت ريسى أنها تكاد تسمع صوتها وهى تلتقط نفسها عميقا طويلا لتفجر لونها الزاهى. كان هناك ثلاث بجعات تقف فى شكل عسكري فوق المستنقع، ولكنها كانت أول مرة ترى فيها حيوان القيوط وهو ينسل خلسة على السطح مما دفعها إلى مطالبة ليندا بإيقاف السيارة. بالرغم من أن ليندا أسمته بالفأر البدين؛ فقد أذعنت لرغبة ريسى.

"إنه يبدو مقترسا جارحا".

"إنه متسلل لعين". كان هذا هو رأى ليندا.

"ربما، ولكننى أود أن أسمع صوته كما فى الأفلام".

"كدت أنسى أنك من أبناء المدينة. الجو سوف يصبح دافئا عما قريب إلى حد يسمح لك بإبقاء النافذة مفتوحة. ربما يتسنى لك سماع صوته عندها فى وقت ما".

"سوف أضع هذا فى قائمة اهتماماتى. شكرا على توقفك لفتاة المدينة".

"لا مشكلة". ثم سارا ثانية فى الطريق المؤدى إلى جاكسون هول بينما كان صوت مرتينا مكبرايد ينبعث من مسجل السيارة.

إن كانت ريسى تعتبر أنجيل فيست ماسة خام ومثيرة للاهتمام فقد كانت جاكسون مدينة كبيرة ومنمقة ومعابة بالعبق الغربى

ومزينة بألوان النيون الصاخبة. كانت المتاجر والمطاعم والمتاحف تنتشر على جانبي الشوارع المزدهمة. كان الكل يبدو مشغولاً؛ الكل يعرف وجهته. فكرت ريسى؛ ربما هي وقفة بالبلدة قبل زيارة أكبر المنتزهات وقد أصبحنا على أعتاب فصل الصيف. سوف يتوافد البعض إلى البلدة لشراء المستلزمات أو لحضور موعد على الغداء أو للقاء عمل.

كانت البلدة مزدهرة وحية ونشطة، ولكن بعيداً عن هذه الهياكل وسرعة المدينة هنا؛ كانت الجبال البيضاء المتجمدة تقف في شموخ باهر حولها. إنها تثبت تفوقها على كل صنع بنى الإنسان؛ كان بريقها يفوق بريق الجواهر تحت أشعة الشمس.

وقد أدركت ريسى في الحال أنه بالرغم من أن المشهد كان أخاذاً إلا أنها كانت قد أحسنت صنعا بالبقاء في أنجيل فيست.

كان المكان يعج بالزحام والناس؛ أحداث كثيرة تجري هنا في آن واحد. الفنادق الصغيرة والكبيرة ومراكز الترفيه والرياضات الشتوية والرياضات الصيفية ومكاتب العقارات.

كانت قد خطت داخل حدود المدينة بالكاد عندما شعرت أنها تريد أن تعود أدراجها عائدة ثانية.

قالت ليندا وهي تشق طريقها وكأنها في سباق: "سوف تستمتعين كثيراً! إن كنت تشعرين بشيء من القلق أو شيء من هذا القبيل؛ فقط أغمض عينيك".
"وأفتقد رؤية الحادث؟"

"أنا سائقة ماهرة". وقد أثبتت ليندا ذلك بالفعل عندما انسلت بالسيارة بين سيارة أخرى ودراجة بخارية، ثم لوحت بمرح لسائقها، ثم استدارت في منعطف بينما كانت الإشارة صفراء، قائلة: "أظن أنني تحولت إلى اللون الأحمر".

"أما أنا فقد تحولت إلى اللون الأخضر. ليندا -"

"ها قد قاربنا على الوصول. علينا أن نرفه عن أنفسنا جيداً في يوم من الأيام؛ ربما يمكن أن نحجز يوماً كاملاً في أحد المنتجعات. لديهم منتجعات رائعة هنا. أريد أن يغطيني أحد بالطين ويدلك جسمي بالأعشاب؛ يا إلهي! ها هو موضع لركن السيارة".

هرعت إليه وكأنها تقود صاروخا منطلقا وليست سيارة. تلاشت كل مخاوف ريسى بشأن الضوضاء والمواصلات وقص شعرها عندما ابتعلت خوفها من الموت المحدث.

وقبل أن تقول الدعاء؛ كانت ليندا قد ركنت السيارة بالفعل فى أحد الأماكن، قائلة: "سوف نسير قليلا على الأقدام، ولكن من يدرى قد لا نجد لأنفسنا مكاناً غيره، فضلا عن أنك سوف تشاهدين المكان جيدا أثناء السير".

"أظن أننى فقدت سيطرتى تماما على جزئى السفلى". ضحككت ليندا وربت على ريسى، قائلة: "هيا بنا. هيا نبحث عن أشياء جديدة نقوم بها".

ربما كانت ساقاها ترتجفان، ولكنهما حملتاها إلى الرصيف. "كم يصل عدد الغرامات التى تسددينها سنويا؟ كلا؛ بل كم مركبة تصطدمين بها فى العام الواحد؟".

تأبطت ليندا ذراع ريسى، قائلة: "لا تتحدثى هكذا وكأنك سيدة عجوز. يا إلهى! انظرى إلى هذه السترة!". ثم سحبت ريسى إلى نافذة عرض أحد المحلات لكى تحقق إلى سترة جلدية ذات لون بنى غنى أقرب إلى لون الشيكولاتة، مستطردة: "إنه يبدو ناعما للغاية. إنه يساوى على الأرجح ملايين الدولارات. هنا نجربه. كلا. سوف نتأخر. سوف نجربه أثناء العودة بعدما نصف شعرا".

"ولكننى لا أملك مليون دولار!". "ولا أنا، ولكننا لن نتكبد مليما إن جربناه، غير أن هذه القصة سوف تلائمك أنت أكثر منى. هذا محيط. مع ذلك، فلو كنت أملك مليون دولار لاشتريته".

"أظن أننى سوف أعجز عن إتمام هذا الموعد". "أنت على ما يرام. وإن شعرت بأى اضطراب؛ فاعلمى أننى أحمل قارورة فى حقيبتي".

تمتمت قائلة لـ ليندا: "يا لك من... وبينما كانت الأخيرة تجذبها، قالت ريسى: "قارورة ماذا؟".

"خل التفاح؛ هذا إن كنت بحاجة إلى شىء ينعشك ويذهب عنك التوتر، أو حتى لمجرد المتعة. يا إلهى! انظرى هناك".

أدارت ريسى رأسها الذى كان قد بدأ يدور فى الاتجاه الذى أشارت إليه ليندا فإذا ببصرها يقع على راعى بقر ينتعل حذاء طويلا وملابس ماركة ليفيز وستيتسون.

قالت ليندا: "يا له من رائع".

"لقد ظننت أنك تحبين لو".

"كنت؛ أقصد؛ سوف أفعل؛ ولكنه مثل السترة يا عزيزتى. لن يكلفنى شيئا إن نظرت إليه. أظن أنك مارست ما يتخطى النظر مع برودى. هل قضيتما وقتاً ممتعا؟".

"أجل. أجل. كان بالفعل كذلك".

"كنت واثقة. ها قد وصلنا". أحكمت قبضتها على ذراع ريسى

وجذبتها إلى الداخل.

لم تمد يدها إلى القارورة؛ بالرغم من أنها كانت مغرية؛ وأثناء فترة انتظارهما لمصفف الشعر؛ كادت ريسى تتراجع عن قرارها عشرات المرات.

ولكنها كانت قد تعلمت شيئا.

لم يكن الأمر سيئا بقدر ما كان عليه فى آخر مرة أقدمت فيها على ذلك. لم تبد لها الجدران شديدة القرب ولم تبد لها الأصوات شديدة الصخب مما يجعل قلبها يخفق بشدة، وعندما قدم لها مصفف الشعر نفسه وعرفها باسمه؛ سيرج، لم تنفجر فى البكاء وتهرب من الباب.

كان لهجته تميل إلى السلافية وكان يرسم ابتسامة خفيفة على وجهه أزالت القلق الذى انتابه عندما أمسك يدها. "يا إلهى؛ يداك باردتان كالثلج. دعينا نحضر لك قدحا من شاي الأعشاب. هيا تعالى معى".

ذهبت معه وكأنها جرو صغير.

أجلسها على الكرسي وألبسها مريلة خضراء فى لون النعناع ووضع يده على رأسها قبل أن يتيح لعقلها فرصة للتفكير.

"لست واثقة من أننى".

"ملمسه رائع كما أنه كثيف! صحى للغاية. لا بد أنك تعتنين

به جيدا".

"أظن ذلك".

"ولكن أين نمطك المميز؟ أين الذوق؟ انظري إلى وجهك هذا؛ وكل هذا الشعر الذى يحيط به وكأنه ستار يحول دون رؤيته. ما الذى تودين عمله؟"

"أنا ... بصراحة، لا أدري. لم أكن أظن أننى سوف أصل إلى هذا الحد".

"حدثينى عن نفسك. ألسنت مخطوبة؟"

"كلا".

"أى أنك حرة. كما أنك تنتمين إلى مكان ما فى شرق البلاد".

"أنا من بوسطن".

"حسنًا". واصل حديثه وهو يرفع شعرها ويتركه يسقط ويتفحصه. "وما هو عملك؟"

"أطهو؛ أنا طاهية". شعرت أن شيئاً ما بداخلها على وشك الانفجار بينما كانت يده تعبث فى فروة رأسها وشعرها. "أنا أعمل مع ليندا. هل هى على مقربة منا؟"

"إنها بخير. نحن لا نراها كثيراً هنا". وبابتسامته الرقيقة؛ التقت عيناه بعينى ريسى فى المرأة، قائلاً: "نقى بى".

"أنا ... يا إلهى! حسنًا؛ ولكن هل يمكنك أن تضيف بعض الفاليوم لهذا الشاى؟"

كانت قد نسيت كل هذا؛ كل هذه المتعة. الأيدي التى تعبت فى شعرها؛ والشاى المهدئ والمجلات المثيرة وصوت ثرثرة النساء.

كانت ستضيف بعض الخصلات فاتحة اللون إلى شعرها؛ لأن سيرج أقنعها بذلك. كان هذا سيكبتها مبلغاً من المال لم تكن قد أعدت عدته، ولكنها ستفعلها على أية حال، وبعدها بقليل ظهرت ليندا. كان شعرها مغطى بالبلاستيك.

قالت: "أحمر صارخ، سوف أصبغه بهذا اللون. سوف أقلم أظاهرى وأطليها؛ هل ترغبين فى ذلك؟"

"كلا؛ كلا. لا يمكن أن أجرى المزيد".

ولكنها غاصت في نسختها من مجلة (فوج) إلى أن حان وقت غسل شعرها بالشامبو ووقت القص.

بدأ سيرج يقول وهو يقوم بالقص: "إذن أخبريني الآن بالرجل الذى فى حياتك".

"أظن أن لدى رجلاً فى حياتى". يا إلهى! لديها رجل فى حياتها. "هو كاتب. لقد بدأت العلاقة لتوها".

"الخيال والإثارة والاكتشاف".

أضاعت ابتسامة وجهها وهى تقول: "تماما. هو ذكى وقوى الشخصية ويحب طهوى. هو ... حسنا؛ هو يخفى حنانه الخارق تحت ستار من التعليقات اللاذعة؛ ولكنه لا يعاملنى على أننى مقهورة ومكسورة وهو ما دأب الجميع عليه منذ فترة طويلة. وبما أنه لا يفعل؛ فقد أصبحت لا أنظر إلى نفسى أيضا بهذه الصورة. لم أعد أعامل نفسى على أننى مقهورة كسيرة. أه؛ لقد نسيت هذا".

رفع سيرج المقص عندما انحنى إلى الأمام، قائلة: "هل يمكنك أن تتعرف على هذه المرأة؟".

نحى المقص لفترة تمكنه من التقاط الرسم وتفحصه جيدا، قائلاً: "لا أستطيع أن أجزم ولكننى واثق من أنها لم تجلس على مقعدى هنا. لو كانت قد جاءت إلى لكنت قد أقنعتها بأن تقص شعرها لأنه يزيد من نحافة وجهها. هل هى قريبة لك؟".

"شئ من هذا القبيل. يمكننى أن أعرضها فى أماكن أخرى؛ هل يمكن أن أترك نسخة منها هنا؟ قد يتعرف عليها أحد".

"بكل تأكيد".

وما إن قالها التقطت الصورة من بين يدها. أعادت ريسى تركيزها على نفسها مما جعلها تغمض عينيها وتفتحهما، قائلة: "يا إلهى! لقد سقط الكثير من شعر رأسى هنا".

"لا تقلقى. انظرى إلى نفسك! أنت رائعة!". توقف ثانية لكى

يستدير ويبدى إعجابه بشكل ليندا الجديد.

"يعجبني كثيرا!". قالتها وهى تستدير حول نفسها وتستعرض شعرها الأحمر وقصة شعرها الجديدة المثيرة. سألت ريسى: "ما رأيك. ما رأيك؟".

"إنه رائع. إنه جميل بالفعل". لقد أحالتها الشعر الأحمر من شقراء جميلة بريئة إلى أنثى مثيرة جريئة. "ليندا؛ تبدين بالفعل رائعة الجمال".

"لقد وضعت بعض المساحيق". أخذت تلف حول ريسى مبدية إعجابها بنفسها في المرأة. "وكم أبدو رائعة. عندما نعود أدراجنا؛ سوف أذهب إلى لو لى أجعله يعانى". استدارت ولفت رأسها. "يعجبني اللون الفاتح في شعري؛ إنه خفيف ولكنه فعال، وأظن أن سيرج قد أبلى بلاء حسنا هنا. عيناك تبدوان أكثر اتساعا. كما لو كانت بحاجة إلى ذلك. كما أن وجهك أصبح أكثر وضوحا. أصبح وجهك أكثر امتلاء. سيرج؛ لقد أصبحت أكثر جاذبية".

"أنت محقة تماما. لقد وضعنا إطارا حول هاتين العينين الرائعتين. كما خلصناك من كل هذا العبء الذى كنت تحملينه على عنقك، ومع ذلك بقى شعرك فى شكل طبقات طويلة لطيفة. سوف تجدين سهولة فى تصفيفه".

أخذت ريسى تحديق فى الصورة التى طالعتها فى المرأة، فقالت لنفسها: أكاد أعرف هذه المرأة؛ أكاد أرى نفسى ثانية.

عندما جحظت عيناها، نكس سيرج المقص ونظر إلى ليندا بشيء من القلق، قائلاً: "إنها لا تعجبها. هل أنت غاضبة. ألا تعجبك؟". "كلا؛ كلا. بل تعجبني. لقد مضى زمن طويل منذ أن نظرت فى المرأة ورأيت شيئاً يعجبني".

تنهدت ليندا: "أنت بحاجة لبعض المساحيق".

ربت سيرج على كتفى ريسى، قائلاً: "سوف تجعلينى أبكى فى دقيقة. على الأقل دعينى أتنفس الصعداء أولاً".

أرادت أن تستعرض. قضت أروع يوم وتجولت فى البلدة. بالطبع ما كان يجب عليها شراء القميص الذى أقنعتها ليندا بشرائه حتى بالرغم من أنه كان يحمل أروع ظل للون الأصفر، ومع ذلك فقد منحت عامل المحل نسخة من الصورة كما فعلت فى كل متجر جذبتها ليندا بداخله.

وقد كانت محقة؛ كانت السترة الجلدية تناسب ريسى أكثر منها، وبالرغم من أنها لم تكن تساوى ملايين الدولارات فى واقع الأمر إلا أن ثمنها بقى رغم ذلك أبعد من منالها. قصة رائعة وقميص جديد رائع؛ كان هذا يكفى. سوف تذهب الآن إلى بيتها مباشرة وتعجب بنفسها وترتدى القميص الجديد، ثم تتصل ببرودى وتسأله إن كان يريد تناول العشاء لديها.

عثرت على بعض الخضراوات الرائعة الطازجة فى سوق جاكسون؛ وأيضا بعض اللحم الطازج. كما اقتنت بعض الزعفران بالرغم من أن ثمنه كان مرتفعا؛ ولكن على أية حال سوف يكون من اللطيف إضافة الزعفران والريحان إلى قطع اللحم. كما اشترت أيضا الجبن الأبيض المملح والبورسينى لكى تضيفهما إلى الأرز. بينما استمتعت ليندا بارتياذ المحلات؛ استمتعت ريسى أكثر بالسوق.

كادت ترقص على الدرج وهى تصعد حاملة حقائب المشتريات إلى شقتها. تنحنت وفتحت الباب وتخلصت من حرصها إلى الحد الذى دفعها بالمبادرة إلى وضع الحقائب على المنضدة قبل العودة لإغلاق الباب ثانية.

"يا إلهى يا ريسى سوف تستعيدين أنوثتك ثانية بأسرع مما تتصورين". أخذت ترقص وهى تسير نحو الباب ثم أغلقته. ثم قررت إرجاء كل شىء لحين إلقاء نظرة على نفسها وهى سعيدة هكذا.

سارت فى خطى رشيقة نحو الحمام فقط لكى تترك شعرها الأقصر طولا والأفتح لونا يتراقص فوق رأسها. تجمدت كل الدماء التى كانت تسرى فى وجهها. تيبست كل عضلات جسدها فى صدمة وهى تحديق فى المرأة. كانت صورة المرأة القتيلة مثبتة فى المرأة فرأتها بدلا من أن ترى وجهها هى. على الجدران وعلى الأرض وعلى الحقيبة الصغيرة كان السؤال مكتوبا بالقلم الأحمر؛ بلون الدماء.

هل هذه أنا؟

انهارت عند المدخل وهى ترتجف وانكمشت على نفسها كالكرة.

لابد أنها قد عادت إلى المنزل الآن؛ هكذا فكر برودى وهو يشغل محرك سيارته عند البحيرة. ما هو الوقت الذى يمكن لأى شخص أن يستغرقه فى قص شعره على أية حال؟ ولكنها لم ترد على الهاتف وشعر هو بالسخف وهو يعيد اتصاله بها أربع مرات على مدى الساعة الأخيرة.

اللجنة! كان يفقدها، وهو ما كان أكثر حمقا. إنه لم يفقد أحدا بالمرّة من قبل، فضلا عن أنها لم تفارقه إلا منذ بضع ساعات قليلة. ثمانى ساعات ونصف الساعة. مرت أيام عديدة لم يرها خلالها لفترات أطول من ذلك.

ولكن فى هذه الأيام؛ كان يعلم أنها قريبة منه؛ وأنه يستطيع أن يذهب إليها ويراها فى أى وقت.

لم يكن قد تدنّى بعد وسمح لنفسه بمحاولة الاتصال بهاتفها الجوال كما لو كان رجلاً أخرق لا يطيق البقاء بعيدا عن امرأة ليوم واحد بدون أن يدير رقمها، وبدون أن يسمع صوتها.

سوف يذهب إلى جوانى قليلا؛ ربما لتناول القهوة، ويبحث عن سيارتها بشكل عارض.

لن يخبر أحداً بذلك.

رأى سيارتها فى مكانها المعهود وشعر أنها ساعة حظه. سوف يصعد إليها ويخبرها بأنه قد جاء إلى المدينة لكى ... ماذا؟ لشراء الخبز.

هل كان لديه خبز فى المنزل؟ لم يكن بوسعه أن يتذكر. على أية حال سوف يبقى ملتزما بهذه الحجة.

أراد أن يراها؛ يشم رائحتها. أراد أن يضع يده عليها. ولكنها لا يجب أن تعلم أنه بقى يدور حول كбинته على مدى الساعة الأخيرة وكأنه كلب ضال.

لقد كان يتحایل؛ أدرك هذا وهو يركن سيارته. لقد كان يختلق الأعداء لكي يأتي إلى المدينة لرؤيتها.

وقد كان هذا يثير ضيقه ويشعره بالحماقة.

إن أفضل طريقة لإبطال هذه المشاعر؛ من وجهة نظره؛ أن يرسم الضيق على وجهه.

وبما أن هذا كان يشعره أنه في حال أفضل؛ فقد رسم تقطعية على وجهه وهو يصعد الدرج ويطرق الباب بشيء من نفاذ الصبر. صاح قائلاً: "أنا برودي افتحي الباب".

استغرقت وقتاً طويلاً إلى أن أجابت عليه؛ تحول تقطعية وجهه إلى عقدة ما بين حاجبيه مشوبة بالقلق.

"برودي، أنا أسفة، لقد كنت مستلقية في فراشي. أنا مصابة بصداع".

حاول استخدام المقبض ولكنه كان مازال مغلقاً، فقال: "افتحي الباب".

"لقد بدأ الصداع يتحول إلى صداع نصفي. سوف أخلد إلى النوم. سوف أتصل بك غداً".

لم تعجبه نبرة صوتها. "افتحي الباب يا ريسى".

"حسنًا. حسنًا. أدارت القفل وفتحت الباب.

"هل تجد صعوبة في فهم اللغة التي أتحدث بها؟ لدى صداع ولا أريد أن أكون بصحبة أحد الآن".

تجاهل كل ما قالت، لأنه لاحظ الشحوب الكامل الذي كان يكسو وجهها. "أنت لست من هذا النوع من النساء الذي يمكن أن يصاب بالضيق لأن قصة شعرها لم ترق لها".

"بالطبع أنا كذلك؛ ولكنني مع ذلك أرى أن قصة شعري رائعة. إنها قصة مميزة. لقد كان يوماً طويلاً شاقاً مكبلاً بالضغط. الآن أنا متعبة؛ أريد أن أتمدّد في فراشي".

جال ببصره في أنحاء الغرفة ورأى الحقائق التي كانت قد وضعتها على المنضدة، ثم قال: "متى عدت؟".

"لا أدري. يا إلهي. من ساعة؛ ربما".

الصداع؛ لا أصدق. كان قد عرفها بالقدر الذي يكفي لأن يكون

واثقا من أنها ليست من هذا النوع الذى يترك حقيبة البقالة هكذا .
كانت ستضع كل شيء فى موضعه منذ لحظة دخولها .
"ما الذى حدث؟"

"يا إلهى! هلا تراجعت قليلا؟ لقد قضيت معك أمسية رائعة،
لقد استمتعت حقاً، وسوف نكرر هذا فى القريب العاجل، ولكن هذا
لا يعنى أنه يحق لك أن تخترق خصوصيتى ."
"أنت محقة تماماً". قالها فى نبرة عادية عابرة تتناقض
بوضوح مع نبرتها الحادة. "وسوف أمنحك قدرا كبيرا من
الخصوصية سريعا فور إخبارك إياى بكل ما حدث. ما هذا الذى
فى يدك بحق الله؟"

أمسك بإحدى يديها؛ شعر بالذعر لوهلة؛ هل هى الدماء
تغطى أصابعها وراحة يدها. "ما هذا بحق الله؟ هل هو جبر؟"
بدأت تنتحب فى صمت. لم يكن قد سبق له رؤية مشهد أشد
إيلاما من ذلك؛ الدموع تسيل على وجهها فى صمت بالغ.
"بحق الله يا ريسى ما هذا؟"

"لا أستطيع أن أتخلص من كل ما يجرى؛ لا أستطيع. لا أذكر
أنى فعلت هذا. لا أذكر؛ أنا عاجزة".
غطت وجهها بيدها الملتطخة. لم تقو على المقاومة عندما حملها
بين ذراعيه وأجلسها على الفراش لكى تسترخى.

١٧

كانت هناك أجزاء من الجدران والأرض ملطخة باللون الأحمر
إثر وضع يديها عليها؛ استطاع برودى أن يرى ذلك ويرى المنشفة
المبللة موضوعة على الحوض. تصور أن هذا المشهد سوف يثير
ضيقها عندما تستعيد رياطة جأشها وهدوئها.
كانت قد مزقت الصورة من على المرأة، وخلفت وراءها مثلثات
من الورق والشريط اللاصق؛ كانت قد كورتها وألقت بها في سلة
المهملات بجوار الحوض.
كان بوسعه أن يتصور وقع كل هذا عليها؛ كيف أنها هرعت
بجنون لكي تلتقط المنشفة من على المشجب؛ كيف أنها غمستها

فى الحوض، وأخذت تفرك وتفرك وتفرك بينما كان الماء ينهمر
ودموعها تتساقط فى نحيب ساخن لا يتوقف.
ومع ذلك بقيت الرسالة المدونة واضحة تماما.

هل هذه أنا؟

"لا أذكر أننى فعلت هذا".

لم يستدر حيث خلفه وإنما واصل تفحص الحائط "أين القلم
الأحمر؟".

"أنا ... أنا لا أدري. لابد أننى أعدته فى مكانه". سارت وقد
أصابها التشوش بفعل الصداق والدموع إلى المطبخ وفتحت الدرج.
"ليس هنا". وبموجة إحباط أخرى، أخذت تعبت فى الدرج ثم
فتحت درجا آخر ثم آخر. _____
"كفى عن هذا".

"ليس هنا. لابد أننى حملته معى وألقيته فى مكان ما. لا أذكر.
تماما مثلما حدث فى المرات السابقة".
ازدادت عيناها حدة؛ ولكنه أبقى صوته متزنا. وبنبرة هادئة
وحازمة قال: "أية مرات أخرى؟".
"أظن أن المرض سوف يداهمنى ثانية".
"كلا؛ هذا ليس صحيحا".

صغعت الدرج واحترقت عيناها الحمراءوان بفعل البكاء بثورة
الغضب، قائلة: "لا تخبرنى بما هو صحيح وغير صحيح
نفسى".

كرر عبارته وهو يسير نحوها ويأخذها بين ذراعيه: "أنت لست
مریضة ولن يداهمك المرض ثانية، لأنك لم تحكى لى عن المرات
السابقة. هيا اجلسى".
"لا أستطيع".

"حسنا. سوف نبقى واقفين. هل لديك شراب؟".

"لا أريد أن أحتسى شراباً".

"لم أسألك ما إن كنت تريدین احتساء شراب". بدأ يفتح

الخزانة بنفسه باحثاً إلى أن عشر على زجاجة عصير صغيرة.
فى ظل ظروف أخرى؛ كان يمكن أن يصب العصير فى كوب
الشاي متجاهلاً حسها الجمالى.

"هيا احكى لى أيتها النحفية".

ربما كانت غاضبة؛ ربما كانت يائسة ولكنها كانت تدرك جيداً
مضى يكون من غير المنطقى أن تصر على مجادلته. أخذت الكوب
وازدردت العصير دفعة واحدة. ثم ارتجفت.
"الصورة. يمكن أن أكون أنا التى وضعتها".

"وكيف عرفت ذلك؟"

"على حد تصورى ... تعرضت لنوبة عنيفة".

"وهل شعرت بشيء من الاختناق؟"

"هذا يعنى أن الأمر اتخذ بعداً آخر". وضعت كوبها بحركة
سريعة حادة. "لقد حاول أحدهم قتلى ذات مرة وقد قضيت العامين
الماضيين فى انتظار أن يسعى هذا الشخص لقتلى ثانية. هناك شبه
بينى وبين الصورة".

"أجل كلاهما أنتى وكلاهما صاحب شعر أسود طويل أو كان
صاحب شعر أسود طويل". تجهم قليلاً ومد يده لكى يلمس أطراف
شعرها الذى كان قد أصبح طوله يتخطى قليلاً مستوى كتفها.
"هذا ليس وجهك".

"ولكننى لم أرها جيداً".

"ولكنك رأيتها".

"لا أدرى".

"أنا أعلم". بما أنه كان يعرف أنها لن تتناول القهوة؛ فقد
فتح الثلاجة وشعر بدهشة محيبة عندما وجدها قد أحضرت
عصيره المفضل. استخرج زجاجة وفتحها، قائلاً: "لقد رأيت هذين
الشخصين عند النهر".

"وكيف يمكن أن تكون واثقاً إلى هذا الحد. فأنت لم ترهما".

قال ببساطة: "رأيتك أنت، ولكن دعينا نراجع الأمر. ما هى
الأشياء الأخرى التى لا تتذكرينها؟"

"لا أتذكر أننى لطلخت خريطة بالقلم، ولا أذكر أننى فتحت

قفل الباب وتركته مفتوحا فى منتصف الليل أو أننى وضعت الأوانى فى خزانة الملابس وحذائى وحقيبتى فى خزانة المطبخ. لا أذكر أننى حزمتم ملابسى فى حقيبتى الصغيرة، وهناك أشياء أخرى؛ أشياء صغيرة. يجب أن أعود".

"تعودين إلى أين؟"

فركت يديها على وجهها؛ وتركته هناك. "أنا لم أحسن. يجب أن أعود إلى المستشفى".

"هراء. احكى لى عن حزمك للملابسك".

"رجعت إلى المنزل ذات ليلة؛ الليلة التى ذهبت فيها إلى كلانسى بصحبة ليندا فوجدت كل أشياءى قد حزمتم داخل حقيبتى. لا بد أننى كنت قد فعلت هذا فى الصباح أو أثناء إحدى فترات استراحتى. لا أذكر، كما أننى ذات مرة وجدت المصباح الذى أبقيه بجوارى أثناء الليل داخل الثلاجة".

"وجدت محفظتى ذات مرة هناك أيضا. هذا غريب".

أطلقت تنهيدة، قائلة: "ولكن هذا لا يشبه ما كان يحدث لى. لم أكن أضع الأشياء فى أماكن خاطئة. لم يحدث هذا أبدا. على الأقل ... لا أفعل ذلك عندما أكون فى حالة وعى؛ عندما أكون فى صحة جيدة. هذا شئ غريب على؛ أنا لا أخذ الأوانى من المطبخ وأضعها فوق رف خزانة الملابس. لا أضع الأشياء فى أماكن خاطئة لأننى أعجز عن العمل عندما لا تكون الأشياء موضوعة فى أماكنها الصحيحة، وهذا يعنى أننى لست على ما يرام".

"المزيد من الهراء". أخذ يعث فى حقيبة البقالة. "ما كل هذه الأوراق والخضراوات؟"

"إنها خضراوات طازجة". فركت الصداع الذى كان قد بدأ يداهم صدغها. "يجب أن أذهب. هذا هو ما كنت أقوله لنفسى عندما حزمتم حقيبتى. لا بد أن هذا هو ما كنت أحادث به نفسى طوال هذه الفترة؛ طوال فترة تواجدى فوق المرتفع؛ بينما كنت أظواهر بأن كل الأمور تعود إلى طبيعتها ثانية".

"لقد رأيت امرأة تُقتل عندما كنت فى المرتفع. هذا ليس أمرا طبيعيا. لقد انتابتنى الشكوك وقتها ولكن ليس الآن ...".

"حقاً؟".

"لم أشك فى أنك رأيتها . أقصد رأيتها، وإنما كنت أشك أنها ماتت. كان من الممكن أن تكون قد نهضت من مكانها وسارت. على الأقل كان هذا احتمالاً بسيطاً، ولكنها ماتت".

أشارت بيدها نحو الحمام، قائلة: "هل تسمعين؟ رأيت ما فعلته بالداخل؟".

"ماذا لو لم يكن أنت؟".

انفجرت قائلة: "إذن من الذى يمكن أن يكون قد فعل هذا؟ أنا غير مستقرة يا برودى؛ يا إلهى! أنا كذلك. أتصور جرائم قتل وأكتب على الجدران".

"ماذا لو لم تكونى كذلك؟". كررها بنفس النبرات الثابتة، ثم أضاف: "اسمعى! أنا أعيش على الافتراض؛ على (ماذا لو) هذا هو ما أجنى رزقى من ورائه. ماذا لو كنت قد رأيت ما ذكرته؟".

"وماذا لو لم أكن قد رأيتها؟ ألا يغير هذا كل مجريات الأمور التالية؟".

"غير كل شىء. هل سبق ورأيت مصباح الكيروسين؟".

أخذت تحديق فيه، قائلة: "ربما هذا هو سبب انجذابى إليك. أنت مجنون مثلى تماماً. ما صلة مصباح الكيروسين بحق الله بالنكسة التى ألت بى وكتابتى على الجدران؟".

"ماذا لو لم يكن أنت الذى كتبت على الجدران فى الحمام؟".

شعرت بألم فى رأسها؛ وغصة فى معدتها، وبما أنها كانت مجهدة إلى حد عدم قدرتها على السير نحو المقعد، فقد جلست على الأرض ومالت نحو الثلاجة، قائلة: "إن كنت تظن أن هناك شخصاً ما يسعى لإرهابى؛ فأنت لا تقل جنوناً عني".

"أيهما يخيفك أكثر يا ريسى؟". نكس رأسه بحيث أصبحت فى مستوى رأسها، ثم أضاف: "إصابتك بانتكاسة أم تصور أن هناك شخصاً يريدك أن تقتنعى بذلك؟".

شعرت بأن كل ما بداخلها يرتجف، فقالت: "لا أدري".

"بما أنها لعبة اختيارات؛ سايرينى فى اللعب. ماذا لو كنت قد رأيت امرأة تقتل بالفعل؛ جريمة لم يشهدها سواك. أبلغت عنها

وذاع الخبر. ماذا لو كان الخبر قد بلغ مسامع القاتل؛ أو كما فكرنا من قبل ماذا لو كان قد رآك، مما يعنى أنه لم يخف جريمته رغم كل محاولاتة؟ لقد غطى آثاره؛ هذا صحيح، ولكنه لم يفلت كلية".

همست قائلة: "لأنه كان هناك شاهد".

"أجل، ولكن الشاهد الوحيد يملك تاريخاً نفسياً مريضاً وسبق له التعرض للعنف. يمكنه أن يستغل ذلك. كما أن الجميع لا يصدقونها على أية حال؛ فهي وافدة جديدة على البلدة كما أنها تبدو غير مستقرة بعض الشيء؛ ولكن بما أنها تصر على أقوالها وتسعى للملاحقة، فلم لا يضغط على هذه النقاط الضعيفة؟".

"حسناً. يا إلهي! لم لا يرمينى برصاصة ويتخلص منى تماماً بدلا من كل هذا العناء؟".

"جريمة أخرى. سوف يثبت هذا للجميع أنك محقة".

"بعد وفاتي".

"بالطبع". مازال فظا في حديثه؛ هكذا فكر فى نفسه. ربما يكون التصور قاسيا ولكنه سوف يكون مجديا. "لا بد أن المجرم يفكر فى نفسه أنه عندما يقدم على مثل هذه الأشياء الصغيرة الدقيقة، فإنك سوف تجددين نفسك أمام خيارين لا ثالث لهما. إما أن تفقدى صوابك تماما وتركضى عارية فى الشوارع وأنت تهذين، وإما أنك ستصابين بانهيال فتهرعين إلى مكان آخر. وفى كلتا الحالتين فإن هذا سوف يسقط شهادتك".

"ولكن هذا -"

"جنون؟ كلا؛ إنه ليس كذلك. إنه تصرف فى منتهى الذكاء ولا يصدر إلا عن شخص رابط الجأش والفكر".

"إذن هذا يعنى أنني بدلا من أن أصدق أنني قد أصبحت محطمة عاطفيا ومعتوهة عقليا، على أن أصدق أن هناك قاتلا يطاردنى ويقتحم شقتى ويحاول النيل منى".

أخذ رشفة أخرى من عصيره وأجاب: "إنها نظرية محتملة". شعرت أثناء حديثه، عندما استقرت الفكرة فى عقلها، بجفاف فى حلقها، فقالت: "إن الخيار الأول أكثر سهولة. لقد سبق ومررت. على أية حال. بمثل هذه الأشياء".

"أراهنك أنتى محق، ولكنك تؤثرين الطريق الأسهل".
 "هذا شيء يستغرب قوله لشخص بقى يركض بعيداً عن كل شيء حتى نفسه على مدى عام كامل".
 "إن كانت هذه هى نظرتك للأمر، فلابد أن وقعه عليك كان مدوياً".

نهض من مقعده وكأنه قد فرغ من التفكير ومد يده لكى يساعدها على النهوض على قدمها. بعد لحظة تردد؛ أمسكت يده. ووقفت قبالة.
 "كيف ترانى؟"

"أراك امرأة نجحت فى البقاء، امرأة لاقى كل أصدقائها الذين كانوا فى مرتبة تالية على مرتبة الأهل حتفهم، بل ولاقت واحدة منهم مصرعها أمام عينيها بينما أطلق عليها هى نفسها النار وتركت لتموت. بقيت وحدها فى الظلام تنزف. سلب منها كل ما كانت تعرفه وما كانت تتمناه؛ بلا مبرر؛ بلا سبب؛ مما سلبها حسها بالأمان وأفقدها الكثير مما نطلق عليه صوابها. وهى تقف أمامى الآن بعد عامين من الحادث لأنها ناضلت من أجل البقاء؛ خطوة بخطوة؛ وفق قوتها؛ وسرعتها. أظن أنها من أقوى الأشخاص الذين قابلتهم فى حياتى على الإطلاق".

التقطت نفساً عميقاً، قائلة: "أظن أنك لا تخرج كثيراً".
 ابتسم قليلاً وضغط بأصبعه على مقدمة رأسها، قائلاً: "هأنتى أمامى. هيا جهزى أغراضك؛ لأننى أرى أنه من الأفضل أن تبتي فى منزلى الليلة".

"ولكننى أستطيع أن أتدبر الأمر".
 "سوف تبتيين عندى". التقطت حقيبة البقالة، قائلاً: "هل هذا سيكون العشاء؟"

"يا إلهى! اللعنة! لقد نسيت شرائح اللحم".
 أدرك أنها استعادت رباطة جأشها عندما هبت من مكانها وانقضت على الحقيبة ودست يدها بداخلها. "حمداً لله؛ لقد كان اللحم موضوعاً فى الثلج. إنه مازال بارداً. هذا يعنى أنتى يجب أن أبقيه فى درجة حرارة منخفضة".

"أنا أحب شرائح اللحم".

"لم يسبق لى أن رأيت طعاما لا تحبه". ثم وضعت يديها على المنضدة وأغلقت عينيها، قائلة: "أنت لى تدعنى أهوى؛ أليس كذلك؟ لى تدعنى أهوى".

"لقد سبق وقلت لك من قبل إننى لا أحب المرأة الهستيرية".

"لقد سبق وقلت لى من قبل إنك تهوى المرأة العصبية".

"أجل، سبق وقلت هذا؛ ولكن هناك فرقاً بين الجنون والعصبية. كما أننى أرى أنك لست عصبية بما يكفى بالنسبة لى. لذا قررت أن أبقى عليك لحين ظهور فرصة أفضل".

فركت عينيها النديتين، قائلة: "يبدو لى هذا منصفاً".

"وحينما تواتبنى الفرصة المناسبة فسوف أبقى عليك كطاهية".

"شكراً". أسقطت يديها ونظرت إليه. "هل حملتنى عندما كنت

أبكى. لابد أن هذا كان مزعجاً بالنسبة لك".

"لم تكونى فى حالة هستيرية وإنما كنت جريحة، ولكن لا

تعتادى على ذلك".

"أحبك. لقد وقعت فى حبك".

لم يوافها بأى رد على مدى عشر ثوان كاملة، وعندما بدأ حديثه؛ سمعت فى نبرة صوته حس الخوف الممتزج بالضيق.

"اللعنة! العقاب هو نهاية كل عمل سيئ".

ضحكت؛ ضحكة طويلة غنية صادقة. ضحكة أثلج دفقها جفاف حلقتها وهذأت من روع أعصابها المتهارة. "وهذا يعنى أننى قد فقدت عقلى قطعاً. لا تقلق بشأنى يا برودى".

استدارت نحوه فى تلك اللحظة ولاحظت أنه كان يحدق فيها بذلك الاحترام الحريص الذى يتعامل به الرجل مع القنبلة الموقوتة. "وراء كل هذه العصبية؛ أنا امرأة واعية ومتحضرة. أنت لست مسئولاً عن مشاعرى كما أنك غير مطالب بمبادلتى نفس المشاعر. أنت عندما تمر بتجربة مثل التى مررت بها تدرك جيداً أنه ليس هناك شىء مسلم به. الوقت والناس والمشاعر؛ لا شىء مسلم به. إن طبييى النفسى هو الذى نصحنى بأن أكتب مذكراتى".

واصلت حديثها وهى تلملم أغراضها التى كانت تحتاج إليها. "كان

يريدنى أن أعرب عن مشاعرى وعواطفى. تلك المشاعر التى لم يكن
 بوسعى التعبير عنها. على الورق. وقد ساعدنى هذا كثيرا وشجعتنى
 على الإفصاح عنها شفهايا، مثلما حدث الآن؛ على سبيل المثال".
 "أنت تخلصين بين الثقة وحس مغالى فيه بالامتنان، فضلا عن
 أن هناك علاقة حميمة بيننا".
 "قد يكون رأسى مشوشا ولكن قلبى على ما يرام، ولكن إن كان
 هذا يخيفك؛ يمكننى أن أتصل بليندا وأذهب للبقاء معها لحين
 تبين خطوتى التالية".
 "فقط اجمعى كل ما يلزمك". قالها فجأة، ثم أضاف: "فضلا
 عن كل ما تحتاجين إليه لطفى هذه الأشياء".

لم تكن تحبه؛ ولكن توهمها لهذه المشاعر كان يثير قلقه. ها هو
 ذا؛ يحاول أن يساعدها. وربما كان هذا هو خطأه الأول. بينما هى
 تعقد كل شىء. فكر فى نفسه؛ تماما مثل أى امرأة غيرها؛ تكسو
 كل شىء بصبغة العواطف والمشاعر.
 إن النساء يصدمنه.
 ولكنها على الأقل لم تعد تتحدث عن هذه المشاعر الآن، كما أنها
 لم تفرط فى إظهار معاناتها لما وقع فى شقتها.
 كما كان يعرف مسبقا عنها، فإن انخراطها فى إعداد العشاء
 أشعرها بالاستقرار. هذا هو نفس تأثير الكتابة عليه هو؛ لذا كان
 يدرك تماما ما تشعر به.
 أنت عندما تنغمس فى العمل؛ تنصرف عن كل ما يثير
 ضيقك.

ولكنها سوف تعاود التفكير فيما يجرى لها. إن كان محقا فى
 نظريته، فهذا يعنى أنها فى مأزق.
 سألتها: "هل تودين تناول بعض القهوة؟".

"كلا. كلا؛ شكرا. سوف أكتفى بتناول الماء". نسقت الخضرة
 وبسطت فوقها حلقات الجزر؛ ووضعتها فى أطباق صغيرة. "باقى
 الطعام سوف يستغرق بضع دقائق قليلة؛ يمكننا إذن أن نبدأ

بذلك".

تبين أنه تناول بصحبته في غضون أسبوعين قدرًا من السلطة يفوق ما يتناوله عادة على مدى ستة أشهر بمفرده. "جوانى سوف تثير ضجة كبيرة عندما ترى ما حاق بالحمام".

"اطليه إذن".

دست ريسى شوكتها في طبق السلطة وقالت: "ولكننى لا أستطيع أن أطلى الأرضية والقرميد".

"سوف تجدين في متجر ماك مسحوقاً مندياً يمكن أن يزيل كل هذه الآثار. إن شقتك لم تكن في أوج زينتها على أية حال أيتها النحيفة. كانت بحاجة إلى بعض الصيانة".

"هناك بطانة فضية يا برودى. لقد سبق وفقدت إحساسى بالزمن والوقت، وسبق أن أصبت بنوبات فقدان الذاكرة. لم أصب بهذا منذ ما يقرب من عام على حد علمى، ولكننى مررت بهذين الشينين".

"ولكن هذا لا يعنى أنك مصابة بذلك الآن؛ أليس كذلك؟ لقد اقتربت منك كثيرا على مدى الأسبوعين الماضيين، ولم أر مثل هذه الحالات تتناوب كما أنك لم تمارسى المشى أثناء النوم أو تعيدى طلاء الجدران برسائل من عقلك الباطن. لم أرك تفعلين أى شىء مثير للريبة باستثناء إعادة تنظيم أدراج مطبخى".

صوبته قائلة: "تنظيم. فلكى أعيد تنظيمها فلا بد أن تكون منظمة أو أى شىء مقارب لذلك في المقام الأول".

"كان بوسعى أن أعثر على ما أريد؛ إن عاجلا أو آجلا، طالما كان كل شىء أريده موجودا بالفعل وقد كان هذا شيقا للغاية". تناول المزيد من السلطة، ثم أضاف: "هل ذكر أى شخص لدى جوانى أنه قد صدر منك تصرف غريب".

"ترى جوانى أنه من الغريب أن أصر على اقتناء البامية لإعداد طبق خاص".

"إن البامية بالفعل هى أكثر الخضراوات غرابة. عندما كانت تحدث لك مثل هذه الأشياء من قبل فى بوسطن، هل كنت بمفردك

دائماً؟".

نهضت لكى تضيفى لمساتها الأخيرة على الوجبة، قائلة: "كلا؛ كنت دائماً أشعر أننى فى حال أسوأ لأن مثل هذه الأمور كانت تتنابنى فى أى مكان وفى أى وقت. بعدما غادرت المستشفى. فى المرة الأولى. أقمت فى منزل جدتى. كانت تصحبنى للتسوق، وبعدها وجدت هذه السترة البنية فى درجى فسألتها من أين جاءت. تبينت أن هناك ما يريب من نظرتها لى وعندما واصلت إلحاحى عليها، أخبرتنى أننى قد اشتريتها، وأنه دار بيننا حوار بشأنها لأنها كانت تعلم أنها ليست من الطراز الذى أردتیه. فأخبرتها وقتها وأخبرت العاملة بأننى يجب أن أقتنيها لأنها واقية من الرصاص".

قلبت شرائح اللحم بضربة سريعة برسفها. "وفى موقف آخر؛ جاءت إلى غرفتى فى منتصف الليل لأنها سمعت صوت طرق. كنت أدق النوافذ بمسامير لكى أغلقها. ثم أذكر وقتها من أين أتيت بالشاكوش أو المسامير، ولكننى أفقت عندما وجدتها تحتضننى وتبكى".

"أرى أن الحادثين يمان عن رغبتك فى الدفاع عن نفسك. لقد كنت تشعرين بالرعب".

"الرعب؛ إنها كلمة لا تفى بالغرض، كما أن هناك حوادث أخرى أيضاً، فقد كنت أصاب بكوابيس مفزعة وأسمع صوت الارتطام وطلقات النار والصراخ. كنت أحاول أن أكسر الأبواب. أن أهرب من النافذة؛ نفس النافذة التى كنت أسعى لإغلاقها بالمسامير؛ حدث لى ذلك فى إحدى الليالى بالفعل. وذات مرة رآنى أحد الجيران وأنا أقف بلباس النوم على الرصيف. ثم أدر وقتها إلى أين ذهبت وكيف آل بى المأل إلى حيث كنت أقف".

وضعت طبقاً أمام برودى، مستطردة: "كان هذا هو الوقت الذى ألحقت فيه نفسى بالمستشفى. ربما أكون قد أصبت بانتكاسة".

"انتكاسة لا تصيبك إلا عندما تكونين بمفردك فقط لا أصدق هذا. أنت تعملين لدى جوانى على مدى ثمانى ساعات كاملة؛ من خمسة إلى ستة أيام أسبوعياً، كما أنك تقضين وقتاً معى ومع ليندا فى كل أنحاء البلدة. ولكنك مع ذلك لم تصابى بأية . ما الذى

تطلقين عليها؟ أية نوبة إلا فى شقتك فى عدم وجود أى شخص.
تماما مثلما حدث فى فيلم (جاز لايت)".

"وهل أنت (جوزيف كوتين)؟".

"تعجبني المرأة التى تعرف الأفلام الكلاسيكية". لمس يدها؛
فقط مرر أصابعه عليها. "هناك فيلم آخر أيضا (ريرويندو)".

"عندما رأى (جيمى ستيفارت) جريمة عبر الفضاء فى شقة
أخرى بينما كان مستلقيا إثر إصابته بكسر فى ساقه".

أخذت تتفكر وهى جالسة حاملة طبقها. "لم ير أحد ما حدث؛
لا أحد يصدقه. ولا حتى (جريس كيلى) ولا صديقه الشرطى،
ولكن انتظر! انتظر! أمهلنى دقيقة...".

"(ويندل كورى)".

"اللجنة. أو هذا المرح دائما (ثيلما ريتز). لا أحد يصدق أن
(ريموند بير) قتل زوجته".

"ليس هناك دليل يدعم ادعاء البطل. لا أحد؛ ليست هناك
إشارة تنم عن استخدام العنف؛ ليس هناك دماء، كما أن جيمى كان
يتصرف بشئ من الغرابة".

"وهذا يعنى أننى بالنسبة لك مزيج من فيلم (جاز لايت) وفيلم
(ريرويندو)".

"احترسى من كل من يشبه (ببرى ميسون) أو يتحدث بلهجة
فرنسية".

"أنت تشعرنى أننى فى حال أفضل. منذ ساعتين مضت...".
كان عليها أن تتوقف وتضغط أصابعها على عينيها وهى تقول:
"كنت مكومة على الأرض فى حالة ذهول. كنت أعض على أصابعى.
كنت قد سقطت فى القاع".

"كلا؛ لقد تعثرت قليلا، ولكنك نهضت ثانية. هذه شجاعة
منك".

أسقطت يديها، قائلة: "لا أدرى ما الذى يجب أن أفعله".

"الآن! عليك تناول شرائح اللحم. إنها رائعة بشكل مذهل".

"حسنا". أخذت قسمة من اللحم وقد كان محقا بالطبع. كان

اللحم رائعا بشكل مذهل. "لقد اكتسبت ثلاثة أرطال".

"ثلاثة أرتال كاملة. أين وضعت الحلوى؟"
 "ذلك لأننى أطهو. لا أقصد لدى جوانى وإنما هنا. مثلما فعلت
 الآن".

"سوف أبذل جهدى لأجعلك تأكلين".
 "كما أن حبى لك يجعلنى أقبل على الحياة".
 "أكرر ثانية؛ سوف أبذل جهدى".
 "كما أننى قصصت شعرى وصففته".
 "لاحظت ذلك".
 هزت رأسها، ثم ابتسمت وقالت: "ما رأيك؟ هل يعجبك أم
 لا؟".

"إنه جيد".
 لوحت بيدها: "من فضلك؛ كف عن هذا. أيجب أن تكون
 مجاملتك دائماً جافة إلى هذا الحد".
 "هذا هو طبعى".
 مررت أصابعها فى شعرها، قائلة: "إن لم يكن يعجبك؛ عليك
 فقط أن تقولها صراحة".
 "إن لم يكن يعجبنى لقلت لك، أو لقلت لك إنه شأنك أنت أن
 تبقى وجهك مغطى بشعرك الكثيف".
 أجابت: "هذا هو تحديدا ما قاله لى المصفف. إن وجودى معك
 أفادنى كثيرا. أحب أن أكون معك؛ أن أتحدث معك. أحب أن أطهو
 لك. إننى أشعر أننى ... لن أدعى أننى عدت كما كنت؛ لا أحد يمكن
 أن يعود كما كان".

"ربما لا يجدر بك أن تعودى كما كنت".
 "كلا ربما؛ ولكننى شعرت أننى أصبحت ما كنت أود أن أكونه
 منذ أن بدأت أقابلك؛ ولكننا نعلم أنا وأنت أنه من الحكمة والصواب
 أن نتراجع خطوة عن بعضنا البعض".
 تجهم وهو يقطع شريحة اللحم، قائلاً: "إن كنت ترين أن
 هذا بسبب ما تظنينه وهو أنك مغرمة بى وكل ما يثيره هذا من
 مشاكل".
 أجابت وهى تأخذ قطعة أخرى من اللحم: "كلا، يجب أن

تعتبر نفسك محظوظا لأننى أحبك حتى إن كنت مصابة ببعض الاضطراب العقلى. كثير من النساء قد تجدك بالفعل جذاباً، ولكنهن سوف يستبعدنك من المسائل العاطفية نظرا لطبيعتك الفظة".

"وكذلك أطفال الثالثة".

"تماما. أنا لا أعنى مشاعرى وإنما الموقف نفسه. إذا كنت قد أصبت بنكسة صحية، فهذا يعنى أننى على أفضل تقدير لا أصلح حتى لأية علاقة عابرة. أما إن كنت أنت محقا وكان هناك شخص يتريص بى فهذا سبب أقوى يجب أن يدفعك للابتعاد عني".

التقط العصير واحتسى رشفة فى تأمل. "إن كنت بالفعل فى مأزق نفسى فهذا يعنى أننى إذا تراجعت، فأنا لا أصلح للمهام الصعبة. أما إن كان هناك بالفعل من يسعى للنيل منك؛ فسوف نصل أيضا إلى نفس النتيجة، كما أنه سوف يفوتنى تبين الأمر برمته. فضلا عن أننى لن أتنازل عن الطعام والدفء".

"يبدو هذا منصفاً؛ ولكن إن غيرت رأيك فى وقت لاحق؛ فإننى لن أحمل أى ضغينة نحوك وسوف أقدر موقفك". مدت يدها لى لتتقط إبريق الماء الذى كانت قد أحضرته معها لى تنثر به الماء وتضع فيها شرائح الليمون الرقيقة.

أمسك يدها عبر المائدة وانتظر لحين التقت أعينهما، ثم قال: "ليس الطعام والدفء فقط. فأنا...". سأل نفسه: ماذا؛ مشاعري؟ إن المشاعر قد تعنى أى شئ أحمق. "... أنا أكثرث بما يجرى لك".

"أعلم ذلك".

"جيد. إذن ليس علينا أن نحلل ونتحقق من كل شئ على مدى الساعة ونصف الساعة التالية". شعر برقعة ونعومة يدها فى يده. وضعها ولكنه وضع يده فوقها على المائدة. "سوف نتبين الأمر يا ريسى".

وفى هذه اللحظة نفسها؛ التى كان يضع فيها يده الدافئة فوق يدها شعرت أنها تصدقه.

بعدها فرغا من تناول الطعام وتنظيف المطبخ؛ عندما جلست فى هدوء تحتسى شايبها المفضل، حاول أن يقدم على الخطوة التالية.
 "هل يمكن أن أتركك هنا بمفردك على مدى الساعة التالية؟".

"أذا؟".

"أفكرت أننى يمكن أن أصحب ريك لمعاينة منزلك".
 "لا تفعل". هزت رأسها وهى تحديق فى السنة اللهب فى مدفاة غرفة المعيشة. "إنه لا يصدق ما رأيته يوم الحادث. لقد فعل ما يمليه عليه واجبه وفعله على أكمل وجه بكل التقديرات. ولكنه لا يصدقنى. لقد مررت عليه اليوم فى مكتبه ورأيتته ورأيت ديبى وهانك، وعندما استخرجت الصورة وأخبرته بأننى سأنشرها فى جاكسون هول كانت الشفقة هى كل ما رأيته على وجوههم جميعا".

"إن كان أحدهم قد اقتحم شقتك.."

"إن كان هناك بالفعل من أقدم على ذلك؛ فلن نتمكن من الإثبات، وكيف يمكن ذلك؟ هناك قفل ثقيل على الباب".
 "ولكن الأقفال تفتح. والمفاتيح تنسخ. أين تضعين مفاتيحك؟".

"فى جيب حقيبتي الداخلى".

"وأثناء عملك؟".

"فى جيب الحقيبة الداخلى وإن لم أكن أحمل حقيبة أضع المفتاح فى جيب سترتى. فى جيب السترة الأيمن لأننى أستخدم يدي اليمنى إن كنت تريد أن تعرف تحديدا".

"وأين تضعين الحقيبة أو السترة أثناء عملك؟".

"فى مكتب جوانى. لديها نسخة من المفاتيح فى خزانها فوق الجدار. لا يمكن أن أستنتج من ذلك أننى أخطأت رؤية جوانى على أنها رجل، وأنها قتلت صديقتها لأنها سحاقية وأنها تتربص بشقتى لكى تعذبنى".

"لن يصعب على أى شخص أن يتسلل إلى المكتب ويعد نسخة من المفتاح ثم يعيده مكانه".

اهتز الكوب بين يديها قبل أن تضعه. "هل تظن أنه شخص من أنجيل فيست؟".

"مممكن، ويمكن أن يكون شخصاً كان مقيماً في المنطقة عند ارتكابه الجريمة، وبقي موجوداً عندما ذاع. وسرعان ما ذاع. أمر رؤيتك لما حدث".

"ولكن أحداً لم يتعرف على القتيلة".

"لم أقل إنها من هنا أو تقيم في الجوار".

تراجعت ريسى في جلستها، قائلة: "كلا؛ كلا؛ لم تقل. أظن أنني افترضت فقط أنها إذا لم تكن من هنا، فهو أيضاً ليس من هنا".

"ربما، وربما لا. قد يكون شخصاً من أنجيل فيست، أو شخصاً يأتي إليها بانتظام، أو شخصاً كان يقيم في مخيم أو جاء للصيد وركوب القوارب في النهر، شخصاً يعرف كيف يغطي آثاره، مما يجعلني أستبعد تماماً أن يكون من سكان المدينة. إنه شخص يعرف خط سيرك لمعظم أوقات اليوم".

"وهل هناك من لا يعرف؟".

"أجل. هذه هي الإجابة. يجب أن تتبعى الوقت". فكر قائلاً: "لقد قلت إنك تحتفظين بذكراتك".

"هذا صحيح".

"سوف ألقى نظرة عليها".

"كلا لن تفعل مطلقاً".

بدأ يتذمر ثم ابتسم بدلاً من ذلك وقال: "هل ستشركيني في الأمر أم لا؟".

"بالطبع لا. لن أطلعك على انطباعاتي وكل ما كتبته عن الرجل الذي شعرت بانجذاب نحوه ودونت مفامراتي العاطفية معه. هذا غير مقبول".

"ربما سأكتفى بقراءة الجزء الخاص بالمغامرات العاطفية لكي أتأكد من أنك قد التقطت كل التفاصيل".

"لقد التقطتها، وسوف أتأكد منها ثانية وأدون التواريخ والأوقات والتفاصيل التي ألاحظها".

"جيد ولكن ليس الليلة. تبدين منهكة للغاية. هيا اذهبي لتنامي".

"يمكنني أن أتمدد هنا فقط لبضع دقائق".

"وهذا يعنى أنني سوف أحملك إلى أعلى عندما تنامين. سوف أذهب إلى مكتبي لأنجز بعض العمل".

"يا إلهي!". ثبتت بصرها على الباب الأمامي. "حسنا؛ ربما ...".

"بعدما أتفقد الأقفال. اذهبي إلى فراشك أيتها النحيفة".

كان من السخف أن تتظاهر بأنها ليست منهكة لذا نهضت على قدميها، قائلة: "سوف أعمل في مناوبة الإفطار غداً. سوف أحرص على عدم إيقاظك عند استيقاظي".

"سوف أقدر لك هذا".

"شكرا لك يا برودي".

"لم أفعل شيئاً يستوجب الشكر".

انحنى وطبعت قبلة على فمه، قائلة: "بل فعلت. عشرات المرات الليلة".

كانت تعلم أنه سوف يتفقد الأقفال لأنه قال إنه سوف يفعل. وحتى بينما كانت تستعد للنوم في فراشها سمعت وقع أقدامه على الدرج. وعندما استلقت في فراشها؛ رأت نور المكتب مضاءً وسمعت ضغط أصابعه على أزرار الحاسوب.

كان إدراكها لوجوده كفيلاً بأن يجعلها تستلقي في فراشها وتترك الباب مفتوحاً.

كان إدراكها لوجوده كفيلاً بأن يجعلها تغمض عينيها وتستسلم للنوم.

١٨

أنحنى برودى ليتفحص باب شقة ريسى حاملا كشافاً فى حجم
القلم ونظارة مكبرة.

شعر بأنه يبدو أحرق بعض الشيء.

بالرغم من أنه تصور أنه يستطيع أن يواصل نومه فى الصباح
مثلما يفعل كبار كتاب الخيال إلا أنه استيقظ عندما استيقظت
هى، وتجاهل ادعاءها بأنها تستطيع أن تمضى لحالتها ببساطة من
الكابينة إلى المطعم.

بالطبع - فكر فى نفسه الآن - ليس هناك مشكلة بالمرّة فى أن
تسير امرأة - سواء كان أو لم يكن هناك قاتل يتريص بها - بمفردها

فى الظلام مسافة ميلين، وكأنها شخصية حمقاء فى أحد أفلام الإثارة غير المحبوكة.

فضلا عن أنه لم يتناول فقط قدحين من القهوة الطازجة عندما أوصلها إلى جوانى، وإنما تناول أيضا شرائح اللحم والبيض والبطاطس المحمرة قبل أن يفتح المكان أبوابه للزبائن. لم تكن مقايضة سيئة.

أما الآن فقد جلس القرفصاء وهو يلعب دور المحقق، وبما أنه لم يكن يملك أى خبرة شخصية فى كسر الأبواب واقتحام الشقق؛ فإنه لم يكن واثقا إن كان القفل قد تعرض لأية محاولة سطو وفتح ولكنه لم ير مع ذلك أية إشارة تنم عن ذلك.

فكر ثانية أن يتجاهل ما قالت له وأن يخبر المأمور، ومع ذلك فقد رأى أن ريك لن يفعل أكثر مما يفعله هو الآن بنفسه.

ثم إن هناك أيضا عامل الثقة. فكر فى نفسه وهو يتراجع ليجلس على كعبيه؛ إنها تثق به مما يعنى أنه إن أقدم على مثل هذا التصرف بدون علمها فسوف يخسر هذه الثقة.

تدعى أنها تحبه. ولكن هذا لن يمثل عليه عبئا. إنها المرأة. إنها تخلط بين رغبتها الجارفة... وشعورها بدفع الصلبة وكلمة الحب. هى حساسة؛ هذا فضلا عن كل التجارب التى مرت بها، والتى مازالت تمر بها.

اعتدل واستخرج المفتاح الذى أعطته إياه، ثم أخذ يحدق فيه وهو يضعه فى راحة يده.

الثقة. ما الذى كان يفترض بك أن تفعله؟

فتح الباب وخطا بالداخل.

كان هناك عيب فى المكان؛ عيب خفيف ورقيق. ريسى. يستطيع الآن أن يتعرف على هذه الرائحة فى أى مكان. اجتاحه شعور غير مبرر بالغضب عندما فكر أن هناك من اقتحم الشقة واشتم هذا العيب الخاص.

كان الضوء فى ذلك الوقت قد بدأ يتسلل من النافذة ويسقط على الأرض العارية والأثاث المستخدم البالى والملاءات الزرقاء الزاهية التى كانت قد اشترتها لفراشها الضيق.

رأى أنها تستحق ما هو أفضل من ذلك وأن عليه أن يساعدها؛
يمكنه أن يشتري لها سجادة وبعض الطلاء.
ذكر نفسه: "لقد بدأت تسقط فى منزلق يا برودى؛ تريد
أن تشتري لامرأة سجادة حمقاء! بعدها سوف تطالبك بشراء
الخاتم".

ولكنها فضلا عن ذلك كانت تملك مشهدا تفوق قيمته كل
الأموال. من سيكون بحاجة لشراء سجادة أو تعليق بضع لوحات
على الجدار وهو محاط بهذه الجبال الرائعة التى تشق عنان
السماء عبر النافذة وماء البحيرة بالباب؟
فك حاسوبها المحمول والفأرة ووضعهما فى حقيبتها الخاصة
لكى يأخذها معه. سوف تكون بحاجة إلى ليلة أخرى . على الأقل
بعيدا عن هذا المكان، كما أنها سوف تكون بحاجة إلى مستلزماتها
الأخرى.

وببساطة؛ فتح درج المكتب الصغير الذى لابد أن جوانى كانت
قد جلبته لريسى، وداخل الدرج؛ وجد قلمين من الرصاص مبريين
وماركر أسود اللون وألبوم صور ذا غطاء جلدى من ذلك النوع الذى
يستخدمه البعض لوضع صور الأبناء أو الحيوانات.
دفعه الفضول إلى فتح الألبوم.

طالعته صورة لامرأة كبيرة السن ذات ملامح حادة جالسة
فوق أريكة داخل حديقة لطيفة؛ كانت علامة (X) مرسومة بالخط
الأسود الكثيف على وجهها. كانت هناك صور أخرى لنفس المرأة
وهى ترتدى قميصا أبيض وينطالاً أسود وتحمل كلباً صغير
الحجم، وكان هناك شخصان فى مرايل المطبخ الطويلة ومجموعة
من الأشخاص. رجل يفتح ذراعيه عن آخرهما أمام قرن كبير مثبت
فى جدار.

كانت علامة (X) مرسومة فوق وجوه الجميع.
وفى آخر صورة؛ وجد ريسى واقفة وسط مجموعة من
الأشخاص. إنه مطعم مانو. كان وجهها هو الوجه الوحيد فى
الصورة الذى لم يكن يحمل علامة (X) وكانت كل الوجوه تضىء
بالبسملة.

تحت صورة كل شخص؛ وجد مكتوبا بحروف منمقة واضحة كلمة واحدة (ميت)، وتحت صورة ريسى وجد كلمة (معتوهة). سأل نفسه: هل عثرت على ذلك بعد؟ أمل أن تكون الإجابة هي لا. دس الألبوم فى الجيب الخارجى لحقيبة الحاسوب المحمول. سوف يستخرجه فيما بعد؛ سوف يقرر كيفية مواجهة هذا الأمر عندما يعود إلى المنزل.

بالرغم من أنه لم يكن قد اعتزم اختراق خصوصيتها إلا أن برودى وجد نفسه يفتش فى كل أدراج امرأة الزينة القبيحة. دفن شعوره بعدم الارتياح وهو يفتش فى ملابسها الداخلية. أقر فى نفسه؛ حسنا، إنه أمر غريب.

ولكنه لم يستغرق وقتا طويلا فى تفتيش الأدراج؛ لم تكن تملك الكثير. لم تكن تحمل الكثير من الأمتعة أثناء سفرها. أما أدراج المطبخ فهي شأن آخر. كان هذا هو المكان الذى تضع فيه كل مهاراتها. كانت الأدراج منظمة بعناية، ليس هناك شيء فى غير محله. من الواضح أن تلك المرأة لم تكن تعرف معنى كلمة درج فوضوى. وجد مقاييس للمقادير وملاعق ومضارب خفق. هل هى بحاجة لكل هذا الكم؟ وجد أيضا عددا كبيرا من معدات وأدوات الطهى.

كانت هناك العديد من الأشياء التى لم يكن يعرف الغرض من اقتنائها فضلا عن الألوان والصوانى التى كانت تحتفظ بها فى منتهى العناية داخل الخزانة السفلية. وجد مجموعة من الأوانى مختلفة الأحجام وصينيتين فى جامين مختلفين.

وسأل نفسه ثانية؛ هل هى بحاجة لكل هذا الكم؟ فى الخزانة التالية وجد المدقة وإناء ممثلاً عن آخره بالأقراص.

استخرجه ونحاه جانبا.

ثم ذهب برودى إلى الحمام. وجد فى خزانة الحمام كل الزجاجات التى كان قد شاهدها من قبل فى صف واحد فوق الرف. وفارغة.

فكر برودى وقد داهمته موجة غضب؛ ياله من أحرق عابت
ياله من لعين ذكى!

ولأنه شعر أنه يريد أن يلکم الجدار بيديه؛ فقد دسها داخل
جيبه ثم بدأ يتفحص الجدار.

خط سيمك واضح؛ لاحظ ثانية؛ ليست هناك أية كلمات غير
واضحة؛ ولكن تداخل الكلمات مع بعضها البعض كان يترك
انطباعا بالهوس. بالطبع بالجنون. إن تتابع الكلمات من الأرض
حتى الجدار وثانية من الجدار إلى الأرض كانت تزيد من انطباع
الجنون؛ محاولة ذكية.

أي كان الشخص الذى أقدم على تلك الفعل؛ فهو رابط الجأش؛
بالغ الحرص؛ شديد الذكاء.

استخرج برودى آلة التصوير الرقيقة التى كان قد أحضرها
معه. التقط صورا لكل زاوية ممكنة داخل الغرفة متناهية الصغر
ثم التقط صورة مقربة للسؤال كاملا ثم لكل كلمة على حدة ثم
للحروف المتفرقة.

عندما اطمأن إلى أنه أنجز مهمته على أتم وجه؛ مال على
إفريز الباب.

لا يمكن أن تعود إلى هنا فى وجود كل ذلك السخف. سوف
يذهب إلى ماك الآن لكى يبحث عن مادة يمكن أن تزيل كل هذه
العلامات من على الأرض والصنبور والقرميد. لا مشكلة.

يمكنه أن يحضر بعض الطلاء، فغرفة بهذا الحجم لن تستغرق
الكثير من الوقت على الأرجح. ساعتان؛ كأقصى تقدير؛ لإنجاز
المهمة.

هذا يختلف عن شراء سجادة أو أى شيء من هذا القبيل.
طرح ماك عليه بعض الأسئلة بالطبع. فقط المناذيل الورقية
هى التى يمكنك أن تقتنيها فى أنجيل فيست بدون إثارة أسئلة. أما
أى شيء سوى ذلك فسوف يكون مصحوبا دائما بسؤال على شاكلة:
إذن ما الذى تنوى عمله؟

ثم يذكر له أى شيء عن طلاء شقة ريسى. إنهم يميلون دائما
إلى فهم الأمور على نحو خاطئ عندما يجدون رجلا يؤدي بعض

المهام المنزلية لامرأة.

ومع أنه عادة لا يؤدي من المهام المنزلية ما يتعدى إعداد القهوة، فقد جثا أرضاً في الحمام على ركبتيه ويديه وأخذ يحك الأرضية.

أدارت رئيسى مقبض الباب بحماس. كرهت كونه لم يكن مغلقاً، كما كرهت هذا الشعور الذى أصابها بغصة فى حلقها بأن تجد برودى ملقى على الأرض مصاباً بأذى أو بما هو أسوأ من هذا. لم يبق هنا حتى الآن؟ كانت تتوقع أن يكون قد عاد إلى أسفل حاملاً مفتاحها قبل فترة الاستراحة بكثير، ولكنه لم يفعل كما أن سيارته كانت لا تزال بالخارج.

كما أن باب الشقة كان مغلقاً.

فتحت بهدوء، قائلة: "برودى؟"

"نعم، أنا هنا".

"هل أنت بخير؟ لقد رأيت سيارتك ولم...". تمهلت فى مشيتها داخل الغرفة وأخذت تشتم الرائحة، قائلة: "ما هذا؟ طلاء؟"

خرج من الحمام حاملاً فرشاة طلاء فى يده وأثار الطلاء فى يديه وعلى شعره. "إنه ليس عطراً بكل تأكيد". "هل تطللى الحمام؟"

"لا مشكلة. فإنه مساحته لا تزيد بحال على قدمين مربعين على الأكثر".

"أكثر قليلاً من هذا". كان صوتها يمزج بالمشاعر. "شكراً لك". ثم سارت نحو الحمام لإلقاء نظرة.

كان قد انتهى من طلاء السقف بالفعل وما حول القرميد وبدأ فى طلاء الجدران. كان اللون الذى اختاره هو الأزرق الخافت؛ الخافت. كما لو كانت سحابة قد غمست فى البحيرة واكتسبت لحة من لونها.

لم يكن هناك أى أثر للحروف أو البقع الحمراء.

مالت رئيسى نحوه، قائلة: "يعجبنى اللون".

"ليس أمامك الكثير من الخيارات إن كنت تريد أن تنجزى

مهمة الشراء من المتجر سريعا. بالرغم من أنه كان لديهم لون وردى زاه خطف بصرى".

ابتسمت عندها وأخذت تميل نحوه. "أقدر لك عدم شرائه وأحييك على ذوقك الراقى. سوف أسدد لك المقابل بإعداد الطعام".

"اتفقنا؛ ولكن إن أردت طلاء باقى الشقة؛ فعليك القيام بهذه المهمة فقد نسيت أننى أكره الطلاء".

استدارت نحوه وتشممت الرائحة وقالت: "يمكننى إنجاز هذه المهمة بعد انتهاء مناوبتى".

"أنا الذى بدأت وأنا الذى سوف أنهى المهمة التى بدأتها". ضبط نفسه وهو يضغط شفتيه أعلى رأسها؛ ولكن الوقت كان قد تأخر كثيرا على التراجع. أدرك أنه تأخر كثيرا عن الكثير من الأشياء عندما دفعت رأسها إلى الوراء وركزت تلك العينين الرائعتين عليه. "هذا أغلى عندي من الذهب. فقط أريدك أن تعلم".

"هذا جيد. لأن ذهبى كله قد نفذ". عندما أرخت رأسها على صدره وتنهدت؛ شعر أنه تهاوى. "لم أكن أريدك أن ترى ذلك ثانية".

"أعلم؛ ولكن هل بوسعى أن أبيت عندك الليلة على أية حال؟".
اشتمت الرائحة ثانية. "تعلم أن رائحة الطلاء تستغرق بعض الوقت حتى تخبو".

"أجل ونحن لا نريدك أن تشتمى هذه الرائحة".
دفعت رأسها إلى الوراء ثانية، وفى هذه المرة رفعت فمها نحوه، وطبعت على فمه قبلة طويلة بطيئة ودافئة على نحو لا يقاوم ورقيقة إلى حد لا يمكن احتماله.

وبضحكة تراجعت إلى الوراء. مشرقة؛ هكذا فكر فى نفسه. كل الضغوط والإنهاك الذى رآه فيها الليلة الماضية كانت قد ولت.
"سوف أكون بحاجة إلى أشياء قليلة لكى ... ماذا؛ هل كنت بصدد طحن شيء؟".

كان مازال هائما فى مذاق القبلة ونظرة وجهها حتى أنه نجح بالكاد بالرد عليها قائلا: "ماذا؟".

"لقد أخرجت الهون والمدق".

لعن نفسه لأنه تركهما بالخارج. "ريسي -"

"ما الذى عثرت عليه هنا؟ يبدو لى ...". خمد البريق الذى كان قد توهج فى عينيها وانتقل إلى وجهه.

"أنا لا أحملهما معى". عندما نظرت إليه كانت عيناها ذاهلتين.

"إننى فقط أحتفظ بهما لكى أذكر نفسى بما أبذل جهدى للفرار

منه. لا أريدك أن تفكر أننى -"

"لم أضعهما هنا".

"إذن ... يا إلهى".

"إنها حيل لعينة يا ريسى". وضع الفرشاة فى الصينية واقترب

منها. "إنه ينصب لك الكمائن ولا ينبغى أن تسقطلى فيها".

"ما الذى تظن أنه يريد قوله بهذا؟". دست أصابعها فى الإناء

وتركت الأقراص تتخللها. "لم لا تطحنين هذه الأقراص وتحيلينها

إلى عجين ثم تضعينه على خبز جاف وتتناولينه وترسلين نفسك

إلى الجحيم؟".

"لا يعنينا ما يريد قوله إن كنت لا تصفين لما يقول".

"لا يعنينا". استدارت فى المكان وحلت نظرة الغضب الجامح

محل نظرة البؤس والذهول. "لا يمكننى أن أرد ما لم أصغ. لا

يمكننى أن أعلمه بأننى لن أترجع؛ لن أتناول الأقراص ولن أعود

إلى الأطباء. لن أترجع فى الظلمة لأنه قاتل وجبان وملعون".

أمسكت الإناء، وحتى عندما احتواها برودى لكى يجذبه منها؛

أفرغت محتواه فى الحوض وأجرت الماء عليه. "لم أعد بحاجة إلى

الأقراص. لم أعد أريدها، وليذهب إلى الجحيم".

"كان يجب أن أدرك أنك لست من النوع الذى يتخلص من

الأواني الفخارية " وضع يديه على كتفيها ووقف معها يراقب

الأقراص وهى تذوب. "إنه لا يدري ما هو بصدد مواجهته بتحديه

إياك "

"سوف أرتعد على الأرجح فيما بعد عندما أشعر أننى لم أعد

أملك الأقراص. إنها غطائى الأمنى".

"ولكن دوك سوف يكتب لك الأقراص إن احتجت إليها".

"أجل، أظن ذلك". ثم قالت لنفسها: هيا إلى بالوعة الصرف. دفعتها في البالوعة لكي تثبت لنفسها شيئاً ما. "سوف أضع هذا في اعتباري، وأرى كيف سأصرف بدون غطاء أمني".

فكر في الألبوم الصور الذي كان قد انتزعه من مكانه؛ ظننا منه أنه يسعى لحمايتها، ولكنها لم تكن بحاجة إلى الحماية؛ أدرك هذا، وإنما كانت بحاجة إلى إيمان وتصديق. كانت بحاجة إلى شخص يصدق أنها مستقرة عقلياً ونفسياً.

"هناك شيء آخر. شيء سوف يصدمك أكثر من هذا قليلاً".

"ماذا؟".

حتى عندما جالت بنظرها في المكان بحثاً عن الكمين؛ سار نحو الحاسوب المحمول واستخرج الألبوم الصغير، قائلاً: "لقد فعل هذا ليفضبك؛ فلا تدعيه يفوز".

فتحت الألبوم. لم ترتجف يدها في هذه المرة ولكن قلبها هو الذي ارتجف. "كيف يمكن أن يفعل ذلك بهم. بعد كل ما مروا به؛ بعد كل ما عانوه وفقدوه؛ يحوهم هكذا وكأنهم لا شيء".

"إنهم كذلك بالفعل؛ بالنسبة له".

قالت: "لا يمكن أن أكون أنا التي فعلت هذا، أياً كانت حدة الانهيار الذي أصابني؛ لم يسبق لي أبداً أن فعلت شيئاً كهذا. لقد أخطأ هذه المرة لأنني أعلم تماماً أنه ليس أنا من فعل هذا". مررت إصبعها على الوجوه المطموسة. "لقد كنت أحبهم. لم أسع أبداً لمحوهم".

تصفحت الألبوم كله كما فعل برودي ثم أغلقته، قائلة: "أيها الشقى اللعين. كلا؛ لن يفوز". ثم عادت إلى المكتب وأعادت الألبوم في مكانه، مستطردة: "لن يفوز".

سار نحوها مما دفعها إلى الاستدارة. يمكنها أن تستريح على صدره. "أستطيع أن أجد نسخة لكل الصور؛ جدتي تحتفظ بنسخ. ولكن صورة المجموعة كلها هي الصورة الوحيدة التي أملكها أنا".

"ولكن قد تكون هناك نسخ لدى أسرهم".

"بالطبع، سوف تكون لديهم نسخ". تراجعت إلى الوراء ودفعت شعرها. "يمكنني أن أتصل بهم وأحصل على نسخ. يمكنني أن

أفعل ذلك. يجب أن أذهب إلى الدور السفلى الآن؛ يجب أن أنهى مناوبتي".

ربت على شعرها، قائلاً: "سوف أصعد إلى هنا فور انتهائي، ربما يمكننا أن نفعل شيئاً في وقت لاحق؛ نخرج في نزهة، أو يمكننا أن أقترض قارباً، أو أى شيء".

"أى شيء يبدو لى جيداً. أنا على ما يرام. سوف أكون بخير".

كان بيتى قد عاد إلى العمل وغمز لها عندما دخلت المطبخ، قائلاً: "طبق الدجاج الذي أعددتَه هذا لاقى نجاحاً منقطع النظير على الغداء. قدمنا منه الكثير ولم يعد لنا منه الكثير".

"جيد".

سألته جوائى وهى واقفة عند الشواية: "هل أطلت قليلاً في فترة الاستراحة؟"

"آسفة، سوف أبقى قليلاً بعد فترة مناوبتي".

"هل يطلى برودى الشقة بالأعلى؟"

توقفت ريسى قليلاً وهى تفصل يديها، قائلة: "كيف تعرفين مثل هذه الأشياء؟"

"لقد جاء كارل هنا لتناول القهوة وأخبر ليندا أن برودى ذهب إلى المتجر، واشترى الطلاء وبعض المستلزمات، كما أن سيارة برودى مازالت بالخارج أمامنا. هذا أمر منطقي".

"أجل؛ إنه يسدى لى خدمة".

"أفضل ألا يكون لونا صارخاً".

"إنه أزرق خافت للغاية. لقد طلى الحمام فقط. لقد ... لقد كان بحاجة لبعض الطلاء".

"أظن ذلك". وضعت جوائى شرائح اللحم فى سبخ كبير ثم وضعت البيض وبدأت تعد شطائر اللحم. "من اللطيف أن يكون لديك رجل يتولى بعض المهام المنزلية".

"بالفعل". وبعدما جففت يدها، التقطت ريسى التذكرة التالية.

"لا أذكر أن برودي قد أسدى مثل هذه الخدمات لأى امرأة هنا. هل تذكر أنه فعل شيئاً من هذا القبيل يا بيتى؟"
 "كلا؛ لم يفعل".

كان بيتى محقا فى أمر طبق الدجاج. تلقت طلبى دجاج؛ أحدهما بشرائح البصل والآخر مع حساء الحبوب. عادت ريسى إلى عملها.

قالت فى بساطة: "أنتما تعلمان أننى أحبه، وهذا ما يفعله الرجل عادة؛ يؤدى بعض المهام المنزلية للمرأة التى يحبها".
 قالت جوانى: "ولكنك لست المرأة الأولى التى يقيم معها برودي علاقة هنا، ومع ذلك لم يطل لأى منهن الحمام".
 "ربما أكون صاحبة التأثير الأقوى".

أطلقت جوانى ضحكة صاخبة؛ ووضعت البطاطس المقلية بجوار شطيرة اللحم فى أحد الأطباق ثم أضافت سلاطة الكرنب، قائلة: "الطلب جاهز! دينى؛ كيف حالك؟".

"على ما يرام يا جوانى". بدلا من أن يجلس بقى النائب واقفا عند المنضدة، مستطردا: "لقد أرسلنى المأمور إلى هنا. أردت أن أعرف إن كان يمكن أن تحضر ريسى إلى هناك؛ هل يمكنك الاستغناء عنها لبعض الوقت؟".

"اللعنة يا دينى؛ لقد عادت لتوها من فترة الاستراحة وقد بدأنا مناوبة الغداء".

دس دينى إحدى يديه تحت قبعته الرسمية وحك رأسه، قائلا: "حسناً، كنا فقط ... هل يمكننى أن أدخل لدقيقة؟".

بشىء من القلق؛ دفعته جوانى بالداخل بتلويفة من يدها. همست ليندا وهى تنظف المنضدة: "ما الذى يجرى هنا؟".
 "لا شىء يخلصك؛ هيا احملى هذا الطلب إلى هناك". عادت جوانى نحو المطبخ. "لمَ يريد ريك أن ينتزع منى طاهيتى فى وقت الغداء المحموم بينما أنا غارقة فى العمل هنا؟".

رفعت ريسى رأسها وهى تعد الدجاج، قائلة: "هل يريدنى المأمور؟".

"يريدك أن تذهبى إليه لبضع دقائق. هناك ...". ثم قال

لجوانى: "لم أكن أريد أن أثير الأمر بينما الجميع يتناول الطعام هنا. لقد عشروا على جثة لامرأة فى أحد مستنقعات الغابة فى منطقة (موظ بوندز)". ارتسمت علامات الأسف فى عينيه وهو ينظر إلى ريسى، قائلاً: "لقد التقطت المأمور بعض الصور التى يريدك أن تلقى نظرة عليها لكى تتبينى ما إن كانت هى المرأة التى رأيتها ... أقصد التى رأيتها عند النهر".

قالت جوانى بسرعة: "هيا اذهبى".

"نعم". خرج صوتها متبدلاً. "نعم؛ يجب أن أصعد ... سأنهى إعداد هذا الطلب أولاً".

"يمكننى أن أنهيه بنفسى. بيتى اصعد إلى أعلى واطلب من (برودى) أن يحضر".

"كلا؛ كلا؛ لا تزعجه". وبلا تفكير؛ خلعت ريسى مريلتها مستطردة: "سوف أكون بخير. سوف نذهب الآن".

انتظر بيتى لحين أصبحت ريسى بعيدا عن مرمى السمع ثم قال لجوانى: "هل تريدنى أن أصعد وأخبر برودى؟".

"لقد قالت لا وريسى تعلم جيداً ما تريد"، ومع ذلك فقد ارتسمت علامات القلق على وجه جوانى عندما استدارت لكى تكمل عملها على الشواية.

كان قد أحضر معه راديو السيارة، وهذا يعنى أن الرحلة كانت سريعة، ولم تمنحها وقتاً كافياً لحين استقرار الفكرة فى عقلها أو مخاوفها. سوف ينتهى الأمر برمته فى غضون دقائق قليلة. سوف يكون بوسعها أن ترمى كل هذا وراء ظهرها؛ أو تحاول أن تفعل.

"سوف أصحبك إلى مكتب ريك فى الحال". ربت دينى فى تردد على كتفها عندما خرج من السيارة. "هل تريدن بعض القهوة؟ بعض الماء؟".

"كلا؛ كلا؛ أنا بخير". فكرت فى أنها لن تكون قادرة على البلع.

"هل عرفت كيف ... كيف ماتت؟".

"يجدربك أن تتحدثى مع المأمور". فتح دينى لها باب السيارة. أرسل هانك رسالة سريعة، قائلاً: "زمرة من السائحين المهووسين كانوا يطاردون جاموسا بسيارة فى محاولة لالتقاط

بعض الصور، والآن أصبح لدى سيارة غارقة وجاموس ثائر.
ريسي!"

رسم على وجهه ابتسامة لها، قائلاً: "هل أنت بخير؟"
"نعم".

"دينى، سوف تخرج أنت مع لينت لكى تنقل هذه الزمرة بشاحنة
جر. زمرة لقطاع؛ آسف يا ريسى".

"سوف أعود الآن إلى مكتب المأمور مردسون".

سمعت داني يسأل: "أين هم؟" بينما كانت هى تسير مبتعدة.
كان الباب مفتوحاً؛ وكان مردسون قد نهض ولف حول مكتبه
بالفعل لكى يستقبلها. "شكراً على مجيئك".

"لقد عشروا على شخص ما. سيدة. أقصد جثة سيدة".
أمسك ذراعها برفق وقادها إلى الكرسي، مستطرداً: "اجلسي
الآن، لقد عثر عليها بعض الأطفال. إنها تتفق مع المواصفات التى
أدليت بها. لدى بعض الصور هنا. يجب أن أخبرك بأنها ليست صوراً
يسهل النظر إليها؛ ولكن إن كان بوسعك النظر إليها، أخبرينى إن
كانت هذه هى المرأة التى رأيته، سوف يكون ذلك بمثابة مساعدة
كبيرة لنا".

"هل تعرضت للخنق؟"

"هناك بعض المؤشرات إلى إمكانية تعرضها لبعض الخنق. هل
يمكنك مطالعة الصور؟"

"يمكننى أن أطلعها". قبضت على يديها معا ووضعتهما فى
حجرها لكى تتمالك نفسها بينما استخرج هو ملفاً من مكتبه.
"خذى وقتك".

جلس على مقعد الزائر الآخر ثم أخرج الصورة. لم تأخذها
منه؛ لم تتمكن من فك يديها، ولكنها نظرت.

ثم نظرت بعيداً بينما كانت تزفر نفسها، قائلة: "إنها ... آه؛ يا
إلهى!".

"أعلم أن هذا صعب. لقد بقيت مدفونة لفترة؛ ربما ليوم أو
اثنتين. سوف يحدد كورونر وقت الوفاة ومثل هذه التفاصيل".

"يوم أو اثنان؟ ولكنه قد مضى على الحادث أسابيع".

"إذا كانت قد غادرت بصحبته في ذلك اليوم بعد أن أصيبت ولكن بدون وفاة، فهذا يعني أن هذا ربما قد حدث في وقت لاحق".
عندما بدأت تهز رأسها، رفع ريك إحدى يديه، قائلاً: "هل يمكنك أن تجزّمي بدون أدنى شك أنه يستحيل أن تكون قد بقيت على قيد الحياة في ذلك اليوم؟".

أرادت أن تقول إنه يمكن أن يكون هذا قد حدث؛ بالطبع أرادت، ولكن أنى لها هذا؟
"كلا، ليس لدى أى شك في أنها قد ماتت".

"هذا يكفى الآن. هل هذه هي المرأة التي رأيته يا ريسى؟"
قبضت على أصابعها إلى أن شعرت بألم ثم استغلت هذا الألم لكي يمنحها دفعة لمطالعة الصورة ثانية.

كان وجهها مشوها بفعل الجروح والتورم وأثار الجروح والتي كانت تمتد حتى حلقها الذي بدا مسلوخاً أحمر اللون. كانت كل الكائنات الحية التي تقطن المكان قد نالت من جسدها. كانت قد سمعت ذات مرة أن الأسماك والطيور تتجه إلى العين أولاً، والآن أدركت أن هذه حقيقة بالفعل.

كان شعرها أسود وطويلاً. وبدت كتفها مهلهلة.
حاولت ريسى أن تفرض صورة المرأة التي مازالت تحملها في ذكراها على هذا الوجه المشوه أمامها.
"لا أظن ... تبدو لى أصغر سنّاً ... كما أن شعرها ... كما أن شعرها أقصر طولاً. لا أدري".
"ولكنك كنت على بعد مسافة كبيرة في ذلك اليوم؛ كما عرفت".

"إنه لم يضربها؛ ولكن وجهها. هذا الوجه. قد تعرض للضرب.
لقد دفعها فقط على الأرض ... ولكنه لم يضرب وجهها هكذا".
بقى ريك بدون أن ينطق بكلمة واحدة للحظة ثم نظرت ريسى بعيداً ثانية، فقلب هو الصورة على وجهها.

"ربما لم تمت عندما هرعت أنت لطلب المساعدة. ربما يكون قد سحبها وغطى آثاره. ربما تكون قد عادت واتفقا لفترة. وسافرا

مع بعضهما البعض، ثم نشب بينهما شجار آخر بعدها بأسابيع في البقعة التي رأيت فيها الجريمة، فإذا وضع الرجل يديه حول رقبة امرأة مرة فلن يتورع في إعادة الكرة ثانية".
 "وما الذى يعنيه هذا؟"

"يجب أن تنتظري لحين تشريح الجثة وتفحص الأدلة الأخرى. أرجح أن تكون هذه الجثة للمرأة التي رأيتها أنت؛ ولكن أريدك أن تلقى نظرة أخرى؛ صفى عقلك أولاً؛ سوف يكون هذا مجدداً. لم تكن تحمل أية بطاقة هوية معها. لقد أخذنا بصماتها، ولكننا لم نعثر عليها في السجلات. سوف يتفحصون أسنانها، ويتفقدون كل الأشخاص المفقودين؛ ولكننا إن عرفنا أنها كانت في المكان الذى رأيت فيه هذين الشخصين، وأنها هي التي كانت بصحبة الرجل الذى رأيتك سوف يفيدنا أيضاً إلى حد كبير".

أبقت ريسى عينيها مثبتتين عليه، قائلة: "ولكنك لم تصدقني من قبل. لم تصدق أنني رأيت ما قصصته عليك وأنه كان أحد بالفعل هناك".

"كانت لدى شكوك؛ لن أكذبك القول؛ ولكن هذا لا يعنى أنني لم أبحث الأمر أو أنني لا أواصل بحثي حتى الآن".
 "حسناً". فى هذه المرة أمسكت الصورة بيدها. كان شعورها بالصدمة قد زال وحل محله الشعور بالشفقة وهي تتفحص الوجه. "لا أدري. أنا آسفة. ليتنى أستطيع أن أقول إن هذه هي المرأة التي رأيتها، ولكننى لا أستطيع. أظن أنها كانت أكبر سناً من ذلك وأن شعرها كان أكثر طولاً وأن وجهها كان أكثر نحافة ... أظن لو أنني كنت قد شاهدت صورة لها قبل أن يفعل بها كل هذا لجزمت برأى قاطع بقدر أكبر من الثقة".

"حسناً". أخذ الصورة ثم وضع إحدى يديه على يديها وضغط عليهما. كانت يدها باردة كالثلج. "أعلم أن هذا كان صعباً عليك؛ هل تريدين بعض الماء؟".
 "كلا. شكراً".

"ما إن يتم التعرف عليها فسوف نجعلك تلقين نظرة. أقدر لك مجيئك هنا. سوف أطلب من ديني أن يوصلك إلى منزلك".

"أظن أنه خرج فى مهمة".

"إذن سأوصلك بنفسى".

"يمكننى أن أمشى". ولكنها عندما نهضت على قدميها؛ لم تتمالك نفسها، فقالت: "أو ربما لا".

"سوف أضحبك. هل تريدان البقاء لبضع دقائق هنا أو لا؟".

هزت ريسى رأسها، قائلة: "إن كنت محقاً فى قولك بأنها قد بقيت على قيد الحياة فى ذلك اليوم؛ فما الذى يبقئها معه؟ ما الذى يدفعها للبقاء مع رجل حاول أن يقتلها؟".

"ليس هناك ما يجعلنا نجزم بما يمكن أن يفعله أى شخص. هانك، سوف أوصل ريسى إلى منزلها". أضاف وهو يلتقط قبعته من فوق المشجب ويفتح الباب: "ربما أكون مخطئاً، ربما لا يكون لهذا الأمر أية علاقة بما شاهدته أنت فى الشهر الماضى؛ ولكن من الموصفات التى أدليت بها؛ أستطيع أن أقول إن هناك احتمالاً قوياً".

"لم يتم الإبلاغ عن اختفائها لأنها كانت معه وهو لم يستطع أن يبلغ، أو لم يفعل".
"ممكن".

ركبت السيارة وتركت رأسها يسقط للوراء، قائلة: "أتمنى أن أقول إنها المرأة التى رأيته. سوف يكون من الأسهل كثيراً على أن أقول إنها هى، لأن هذا يعنى أن الأمر برمته انتهى بالنسبة لى".
"عليك أن تنسى هذا الأمر الآن؛ على الأقل الآن. دعى الشرطة تقوم بدورها".

"ليتنى أستطيع".

عندما وصلا إلى مطعم جوانى، نظرت ريسى فوجدت برودى يخرج لتوه من باب شقتها.

عندما رآها تخرج من سيارة الشرطة؛ هرع نازلاً على الدرج.

"ما الذى يجرى هنا؟ هل حدث شئ؟".

بدا قلقاً للغاية ولم تكن هى قد اعتادت أن ترى القلق على وجهه. كان كل ما بداخلها يريد أن يرتجف. "لقد عشروا على جثة سيدة وذهبت لكى ألقى نظرة على الصور ... لا أدرى ما إذا كانت هى

المرأة التى رأيتها. كان وجهها مطموساً ومشوها. لا أظن أنها المرأة التى رأيتها ولكن -"

قال ريك وهو يهبط من مقعد السائق: "لقد عثروا عليها فى المستنقع فى الغابة بالقرب من (موظد بوندز)".
"سوف أجلس على الدرج لدقيقة قبل أن أعود. المزيد من الهواء". سارت ريسى نحو الدرج وارتمت بثقلها فوقه.

قال ريك هامساً لبرودى: "جثة امرأة لها شعر أسود طويل. تشير الأدلة إلى أنها قد خنقت. ضربت وتعرضت للاغتصاب. ربما غرقت. إن كورونر يقوم بمهمة التشريح. لقد عثر الأطفال عليها. كانت عارية بلا هوية؛ كما أننا لم نعثر على ملابس فى المنطقة".
"عثروا عليها لتوهم؟"

"بالأمس، وأخطرت اليوم وحصلت على صور لمسرح الجريمة".
"يا إلهى يا ريك، وهل تظن أن ريسى سوف تتعرف على سيدة بقيت مدفونة لما يقرب من شهر؟".

قال ريك مصححاً: "يوم أو اثنان، إن كانت ريسى قد شاهدت شخصاً فى الشهر الماضى، وإن لم تكن المرأة التى شاهدتها قد لقت حتفها فى ذلك الوقت ونهضت وسارت أو حملت وهى مازالت على قيد الحياة؛ فهذا يعنى أنها يمكن أن تكون هى. كنت أريد أن أرى ريسى لكى تتعرف عليها؛ ولكنها تعاملت مع الأمر ببرباطة جأش. إنها شجاعة".

"كان يجب عليك أن تتصل بى أولاً وتطلب منى أن أحضرها لك". قالها برودى وهى يشير بوجهه نحو ريسى. "أنت تعلم جيداً أن هناك علاقة بيننا".

"لو كانت تريدك معها لاتصلت بك. ما هذا الذى علق بشعرك؟"

مرر برودى يده فى شعره، قائلاً: "اللعة! إنه الطلاء. كنت أقوم ببعض الطلاء بالأعلى".

رفع ريك أحد حاجبيه، قائلاً: "هكذا إذن! أظن أن علاقتك أقوى مما كنت أتصور".
"إنه طلاء لا أكثر".

رسم ريك ابتسامة مصطنعة، قائلاً: "لون أزرق لطيف؛ جميل.
عندما بدأت علاقتي بـ ديبى، جعلتني أصلح لها شرفتها ثم أقتنى
لها هذا وذاك من السوق، وقبل أن أفیق؛ وجدت نفسي فى حفل
الزفاف أقول (نعم، سوف أحافظ على عهود الزواج)".
"اللعة عليك يا ريك. إنه مجرد طلاء".

"الابد أن تكون هناك نقطة بداية". سار نحو ريسى وانحنى
نحوها لکی لا تضطر إلى رفع رأسها نحوه، ثم قال: "هل أنت بخير
الآن؟".

"أجل. سوف أكون بخير. شكراً على توصيلی إلى هنا".
"إنه جزء من عملى".

نادته وهو يعود. أدراجه نحو السيارة: "أيها المأمور؟ سوف
تخطرني بمجرد أن يتم التعرف على الجثة؟".
"سوف أفعل. لا تقلقى. اعتنى بنفسك الآن". أضاف قائلاً
لبرودى: "احترس؛ لا تدعها تلبسك مريلة المطبخ".
"يا لك من -" ولكن ريك كان قد انسل داخل سيارته بالفعل
وأغلق الباب.

بينما كانت ريسى تدفع نفسها ناهضة من فوق الدرج؛ سار
برودى نحوها، قائلاً: "سوف أجمع كل الأشياء الأخرى التى
تحتاجين إليها وأخذها إلى المنزل. سوف نخرج فى نزهة بالسيارة
أو نفعل أى شيء".

"كلا. يجب أن أعود إلى عملى الآن".

"إن جوانى لن تطردك من العمل بحق الله".

"ولكننى بحاجة لأن أعمل. أريد المال، كما أننى مدينة لها
بساعة عمل. يجدر بى أن أبقى مشغولة الآن على أية حال".
أخرج مفتاحها من جيبه ومنحها إياه قائلاً: "سوف تبقيين إذن.
سوف أكون بالمنزل إن ... سوف أكون بالمنزل".

"حسناً". بما أنه لم يسع للاقتراب منها فقد مالت هى نحوه وقبلته.
"اعتبرها تحت حساب الطلاء".

"كنت أظن أن الدفع سوف يسدد بالطعام".

"بداية".

لم تطرح جوانى أية أسئلة وشددت على الجميع بعدم توجيه أية كلمة إلى ريسى خارج إطار الطعام.

عندما بدأت ضوضاء الغداء تنفض؛ رأت ريسى وهى تقطع شرائح البصل والكرفس. لقد كانت الفتاة تملك فى تعاملها مع السكين سرعة ودقة الفارس على جواده؛ ولكن عقلها كان شاردا بعيدا عن العمل.

قالت لها جوانى: "لقد انتهت مناوبتك".

"ولكننى مدينة لك ببعض الوقت، كما أننا بحاجة إلى إعداد سلاطة البطاطس".

"كنت مدينة لى بعشر دقائق؛ وقد تم تسديدها بالفعل".
 هزت ريسى رأسها وواصلت التقطيع، قائلة: "ولكننى قضيت
 ثلاثين دقيقة كاملة مع المأمور".
 شعرت جوانى بالإهانة وقبضت على يديها فوق ساقيها وقالت:
 "ألم يسبق لى أن نوهت إلى هذا الأمر؟ يا إلهى!".
 "أنا مدينة لك بثلاثين دقيقة". وضعت ريسى البصل والكرفس
 فوق البطاطس التى كانت قد غلتها وقطعتها مكعبات وبردتها،
 قائلة: "سوف يكون مذاقها أفضل إن أضفنا إليها الشبت الطازج".
 "حسناً؛ سوف أكون فى حال أفضل أنا أيضاً لو كنت بصحبة
 جورج كلاونى وهريسون فوردي؛ سوف نشكل ثلاثيا ولكن لا أنت ولا
 أنا سوف ننال أمانينا. إننى لا أسمع أى شكوى من الزبائن وقد قلت
 لك إن مناوبتك قد انتهت. أنا لا أدفع وقتاً إضافياً".
 "أنا لا أريد أجر أى وقت إضافى لعين، وإنما أريد بعض الشبت
 الطازج والكارى والجبن الجيد الذى لا يشبه البلاستيك. وإن كان
 الزبائن لا يتذمرون فهذا لأن حاسة التذوق لديهم قد ضمرت".
 "أهكذا؟". قالتها جوانى ببساطة بينما انسل بيتى بعيداً عن
 الحوض نحو الباب الخارجى، ثم أضافت: "إنهم لن يكثرثوا أبته
 بهذا الشبت الطازج بل ولا يعرفونه من الأصل".
 "حسناً؛ عليهم أن يعرفوه". صفت ريسى إناء التتبيل على
 المنضدة. "وعليك أنت أن تفعل ذلك. لم يفرض على كل شخص أن
 ينجز مهمته بما هو متاح فحسب؟ لقد سئمت ذلك".
 "إذن أخرجى من مطبخى".
 "حسناً". خلعت ريسى مريلتها فى عصبية. "حسناً؛ أنا راحلة".
 سارت بخطى الغضب المحموم إلى مكتب جوانى والتقطت حقيبة
 يدها وسارت نحو الباب. توقفت عند إحدى الموائد التى كان يجلس
 عليها ثلاثة من متسلقى الجبال بعد أن أنهوا غداءهم متظاهرين
 بعدم الإصغاء. أشارت بإصبعها نحو إحدى زجاجات التوابل "
 الكمون، ينقصها الكمون". ثم خرجت نائرة.
 همست جوانى: "كمون؛ يا إلهى!". ثم استدارت جهة بيتى،
 قائلة: "هيا عد إلى العمل؛ أنا لا أدفع لك راتبك لكى تبقى واقفاً

فى حالة أسف. يمكننى أن أطردك أنت الآخر من العمل أيضا".
فكرت جوانى؛ الكمون! وهى تزهر فى غضب وتتجه إلى المناضد لاستكمال السلاطة.

صفقت ريسى باب سيارتها. قالت لنفسها: على أن أقود وأظل فى حالة قيادة، لم أكن بحاجة إلى هذه البلدة؛ لهؤلاء الأشخاص؛ لهذا العمل السخيف الذى كان يهزأ من المطبخ الراقى. على أن أنجه إلى ثوس أنجلوس، هذا هو المكان الذى يجب أن تتجه إليه. عليها أن تذهب إلى هناك وتلتحق بالعمل فى مطعم حقيقى؛ يعرف رواده معنى الطعام الحقيقى وأنه أكثر من مجرد إشباع للجوع.
خرجت من سيارتها وصدفت الباب ثانية عند المتجر. كانت مدينة لجوانى ببعض الوقت ولكن تلك اللعينة لم تكن تريده، كما أنها كانت مدينة لبرودى بالطلاء، ولكنها بالطبع سوف تسدد دينها له.

ولجت من الباب وسارت مسرعة نحو المنضدة حيث كان ماك يحزم بعض الأشياء لـ ديبى مردسون.
قالت بسرعة: "أريد البندق".
"آه، ولكن لم يعد لدينا بندق".
"ولكن كيف يمكن أن تعد دجاج الفرانجيليكو بدون بندق؟ ولم لا؟".

"لأنه ليس لدينا طلب على البندق، ولكننى أستطيع أن أجلب لك بعض البندق".
"ولكننى أريده الآن". ابتعدت وسارت نحو قسم البقالة لـكى تتفقد الأرفف والمعلبات بحثا عن أى إلهام وعن مكونات. فكرت؛ سخيفة وحمقاء، تحاولين العثور على الإلهام فى مكان قروى مخمور كهذا.

همست: "آه؛ يا إلهى! معجزة، طماطم مجففة بأشعة الشمس". وضعتها فى سلتها وتفقدت الطماطم الطازجة. فكرت فى ازدياء؛ إنها طماطم الصوب، ملفوفة فى ورق السلوفان؛ يا إلهى. إنها بلا طعم وبلا لون.

هيا أنجزى بما هو متاح، ولكن ليس هناك الكثير.

ليس هناك بورتوبيلو؛ يا لها من مفاجأة كبرى. ليس هناك خرشوف أو قرنبيط. ليس هناك أيضا شبت طازج.
"مرحى يا ريسى".

أقلت بعض ثمار الفلفل التى لم تكن راضية عنها فى سلتها وتجهمت فى وجه لى، قائلة: "إن كانت والدتك قد أرسلتك إلى هنا، يمكنك أن تعود إليها فوراً وتخبرها بأننى لن أعود".
"أمى؟ إننى لم أذهب إليها بعد؛ ولكننى رأيت سيارتك بالخارج. دعينى أحمل عنك هذا".

"سوف أحمله أنا". حملت سلتها بعيداً عن متناول يده. "أو ربما تكون قد نسيت أننى قد سبق وقلت لك إننى لن أرتبط معك بعلاقة من أى نوع".

فتح فمه ثم أغلقه ثم تنحنج، قائلاً: "كلا؛ لم أنس هذا. اسمعى؛ إننى جئت إلى هنا فقط عندما رأيت سيارتك لأننى تصور أنك ربما غاضبة بعض الشيء".

"لماذا؟ بطاطس ذات قشرة حمراء! معجزة أخرى".
"لقد سمعت بأمر الجثة التى عشروا عليها بالقرب من (موزد بوندز). إن مثل هذه الأخبار سرعان ما تنتشر". أضاف قائلاً عندما اكتفت بالتحديق فى وجهه: "لابد أن هذا كان عصيباً عليك".
"ولكنه كان أشد قسوة عليها؛ وأكد لك". ثم تقدمت لتلتقط لفافة من شرائح صدور الدجاج.

"أظن أنك محقة، ولكن مع هذا لابد أن الأمر كان عصيباً عليك. رؤيتها ثانية؛ حتى إن كنت قد رأيت صورة لها. لابد أن هذا قد أعاد إلى ذاكرتك يوم الحادث". حرك قدمه عندما بقيت صامتة بلا استجابة. "ولكنهم على الأقل عشروا عليها".
"لست واثقة من أنها المرأة التى شاهدتها".
"بالطبع هى كذلك. لابد أنها هى".
"لماذا؟".

"يبدو لى هذا منطقيًا". سار معها نحو المنضدة، مستطرداً:
"الكل يقول ذلك".

"الكل لا يعرف الحقيقة؛ ولا يمكننى أن أقول إن المرأة التى

عشروا عليها هي المرأة التي رأيتها لكى أرضى الجميع".

"حسنا؛ يا إلهي يا ريسى لم أكن أعنى -"

"يا له من أمر مضحك؛ أكان لابد أن تعثر زمرة أطفال على جثة لكى يقرر الجميع هنا بأننى لم أخلق الأمر، يا إلهي! ربما لا تكون ريسى فاقدة لصوابها تماما على أية حال".

وبمزيد من الاهتمام يفوق المعتاد؛ وضع لها ماك مشترياتها فى صندوق، قائلاً: "لا أحد هنا يظن أنك مجنونة يا ريسى".

"بالطبع هم يظنون كذلك، فبما أنها قد فقدت صوابها ذات مرة فهذا يعنى أنها سوف تفقده فى كل مرة. هذا هو الحال". استخرجت محفظتها ولاحظت بعد مراجعة الحساب أنه لن يبقى معها سوف عشرة دولارات. ثانية!

"لا يجب أن تتكلمى هكذا". أخذ منها ماك النقود وأعاد إليها ستة وثلاثين سنتا. "إنها إهانة لك ولنا جميعا".

"ربما. من المهيمن أن تسير فى الشارع أو تدخل مكانا وتجد الناس يشيرون نحو هذه السيدة المسكينة التى جاءت من الغرب أو ينظرون إلى بطرف أعينهم وكأننى معتوهة. حاول أن تضع نفسك مكان الطرف الآخر قليلاً". أضافت موجهة كلامها إلى لو وهى ترفع صندوقها: "إن كان بوسعك أن تسدى لى خدمة، يمكنك أن تخبرك والدتك بأنها مدينة لى بأجرة ثمانٍ وعشرين ساعة عمل".

ثم سارت بعدها نحو الباب، قائلة: "أخبرها بأننى سوف أمر عليها غدا لكى أخذها".

كان صوت صفق الباب الأمامى قد أخرج برودى من استغراقه فى مشهد حافل بالتوتر بين بطلة روايته والرجل الذى ليس أمامها خيار إلا أن تثق فيه.

أخذ يسب ومد يده ليلتقط قهوته ليكتشف أن قدحه الكبير قد فرغ. فكر للوهلة الأولى أن ينزل ويعيد ملء القدح ولكنه سمع بعض الصفع والطرق فى خزانات الأطباق فأثر البقاء بعيدا عن

وطيس المعركة ويتخلى عن الكافيين.

أخذ يفرك مؤخرة عنقه الذى كان قد تيبس ربما من طلاء سقف الحمام، ثم أغمض عينيه ودفع نفسه ثانية إلى المشهد. عند حد معين اعتقد أنه سمع إما الباب الأمامى أو الخلفى وهو يفتح، ولكنه كان فى وسط المشهد؛ فواصل الكتابة إلى أن انتهى. ابتعد عن لوحة مفاتيح حاسوبه وقد انتابه شعور بالرضا. لقد قطع هو و(مادى) - بظلة روايته - طريقا طويلا اليوم، وبينما كان مازال أمامها الكثير لتقطعه؛ كان هو الآن يستحق احتساء زجاجة من العصير ويأخذ حماما دافئاً.

بينما كان يتوجه إلى الأسفل لى يجلب زجاجة؛ حك وجهه بيده، فسمع صوتا خشنا. ربما يجدر به أن يخلق أولاً؛ فكر بلا ميالة. إن تحرره من أداء هذه المهمة ليومين أو ثلاثة أيام كانت من الأمور التى لا بأس بها بالنسبة لرجل يعيش بمفرده؛ ولكن بدخول امرأة فى المعادلة يختلف الأمر ويفرض عليه أن يلتزم بالحلاقة على أساس دورى بواسطة ماكينة الحلاقة اللعينة. سوف يخلق أثناء الاستحمام.

هذا هو ما سوف يفعله. قرر فى نفسه. إنها خطة ممتازة. ولكنه صدم عندما وجد الموقد خالياً من أى إناء يسوى فوقه. كان قد اعتاد أن يمر بالمطبخ فيجد أحداً يطهو بالداخل، وكانت الصدمة الثانية هى أن خلو المطبخ أثار حنقه.

لم يكن هناك طهو؛ لم تكن هناك أطباق مزينة وشموع على المائدة كما أن الباب الخلفى كان مفتوحاً عن آخره. نسى أمر الحلاقة وسار نحو الباب.

كانت ريسى تجلس القرفصاء فى الشرفة الخلفية وهى تحمل كوباً من القهوة. أدرك أنها كانت تجلس هنا منذ فترة. خرج إليها وجلس بجوارها قائلاً: "ثمة احتفال هنا؟"

"بالطبع، إنه حفل كبير. يمكنك أن تحتفل معى، ولكن فقط حاول أن تقتنى (شبت) طازجاً أو بعض البندق".
"لقد شكوت هذا للعمدة الأسبوع الماضى".
"أنت لا تعرف شكل الشبت الطازج حتى إن وضعته تحت أنفك،

وأنت من شيكاغو ؛ فلا بد أن تتسم ببعض الرقى".
 "أنا فى شدة الخجل".

"كنت بصدد إعداد دجاج ال فرانجيلكو، ولكننى لم أعثر على البندق، فم فكرت أننى يمكن أن أعد البولو أروستو، ولكننى لم أعثر على طماطم جيدة فضلا عن أن فكرة الحصول على جبن بارما غير مجفف فى برطمان سيكون أقرب إلى المزحة".
 "إنها مأساة".

"ولكن هذا شىء مهم".
 "على ما يبدو. تعالى أيتها النحيفة؛ أنت فى حال سيئة. هيا نصعد إلى أعلى لكى تحصلى على قسط من النوم".
 "ليس بعد".
 "لك ما شئت إذن".

"تريد أن تعد سلاطة البطاطس بالتوابل الجاهزة وبدون شبت؛ فلتفعلها إذن. أما أنا فقد تركت العمل".
 قال برودى: " هل تعنين بذلك جوانى؟ إذن سوف يلقتها هذا درساً".

"هيا؛ أنجزى بما هو متاح؛ لا تثيرى ضجة حتى لا يلحظ أحد.
 لا تلفتى النظر؛ هيا أنجزى عملك واعتنى بشئونك".
 لوحت بيدها بلا مبالاة مما دفعه أن يضع يده على كوبها لكيلا تتناثر القهوة فى وجهه.

"لقد سئمت ذلك؛ لقد سئمت كل هذا. لم أقبل بعمل يقل كثيرا عن مستوى كفاءتى؛ عمل أستطيع أن أنجزه بيد واحدة دون تفكير؟ لم أعيش فى شقة متواضعة كهذه فوق مطعم؟ أنا أهدر وقتى فحسب؛ هذا كل ما فى الأمر. كل ما أفعله أننى أهدر وقتى".
 فكر فى كلامها. إنها ليست فى حالة سيئة فحسب؛ إنها فى حالة انهيار. "هل تنوين مواصلة السب والنواح لأكثر من هذا؟ إن كان هذا هو ما تنوين مواصلته؛ فسوف أتركك لحالك إذن وأواصل عملى لساعتين".

"أنت نموذج للرجل. الرجل بعينه. إن لم يكن للأمر علاقة بك؛ فلا جدوى من الإصغاء. ما الذى أفعله معك إذن على أية

حال؛ بحق الله؟".

"لأن تحديد أنت في حديقة منزلى الخلفية؛ أنت تنوحين وتثيرين ضيقى".

ربما كانت عيناها مازالت زجاجية فى ذلك الوقت، ولكنها مع ذلك لم تفقد توهجها وتأثيرها عندما نظرت إليه، قائلة: "أنت أنانى؛ لا ترى إلا نفسك، وفظ أيضا. الوجبة الساخنة التى كنت أضعها أمامك هى الشيء الوحيد الذى سوف تفتقده عندما أتركك. إذن؛ فلتذهب إلى الجحيم يا برودى؛ إلى الجحيم. سوف أذهب لأنوح فى مكان آخر".

نهضت على قدميها وهى تترنح قليلاً، مستطردة: "كان لابد أن أواصل قيادتى وأخطئ هذه البلدة البائسة. كان لابد أن أطلب منك أن تذهب إلى الجحيم فى أول مرة سعيت فيها للاقتراب منى. كان لابد أن أخبر مردسون أن هذه هى السيدة التى رأيتها. كان لابد أن أقول ذلك وأنسى الأمر برمته، وهذا هو بالفعل ما سوف أفعله".

سارت بضع خطوات متعشرة نحو المطبخ. "ولكن ليس بهذا الترتيب. أنت أولاً؛ اذهب إلى الجحيم".

سارت نحو المطبخ ومدت يدها وأمسكت بحقيبتها، ولكنه كان أسرع منها. "مرحى"؛ حاولت أن تلتقط منه المفتاح. "هذا ملكى". "يمكنك أن تأخذى الحقيبة ولكنك لن تأخذى هذا". استخرج مفتاحها من السحاب الداخلى؛ تماما فى المكان الذى قالت له أنها تضعها فيه. لاحظ أنها يمكن أن تكون مجنونة أو مريضة أو أى شىء، إلا أنها تحافظ دائما على نظامها.

أخذ مفتاح السيارة من داخل ميدالية المفاتيح وأسقط الميدالية بمفاتيح الشقة فوق المائدة ثم وضع مفتاح السيارة فى جيبه، قائلاً: "أذهبى إلى حيث شئت ولكنك لن تقودى سيارتك. عليك أن تسيرى إذن".

"حسناً. سوف أذهب إلى المأمور مردسون الذى يؤدى ما عليه دائماً؛ وأخبره بما يريد سماعه ثم ألقى بالأمر وراء ظهري. وألقى بك وبهذا المكان".

كانت فى منتصف طريقها نحو الباب عندما شعرت بغصة فى معدتها وكأنها دودة تتلوى فى اتجاهين معاكسين. هزعت نحو الحمام.

سار وراءها. لم يندهش من رغبتها فى التقيؤ. بل. فكر فى نفسه. إن هذا الأفضل؛ إنها وسيلة الجسم للدفاع عن نفسه ضد أى شىء يضر بصاحبه.

أمسك برأسها ثم وضع منشفة مبتلة فى يدها عندما أفرغت ما فى معدتها.

"هل أنت على استعداد للنوم الآن؟"

بقيت حيث هى وهى تضغط بالمنشفة المبتلة على وجهها. "هل يمكنك فقط أن تتركنى بمفردى؟"

"لا شىء يروقنى أكثر من ذلك. سوف أنصرف فى الحال". ولكنه أمسك بها ورفعها. أصدرت صوتا ضعيفا ينم عن الألم عندما رفعها. "إن كنت تريدین مواصلة ضجيجك؛ أخبرينى".

هزت رأسها؛ وأغمضت عينيها حيث استقرت رموشها السوداء الطويلة على صفحة وجهها الأبيض. حملها إلى أعلى لكى يضعها فى الفراش. وضع غطاء فوقها وكإجراء وقائى؛ دفع سلة المهملات بجوار الفراش.

"هيا نامى". كان هذا كل ما قاله قبل أن يخرج من الغرفة.

وحدها؛ استدارت على جنبها وهى ترتجف وسحب الغطاء حتى ذقنها. تعهدت لنفسها أنها سوف تبقى لحين تستعيد دفاها وثباتها، ثم تمضى لحال سبيلها.

ولكنها لم تتمالك نفسها وراحت فى ثبات عميق.

رأت فى منامها أنها تركب العجلة الدوارة فى الملاهى؛ حيث الألوان والحركة وتلك الدائرة السريعة التى تأخذ الأنفاس. فى البداية كانت صرخاتها تنم عن السعادة والمرح.

وى يى يى يى

ولكنها أخذت تسرع وتسرع وأخذت الموسيقى تتعالى وتعالى. تحول الشعور بالمرح إلى شعور بالاضطراب.

اهدئى. أرجوك. من فضلك؟

ولكن سرعتها تضاعفت وتحولت صيحات السعادة إلى صرخات
رعب وفرع بينما أخذت العجلة تتأرجح بها يمنة ويسرة إلى أن خنق
الفرع حلقها.

هذا خطير. أريد أن أنزل. أوقفوها! أوقفوها وأنزلوني منها!
ولكن السرعة ظلت تتزايد إلى أن تجاوزت كل حدود السيطرة
وخمدت الموسيقى من حولها، وطارَتْ بها العجلة من وهج النور
لتسقطها في الظلام.

فتحت عينيها فجأة. وجدت أصابعها مغروسة في الغطاء وصرخاتها
مكتومة الأنفاس تتردد في رأسها.

لم تكن تطير في الهواء؛ طمأنت نفسها. لم تكن بصدد ملاقات
حتمها. إنه مجرد حلم. مجرد كابوس مرعب. نظمت نَفْسَهَا
وتعمدت في سكون، وحاولت أن تستعيد رباطة جأشها.

كان هناك مصباح بجوار فراشها وكانت الأنوار تتلألأ من
البهو. للحظة؛ لم تتذكر شيئاً. وعندما تذكرت كل شيء؛ لم تكن
ريسي تريد شيئاً إلا أن تسحب الغطاء فوق رأسها وتغوص ثانية في
أعماق النسيان.

حتى العجلة الدوارة بالملأهى سوف تكون أقل وطأة من
الخروج.

كيف يمكن أن تواجهه؟ كيف تواجه أى أحد؟ كانت تريد أن
تعثر على مفتاحها لتتسل هاربة من البلدة وكأنها لص.

اتكأت على أحد مرفقيها وانتظرت لى تتبين مدى استقرار
معدتها ثم اعتدلت في جلستها. كان هناك كوب مغطى بورق
حرارى على الطاولة المجاورة لها، وفي ذهول، التقطت الكوب
وأزاحت الغطاء واشتمت الرائحة.

إنه شايبا. لقد أعد لها الشاى وتركه قريباً منها ودافئاً عندما
تستيقظ من نومها.

لو كان قد فرش لها الأرض وروداً بيضاء لى تسير عليها لما
تأثرت إلى هذا الحد. لقد نعتته بأشياء فظيعة وتصرفت بشكل فظ،
ومع ذلك أعد لها الشاى.

احتسته وتركته ينساب بهدوء ليريح معدتها المضطربة. عندما تمكنت من سماع نقر أصابعه على لوحة مفاتيح الحاسوب، ضيقت عينيهما لكى تستجمع شجاعتهما. بشيء من التعثر؛ نهضت على قدميهما لكى تواجه الموسيقى.
رفع رأسه نحوها عندما تخطت عتبة باب مكتبه واكتفى برفع أحد حاجبيه.

فكرت؛ مذهل! كل تلك التعبيرات التى يمكن أن تنقلها بحركة واحدة، الاهتمام والدهشة والغیظ. أما الآن تحديداً؟ السأم التام.
كانت تفضل أن يصفعها صفعه قوية قاسية بدلا من ذلك.
"شكرا على الشاى". بقى صامتا منتظرا، ولكنها أدركت أنها لا تكن تملك بعد الشجاعة الكافية لكى تبدأ؛ "هل يمكننى أن أخذ حماما؟".

"تعلمين مكان الحمام؟".

بدأ ينقر على حاسوبه ثانية بالرغم من أن كل الهراء الذى كتبه على شاشته كان بحاجة لأن يمحي. محاه بالفعل وأغلق حاسوبه، ثم هبط لكى يعد لها الحساء.
لم يكن يسعى للعناية بها؛ كان الحنق مازال يملكه ويشوش على تفكيره، وإنما كان فقط يؤدى واجبه نحو شخص مريض.
بعض الحساء؛ ربما بعض الخبز المحمص. فقط الحد الأدنى للعناية.

أخذ يسائل نفسه عن كم السموم التى ابتلعها وكم ما تخلصت منه وهى تتقيأ.

إن بدأت تعيد كرة النواح والشكوى ثانية؛ فسوف ...
لا شيء؛ هكذا فكر. لم تكن ريسى فقط هى التى تثير حنقه؛ أدرك ذلك. لقد كان حائقا على نفسه. كان لابد أن يتوقع أن تنفجر فى وقت ما عند حد ما. لقد كانت تجيد تمالك نفسها؛ كانت تجيد النهوض على قدميهما بعد كل لكمة تتلقاها. كانت تبتلع الخوف والغضب والثورة والألم. كان يجب أن يحدث لها ما حدث إن عاجلا أم آجلا.

لقد كان اليوم هو اليوم المقدر لهذه الثورة.

إنه ذلك الأثر النفسى المقيت الذى خلفته رؤية تلك الصورة البشعة لامرأة ميتة. لم يكن الشبت الطازج هو السبب وإنما كان على ما يبدو القشة التى قصمت ظهر البعير.

ولكنها اعتذرت الآن؛ كان فى غنى عن اعتذارها اللعين. الآن سوف تخبره بأنها تود الرحيل؛ تود البحث عن ملاذ آخر تفرغ فيه ثورة نفسها ولم يكن هو يريد أن ترحل. لم يكن يريد أن يخسرها.

وكان هذا يخيفه.

عندما عادت؛ كان شعرها مبتلاً وكانت رائحتها تفوح برائحة صابونة. استطاع أن يرى أنها بذلت قصارى جهدها لكى تخفى آثار بكائها. إن إدراكه لكونها كانت تبكى طوال هذا الوقت فى حوض الاستحمام كان لطمة أخرى لقلبه.

"(برودى)؛ أنا فى غاية الـ"

قاصعها قائلاً؛ "هل تريدان تناول الحساء؟ هذا ليس بولو أروستو أو أيا من تلك الأشياء الغريبة التى تعدينها، ولكن عليك أن تقبلى به".

"هل أعددت لى حساء؟"

"إنها وصفة أمى. افتح علبة وأفرغ محتوياتها فى إناء ثم ادفعه فى الفرن. هكذا تحصل على أفضل حساء".

"بيدو لى شهيا. برودى؛ أنا فى غاية الأسف، أنا فى غاية الحرج. أنا فى غاية الخجل".

"ولكن هل أنت جائعة؟"

ضغطت بأصابعها على عينيها بينما كانت شفتاها ترتجفان. "لا تفعل". سمعت نبرة توسل خفية فى صوته. "أنا لا أطيق مثل هذه الأشياء. هل تريدان الحساء أم لا؟"

"نعم". أسقطت يدها. "نعم. أريد الحساء. ألن تتناول بعض الحساء؟"

"لقد تناولت شطيرة عندما كنت تنامين بالأعلى فى حالة إعياء".

أصدرت صوتاً بين الضحك والنحيب. "لم أكن أعنى ما قلته لك".

"فقط اسكتي وتناولى الحساء".

"أرجوك؛ دعنى أقل لك هذا".

وضع إناء الحساء على المائدة وهو يهز كتفيه إلى أعلى. لمح الدهشة فى عينيها عندما وضع طبق الخبز المحمص بجواره. "لم أقصد ذلك. أنت فظ، ولكننى لا أجد غضاضة فى التعبير عن أسفى؛ ولكنك لست أنانياً أو دعنى أقل إن درجة أنانيتك تبدو صحية للحالة التى أعانى منها. لا أريدك أن تذهب إلى الجحيم". "ولكن هذا خارج نطاق سيطرتك".

"لا أذكر ما قلته عدا ذلك، ولكننى أعتذر عليه كله؛ لقد كنت ثملة. إن كنت تريدنى أن أخرج فسوف أفعل". "لو كنت أريدك أن تخرجى من هنا؛ فما كنت لأقضى كل هذا الوقت، وأكبد كل هذا العناء لكى أعد لك حساء أمى الشهير". خطت نحوه ولفت ذراعيها حوله ودفنت وجهها فى صدره قائلة: "لقد انهرت".

"كلا؛ لم تفعلى". لم يتمالك نفسه؛ لم يستطع أن يمنع نفسه من تنكيس رأسه والضغط بشفتيه على رأسها. "لقد أصبت بنوبة غضب وحسب".

"العديد من نوبات الغضب، ولكن الأخيرة فقط كانت بسبب السكر".

"تبدو لى مناقشة مثيرة على العشاء". قادها إلى أحد المقاعد ثم صب لنفسه كوباً من القهوة قبل أن يجلس قبالتها. أخذت تتناول حساءها وتبوح له بكل ما فى صدرها. "لقد جرححت الجميع. ولحسن الحظ لم يكن هناك الكثير من الأشخاص أثناء ثورتي، ولكن هذه الثورة تركتني بلا عمل وبلا شقة على الأرجح. ولو لم تكن صبوراً؛ لتركتني أيضاً بلا حبيب". "هل تريدني استعادة كل هذا؟ العمل والشقة؟".

"لا أدري". قضمت قطعة من الخبز المحمص ثم أعادته إلى الطبق. "يمكننى أن أعتبر اليوم بمثابة إشارة. وهو ما أجد التعامل معه. تؤذن بوجوب الرحيل".

"إلى أين؟".

"أجل؛ هذا هو السؤال. يمكننى أن أنحنى لجوانى وأقسم لها بأغلظ الأيمان إننى لن أذكر العشب الطازج ثانية".
 "أو يمكنك الذهاب غدا إلى عملك وتشغلين الشواية أو أياً مما كنت تفعلينه هناك".

رفعت رأسها وقد بدت علامات الحيرة فى عينيها المتعبتين،
 قائلة: "هكذا ببساطة؟".

"إنها ليست المرة الأولى التى تحدث فيها مثل هذه المناوشات
 لدى جوانى. ما الذى تريدينه يا ريسى؟".

"أن تعود الأحداث إلى الوراء، على ما أظن، ولكن بما أننى لن
 أستطيع، فعلى أن أتحمل عواقب ما فعلته". فى هذه المرة عندما
 اقتطعت جزءاً من الخبز المحمص تناولته. "سوف أحادث جوانى
 غدا، وأرى ما يمكننى فعله من هذا المنطلق".

"هذا ليس ما أعنيه. هل تريدين الرحيل أم البقاء؟".

وقفت وحملت إناءها إلى الحوض لكى تشطفه، قائلة: "أحب كل
 ما أراه فى كل مكان تسقط عينائى عليه فى البلدة هنا؛ أحب تلويح
 الناس لبعضهم البعض؛ أحبهم عندما يستوقفنى أحدهم أثناء
 سيرى لكى يحدثنى. أحب أن أسمع ضحكة ليندا عند تحريرها
 للطلبات والطريقة التى يغنى بها بيتى أثناء غسيل الصحون".

استدارت ومالت نحو الحوض، مستطردة: "الهواء هنا منعش
 ورقيق على بشرتى؛ كما أننى أنتظر تفتح وإزهار الزهور عما قريب؛
 ولكن هناك أماكن جميلة أيضاً غير هذا المكان؛ تضم مشاهد رائعة
 وأناساً ودودين، ولكن المشكلة أنهم ليسوا هنا. المشكلة أنك لست
 واحدا منهم. لذا أريد أن أبقى".

نهض قبلاتها وفى تصرف يفوق كل ما توقعته منه رقة؛ مشط
 شعرها إلى الوراء بعيداً عن وجهها، قائلاً: "هذا ما أريده أنا أيضاً.
 أريدك أن تبقى".

عندما قبلها برفق؛ بمنتهى الرفق، رفعت ذراعيها برفق ولفتهما
 حول رقبتها، قائلة: "إن لم يكن لديك مانع. أعلم أنك واجهت الكثير
 من الصعاب اليوم بسببى. ولكن إن لم يكن لديك مانع ربما يمكنك
 أن ترينى ما تريد. إن لم يكن لديك مانع".

سار الاثنان مغادرين الغرفتين.

قالت له: "هيا دللنى".

"هذا ما كنت أخطط له".

ضحكت ضحكة خافتة وهى قبالتها. "هيا دللنى وقلها ثانية.

فقط قل إنك تريدنى أن أبقى".

"إنها المرأة؛ تريد أن يتدلل لها الرجل دائما. طبع قبله حانية

على خدها. "أريدك أن تبقى".

أجل بالفعل؛ هذا أفضل ما سمعت. قربته منها أكثر عندما مال

بها فوق الأريكة.

يمكنها أن تستدق به؛ أخذت تربت على شعره وتحسس

بشرته. الليلة تستطيع أن تحتفى بيديه وأن تستشعر احتواءه. لقد

أعد لها الشاى والحساء وكان يريد لها أن تبقى.

أخذ الحب يتدفق بداخلها بانسياب بطئ وكأنه موجات

متلاحقة.

عندما ازدادت التصاقا به وتشبثا؛ أراد أن يعطى أكثر مما

يأخذ.

أراد أن يمنحها الراحة والدفع والحماية. أراد أن يخلصها

من كل هذا العناء. لم يسبق لأحد قط أن لمس هذا الجانب الحنون

بداخله؛ لم يسبق لأحد قط أن أثر فيه على هذا النحو.

يمكنه أن يمنحها هذا؛ هذا الحنان. كانت كل تنهيدة رقيقة

منها تضاعف لديه الرغبة فى إسعادها.

فتحت عينيها الكبيرتين وأخذت تغوص فى عينيه وهى حاملة.

سقط فى عينيه؛ فى ظلمتها السحرية. سقط قلبه معه وهو

يرفرف؛ يرفرف حرا. لم يستطع أن يتصدى لهذا الشعور؛ لم

يستطع أن يتداركه؛ أو يتدارك نفسه.

أغمض كل منهما عينيه وابتسم فى الظلام. لم تكن قد طلبت

منه أن يتفقد الأفعال، ولكنها مع ذلك استسلمت للنوم بلا خوف.

كان لو قد وضع يده على قميص ليندا بينما استعاد جزءاً من عقله

الذى كان مازال يسمو فوق رغباته الحسية وذكرياتهما معاً وهما فى السادسة عشرة؛ كان الوضع قريب الشبه.
ولكن الاختلاف الوحيد هو أنهما كانا فى هذه المرة فى منزلها الصغير بدلاً من السيارة الـ فورڊ القديمة التى كانت والدته قد ساعدته على شرائها.

ويا إلهى؛ كانت رائحتها زكية!

كانت مثيرة بشكل لا يقاوم. كانت أكثر امتلاء مما كانت عليه وهى فى السادسة عشرة ولكن فى المواضع الصحيحة، وبالرغم من أنه ذهل فى البداية بل وشعر بقليل من الضيق لأنها صبغت شعرها فقد شعر فى ذلك الوقت أنه مثير للغاية. شعر أنه يرى يديه على امرأة غريبة عليه.

ولكن عندما تسلل بيده إلى زر البنطال الجينز؛ قبضت بيدها على يده. وقالت مثلما قالت له وهى فى السادسة عشرة: "احذر".
"كلا يا عزيزتى، إننى فقط أريد أن -"

"ولكن لا يمكنك أن تحصل دائماً على ما تريد يا لو".

لم يكن صوتها ثابتاً ولكنها أبقت يدها ثابتة على يده. "ولن تحصل على ما تريد الليلة".

"تعلمين أننى أريدك. يا إلهى! لطالما أردتك، وأنت تريدينى أيضاً، فلم تريدين إثارة حنقى هكذا؛ يا عزيزتى؟"

"لا تمنعنى بـ عزيزتى ما لم تكن تعنى ذلك، وأنا لا أسعى لإثارة حنقك". احتاجت إلى الكثير من الإرادة لكى تدفع نفسها بعيداً عنه، ولكنها نجحت، وعندما فعلت رأت الدهشة على وجهه؛ كما رأت أولى بواذر الغضب. "لن يستمر الحال هكذا بينى وبينك".
"ماذا تعنين؟"

"أعنى أنك لن تنال غرضك ثم تنصرف عني".

"حسناً؛ بحق الله يا ليندا". ظهرت علامات الحيرة الصادقة على وجهه. "أنت التى طلبت منى أن أتى إلى هنا".
"لنتحدث عن ريسى".

"هذا هراء وأنت تعرفين ذلك. أنت لم تصيحي طلباً للنجدة عندما قبلتك".

"لقد استحسنت ذلك. بل أعجبنى. ولطالما أعجبنى يا لو".

"إذن ما المشكلة؟"

"لم نعد أطفالاً بالمرة؛ وأنا لا أسعى لقضاء بعض الوقت الطيب معك. أما إن كنت أنت تبحث عن متعة عابرة؛ فيمكنك أن تبحث عن امرأة أخرى يروق لها ذلك". وبشيء من التوتر أخذت تهندم قميصها. "أما أنا فلدى تطلعات أعلى من ذلك".

"تطلعات أعلى من ذلك؟". انفجر الغضب بداخله. "لا يصح لك أن تفعلى هذا. جئت بى إلى هنا لكى تعبئى معى ثم تطردينى. أنا لا أقبل ذلك".

رفعت ذقنها بمنتهى البطء إلى أن التقت أعينهما. "هل تظن ذلك؟ إذن يجدر بك أن تخرج من هنا. الآن!".
 "أنا ذاهب". نهض على قدميه. "ما الذى تريدينه بحق الله؟".

"عندما تتبين ما أريد؛ يمكنك أن تعود". نهضت والتقطت قبعتها ورمتها له. "ولكن إن سمعت أنك قد خرجت من هنا لكى لتصيد إحدى النساء فلن يطا قدمك بابى ثانية".
 "وهذا يعنى أنه لا يمكننى الحصول عليك أو أية سيدة أخرى إلى أن تغيرى أنت رأيك".

"كلا يا لو لن تستطيع أن تحصل على أية سيدة أخرى ما لم تتبين أنت الفرق. هناك شيء واحد يمكنك أن تفعله الآن وهو أن تخرج من هنا".

تحت ضغط رغبته القوية المكبوتة وشعورها بالإحباط؛ سارت ليندا بخطى ثقيلة نحو غرفتها وأغلقت الباب. صفعته.

للحظة وقف لو ذاهلاً أمام بابها. ما الذى حدث الآن بحق الله؟ مازال يشعر بحرارة ودفع ذراعها فى راحة يده. ولكنها خطت بالداخل وصفعت الباب.

تملكه الغضب ومضى نائراً. إن النساء أمثالها؛ النساء اللاتى يعتمدن إلى استغلال الرجل واستدراجه والعبث به يجب أن يدفعن الثمن.

ركب شاحنته وألقى نظرة حانقة على المنزل ذى المصاريع
الصفراء. تظن أنها تعرفه؛ تظن أنها تملكته.
ولكنها مخطئة للغاية.

٢٠

لم يكن من الصعب عليها أن تذهب إلى جوانى. ما الذى سوف
تخسره؟ على أية حال؛ لقد تعلمت من علاجها النفسى مدى أهمية
مواجهة المشاكل والعمل على حلها؛ وتحمل المسؤولية.
قالت ريسى لنفسها: الحرج ثمن بسيط على دفعه مقابل
صحتى العقلية، كما أن تكبد هذا الحرج يمكن أن يعيد لى عملى.
كما أن التذلل لن يكون مستبعدا.
فضلا عن أن حظها اليوم فى الجريدة كان قد نصحها بتحمل
العبء.
وهى إن فعلت ذلك فلن يكون العبء ثقيلا كما توقعته.

كانت هذه علامة جيدة.

ومع ذلك فقد أثرت الدخول من الخلف؛ قبل موعد الافتتاح بعشر دقائق، فلم يكن هناك داع لأن تحرج نفسها أمام الزبائن وهم يمضغون شرائح اللحم والبيض طالما أن هذا لم يكن ضرورياً. كانت جوانى تقف وهى تمزج المخفوق فى إناء عملاق. كان الهواء معبئاً برائحة القهوة والبسكويت الدافئ. فاجأتها جوانى قائلة: "لقد تأخرت، ما لم تكن لديك شهادة طبية من دوك، فما كنت لأغفر لك فعلتك". "ولكن -"

"لا أريد أضراراً؛ أريد شخصاً أستطيع أن أعتد عليه، كما أريد أيضاً البصل والفلفل الحار والطماطم؛ يجب أن تعدى كل هذا للوهفو ونشورز. هيا ضعى أغراضك جانبا وابدئى عملك". "حسناً". سارت ريسى نحو مكتب جوانى لكى تضع حقيبتها وسترتها، وقد انتابها شعور بأن ما قالتها جوانى أشعرها بالعقاب أكثر مما لو كانت قد صفعت الباب فى وجهها. عندما عادت إلى المطبخ، التفتت مريئة، قائلة: "أريد أن أعتذر عما بدر منى بالأمس".

"اعتذرى أثناء العمل. أنا لا أدفع لك أجراً مقابل الكلام". بدأت ريسى عملها على المنضدة. "أسفة لأننى كنت فظة وسليطة اللسان بالأمس. لم يكن يحق لى أن أشتك حتى بالرغم من أن إضافة الأعشاب الطازجة وغيرها من المكونات الأساسية الأخرى سوف يضيف الكثير من الثقل لقائمة طعامك". بطرف عينها؛ رأت ريسى جوانى وهى ترفع حاجبيها فى استغراب وتزم شفيتها، قائلة: "هذا يفى بالغرض". "حسناً".

"لم يكن الشبث هو سبب ثورتك". "كلا، وإنما كانت هذه هى حجتى؛ حجتى فى تحرير ثورتى عليك".

"لقد سبق وتعاملت مع جثة من قبل". "ماذا؟ أنا أسفة".

"ذات مرة أجرت كبينتى إلى رجل من أتلائنا، جورجيا. كنت قد أجرتها له فى السنة السابقة والتي قبلها. كان قد اعتاد المجئ إلى هنا مع أسرته لأسبوعين فى الصيف. كان قد دأب على هذا منذ عشر سنوات؛ ولكنه فى ذلك العام أتى بمفرده. يبدو أن زوجته كانت قد هجرته. هيا؛ واصلى عملك وأعدى السوسيس. سوف يأتى لينت مبكرا لتناول السوسيس بالبيض".

وبانصياغ؛ سارت ريسى واستخرجت لفافة السوسيس من المبرد، وبدأت تعد له وجبته.

"عندما لم يحضر هذا الرجل لإعادة مفتاح الكبينة؛ كان على أن أذهب بنفسى إلى هناك. على أية حال؛ كنت أتولى أنا مهمة تنظيف أماكن الإيجار بنفسى فى ذلك الوقت. ذهبت إلى هناك بأدوات التنظيف. كانت سيارته مازالت هناك؛ لذا طرقت الباب. انتابنى الغضب لأنه كان من المفترض أن يغادر فى العاشرة تماما ولأنه كان هناك مستنجر آخر على وشك الوصول. ولكنه لم يجب؛ لذا..."

صمتت لكى تلتقط قدح قهوتها وأخذت رشفة. "... دخلت. توقعت أن أجده غارقا فى نومه فى الفراش. كان الفتى الذى يعمل فى متجر الكحوليات فى ذلك الوقت والذى كان يدمى فرانك قد أخبرنى بأنه اشترى منه كمية كبيرة من الخمر عندما وصل إلى البلدة.

ولكننى بدلا من ذلك وجدت ما بقى منه على الأرض أمام المدفأة. أظن أنه قطع كل هذا الطريق من جورجيا إلى وومينج حاملا مسدسه من أجل ذلك؛ لكى يفجر رأسه".

"آه؛ يا إلهى!".

"وقد نفذ مهمته على أتم وجه بالفعل. وجدت الدماء والأشلاء مبعثرة فى كل مكان. لقد فجر رأسه من على الكرسي الذى كان يجلس فوقه".

"هذا فظيع. لابد أن وقع المشهد كان رهيبا عليك عندما عثرت عليه".

"لم تكن رحلة بحرية. بعدما أنهت الشرطة ما يجب عليها

عمله، عدت إلى الكبينة. كان على أن أنظف المكان؛ أليس كذلك؟".
 "أنت بنفسك؟".

"أجل أنا بنفسى. أخذت أحك وأحك وأسب وألعن وأنا أنظر إلى ما فعله هذا اللقيط فى مكانى. لقد قطع آلاف الأميال لكى يطلق النار على رأسه الغبى فى منزلى. أخذت أصب كما هائلا من الماء، ويعلم الله أنه أفسد سجادة جميلة كلفتنى خمسين دولارا وقتها، كما أننى رفضت رفضا قاطعا مساعدة أى شخص عرض على المساعدة حتى ابنى وليام جنبته هذه المشقة عندما حاول أن يساعدنى".

أجابت ريسى: "أتفهم ما تقولين". وكانت تعنى ما تقول.
 "لابد أننى كنت مجنونة. أليس كذلك؟ كان على أن أثور وأغضب وأصفع ابنى لأنه أراد أن يساعدنى. لأننى لو لم أفعل، لما نجحت فى منعه".

سارت جوانى نحو الحوض وألقت القهوة التى كانت قد بردت.
 "لم أعد أوجر هذه الكبينة لأناس من خارج البلدة. فقط لأهل البلدة ممن يستخدمونها للصيد البرى والبحرى أو مثل هذه الأشياء".

صبت لنفسها المزيد من القهوة. "وهذا يعنى أننى أملك فكرة عما ألم بك بالأمس. ربما لم تكونى تعرفيننى ذلك بالأمس ولكنك تعرفيننى بشكل أفضل الآن".
 "جوانى -"

"إذا كنت قد شعرت بحاجة إلى الرحيل بعدما ذهبت إلى مكتب ريك. إن كنت بحاجة إلى الرحيل. فهذا غباء؛ كما أنه من المبهين أن تفكرى فى أننى سوف أحزن لذلك، أو أتعاطف معك".
 "أنت محقة تماما. كان على أن أتفهم الأمر جيدا". ثم حولت بصرها إلى الفرن حيث استخرجت جوانى البسكويت الساخن منه.
 "لقد حصلت أنت وبرودى على النصيب الأكبر من جام غضبى لأنكما الأقرب لى، لأنكما أكثر شخصين أثق بهما".
 "هذه مجاملة".

"هل جاء لو إلى هنا بعدما قابلته فى المتجر؟".
 "جاء. ليندا احكى لها ما حدث! ولكن بما أننى لا ألتقى أوامر

من أحد فسوف تحصلين على نقودك فى يوم تسديد الرواتب شأنك شأن الآخرين".

"لقد ثرت عليه هو الآخر فى متجر دروبر".

"الرجل الناضج يجب أن يكون قادرا على احتواء غضب المرأة من وقت إلى آخر".

أطلقت ليندا عندها تنهيدة جعلت جوانى تلتفت إليها من فوق كتفها.

"ولكن هناك بعض الرجال الذين لا ينضجون أبدا. يبقون أطفالاً مدللين طوال حياتهم. إن الطريقة الوحيدة لجرح مشاعر لوى ريسى أن ترفضى حبه. هذا هو كل ما يثير اهتمامه". قالت جوانى بشكل عابر: "ربما يكون أحمق يا ليندا، ولكنه مازال يخصنى".

بالرغم من أنه قد اعتراها بعض الخجل، إلا أن ليندا رفعت كتفها إلى أعلى وقالت: "ولكن هذا رأى على أية حال، ولكن إن كان هذا الأمر يقلقك يا ريسى فقد أخبرنى بأنك كنت فى حالة غضب عارم ولكنه لا يحمل أى ضغينة ضدك".

فتح الباب محدثا جلجلة. "مرحى دوك؛ مرحى يا دكتور دوك". التقطت ليندا إبريق القهوة. "تبدو متألقا ومبكرا فى الحضور اليوم".

كورت ريسى كتفها ولكنها استخرجت البيض وشرائح اللحم التى كانت تتوقع طهيه فى فترة وجيزة.

"لا أظن أن ماك سوف يحمل أى ضغينة نحوك أيضا هو الآخر". وفى حركة باغتت ريسى على غير توقع؛ ربتت جوانى على ظهرها برفق. "إن كنت تريدان استخدام مكتبى فى وقت لاحق؛ يمكنك أن تستخدمى مكتبى للاتصال بمورد الطعام. سوف أمنحك ميزانية خمسين دولارا؛ ولكننى لن أدفع سنتا أكثر من ذلك لكى تطلبى تلك الأعشاب الراقية التى تنوحين عليها دائما".

"يمكننى أن أقتنى الكثير بالخمسين دولارا". كبدية؛ هكذا فكرت ريسى بينما كانت فى خيالها ترفع قبضة يدها فى الهواء تعبيرا على النصر.

همست جوانى قائلة: "يعجبني هذا".

على مائدته؛ انكب دوك على أوراقه. لم يكن يومه لتناول الكعك؛ ولكنه كان من الصعب أن ينكر نفسه بعدما طلب منه ماك ملاقاته على الإفطار، وإذا تناول قدحاً آخر من القهوة الحقيقية بدلا من القهوة منزوعة الكافيين، فلن يضيره هذا كثيرا على المدى الطويل.

"الآن يا ماك؛ تعلم أنني لا أستطيع أن أناقش معك حالة ريسى المرضية. هذا أمر سرى".

"وأنا لا أطلب منك ذلك، وإنما فقط أريد أن أعرف رأيك. أنا أؤكد لك أن هذه الفتاة واقعة في ورطة. أنت لم ترها بالأمس". حرك ماك شوكرته قبل أن يدسها في طعامه. "أما أنا فرأيته". "سمعت ما يكفيني عن هذا الأمر".

"لم أكن واثقا من أنها سوف تبقى هنا". أشاح ماك بوجهه جهة المطبخ: "بل إنني تصورت أن تكون قد رحلت منذ فترة غير قصيرة".

"أظن أن هناك أسباباً قوية تدفعها للبقاء أكثر من الرحيل". "لا أدري يا دوك". زاد القلق من عمق ثنية حاجب ماك كما زاد من غلظة صوته. "إن الطريقة التي ثارت بها أمس في متجري ... لقد كانت عصبية بالطبع؛ ولكنها لم تكن في حالة جيدة. دعني أخبرك بأن قلقي عليها دفعني إلى البحث عنها بعدما أغلقت المتجر، فوجدت شقتها مغلقة بشكل محكم وسيارتها غير موجودة، فتصورت أنها هجرت المكان".

تناول المزيد من البيض. "كنت أريد أن أحادثك في الأمر. لقد فوجئت عندما وجدتها قد عادت إلى المطبخ هذا الصباح. لقد شعر جزء مني بالارتياح على ما أظن فور رؤيتها. كنت أكره فكرة أن تكون قد قادت سيارتها بالأمس وهي في تلك الحالة المزرية".

"الجميع تتألبهم الحالات العصبية يا ماك". أشاح دوك بيده جهة ماك، مستطرداً: "وقد تنتاب البعض على نحو أكثر حدة

من غيرهم، وأنا لست فى حاجة لأن أقول لك إنها قد مرت بوقت عصيب بالأمس".

"هذا هو الشيء الآخر". تلفت ماك حوله لكى يتأكد من أن ليندا ليست فى طريقها لتقديم القهوة إليهما. بالرغم من أن جهاز الموسيقى كان مغلقاً. لا موسيقى حتى العاشرة صباحاً؛ كانت هذه هى قاعدة جوانى الصارمة. فقد كان الضجيج الصادر من أحاديث وحوارات الموائد من حولهم كفيلاً بأن يغطى صوته.

"بداية؛ يبدو لى أنه ما كان ينبغى على ريك أن يطالبها بالحضور بمفردها لتفقد الصورة. يا إلهى! لا تستطيع معظم النساء أن تواجه موقف كهذا؛ فما بالك بـ ريسى إذن بعد كل ما لاقته ومرت به. كان يجب أن يطلب منك الذهاب معها".

"حسناً؛ لا أدرى يا ماك ما الذى يدفع ريك فى مثل هذا الموقف لمطالبتي بالذهاب إليه. أنا طبيب أسرة ولست طبيباً نفسياً".

قال ماك فى إصرار: "ولكن كان لابد أن يستدعيك مع ذلك، فضلاً عن أننى فهمت منها عندما كانت فى متجرك الأمس أن هذه المرأة ليست هى المرأة التى رأتها من قبل؛ ولكن لابد أنها هى نفس المرأة يا دوك، أليس كذلك؟ نحن لسنا فى مدينة نيويورك أو شيء من هذا القبيل. نحن لا ندع الناس يقتلون ويتركون فى مثل هذه الأماكن".

"لا أدرى ما الذى ترمى إليه".

"كنت أتساءل ربما لم تكن تريد أن تكون هى المرأة التى شاهدتها".

ابتسم دوك ابتسامة خافتة، قائلاً: "من الذى يلعب دور المحقق الآن؟".

"إن عملى فى المتجر على مدى عقدين كاملين يجعلنى لا أقل كفاءة عن المحققين. لقد تشكك البعض فى الفتاة عندما قالت إنها شاهدت امرأة تقتل". أضاف ماك قائلاً وهو يلوح بشوكتة: "ولكننى صدقته، تماماً مثلما أصدق أن هذه السيدة المسكينة نفسها انتهت بها المآل لأن تدفن فى المستنقع. إن ريسى لا تطيق تحمل هذا. هذا هو رأى".

"ريما".

"حسناً؛ أنت الطبيب. ساعدها".

قالت ليندا وهي تصب القهوة في قديحيهما: "ألا تبدو عليكما علامات الجدبة والسرية، حيث يضع كل منكما رأسه في رأس الآخر؟".

قال دوك وهو يغمز بعينه: "إنه حديث رجالي".

"النساء أم الرياضة أم الجياد؟".

ابتسم دوك وتناول المزيد من الكعك.

سأل ماك ليندا: "كيف حال ريسى اليوم؟".

"أفضل من الأمس؛ يمكنني أن أقول ذلك". نظرت من فوق كتفها. "هل يعرف أحدكما إن كان المأمور قد توصل لهوية المرأة؟". رد دوك قائلا: "لم أسمع شيئا اليوم ولكن الوقت مازال مبكرا. إنه شيء فظيع".

"مخيف أيضا؛ التفكير بأن هناك شخصا في المنطقة يحوم ليقتل النساء. إن (موظ بوندز) تبعد مسافة بالفعل عن أنجيل فيست ومع ذلك".

قال ماك متجهما: "إنها النساء؟".

"إنها ليست المرأة التي رأتها ريسى، وهذا يعني أنهما امرأتان، وأعرف بالطبع أن (موظ بوندز) تبعد عن هنا وتقع بالقرب من بحيرة (جيني لوك)، ولكن ربما يكون هذا الشخص هو الذي قتل كليهما. تماما مثلما يحدث في المسلسلات".

قال ماك وهو يهز رأسه: "آه؛ ليندا لا بد أنك تفرطين في مشاهدة التلفاز".

قالت ليندا وهي تخفض صوتها: "ما لم تكن هناك جرائم قتل حقيقية من هذا القبيل، لما أعدوا كل هذا الكم من البرامج التلفزيونية عن الجرائم؛ أليس كذلك؟ كما أن هناك شيئا آخر أيضا. لو لم تصعد ريسى إلى أعلى في ذلك اليوم لما علم أحد بشأن هذه المرأة. ربما يكون القاتل قد أقدم على مثل هذه الجرائم من قبل. أؤكد لك أنني سوف أبقى ملازمة لبيتى إلى أن يتم القبض عليه".

قال ماك وهو يحك رأسه بينما كانت ليندا تسير مبتعدة: "يا إلهي! نحن إذن بصدد مشكلة أخرى. لن يمضى وقت إلا وسوف تجد كل سكان أنجيل فيست يتوجسون من بعضهم البعض بحثاً عن المجرم المريض نفسياً بينهم، أو قد يقدم صحفي لعين على تناول الأمر مما سيحول دون تدفق السائحين إلينا فيضيع علينا فصل الصيف. سوف تنتشر الشائعات فى لمح البصر مثل انتشار النار فى الهشيم".

تجهم دوك متفكراً: "فى هذا على الأقل؛ أرى أن معك بعض الحق".

بما أنها كانت قد بقيت أمامه ساعة قبل العمل؛ فقد توجه دوك إلى مكتب المأمور قبل أن يعود إلى منزله. ابتسم له دينى ابتسامة مشرقة، قائلاً: "كيف حالك يا دوك؟".

"لا بأس. هل تعانى والدتك من أى مشكلة فى كاحلها؟".
"كلا. بأنها معافاة وبخير".

"أخبرها أنها يجب أن تعتنى بنفسها ولا تفرط فى بذل الجهد. لقد كانت كدمة قوية. هل وصل رئيسك بعد؟".

"ليس بعد. لن يصل قبل العاشرة ما لم يجد جديد. لقد كان يقضى الكثير من الوقت فى العمل مؤخراً. أظن أنك سمعت بأمر الجثة التى عثروا عليها".

"أجل. هل توصلتم إلى هوية القتيلة؟".

"كلا؛ لم يصلنا شيء حتى صباح اليوم. إنه شيء فظيع. لا بد أن المجرم اللعين تركها على قيد الحياة على مدى أسبوعين. يعلم الله وحده ما الذى فعله بها طوال هذه المدة".

"هذا بافتراض أنها السيدة التى رأتها ريسى".

"أجل؛ بالطبع". بدت على دينى بعض علامات الحيرة. "وهل يمكن أن تكون غيرها؟ يرى المأمور أنها لابد وأن تكون هى نفس المرأة".

"هل تمانع فى أن ألقى نظرة على الصور؟".

"لا أدري يا دوك؛ إن المأمور -"

"لقد سبق ورأيت جثث موتى من قبل يا دينى. يمكن أن أتعرف عليها. ربما أكون قد عالجتها من قبل فى وقت أو آخر. ولا تنس أننى أنا الذى رسمت صورة المرأة التى تسعون لمعرفة ما إن كانت هى نفس المرأة التى وجدتكم جثتها".

أضاف قائلاً عندما جاء المناوب: "نعم. أظن ذلك يا هانك".
 "هل لديكم أى شىء هنا سوى القهوة السيئة؟ مرحى يا دوك".

"هانك؛ كيف حال ركبتيك؟"

"ليست سيئة للغاية".

"سوف تتحسن إن تخلصت من خمسة وعشرين رطلاً من وزنك. إن كفت عن تناول تلك الفطائر التى تحملها معك دائماً".
 "ولكن علينا أن نعتنى بطاقتنا فى عمل كهذا الذى نؤديه".

"السكر المرتفع لن يمنحك الطاقة". ضبط دوك نظارته بينما كان دينى يخرج من مكتب ريك حاملاً ملفاً، وما إن فتح الملف؛ حتى ارتسمت على وجه دوك علامات جمعت بين الاهتمام والشفقة.
 "يبدو أن الرجل والطبيعة لم يترفقا بهذه السيدة".

"لقد تعرضت لمأساة حقيقية؛ هذا مؤكد. لقد اغتصبت".
 أضاف دينى هو يومئ فى أسى إلى الصورة: "إن المأمور لم يعرض على ريسى كل صور مسرح الجريمة. لم يكن يريد أن يزيد حالتها سوءاً. أترى ذلك؟ هل ترى كل هذه الكدمات والجروح فى رسفها وكاحلها؟ لقد أوثقها".
 "أجل؛ أرى ذلك".

"سحبها بعيداً عن النهر؛ ربما يكون سائق شاحنة أو جاء للتخميم أو أى شىء من هذا القبيل، ثم قيدها وفعل فعلته بها ثم دفنها فى المستنقع. هل تعرفت عليها يا دوك؟".

"كلا. لا أعرفها. آسف يا دينى؛ كنت أتمنى أن أسدى لك بعض المساعدة. يجدر بى الآن أن أنصرف إلى مرضاى. هانك كف عن تناول هذه الفطائر".
 "لا تبالغ يا دوك".

شغل الأمر تفكيره بعض الشيء وهو يمضى سائرا نحو بيته. أخذ يفكر فى حديثه مع ماك؛ فى الصور التى تفحصها. أخذ يفكر فى البلدة وكم الوقت الذى قضاه فيها. أخذ يفكر؛ كم كان يحب أن يضع إصبعه على قلبها ويسمع بأذنه نبضها. ثم دخل من الباب الأمامى الذى لم يكن قد أغلقه على مدى عقدين كاملين، وبدلا من أن يتوجه إلى مكتبه؛ سار نحو هاتف غرفة المعيشة. سوف تتولى ويلوو أمر المرضى الذين سيأتون مبكرا أو أى عابر؛ هكذا فكر فى نفسه. أجرى مكالمته ثم تناول علكة للتخلص من آثار القهوة فى أنفاسه قبل أن يجرى الكشف على أول مرضاه.

بعد الثانية عشرة بقليل؛ وصل برودى إلى غرفة معيشة دوك. كان دوك قد طلب منه أن يحضر فى الظهيرة ويجلس وكأنه فى بيته. كان هذا الموعد قد قطع عليه يومه. فكر برودى بينما الرواية لا تتحرك فحسب وإنما تلهث بسرعة البرق. لو كان يحب أن يأخذ فترة استراحة فى منتصف اليوم. وهو ما لا يفعله بالمرة. لفضل أن يقضى هذا الوقت لدى جوانى، يتناول الغداء هناك ويرى ريسى.

على الأقل كان سيرى ريسى. لم تكن قد اتصلت به لكى تخبره أنها مازالت بلا عمل كما أن سيارتها كانت تقف فى مكانها المجهود، ومع ذلك؛ كان يفضل أن يراها بنفسه. ليس لأنه يسعى للعناية بها؛ وإنما فقط ليطمئن؛ هذا هو كل ما فى الأمر؛ هكذا أكد لنفسه.

لو لم يبد دوك كل هذا القلق فى مكالمته الهاتفية، لما أثار فضول برودى ولبقى ينقر على حاسوبه.

كانت بطلته النسائية تجتذبه داخل الرواية، كانت تحته وتدفعه للمواصلة؛ بالرغم من أنه كان قد عزم من البداية أن تكون ضحية؛ أن تؤدى مشهدين ثم تتعرض لحادث وفاة مأساوى وترحل. حسنا؛ ولكنها لم تقبل بهذا المصير.

كان يريد أن يعود إليها، ولكن بما أنه كان قد جاء إلى البحيرة على أية حال فسوف يذهب إلى (مادى) بعدما ينهى لقاءه لكى يقتنى بعض الأشياء ويلقى نظرة على ريسى. ربما يجدر به أن يقترح على ريسى أن تبقى فى منزله هذه الليلة. صوب نفسه قائلاً: ربما يجدر به أن ينحى هذا الأمر جانبا، يجدر به أن يتركها تعود إلى شقتها قبل أن تخرج الأمور عن نطاق السيطرة وقد كانت. بشكل غير رسمى. تعيش معه. لقد كان حريصاً دائماً على تجنب هذه الحجرة التى يمكن أن تقيد الالتزام الأبدى بامرأة. لا شئ يجب أن يجعله يتعثر بهذه الحجرة الآن.

سار نحو النافذة ثم ابتعد عنها ثانية. سار نحو رف الكتب وأخذ يتفحص العناوين. كدأبه دائماً شعر بشئ من الفخر عندما رأى إحدى رواياته؛ عندما رأى اسمه بالبنت العريض على ظهر الرواية.

بعدما وضع إصبعه على الرواية، أخذ يجول ثانية قليلاً. لفتت الصور الفوتوغرافية المتناثرة فى أرجاء الغرفة انتباهه. التقط إحدى الصور بلا مبالاة؛ كانت صورة لـ دوك مع السيدة التى بقيت زوجته دهراً؛ كما بدا لـ برودى؛ رحلة خلوية؛ مستلزمات التخميم؛ دوك حاملاً سمكة فى سنارته بينما كانت زوجته تبتسم. يبدو شكلهما لطيفاً مع بعضهما البعض؛ تبدو عليهما السعادة، بالرغم من أن السن التى كانا عليها وقت التقاط الصورة تشير إلى أنه كان قد مضى أكثر من عقدين على زواجهما. التقط صورة أخرى؛ صورة عائلية. العائلة كاملة. ظهر السيد دوك وزوجته فى شبابهما وهما يحملان طفلاً رضيعاً. الكثير من صور التخرج والزفاف والصور التى تضم الأحفاد. فكر برودى؛ الحياة والزمن، وما فعلاه برجل وعائلته. كيف كان هذا؟

فكر برودى وهو يواصل سيره: لم يكن يحمل أى موقف عدائى ضد الزواج. لقد أثبت نجاحه مع البعض. يبدو أنه نجح بالفعل مع دوك والاس، كما أنه نجح ومازال ناجحاً مع والدى برودى نفسه.

فكر؛ إنه فقط ... إنه كل هذه الالتزامات، هذا هو ما أعنيه، لباقي حياتك. تبقى ملازماً لشخص واحد فقط ما لم تكن تريد أن تمر بمعارك الطلاق اللعينة.

ماذا لو غيرت رأيك؟ ماذا لو لم تسر الأمور كما يجب؟ وهو ما يحدث في نصف حالات الزواج.

حتى إن لم تصل الأمور إلى هذا الحد؛ سوف تبقى دائماً في حالة تكيف وتنازل وإفساح مجال وقبول حلول وسط، ولكن الرجل الأعزب يستطيع أن يفعل ما يريد وقتما يريد.

ماذا لو أراد أن يعود إلى شيكاغو ثانية؛ على سبيل المثال؟ أو إلى مدغشقر؟ هذا لا يعنى أنه سوف يفعل ولكن ماذا لو؟ ليس هناك مجال لكل هذا عندما تكون متزوجاً.

أنت بالزواج لن تبقى مجرد رجل فحسب وإنما ستكون ثنائياً؛ ستكون زوجاً من شخصين، وبعدها ربما سوف تكون أباً وبعدها . يا إلهى. تكون رب أسرة، كما أنك لن تجد مفراً، لن تجد مخرجاً يغير مسار حياتك.

لم يكن على الأرجح يحبها على أية حال؛ لم يكن هناك أكثر من أنها كانت معه. إن الأمر لا يتخطى ... بعض الارتباط. والارتباط شيء مختلف كما أن مستوى الارتباط وحدته تزداد ثم تقل شيئاً فشيئاً إلى أن تولى.

استدار عندما دخل دوك الغرفة.

"آسف؛ تأخرت قليلاً مع آخر مريضين. أقدر لك مجيئك يا برودى".

"لم كنت تريد أن ترانى؟".

"هيا دعنا نذهب إلى المطبخ. سوف أعد لنا غداءً صغيراً أثناء الحديث. لن يكون فى مستوى الطعام الذى اعتدت عليه مؤخراً". أضاف وهما يشقان طريقهما نحو المطبخ؛ "ولكنه سوف يفى بالفرض".

"أنا لا أعلم".

"سمعت بما جرى لريسى بالأمس".

"هل تحدثت معها؟".

"ليس اليوم". استخرج دوك لحم الديك وبعض ثمار الطماطم التى كانت ريسى تأبى اقتناؤها ونصف ثمرة خس وجرة من المخللات. "لقد تحدثت مع ماك، هو قلق بشأنها". اقتطع جزءاً من رغيف الخبز من سلة الخبز. "أريد أن أعرف ما إن كنت أنت الآخر قلقاً بشأنها".

"لماذا؟"

"أسعى لتبين الصورة كاملة. لا يمكننى أن أخبرك بأى شىء أفصحت لى عنه كمريضة. قد تشعر أنك لا يمكن أن تبوح لى بأى شىء أثارته معك باعتبارك ... صديقاً، ولكن إن لم يكن هذا هو شعورك؛ أريدك أن تخبرنى إن كنت قد سمعت منها أى شىء أثار قلقك".

"هل أخبرتك بأنها عادت ذات يوم إلى شقتها فوجدت كل ملابسها موضوعة فى حقيبتها؟". أوما برودى عندما رفع إليه دوك نظره وهو يقطع الطماطم إلى شرائح. "وأنها لا تذكر أنها كانت قد حزمت حقيبتها؟ لا أظن أنها هى التى حزمت الحقيبة".

"ومن غيرها يمكن أن يكون قد فعل هذا؟"

"نفس الشخص الذى كتب لها بالخط الأحمر على جدران الحمام وأخفى أقراصها ووضع كل أغراضها فى غير موضعها. وغير ذلك من الحيل".

وضع دوك السكين قائلاً: "برودى! إذا كانت ريسى تعاني من انتكاس فى ذاكرتها ومن بعض تلك النوبات، فهذا يعنى أنها بحاجة إلى علاج".

"لا أظن ذلك. أظن أن هناك شخصاً ما يريد أن يفسد عليها حياتها".

"وأنت ترى أن خيالها المريض يزيد الأمر سوءاً".

"ليس هناك أى خيال مريض إن كانت هذه هى الحقيقة. لم لا تصيبيها مثل هذه الانتكاسات فى ذاكرتها وهذه النوبات إلا وهى بمفردها؟"

"لست مؤهلاً للرد على -"

"لم بدأت تصيبيها بعدما شهدت مقتل تلك السيدة؟"

زفر دوك الهواء من أنفه ثم عاد ليعد الشطائر، قائلاً: "لا يمكن أن نفسر هذا مطلقاً. ألم تكن هناك نوبات قبل ذلك، ولكنها بدأت في هذا الوقت؟ قد تكون هناك بعض الأسباب؛ أولها أن يكون الحادث قد أثار هذه الأعراض".

وضع دوك الشطائر في أطباق ووضع بعض المخللات في كل طبق وبعض رقائق البطاطس. ثم صب كوبين من اللبن. "لقد قضيت وقتاً طويلاً معها في الفترة الأخيرة. لم أر عليها أية أعراض، مثل تلك الأعراض التي تقصدها أنت". "ولكنك رأيت شيئاً".

"إن هذا الموقف الذي تضعني فيه لا يروق لي". "ولا يروق لي أنا أيضاً الموقف الذي قد تكون هي فيه". "حسناً؛ إليك ما رأيته، رأيت امرأة تناضل للتخلص من آثار مأساة، امرأة ترتجف في نومها معظم الليالي ولكنها تستيقظ كل صباح وتبدل كل جهدها لإنجاز ما يجب عليها عمله وتخطي محنتها، أرى ناجية تقف على قدميها وتسعى لاستعادة قلبها ورباطة جأشها؛ تسعى لإعادة بناء حياة هُدمت رغماً عنها فوق رأسها".

قال دوك: "هيا اجلس وكل، وهل تعلم أنك تحبها؟". شعر برودي بغصة في معدته وهو جالس. التقط الشطيرة وقضمها، قائلاً: "لم أقل إنني أحبها".

"لا أقصد المعنى تحديداً يا برودي. إنها كناية؛ أليست كاتباً؟". "أنا أهتم بأمرها وما يحدث لها". سمع نبذة اتخاذ الموقف الدفاعي في صوته بل وربما نبذة الخوف أيضاً. "دعنا نقف عند هذا الحد".

"حسناً. إن كنت قد فهمت ما تعنيه بشكل صحيح فهذا يعني أنك تفكر على الأقل بأن تلك الأشياء التي تحدث لريسي ربما يقف وراءها شخص يريد أن يؤذيها". تجهم دوك متفكراً ومد يده ليلتقط كوب اللبن. "الشخص الوحيد. على حد علمنا. الذي يمكن أن يسعى لإيذاها هو الرجل الذي تزعم أنها رآته يخنق المرأة التي تزعم أنها رأتها".

"بل رأتها بالفعل".

"وأفقتك ولكن هذا لم يثبت بعد". وبنفس التجهم فى عينيه واصل دوك تناول اللين. "ولكنها إن كانت قد فعلت وإن كنت محقا ... فلم لم تخبرنا بالمأمور بذلك؟".

"كان ريك على وشك الجزم بأنها اختلقت الأمر. كان الأمر برمته سوف يحفظ فى الملفات بغض النظر عن مستوى مصداقية ما شهدته".

"ولكن بدون دليل؛ لا يستطيع أن يؤدى عمله".

"ولكن إلى الآن، أستطيع أن أعتنى أنا بها بينما يستطيع هو أن يركز فى بحثه فى قضية الجثة التى وجدوها فى (موظ بوندز) والأخرى التى قتلت بجوار البحيرة؛ ولكن يجب أن تحفظ هذا السرييننا".

رفع دوك يده متعهدا. "حسناً، حسناً. لا أريد أن أصيبك باضطراب فى الهضم، ولكننى ذهبت إلى مكتب المأمور؛ وأطلعنى دينى على الصور".

"ثم؟".

"إننى أتحرك فقط من منطلق الوصف الذى ذكرته لى ريسى والذى رسمت الصورة وفقا له. لا يمكننى أن أبت فى الأمر. هل يمكن أن تكون هى المرأة التى رأتها؟ بلى يمكن".

"ولكن ماذا عن الفترة الزمنية الفاصلة؟ لقد مضت أسابيع على رؤية ريسى للجريمة".

"وهو ما يثير اضطرابى وكذلك يثير اضطراب السلطات. لقد كانت هناك آثار تدل على أنه قد تم ربط رسغيها وكاحليها بحبال. ربما يكون قد احتجزها طوال هذه الفترة؛ ولكننى لا أصدق ذلك كما أن هناك أيضا شيئا آخر يثير قلقى؛ لم لم نعر على أية علامة تؤكد تواجد هذين الشخصين حيث ذكرت ريسى أنها قد رأتهما. ما الذى دفع الرجل لخنق السيدة بكل هذا العنف الذى جعل ريسى تتيقن من أنها قد فارقت الحياة ثم يحملها بعيدا ويخفى آثاره بحيث لا ينجح ريك وهو الرجل المحنك فى العثور على أى أثر له؟".

"لأنه رأى ريسى".

"رأها؟"

"ربما ليس بما يكفى للتعرف عليها، ولكنه شاهد شخصا فى الجانب المقابل، أو ربما شاهد مقتنياتا التى تركتها بالأعلى عندما ركضت بعيدا وعثرت على. لقد أدرك أن هناك من رأى جريمته".
سأل دوك: "وهل هذا ممكن؟ ما هذه المسافة؟"

"لقد كانت ريسى تحمل معها نظارات مكبرة، فلم لا يكون هو الآخر قد حمل نظارات مثلها؟ وربما يكون قد أجرى مسح للمنطقة المحيطة به بعدما قتلها. إنها وسيلة أخرى لمحو آثاره، أليس كذلك؟"

"لا يمكننى مجادلتك فى ذلك، ولكنها مجرد افتراضات يا برودى".

"إذن افترض ما يلى: سواء كانت الجثة التى عثروا عليها للمرأة التى رأتها ريسى أو لا امرأة أخرى، فإن الرجل الذى رآته ريسى لابد أن يكون قد أدرك أن هناك من رآه. ليس هناك سبب لإخفاء الآثار غير ذلك. حمل الجثة؛ بالطبع، إذ لا يمكن تركها هناك حيث يمكن أن يعثر عليها أى متزلق أو راكب للقوارب أو حيث يمكن أن يراها أى متسلق للجبال. كان يمكن فى هذه الحالة أن ينتظر لحين حلول الظلام؛ يدفنها أو يخفيها فى أى مكان؛ ولكن تغطية كل الآثار؟ لا يمكن أن يكون قد أقدم على ذلك إلا إذا أدرك أن أحدا قد رآه".
قال دوك موافقاً: "أجل؛ بالطبع، وإن كان قد أدرك أن أحدا قد رآه؛ فلا بد أن ينتظر لفترة قصيرة من الوقت ويتسمع الأخبار لى يعرف هوية الشاهد".

"وبما أن هناك من يسعى لملاحقتها ويفسد عليها حياتها ويقتنعها بأنها قد بدأت تفقد صوابها فلن أدعه يفلت بفعلته تلك".
"أود أن أحدث إليها قليلا. لقد أخبرت ماك هذا الصباح بأننى لست طبيبا نفسيا، ولكننى أملك بعض الخبرة والتجربة".
"هذا يتوقف عليها".

أوما دوك، قائلا: "الكثير من ذلك يتوقف عليها. هذا عبء ثقيل على شخص مر بمثل ما مرت به. هل تثق بك؟".

"أجل؛ تثق بى".

"هذا عبء ثقيل عليك أنت أيضا. أخبرها بأننا تحدثنا معا".
أضاف دوك بعد لحظة تفكير: "لا تجعلها تفقد ثققتها بك، ولكننى أريدك أن تضعنى فى الصورة. ما رأيك فى الشطيرة؟"
"لا بأس بها بالمرة، ولكن هذا لا يعنى أنك طبّاخ ماهر".

عاد ثانية إلى النهر. لم يكن هناك أثر لما حدث هناك؛ وكان واثقا من ذلك. لقد كان حريصا. كان رجلا دقيقا.
ما كان يجب أن يحدث ذلك بالطبع. ما كان يجب أن يحدث إن كان لديه خيار. إن كل ما فعله منذ ذلك الوقت كان لأنها لم تترك له خياراً.

كان مازال بوسعه أن يسمع صوتها إن سمح لنفسه. وهى تصيح فى وجهه؛ وهى تهدده.

تهدده، كما لو كان الحق فى صفها.

إن موتها كان بسببها هى. كان يدرك هذا ولم يكن يشعر بالذنب. إن الآخرين لن يدركوا ذلك؛ لذا قام بما يجب عليه عمله لكى يحمى نفسه.

ما كان يجب عليه أن يتكبد كل هذا العناء؛ ولكنها مقتضيات الوقت والمكان.

كيف كان له أن يعرف أن هناك شخصاً بالأعلى ينظر فى هذا الاتجاه فى هذا الوقت؛ بنظارات مكبرة؟ حتى الرجل الحريص لا يمكنه أن يتنبأ بهذه الملابسات القدرية.

ريسى جليمور.

كان يمكن أن ينهى أمرها بسهولة؛ هى الأخرى. من السهل أن يشكك فيها حتى أن يشككها هى فى نفسها، ولكنها لم تدع الأمور تمر بسلام؛ لم تسقطه وتتجاهله.

و مع ذلك؛ فقد بقى بوسعه أن يصلح الأمر. هناك دائما وسيلة لوضع الأمور فى نصابها الصحيح. سوف يعرض نفسه للكثير من المجازفة إن سمح للجنة غريبة بإفساد الأمور عليه. إن كان ذلك

سيفرض عليه أن يزيد من ضغوطه، فسوف يفعل بلا شك.
فكر في نفسه؛ انظر إلى هذا المكان الذي يشرب من النهر؛
المرتفعات؛ الأشجار. كل شيء مثالي ونقى وخصوصى. كان هذا
المكان مكانه. كان كل ما يريده. كان كل ما يريده مرتبطاً به؛
متأصلاً بجذوره؛ مغذى بمائه؛ محمياً بجباله.
أياً كان ما يجب عليه عمله لكي يحمى ويحافظ على ما يملكه؛
فسوف يفعله.

إن ريسى جليمور هي التي يجب أن ترحل.
بطريقة أو بأخرى.

البيت

كانت بحيرة - سوزوكي أكون - القليل ماأنا هنا
مستطير

٢١

بما أن موعد نوبتها لن يبدأ قبل الثانية ظهرا، فقد فكرت ريسى أن تؤدي بعض الأعمال المنزلية في كيبنة برودي؛ بعض الأعمال الخفيفة؛ وربما بعض الغسيل. كان بوسعها أن تفسح له مجالا للكتابة أثناء تواجدها في المنزل؛ ويمكنها أن تعد حساء الغد لجوانى.

كانت قد ارتدت ملابسها بالفعل وتعد الفراش عندما خرج من الحمام. "هل هناك شيء خاص تريد تناوله على الإفطار؟ لن أذهب إلى عملي قبل الظهيرة. أى أننى أستطيع أن ألبى لك كل أوامرك. هيا تفننى".

"كلا. سوف أتناول فقط بعض المقرمشات".

"آه. حسنا". أعدت له المزيج ونشرت بعض الحبوب الملونة على حافة الطبق لكى تضى عليه قدرا من الحيوية. "سوف أعد بعض الحساء الإيطالى لجوانى. يمكنك تناول بعض منه على الغداء؛ أخبرنى برأيك فيه. يمكننى أن أعد لك إناء من الحساء أو أضعه لك فى أى شىء يسهل تسخينه بما أننى سأعمل اليوم فى مناوبة العشاء، بل ويمكننى أيضا أن أغسل لك بعض ملابسك بما أننى سوف أدير المغسلة على أية حال. فهل لديك أشياء تريد غسلها؟".
حساء الزواج! ما هذا؟ هل هى رسالة خفية؟ والآن، ماذا؛ سوف تغسل له ملابس الداخلية؟ يا إلهى!

"دعينا فقط نتراجع قليلا".

نظرت إليه فى دهشة، قائلة: "حسنا".

"لا أريدك أن تشرعى فى التخطيط لإفطارى أو غدائى أو عشائى، أو أية وجبة مسائية خفيفة مع مطلع كل صباح".
توارت البسمة لتحل محلها بوارد الدهشة. "حسنا...".
"كما أنك لست هنا لتنظيف الملابس وترتيب الفراش وغسل الأوانى".

قالت فى بطة: "كلا، ولكن بما أننى هنا؛ أود أن أعمل عملا مفيدا".

"لا أريدك أن تجوبى فى المكان هكذا". ها قد سمع ثانية نبرة الجانب الدفاعى فى صوته، والتي كان قد سمعها فى اليوم السابق فى مكتب دوك. لقد أثار هذا حنقه. "يمكننى أن أتولى واجباتى المنزلية. لقد دأبت على توليها بالفعل منذ سنوات".
"أنا واثقة من ذلك وسوف أفعل كل ما تريد. يبدو أننى قد أسأت فهم شىء ما. كنت أظن أنك تريدنى أن أطهو لك".
"هذا أمر مختلف".

"يختلف عن وضع ملابسنا مع بعضها البعض فى المغسلة. هذا بمثابة إشارة رمزية على أن العلاقة بيننا قد تطورت. هذا محض غياب".

ربما. "لا أريدك أن تقومى بالفسيل، ولا أريدك أن تتركى لى

إناء لعينا من الطعام أو أى شيء من هذا القبيل. أنت لست أُمى".
 "بالطبع لا". تراجعت نحو الفراش؛ جذبت إناء الحبوب بعنف
 وأعدت الفوضى للفراش. "هذا أفضل".
 "الآن من الغبى؟".

"صدقنى؛ سوف تفوز بالجائزة. هل تظن حقا أننى بدافع
 حبى لك أسعى للإيقاع بك بغسل جواربك المتسخة اللعينة وإعداد
 الدجاج والقيام ببعض الأعمال المنزلية؟ أنت أحق يا برودى
 وتفرط فى تقدير قيمتك الذاتية. سوف أدعك لتهميم فى خيالات
 مجدك المريض".

سارت نحو عتبة الباب. "أنا لست أملك بالطبع؛ يا إلهى! إنها
 حتى لا تعرف الطهى".

تجهم وهو يقف قبالة الفراش؛ وأخذ يحك هذا الشد العضلى
 الذى أصاب قاعدة عنقه. همس فى نفسه: "بالطبع لقد سارت
 الأمور على ما يرام". ثم نظر إلى الباب بالدور السفلى الذى كانت
 قد قرعته بشدة جعلت أسنانه تصطك.

التقطت ريسى فقط الأشياء التى كانت فى متناول يدها ثم
 ألقت بها داخل سيارتها. سوف تفكر فى باقى مقتنياتها فى وقت
 لاحق. لم يكن قد بقى لها الكثير على أية حال.

سوف تحصل على المكونات التى تريدها للحساء من جوانى
 ومن خزانتها الخاصة. سوف تقتنى بعض النقود المعدنية وتذهب
 إلى المغسلة. لكى تفسل ملابسها فقط. سوف تذهب إلى مغسلة
 الفندق. كانت قد فعلت هذا من قبل.

لم تلتقى بكل هذا وراء ظهرها وتقود سيارتها لتفقد الزهور؛
 ترى هل ازدهرت بعد؟

قادت سيارتها نحو البلدة وهى متجهة الوجه. همست عندما
 شعرت بعجلة القيادة تثقل بين يديها: "ماذا الآن؛ ماذا الآن؟".
 طرقت عجلة القيادة فى حنق، ثم استسلمت ودارت بالسيارة متجهة
 إلى لينت.

كان باب مرآب الإصلاح مفتوحا إلى أعلى مستندا على رافعة.
 خرج لينت من تحته؛ كان فى الأربعينيات من العمر، وكان يرتدى

قميصا قطنيا قد شمر أكمامه إلى أعلى كاشفا عن عضلات قوية. كانت هناك بقع زيتية على جيبه الخلفى ويقع مشابهة تماما على القبة التى كان يضعها فوق رأسه، وكان يرتدى دلالية فى صدره. ضغط على شفثيه ودفع حافة قبعته إلى الوراء بينما كانت ريسى تخرج من سيارتها.

"هل لديك مشكلة؟"

"يبدو ذلك". عندما لاحظت أنها تقبض على أسنانها؛ عمدت إلى إرخائها وقالت: "السيارة تسير ببطء".
"لست مندعشا؛ يبدو أن إطاري سيارتك الخلفيين قد فرغا من الهواء".

"فرغا من الهواء؟". استدارت لى تلقى نظرة. "لللعنة! لقد كانا على ما يرام بالأمس".

"يمكن أن تكونى قد قدت سيارتك فوق شىء حاد". ثم مال ليلقى نظرة على الإطار الخلفى الأيمن. "يا إلهى! هل ستستبدل إطارين؟"

"سأحاول إصلاحهما فور انتهائى من إصلاح المكابح. هل تريدان أن أوصلكما إلى أى مكان؟".

"كلا. كلا. سوف أسير". أخذت حاسوبها المحمول من المقعد الخلفى، ثم استخرجت مفاتيح شقتها من حلقة المفاتيح ووضعتها فى جيبها. "إن كنت بحاجة لشراء أطر جديدة فكم سيكلفنى هذا؟".

"دعينا لا نفكر فى الأمر حتى نتبينه أولا". أخذ مفتاح سيارتها، قائلا: "سوف أتصل بك".

"شكرا لك". رفعت حقيبتها فوق كتفها وحملت حاسوبها المحمول بيدها الأخرى.

كان يوما لطيفا مناسبا للمشى؛ ذكرت نفسها بذلك فى محاولة لدفع الاكتئاب. كان لديها عمل وسقف يؤويها، وإن كانت قد سقطت فى غرام شخص غيبى؛ فكل ما عليها أن تسعى لتخطى ذلك. إذا كانت بحاجة لشراء إطارات جديدة، فسوف تعمل لحين حصولها على المبلغ اللازم لشراء الإطارات اللعينة.

لم تكن على أية حال بحاجة إلى سيارة فى الوقت الراهن. لم تكن بحاجة إلى حبيب. لم تكن بحاجة إلا إلى نفسها. كان هذا هو كل هدفها عندما تركت بوسطن؛ عندما تركت كل شيء، وقد أثبتت أنها تستطيع أن تستعيد نفسها؛ تستطيع أن تشفى؛ تستطيع أن تبني حياة جديدة .

وإن كان قد خُيل لبرودى أنها تسعى لاجتذابه داخل هذه الحياة معها؛ فهذا يعنى أنه غيبى؛ يعنى أنه شخص غير سوى. كانت تريد أن تقضى بعض الوقت مع نفسها على أية حال، لئى تدون مذكراتها؛ لئى تشرع بجديدة فى إعداد كتاب الطهى. لن تفكر فى برودى الآن. هذا اللقيط؛ ولكنها كانت تريد أن تعد الصفات الغذائية؛ أن تحظى بمزيد من التركيز لئى تعد مقدمة الكتاب.

شئ مثل ... لا يجب أن تكون خبير طهى لئى تعد الوجبات الشهية. أو لا يجب أن تكون خبيراً طالما استعنت بالخبير. بدت لها تلك الكلمات رنانة وموحية بالمصادقية. هل سئمت التفكير فيما يجب إعداده على العشاء؟ هل سئمت التفكير فى الوجبة الشيقة الجديدة التى سوف تعدها على إفطار يوم الأحد المتأخر؟ هل تشعر بالذمر لأن رئيسك قد أوكّل إليك مهمة إعداد فطائر الكنايبه؟

قالت ريسى بصوت مرتفع: "ركبك بعض الشئ، لكن عليك البدء من نقطة ما".
"مرحى! مرحى!"

توقفت ريسى فجأة وهى ترى ليندا تجثو على ركبتيها بجوارها حاملة بعض زهور البانسيه والمارى جولد الموضوعة فى أحد الأصص السوداء.

"هل أنت منشغلة الآن بالحديث مع نفسك، ولا تستطيعين الحديث معى؟"

"هل كنت أفعل؟ كنت أفكر فى بعض الأشياء. كثيرا ما أجد فى يتحرك بما يدور بداخلى. إن زهورك هذه جميلة للغاية".

"كان يجب أن أضع زهور البانسيه من قبل". دفعت طرف قبعة راعى البقر التى كانت تضعها على رأسها إلى الخلف. "إنها لا تتأثر بالبرد؛ ولكننى كنت منشغلة. ما الذى تفعلينه هنا؟".

"إطار سيارتى بل إطاران؛ لقد فرغا من الهواء. كان على أن أترك السيارة لدى لينت".

"يا للحظ! لقد خرجت مبكرة. ظننت أنك سوف تقضين النهار لدى برودى".

"ولكنه لم يسمح لى بذلك، فما إن شرعت فى ترتيب الفراش وعرضت عليه أن أضع ملابس فى المفصلة مع ملابسى، حتى شعر وكأننى أشهر مسدسا فى رأسه وأتربص به".

"الرجال! إنهم يثيرون اشمئزاضى. لقد طردت لو من منزلى أيضا ليلة أمس. ثار حنقه عندما لم أدعه يعبث بى".

"اللعنة على الرجال".

"إذن؛ اللعنة عليهم. هل تريدان زراعة بعض زهور البانسيه وإلقاء لعناتك على جنس الرجال؟".

"كنت أحب ذلك ولكن هناك بعض الأشياء التى يجب أن أنجزها هذا الصباح".

"إذن فلنذهب إلى كلانسى بعد العمل مساء اليوم؛ دعينا نروح عن أنفسنا، ونستمع إلى أغانى الرجال هناك".

من كان بحاجة إلى هذا الغبى طالما هناك مثل هذه الصديقة؟

"يمكننا أن نفعل ذلك. أراك فى العمل".

فكرت ريسى فى طريق عودتها إلى منزلها؛ هناك شئ آخر يمكنها أن تضيفه إلى قائمة مقتنياتها؛ إنها ليندا.

هناك أيضا البحيرة؛ فكرت فيها وهى تسير فى اتجاهها. يا لها من بحيرة زرقاء جميلة بكل تلك الزهور المتناثرة بداخلها، وكأنها تتراقص وكل هذه البراعم الرقيقة التى لم تثمر بعد لأوراق القطن الحورى.

وبشكل تلقائى؛ وجدت نفسها تمضى نحو الماء بدلا من أن تواصل سيرها نحو بيتها. وضعت حقيبتها على الأرض وخلعت حذاءها وجوربها. شمرت بنطالها، وجلست على الضفة وجعلت

ساقياها تتدليان في الماء.

إنه متجمد! ولكنها لا تأبه بالمرة. كانت تجلس وهي تضع قدميها في ماء بحيرة أنجيل الأزرق في أحضان جبال التيتونز الشامخة. سوف تبقى هنا قليلا لحين إعداد الحساء وتأليف الكتاب وغسل ملابسها. وهل هناك شيء يبدو منطقيا أكثر من ذلك؟ عليها أن تنجز كل هذه الأشياء بسرعة حتى لا تتأخر عن عملها، وكان هذا منطقيا أيضا.

إذن عليها الآن أن تنسى كل شيء.

استلقت على ظهرها وفتحت عينيها في اتجاه السماء؛ كانت زرقاء في زرقاة البحيرة بينما كانت السحب البيضاء المسالة تتحرك بهدوء على صفحاتها. مالت أشعة الشمس في اتجاهها ولكنها بدلا من أن تستخرج نظارتها من حقيبتها؛ لفت يديها على عينيها، واكتفت بالإصغاء.

على صفحة الماء؛ أخذت تنثر الماء في سعادة وهي تركله بقدميها. بدت لها زقزقة العصافير مبهجة؛ حرة. سمعت صياح كلب؛ وهدير سيارة مارة. كان كل شيء حولها يحملها على الاسترخاء. ولكن الصوت المرعد المفاجئ جعلها تجفل إلى الوراء وكأنها تصرخ؛ ثم ثب إلى الأمام حتى أنها كادت تنزلق داخل الماء. نجحت في تمالك نفسها وفي الزحف خارجة ولكن بعدما كان أحد زوجي بنطالها قد غاص في الماء حتى ركبتيها.

ذكرت نفسها وهي تستقر فوق العشب؛ "إنها شاحنة كارل. إنها شاحنة كارل". كان بوسعها أن تراها وهي تهدر وتشق طريقها نحو المتجر. نهضت على قدميها وركبتيها؛ بقيت حيث كانت وهي تضبط أنفاسها.

نهضت فجأة عندما رأت ديبى مردسون تقف في الخارج عند الطريق وهي تراقبها. قالت ريسى من بين أسنانها وهي تجبر نفسها على الابتسام والتكويج؛ "أجل. إنها المرأة المجنونة، إنها تأخذ غطسا في الماء المتجمد بكامل ملابسها. لا بأس".

بعدما أفسدت عليها متعتها؛ التقطت حقيبتها وحذاءها وسارت؛ مبتلة وحافية القدمين؛ نحو منزلها.

فكرت ريسى: لا آبه برأى السيدة ديبى مردسون المثالية، أو برأى أى شخص آخر. كان يحق لها أن تجلس وتدلى ساقها فى البحيرة؛ يحق لها أن تقفز مثل الأرنب عند سماع صوت شاحنة كارل الصاخب.

خلعت بنطالها المبتل وارتدت بنطالا جافا، تماما كما كان يحق لها أن تغسل ملابسها. ملمت أغراضها ومسحوق التنظيف الخاص بها وبعض المفردات الأخرى.

فكرت: ابدئى بالغسيل؛ ثم عودى إلى المنزل لإعداد الحساء، ثم عودى ثانية إلى المفصلة للتجفيف، ثم ثانية إلى المنزل لكتاب الطهى. حملت سلة ملابسها المتسخة وسارت نحو الفندق.

بما أنه كان عليها أن تسير فى الممر فقد أبقت عينيها مصوبتين إلى الأمام وأخذت تبتهل ألا تراها ديبى. لم تركض وهى تمر بجوار النافذة ولكنها بكل تأكيد زادت من سرعة سيرها ولم تبطئ خطاها إلا عندما وصلت إلى الفندق.

"مرحى يا برندا. إنه يوم الغسيل. هل يمكننى أن أحصل على بعض النقود المعدنية؟"

"بالطبع. لا مشكلة". ابتسمت برندا ابتسامة عريضة ورفعت حاجبيها.

"هل أنت بحاجة إلى حذاء أثناء الغسيل؟"

"عفوا؟"

"أنت لا ترتدين حذاء يا ريسى".

"آه. يا إلهى!". نظرت ريسى إلى قدميها العاريتين. شعرت بالحر؛ ولكنها عندما رفعت رأسها لتنظر إلى برندا أحوالت الابتسامة الساخرة المرتسمة على وجه موظفة الاستقبال حرجها إلى غضب. "أظن أننى نسيت ارتداء الحذاء. تعلمين أن عقلى مشوش بعض الشيء. أريد عملات نقدية من فضلك".

صفت العملات الورقية على المنضدة.

أحصتها برندا، قائلة: "راقبى خطواتك الآن".

"سوف أفعل". وبما أن المصعد لم يكن خيارا متاحا لها؛

فقد هبطت ريسى فوق الدرج. كانت تكره الدور السفلى فى هذا

الفندق اللعين. كانت تكرهه. لو لم يتصرف برودى بهذه الحماسة؛ لاستخدمت مغسلته؛ ولتجنب كل هذه الحماسة والإزعاج. قالت وهى تمر بمنطقة الصيانة: "سبعة فى واحد يساوى سبعة. سبعة فى اثنين يساوى أربعة عشر". راجعت جدول الضرب لرقم سبعة ثم جدول ضرب ثمانية ثم هرعت خارج منطقة الغسيل عندما هدرت المغسلة. ثم أبطأت الخطى لتسير بشكل طبيعى وهى تخطو داخل البهو ولوحات ببساطة لبرندا. لم يحالفها الحظ ثانية عندما مرت بجوار متجر ديبى.

قالت ديبى وهى تخرج من الباب: "ريسى! هل أنت بخير؟".
 "بالطبع. على ما يرام، كيف حالك؟".
 "إن الوقت مازال باردا بعض الشيء على الأقدام العارية".
 "هل تظنين ذلك؟ إننى فقط أعمل على إحماء قدمى. أود أن أكون المرأة الأولى التى تسير عارية القدمين فى شارع كونتيتنال ديفيد. إنه حلمى منذ زمن. أراك قريباً".
 فكرت ريسى وهى تعود إلى منزلها؛ هيا! انشئ الخبر فى كل مكان.

ألقت بكل هذه الأحداث من عقلها وهى تتفقد مكونات الحساء وتعد قطع اللحم، بل إنها فكرت فى أن تبقى حافية القدمين لكى تشعل القيل والقال من حولها؛ ولكنها قررت أنه سوف يكون تصرفا أحق ودفاعيا. عادت ثانية إلى الفندق وحيث برندا وتوجهت إلى الدور السفلى لكى تنقل ملابسها من المغسلة إلى المجفف. ذكرت نفسها وهى تقطع طريق العودة إلى المنزل؛ بقيت رحلة واحدة فقط، والكثير من الوقت لوضع مسودة مقدمة كتاب الطهى بينما كانت ملابسها تجف داخل المجفف. بعدما أدارت حاسوبها المحمول؛ أحمت عضلات يديها استعدادا للكتابة؛ بتحديث مذكراتها اليومية.

أشعر بالحنق على برودى، لأننى رتبته له الفراش فظن
 أننى أسعى لتوريطه للارتباط بى. هل هذه هى الطريقة التى

يفكر بها الرجال؟ إن كان الحال كذلك؛ فهذا يعنى أنهم بحاجة إلى علاج نفسى.

ولكننى مع ذلك يجب أن أوفيه حقه. لقد أسدى لى أكثر مما كنت أتوقع. على إذن أن أبقى ممتنة بقدر ما أنا حائقة عليه. على أن أبعد عن طريقه. هذا الأحمق.

كما أننى أيضا رسخت صورتى كتالفة حمقاء فى البلدة عندما ذهبت حافية القدمين إلى مغسلة الفندق. أحاول أن أتجاهل الأمر. أعد الآن الحساء وتفقدت أقفال الباب مرة واحدة فقط.

اللعة؛ مرتين.

قد أكون بحاجة لشراء إطارين جديدين للسيارة. يا إلهى؛ هذا محبط. ما كان فى يوم من الأيام مجرد مصدر إزعاج بسيط يمكن أن يتحول اليوم إلى مشكلة كبرى نظرا للظروف الجارية. أنا لا أملك المال. إن الأمر فى مثل هذه البساطة. هذا يعنى أننى على ما أظن سوف أستخدم قدمى على مدى الأسابيع القليلة التالية.

ربما تقع معجزة وأنجح فى تأليف كتاب الطهى وبيعه. سوف تتدفق على الأموال عندها، وسوف يكون بوسعى أن أحتفى بها ضد أى غاز يحاول التربص بى.

لينا تزرع زهور البانسيه. سوف نذهب إلى كلاتسى بعد موعد العمل الليلة لى نصب لعنائنا على الرجال. أظن أن هذا هو ما أحتاج إليه تحديدا.

بعدها شعرت بالرضا؛ فتحت ريسى ملفا جديداً وحاولت أن تضع تصورا لأنماط مختلفة من الكتابة تصلح لأن تكون مقدمة للكتاب.

عندما توقف مؤقت مطبخها؛ فى إشارة لانتهاة فترة التجفيف الخاصة بملابسها؛ نهضت وأغلقت الباب متجهة إلى الى الفندق مرة ثالثة.

قررت أنها سوف تسقط كل شيء داخل سلتها وتسرع بالخروج من هذا الدور السفلى اللعين. سوف أطويها في المنزل. يمكنها أن تترك الحساء على نار هادئة أثناء عملها لدى جواني وتفقدته في فترات استراحتها.

تمنت أن يزدحم المكان بالزبائن في فترة مناوبتها ليلاً؛ إن هذا الانشغال هو ما تطمح إليه.

مرت بالبهو وأعفيت من أى حوار بما أن برندا لم تكن متواجدة في مكتب الاستقبال الأمامى. فكرت؛ خدمات بسيطة، وهذا شيء آخر يجب أن أشعر بالامتنان له.

حاولت ريسى أن تراجع جدول الثانية عشرة هذه المرة. إنه جدول صعب. وهى تهرع فوق الدرج وتمر بالبهو.

فتحت باب المجفف ولكنها لم تجد شيئاً.

"حسناً، هذا هو..." فتحت باب المجفف الآخر؛ ربما يكون قد اختلط عليها الأمر ولكنه كان فارغاً. "هذا سخف. لا يمكن أن يكون قد جاء أحدهم إلى هنا وسرق ملابسى".

ومن الذى وضع سلتها فوق المغسلة بدلاً من المائدة الصغيرة القابلة للطى حيث تعلم يقيناً أنها تركته؟ التفتت السلة فى شيء من العصبية وفتحت غطاءها ببطء.

وجدت ملابسها بالداخل مبتلة ومفسولة.

"ولكننى وضعتها فى المجفف". دست إحدى يديها المرتعدتين داخل جيبيها، فلم تجد إلا قطعة معدنية واحدة كانت قد تبقت معها بعدما استبدلت العملات الورقية. "لقد وضعت الملابس فى المجفف. هذه رحلتى الثالثة. الثالثة. لم أترك الملابس داخل المغسلة".

أمسكت ملابسها بعصبية من داخل السلة فإذا بأنبوب قلم ماركر يسقط محدثاً صوتاً فوق الأرض.

قلم ماركر أحمر اللون. قلمها الأحمر. ألقت ريسى وهى ترتجف القلم داخل السلة مع الملابس التى كانت قد رأت عندها أنها جميعها ملطخة ومبقعة بفعل القلم الأحمر.

لقد فعل أحدهم هذا بها؛ شخص يريد أن يوهمها بأنها فقدت عقلها.

شخص يمكن أن يكون بالأسفل؛ يراقبها. تحشرجت أنفاسها بينما كان رأسها يتأرجح يمينا ويسرة. كتمت رغبته في النواح والتقطت سلتها وهربت. جعلها الرنين المفاجئ لإحدى الأبواب تثب في مكانها وهى تصدر نصف صيحة. كان صوت وقع أقدامها وصداها على الأرض يدق في قلبها ويجعله يرتجف.

ولكنها فى هذه المرة لم تكف عن الركض عندما بلغت البهو وإنما أسرعت خطاها نحو مكتب الاستقبال. كانت برندا قد عادت إلى مكتبها وأخذت تنظر إليها فى دهشة.

"هناك شخص بالأسفل. شخص ذهب إلى أسفل".
"ماذا؟ هل أنت بخير؟"

"ملابسى. لقد وضع ملابسى داخل المغسلة".
"ولكن ... ريسى أنت التى وضعت ملابسك فى المغسلة". كانت برندا تتحدث ببطء وكأنها تتحدث إلى طفل بطئ الفهم. "ألا تذكرين؟ لقد نزلت إلى أسفل لغسل ملابسك".
"بعدها ! وضعت ملابسى فى المجفف ولكننى وجدتها داخل الغسالة. لقد رأيتنى وأنا أعود لكى أضعها فى المجفف".

قالت (برندا) ولكن بدون ذبرة سخريه فى هذه المرة: "حسنا ... بالطبع؛ رأيتك تعودين وتهبطين إلى أسفل. ربما نسيت وضعها. تماما مثلما نسيت حذاءك من قبل. إننى كثيرا ما أفعل مثل هذه الأشياء؛ تعلمين أتعرض للتشتت والنسيان ...".

"أنا لم أنس. لقد وضعتها. انظرى ". دست يدها فى جيبيها وأخرجت العملة النقدية الوحيدة المتبقية معها. "هذا هو كل ما بقى معى لأننى استخدمت باقى النقود فى غسل وتجفيف ملابسى اللعينة. من الذى هبط إلى الدور السفلى؟".

"انظرى؛ اهدئى. لم أر أحدا ينزل إلى أسفل".
"ربما تكونين قد نزلت إلى أسفل".

"يا إلهى! يا ريسى لم أقدم على فعل شيء كهذا. يجب أن

تتمالكي نفسك. إن كنت بحاجة للمزيد من النقود المعدنية. يمكنني أن...". قالتها وقد ارتسمت صدمة حقيقية على وجهها.
"لا أريد شيئا".

شعرت بالثورة والذعر يجتاحانها؛ شعرت بأنفاسها تتهدج وهي تهرع وتركض في الشارع حاملة سلة ملابستها المبتلة.
الرجوع إلى المنزل؛ كان هذا هو كل ما تفكر فيه. الولوج بالداخل. إغلاق الباب.

عند سماع نفيير إحدى السيارات؛ تعثرت ودارت حول نفسها وهي ترفع السلة إلى أعلى وكأنها مأوى. رأت سيارتها تتحرك نحو مكانها المعتاد بجوار الدرج. خرج لينت من داخل السيارة.
"لم أكن أقصد إخافتك".

تمكنت من إصدار إيماءة. لم كان يحدق فيها هكنا؛ كما لو كانت شخصا غريبا من كوكب آخر؟ لم كان الآخرون ينظرون إليها هكنا؟

"تبدو الإطارات في حالة جيدة. كان ينقصها الهواء فحسب ولكن الكثير من الهواء. لقد زودتها بالهواء".
"شكرا. شكرا لك".

"وبما أنني كنت أصلح الإطارات فقد فكرت في تفقد الإطار الاحتياطي ولكن...".
رطبت شفرتها الجافة، قائلة: "هل هناك مشكلة في الإطار الاحتياطي؟".

"لا أقصد، ولكن ... إنها مدفونة بالداخل". ضغط طرف القبعة على رأسه وحرك ساقه.

"لا أفهم ما الذي تعنيه؛ لم أضع شيئا في السيارة إلا الإطار الاحتياطي". قالتها وهي تضع السلة على الدرج وتسير نحوه.
عندما تردد؛ أخذت منه المفتاح وفتحت حقيبة السيارة.

فاجأتها الرائحة أولا، وبعدها شاهدت القاذورات. كانت حقيبة السيارة ممتلئة بالأوساخ. قشر البيض والأوراق المبقعة المبتلة والمعلبات الفارغة. كما لو كان هناك شخص قد أفرغ محتويات صندوق قمامته بداخلها.

"لم أدر ما الذى يمكننى فعله".

"أنا لم أفعل هذا؛ لم أفعل هذا؛ فهل أنت الذى فعلت؟". قالتها
وهى تتراجع خطوة إلى الخلف ثم تتخذ خطوة أخرى.
نفس الصدمة التى ارتسمت على وجه برندا ارتسمت ثانية على
وجه لينت وهو يقول: "بالطبع لا يا ريسى؛ لقد وجدت الحقيقة
هكذا".

"لقد فعلها أحدهم. لم أفعل هذا. فعلها أحدهم بى.
أحدهم".

قالت جوانى وهى تهرع خارجة من الخلف إلى جانب البناء:
"لا أحب أن أسمع الصياح بجوار مقر عملى. ما الذى يجرى هنا؟
يا إلهى؛ ما هذا بحق الله؟". غضنت أنفها وهى تقترب من حقيبة
السيارة.

قالت ريسى: "لم أفعل هذا".

قال لينت: "كما أننى أنا الآخر لم أفعل هذا بالطبع؛ لقد كنت
أبحث عن الإطار الاحتياطى فوجدت هذا. لديها فكرة مجنونة
بأننى أنا الذى صببت كل هذا فى حقيبة سيارتها".

قالت جوانى ببساطة: "إنها فقط مستاءة. اللعنة يا لينت
لا يمكن أن تكون أنت الذى فعلت ذلك؛ إنهم الأطفال؛ لابد أنها
مجموعة من الأطفال المشاغبيين. لينت! لدى بعض الحاويات
بالخلف وقفاز مطاطى فى الغرفة الخلفية. ساعدنى فى تنظيف
هذه الأوساخ".

"سوف أقوم بهذه المهمة؛ أنا أسفة يا لينت؛ أنا فقط لا
أفهم". قفزت الكلمات من حلق ريسى الجاف.

قالت جوانى فى لهجة أمرة لريسى: "أصعدى إلى أعلى؛ هيا!
لينت وبيتى سوف ينجزان هذه المهمة. سوف أصعد إليك فى الحال.
لا تجادلى". ولم تترك لها فرصة الاعتراض.

قالت ريسى بعد أن انتابها الإنهاك: "أسفة؛ أسفة سوف أحضر
لك المال". ثم حملت سلتها.

قال لينت وهو يلوح بيده: "ليس هناك تكلفة؛ فقط بعض
الهواء".

ربتت جوانى على ذراع لينت بينما كانت ريسى تصعد الدرج،
قائلة: "هيا ادخل من الباب الخلفى واطلب من بيتى مساعدتك.
هل ستتناول وجبتك التالية فى المنزل؟".

"كيف يمكن أن يفتح الأطفال حقيبة السيارة يا جوانى، لا تبدو
على الحقيقة أية آثار للاقتحام؟".

"يعلم الله كيف يفعل الأطفال مثل هذه الأشياء. ألا تعلم؟".
ثم استطردت قبل أن تترك له فرصة الإجابة عن سؤالها: "على
أية حال الحقيقة ممثلة بالقاذورات عليك أنت وبيتى تولى هذه
المهمة".

عندما دخلت جوانى الشقة، كانت ريسى تجلس على طرف
الأريكة؛ وقد وضعت سلة الملابس المبتلة عند قدميها.
"رائحة الحساء زكية". خطت جوانى بالداخل وتجهمت عندما
رأت السلة. "إن هذه الملابس سوف تتعفن إن لم تعلقها على الأقل.
لم لم تستخدمى المجفف؟".

"ظننت أننى فعلت، أعلم أننى فعلت، ولكننى وجدتها داخل
الفسالة".

"ما هذا الذى يلطخها كلها؟".

"إنه حبر؛ حبر أحمر. لقد وضع أحدهم قلم حبر أحمر فى
الفسالة مع الملابس".

ملأت جوانى فمها بالهواء وهى تتنهد. سارت نحو خزانة
المطبخ واستخرجت طبقاً صغيراً، ثم أشلعت سيجاراً وهى فى طريق
عودتها وجلست بجوار ريسى.

"سوف أدخن سيجارة؛ وسوف تخبرينى بما يجرى".

"لا أدرى ما الذى يجرى، ولكننى أعلم أننى وضعت الملابس
فى المجفف؛ وأعلم أننى وضعت النقود؛ وضغطت على الزر. ولكننى
وجدتها داخل الفسالة مبتلة عندما عدت إلى هناك لإحضارها،
أعلم أننى لم أضع القاذورات فى حقيبة سيارتى ولكننى وجدتها
هناك، كما أننى لم أكتب بالقلم الحبر على الحمام".

"حمامى؟". قفزت جوانى وتفقدت الحمام ثم استطردت:
"ولكننى لا أرى شيئاً مكتوباً".

"لقد طلاه برودى، لم أضع حذائى فى خزانة المطبخ أو مصباحى فى الثلاجة، لم أفعل هذه الأشياء ولكنها حدثت بالفعل".
 "انظرى إلى، انظرى إلى وجهى". عندما نظرت إليها ريسى أخذت جوانى تتفحص وجهها وعينيها. "هل كنت تتعاطين أية عقاقير وصفها لك الطبيب أو غير ذلك؟".
 "كلا. لا شيء سوى الشاى العشبى الذى أعده لى دوك. والتيلينول؛ ولكننى وجدت كل العقاقير الاحتياطية التى كنت أحفظ بها فى الهاون".
 "ما الذى يمكن أن يدفع أى شخص لعمل ذلك؟ أو أى شيء غيره؟".

"لكى يوحى إلى بأننى قد فقدت عقلى، لكى يدفعنى إلى الجنون مما يتطلب الكثير من الجهد، لأننى رأيت، ما رأيت ومن السهل أن يتخلص من امرأة مجنونة".
 "لقد عشروا على جثة -"

قالت (ريسى) مقاطعة بينما بدأ صوتها يعلو ويعلو: "لم تكن جثتها؛ لم تكن نفس المرأة؛ لم تكن هى و-"
 باغتنها جوانى قائلة وكأنها تصفحها لتفريق: "كفى عن هذا؛ لن أتحدث معك إلا عندما تهدئين".

"هل ستتملكين هذا؟ هل ستتملكين مثل هذا الهدوء إن حاول أحدهم اللعب معك على هذا النحو؟ هل ستظلين محتفظة بهدوئك إن بقيت غير مدركة لما يمكن أن يحدث لك فى الخطوة التالية، ومتى قد يحدث. لقد دمرت ملابسى، لم أعد أملك ما يكفى من النقود لكى أعيد غسلها ثانية؛ وها هى قد دمرت".
 "يمكنك أن تفتحي حسابا جاريا لدى ماك أو يمكننى أن أقرضك مبلغا إن كنت بحاجة لاستبدال بعض الأشياء".
 "ليس هذا ما أرمى إليه".

"كلا، ولكن هذا أفضل من لا شيء. منذ متى يحدث لك هذا؟".

"إن مثل هذه الأشياء الصغيرة تحدث... تحدث منذ أن شهدت مقتل هذه المرأة. لا أدرى ما يجب على فعله".

"عليك بالتحدث مع المأمور".

قالت ريسى وهى تمرر يديها فى شعرها وتدسهما بداخله:
لماذا؟ هل تظنين أن هذه القاذورات فى سيارتى سوف تحمل بصمات
أصابع؟"

"عليك أن تخبريه بما جرى يا ريسى".

قالت ريسى وهى تتنهد وتنكس يديها لى تحك بهما وجهها:
"نعم؛ نعم سوف أخبر المأمور".

"حسنا. أما الآن، فعليك أن تعتنى بأمر هذه الملابس. أنقذى
ما يمكن إنقاذه منها وعلقوها لى تجف. إن كنت بحاجة إلى قميص
جديد أو ملابس داخلية؛ يمكنك اقتناؤها من ماك أثناء فترة
استراحتك.بقى أمامك خمس دقائق لحين حلول موعد مناوبتك
فى العمل".

أطلقت جوانى سيجارتها، ثم نهضت وأخرجت عشرين دولارا
من جيبها، قائلة: "هذه قيمة طلاء الحمام".
"لم أظله، وإنما برودى هو الذى فعل ذلك".
"إذن أعط هذا المبلغ لبرودى؛ أو تكتفى الأمر".
اختلط الكبرياء بالنزعة العملية، ولكن كانت النزعة العملية
أكثر طغيانا.
"شكرا لك".

"هل يعرف برودى بكل هذا؟"

"أجل. باستثناء ما حدث اليوم".

"هل تودين مكالمته قبل بدء عملك؟"

"كلا. يبدو أننى أصبحت أثقل عليه".

زهرت جوانى، قائلة: "إن الرجل يمكن أن يكون سندا؛ ابحثى
فيما وراء علاقتهما لى ترى الأشياء الأخرى التى يمكن أن
يسديها لك. هيا تماسكى وانزلى إلى عملك. طبق ضلوع اللحم هو
طبقنا الخاص الليلة".

دفعت ريسى نفسها وركلت السلة بقدمها، قائلة: "ضلوع
ماذا؟"

قالت جوانى بابتسامة رقيقة: "الجاموس؛ ربما لديك طريقة

متميزة فى طهيه".

"فى واقع الأمر ...".

"هيا تحركى وهلمى إلى العمل. أنا لا أملك سوى يدين اثنتين فقط".

فكر برودى أن يدس قطعة بيتزا داخل الفرن، ثم فكر فى الدجاج والبطائر.

قرر فى نفسه؛ لقد فعلت هذا عن عمد. لقد أوجت إليه بكل هذا حتى يصبح عاجزا عن التفكير فى أى شىء سواها. صوب نفسه قائلا؛ أقصد سواه.

لقد أرادها فقط أن تتراجع قليلا. أليس هذا هو ما قاله تحديدا؟ ولكنها بالغت فى رد فعلها؛ كما تفعل النساء دائما. إن أى رجل يحق له أن يحصل على قدر من الحرية فى منزله؛ أليس كذلك؟ قدر من العزلة بعيدا عن جلبه المرأة.

كان يمكنه أن يتناول البيتزا المجمدة إن أراد، ولكن ما حدث هو أنه لم يكن يريد. كان يريد تناول وجبة جيدة؛ وجبة ساخنة. وكان يعلم أين يجدها.

لقد كان يتناول الطعام فى أنجيل فيست قبل أن تأتى هى. فكر برودى فى ذلك وهو يسير نحو سيارته. لم يكن يريد الذهاب إلى هناك لأنها كانت هناك. إنها فقط المصادفة؛ وإن كانت هى تريد أن تبقى مترفعة؛ فهذا شأنها. كان كل ما يريده تناول وجبة شهية بسعر مناسب.

ولكنه عندما وصل إلى هنا وجد جوانى نفسها تخرج إليه.

قالت؛ "كنت بصدد المجئ إليك".

"لماذا؟ هل ريسى؟"

"أجل؛ إن الأمر يتعلق بريسى؛ دعنا نسر معا قليلا؛ لدى عشر دقائق". كشف لها قلقه الشديد عما توقعته. لقد كان يكن لريسى مشاعر حقيقية.

أخبرته سريعا بما جرى مع تجاهل كل مقاطعته واحتواء كل

توتره. "لقد أخبرتني بأنها سوف تبلغ المأمور، ولكنها لم تفعل. ليس بعد. سوف تفكر فيما يجب عليها فعله ما بأن تستعيد رباطة جأشها. لقد كان أمرا مؤسفا؛ مثيرا للاشمئزاز؛ تلك القمامة التي وجدت في حقيبة سيارتها. أنا لا أحب مثل هذه الأشياء المثيرة للاشمئزاز".

"كان كل شيء مثيرا للاشمئزاز. هل يمكنني التحدث معها الآن؟".

"يمكنها أن تستقطع عشر دقائق إن كانت تريد. هيا اذهب إلى الباب الخلفي. لا أريد أن تتعالى أصواتكما بالسباب في مطعمي هنا".

فعل ما اقترحته عليه جواني. مر بجوار بيتي وقبض على ذراع ريسي، قائلاً: "تعالى إلى الخارج".
"أنا مشغولة".

"يمكن أن ينتظر العمل قليلاً". ثم سحبها نحو الباب مباشرة.

"فقط دقيقة لعينة واحدة. لدى عمل. لا أحد يأتي إليك ويسحبك من ذراعك أثناء الكتابة. إن كان لديك ما تريد قوله لي؛ يمكنك أن ترجئه لحين انتهائي من العمل".
"لم لم تتصلى بي بحق الله عندما حدث كل هذه الهراء لك اليوم؟".

قالت في مرارة: "إن الأخبار تتناقل بسرعة البرق كالمعتاد. لم أشعر برغبة في الاتصال بك. إذا كنت قد جئت إلى هنا لكي تهرع لنجدي، فلتبتعد عن طريقي إذن، فأنا لا أبحث عن بطل. إنني أريد أن أؤدي عملي".

"سوف أنتظر لحين انتهائك من العمل وأصحبك في السيارة. سوف نذهب إلى ريك في الصباح".
"لا أريد أن ينتظرنى أحدكما أننى لدى خطط بعد انتهاء العمل".

"خططت لماذا؟".

"خططت لأشياء لا تخصك في شيء. لا أريدك أن تصحبني

إلى المأمور، كما أننى لست بحاجة إلى جليسة أطفال أو فارس أبيض أو أية شفقة بقدر ما لا تريد أنت أن يرتب لك أحد فراشك أو يتولى غسل ملابسك، كما أن هذا ليس وقت استراحتى".
 عندما استدارت جهة الباب، أمسك ذراعها، وثبتها فى مكانها ثانية، قائلاً: "اللعنة يا ريسى!". تنهد وقال بنبرة أكثر هدوءاً: "عودى إلى المنزل".

حدقت فيه ثم أغمضت عينيها، قائلة: "أظن أن كلا منا يحتاج إلى وقت للتفكير فى هذا الشأن. أظن أنه من الأفضل أن يتأكد كل من مشاعره تجاه الآخر، وإن كان هذا هو ما يريده بالفعل. ربما يمكننا التحدث فى الغد".

"سوف أبيت فى مكتبى أو على الأريكة".

"لن آتى إلى منزلك لكى تحمينى. إن اكتشفنا أن ما بيننا يتعدى ذلك، فسوف نبحث ما يمكن فعله. يجدر بك أن تتفكر فى أمرنا جيداً قبل أن نتحدث ثانية".

تركته فى حالة حيرة وتوتر لتعود إلى الشواء.

٢٢

سهرة واحدة فقط؛ هذا ما فكرت فيه ريسى. إن لم يكن بوسع المرأة أن توفر تكاليف سهرة واحدة لنفسها؛ فما هو الهدف إذن من وراء العمل؛ ومن وراء الكد طوال اليوم حتى انحناء ظهرها في آخر النهار من شدة التعب؟

كان ملهى كلابسى يعج بالزبائن من أهل البلدة المختلطين بالسائحين ممن جاءوا للصيد أو ركوب القوارب أو تسلق المرتفعات أو التنزه في الغابات أو ركوب الجياد. كان رويين الطويل يحمل وقتها مكبر الصوت، ويقوم بأداء فردى لأغنية (ستفكر في) كان زوجان من الجانب الشرقى للبلاد يحتسيان الشراب

ويلتقطان الصور أمام رؤوس الماعز والظبيان.
وقف لو مرتديا حذاءه الطويل المحاط بالسوار وهو يحتسى
الشراب.

"يبدو أنه فى حالة سيئة".

رفعت ليندا كتفها إلى أعلى عند سماع تعليق ريسى، قائلة:
"ليس بما يكفى. يجب عليه فى هذه المرة أن يأتينى بنفسه حاملا
قبعته فى يده. يمكننى أن أنتظر". ثم دست إحدى قطع البسكوييت
فى فمها من داخل الإناء البلاستيكى الموضوع على المائدة؛ مضغتها
جيدا. "لقد أخذت أحوم حول راعى البقر الأحمق هذا طوال حياتي.
منحته ما يكفى من الوقت والحرية لكى يصيد كل ما يحلو له".

قالت لها ريسى: "تعبير مجازى لطيف".

ولكن ليندا لم تكن فى حالة مزاجية تسمح لها بتقبل المجاملات.
"لقد أدركت أن لو يملك رغبة جامحة تفوق الكثير من الرجال؛
حسنا إذن؛ أفسحت له المجال لكى يشبع رغباته الجامحة ويهدأ. إن
النساء تتساقط بمجرد أن يقترب منها رجل مثله".
رفعت ريسى يدها معترضة: "أما أنا فلم أفعل".
"أجل ولكنك مجنونة".

"صحيح؛ أظن أن هذا يفسر عدم استسلامي".

"ولكننى على استعداد لإعادة بناء حياتي الآن، ولكن عليه إما أن
يلحق بى أو ينحى نفسه بعيدا عن طريقي". قالتها ليندا وهى تركز
بصرها على لو ثانية، وتدس فى فمها قطعة بسكوييت أخرى.

فكرت ريسى فى قولها. "الرجال؛ إنهم حمقى".

"أجل؛ أنت محقة بالطبع؛ هم كذلك؛ ولكن صحبة النساء لا
تروق لى أيضا بنفس القدر. لذا سأبحث لنفسى عن آخر حتى تسير
الأمر".

"آية أمور؟".

أسندت مرفقها على المائدة، وأراحت ذقنها فى راحة يدها.
"أريد أن أشتري منزلى من جوانى. سوف تبيعه لى إن طلبته منها،
وعندما تكون على استعداد للتقاعد؛ أريد أن أدير أنجيل فود".

بدون أن تبدو عليها أى علامة دهشة؛ أومأت ريسى، قائلة:

"سوف تجيدين ذلك".

"أنت محقة تماما؛ سوف أفعل، وأريد أن أقتنى زوجين من الشمعدان من الفضة لكى أضعهما على مائدة طعامى، زوجين أنيقين يمكننى أن أتركهما لابنتى. أريد ابنة؛ تحديدا ولكننى أفضل أن أقتنى واحدا من كل نوع؛ ابنة وابن. أريد رجلا يشاركنى فى ذلك؛ أريد رجلا يقدر قيمتى. أريد أن أسمع وقع حذائه بالخارج أثناء تجهيزى لطعام العشاء، كما أننى أريده من أن إلى آخر؛ فقط من أن إلى آخر؛ أن يحضر لى الورد عند عودته إلى المنزل".

"هذا لطيف".

"كما أننى أريده أن يكون رومانسياً؛ أريده أن يشبع رغباتى العاطفية بشكل منتظم".

"أهداف ممتازة؛ بحق، وهل لى استعداد لذلك؟".

"من الناحية الرومانسية؛ أنا واثقة من ذلك بالرغم من أننى لم أستمع معه". ابتسمت فى شىء من الحنق وهى تدس قطعة بسكويت أخرى فى فمها. "ولكن باقى العرض؟ إنه يملك الفرصة، ولكن إن أراد أن يهدرها؛ فلن يكون بوسعى التصدى له. هل تريدين المزيد من الشراب؟".

"كلا. يكفينى هذا".

أشارت ليندا إلى سيدة من السيدتين اللتين وفدتا من الشرق؛ عندما اعتلينا المسرح لتشدوا فى حماس بأغنية (أشعر بأننى أنثى)"ماذا عنك أنت؟ ما هى أهدافك الممتازة؟".

"كان هدفى فى الماضى أن أدير أفضل مطبخ فى أفضل مطعم فى بوسطن. كان هدفى أن أكون ضمن أفضل عشرة طبّاخين. بل أفضل خمسة طبّاخين. على مستوى البلاد. كانت فكرة الزواج والإنجاب تراودنى من أن إلى آخر. كنت أظن أننى سوف أحظى بكل الوقت اللازم لتنفيذ مشروعاتى؛ ولكن بعدما لاقيت ما لاقيت؛ أصبح كل هدفى أن أعيش اللحظة ثم أعيش الساعة ثم أعيش اليوم التالى".

قالت ليندا بعد لحظة تفكر: "لا يستطيع أحد إدراك ما تقولين إلا عندما يخوض نفس التجربة؛ ولكننى أعتقد أن هذا هو أفضل

ما يمكنك عمله؛ عليك أن تكونى قادرة على تخطى كل لحظة لكى
تمضى قدما فى حياتك".

"الآن كل ما أريده أن يكون لى منزل، وأن أنجز عمل يومى
بشكل جيد وأثرثر مع صديق".
"ماذا عن برودى؟"

"لا أتصور أننى لا أريده. لقد جاء إلى المطبخ الليلة وسحبنى
إلى الخارج".

"ماذا؟ ماذا؟ كيف فاتنى هذا؟ ما الذى حدث؟". وضعت ليندا
كوبها سريعا على المائدة حتى فاضت منها الرغبة وسقطت على
جوانبها.

"كان يريد أن أعود معه إلى البيت".
"وأنت تثرثرين معى، وتستمعين إلى كل هذا الغناء السخيف؛
وأنا أعنى هذا خاصة فى هذه اللحظة تحديدا".
وضعت ريسى يدها على فمها، قائلة: "لن أعود إلى أن أتأكد أنه
يريدنى، لا أريد أن يحمينى، سوف أقتنى كلبا".
"أنا لا أفهم".

"إن كنت بحاجة للحماية فسوف أقتنى كلبا. أريد حبيبيا ولكن
بشروط منصفة، وإن كنت بصدد الإقامة لديه فى منزله؛ فأنا
أريد ألا أشعر بأننى ضيفة. إنه لم يعرض على درجا فى خزانة
ملابسه".

شعرت ليندا بشيء من الاستياء؛ دفعت ذقنها ثانية فوق يديها.
"الرجال؛ يثيرون اشمئزازى".

"هم كذلك بالفعل. أشعر بالحنق لأننى أحبه".
بنظرة أسف؛ قالت ليندا: "أنت محقة تماما فى ذلك".
ثم حولت بصرها نحو لو الذى كان يبت شكواه لإحدى النادللات
هناك؛ إحدى النساء اللاتى تعلم تمام العلم أنه سبق وأقام علاقة
معه.

"هيا نرقص".
فتحت ريسى عينيها ثم أغمضتهما، قائلة: "ماذا؟".
"هيا نذهب إلى هناك ونرى إن كان بعض الوافدين للمصيد

يريدون الرقص".

كانت ساحة الرقص مؤلفة من قطعة خشبية أمام المسرح. دست يدها أولاً في حقيبتها، واستخرجت أحمر الشفاه. ثم صبغت شفيتها في دقة متناهية - كان لونه أحمر داميا - بدون استخدام المرأة. "كيف أبدؤ؟".

"تبددين خطيرة بعض الشيء الآن. عليك أن -".

"هذا ما أريد". دفعت شعرها إلى الوراء؛ ومضت تشق طريقها إلى الأمام؛ وقد حرصت على أن تكون في مرمى بصر لو، ثم وضعت كفيها على المائدة التي كان يجلس عليها الرجال الثلاثة؛ مالت نحوهم.

لم يكن بوسع ريسى تبين ما تقوله. لم تكن بحاجة إلى ذلك. كان الرجال يتسمون بينما ارتسمت على وجه لو علامات الشراسة. فكرت ريسى؛ يا لها من فكرة سيئة! فلطالما أثارت مثل هذه الحيل استياءها؛ ولكن ليندا كانت قد التقت أحدهم وسارا يدا بيد بينما كان الاثنان الآخران يصفران ويشجعان. قادتة إلى ساحة الرقص ووضعت يديها على كتفيه ثم بدأت توجهه. أخذ زميله يهتفان من على المائدة، وصاح أحدهما قائلاً: "هيا يا تشاك؛ انطلق".

وضع تشاك يديه على مؤخرة ليندا.

بالرغم من بعد المسافة؛ وبالرغم من تصاعد الدخان؛ أدركت ريسى أن لو كان قد استشاط غضباً.

قررت ريسى أن هذه فكرة سيئة بحق، وقد تأكد استنتاجها هذا عندما دفع لو الزجاجة على المنضدة واتجه نحو حلبة الرقص. استطاعت أن تلتقط بسمعتها مقتطفات من الحديث. حيث قالت ليندا: "إنها شئوني أنا أيها الأحق"، بينما قال تشاك: "اعتن بشئونك الخاصة يا هذا".

توقفت السيدتان اللتان انتقلتا من الغناء لـ (شانيا تاويان) إلى غناء نسخة مشوهة لأغنية (كوني بجانب حبيبك) عن مواصلة الغناء، وأخذتا تراقبان في دهشة وترقب ما يجري.

دفع تشاك (لو) دفعة عنيفة؛ ردها عليه لو. تدخلت ليندا بكل ثقلها البالغ مائة وعشرين رطلاً ودفعت الاثنين. تحطم كل أمل لانتهاء المشاجرة عند هذا الحد عندما رأت ريسى أصدقاء تشاك وهم يهبون واقضين من على المائدة. هبت زمرة الشباب بدورها لكى تشارك فى العراك. لقد كان لو على أية حال؛ واحدا منهم. فكرت ريسى بذهول كامل؛ سوف تتورط فى مشاركة داخل ملهى، وهى الآن على وشك أن يتم القبض عليها داخل ملهى ليلي فى وومينج.

ما لم تنجح فى الإمساك بـ ليندا والإفلات من المكان. جالت ببصرها سريعا لتفقد اتجاه المخرج والمسافة التى تفصل بينها وبينه.

فوق بصرها. وهى تتحرك وسط الضجيج. على رجل يرتدى قبعة صيد برتقالية واقفا وسط الصخب. أخذت أنفاسها تتقطع ثم نهضت بشكل مفاجئ على قدميها وأسقطت زجاجتها على الأرض؛ تحطم الزجاج محدثا دويا مروعا.

تعثرت ودفعت أحد رعاة البقر دفعة قوية وهى تسعى للإفلات بعيدا عن مسرح الأحداث؛ مما جعله يهوى فوق أحد الرجال الوافدين للصيد.

تطايرت اللكمات هنا وهناك. أخذت النساء يصبحن ويصطدن ببعضهن البعض فوق المسرح، وأخذت الأجساد ترتطم أو بالأصح تتطاير فوق الموائد والمناضد. أخذت الكئوس والزجاجات تتكسر وتتناثر وأخذ الخشب يتهاوى. يمكنها أن تقسم إنها سمعت أحدهم يصيح قائلا: "يا هووووو!". كل هذا حدث قبل أن يلكرها مرفق أحدهم فى عظمة خدها لتسقط مغشيا عليها فوق الأرض على الشراب المسكوب.

جلست ريسى فى مكتب المأمور تفوح منها رائحة الشراب والدخان وهى تضع ضمادة ثلج على خدها المتورم. لم تواجه فى حياتها موقفاً أكثر إذلالاً من ذلك؛ أو على الأقل لا تتذكر أنها واجهت موقفاً من هذه النوعية.

"كان آخر شيء أتوقعه أن أسوقك إلى هنا إثر شجار فى ملهى ليلى"

"لم أكن أخطط لذلك فى أمسيتى؛ ولكن هذا ما حدث، كما أننى لم أكن طرفاً فى الشجار".

"ولكنك دفعت جود هورست على روبرت جافين مما تسبب فى حادث، كما أنك ألقيت زجاجتك على الجالسين هناك".

"كلا. لم أفعل! لقد سقطت منى عندما حاولت النهوض من على المائدة وتعثرت فى جود. لقد كان هذا حادثاً عرضياً".

واصل ريك حديثه: "لكن كنت ثملة".

"كلا، لم أكن ثملة. لقد انتابنى الذعر؛ اتفقنا. حسنا. لقد انتابنى الذعر. لقد رأيت ..."

"رأيت ماذا؟"

"رأيت رجلاً يرتدى قبعة برتقالية فى مؤخرة الحشد".

ازداد تعبير ريك الذى ينم عن الضيق والإجهاد حدة وهو يقول: "رأيت الرجل الذى سبق ورأيتَه عند النهر؟".

"لا أدري. لم يكن بوسعى أن أراه جيداً. لقد حدث كل شيء بسرعة فائقة. نهضت، أردت أن أهرب، أردت أن أقرب منه لكى ألقى عليه نظرة أكثر تفحصاً".

"وهل نجحت فى أى منهما؟"

ردت سريعاً: "كلا، كنت مذمورة. تعثرت فأوقعت زجاجتى، ثم انزلت، هذا كل ما حدث".

زفر زفرة قوية. كان قد تم استدعاؤه من فراشه إثر مكالمة مشحونة من نادلة كلابسى. لم يسنح له حتى مجرد إغماض عينيه عندما نهض ليرتدى ثيابه ثانية ليخرج إلى الملهى ويفض الشجار.

أما الآن فهو بصدد تحطيم ممتلكات وإصابات خطيرة واحتمال

توجيه بعض التهم المدنية والجنائية.

" تدعى مين هوبالت أنك اصطدمت بها، ولدى شاهد آخر يدعى أيضا أنك دفعت مائدته بعنف مما تسبب فى إسقاط كوب الشراب على سيدة تدعى (لى شانكز) من سان ديجو، ولدى سائحة مصابة بكسر فى إصبعها".

"لم أضرب أحدا. أعنى لم أتعمد ذلك. كنت أحاول أن أفلت. ثم تلقيت لكمة فى وجهى؛ أصبت إثرها بدوار حاد. كنت مذعورة، فسقطت فوق مائدة وهو ما يختلف تمام الاختلاف عن دفع مائدة عمدا، كما أننى تلقيت لكمة على وجهى؛ وأصبت بكدمات فى كل أجزاء جسدى".

ندت عنه تنهيدة، قائلاً: "من الذى بدأ الشجار؟".
 "لا أدري. ذلك الرجل الذى يدعى تشاك دفع لى دفعة بسيطة، فردها عليها لى. ثم رأيت ... رأيت القبعة".
 "رأيت القبعة؟".

"أعلم كيف يبدو هذا سخيفاً، وأعلم أن الكثير من الرجال هنا يرتدون مثل هذه القبعات اللعينة، ولكننى شعرت بالخوف لأننى كنت فى خضم شجار وعندما رأيت القبعة ازداد شعورى بالخوف".
 "لقد ذكر كلانسى أنه كان على وشك فض المشاجرة عندما سمع وقع سقوط الزجاج على الأرض. ذكر أن هذه السقطة كانت بمثابة سماع جرس بداية الجولة فى حلبة المصارعة، وعندما سقط راعى البقر فوق السائح؛ كانت الطامة الكبرى".

قالت ريسى فى هدوء: "إذن هو المخطئ، حسناً، يمكنك أن تحتجزنى بتهمة إثارة الشغب أو أى تهمة تريدها؛ ولكن أعطنى فقط قرص أسبرين لعيناً قبل أن تحبسنى داخل الزنزانة".

حك ريك وجهه ومرر إصبعه فوق أنفه، قائلاً: "لن يحبسك أحد بحق الله، ولكن المشكلة هى أنك دائماً ما تثيرين القلاقل؛ لقد واجهت مشكلة ما فى مغسلة الفندق اليوم".

"أنا ...". بالطبع كان يعلم كل ما حدث، فقد كانت برندا وثيقة الصلة بـ ديبى زوجة المأمور. تأكدت ريسى أنها كانت مادة الحديث الساخنة على مائدة مرسون فى تلك الليلة.

"هذا شأن آخر. لقد حاول أحدهم أن يمازحني، ولكنني لم أجدها مزحة". بينما بقي منتظرا رافعا حاجبيه لتواصل تفسيرها؛ أخذت ريسى تتفكر في مدى حكمة إخباره بحقيقة ما جرى. قررت في نفسها أن ذكر الحقيقة سوف يبدو؛ في ذلك الوقت؛ هراء، فقالت: "لم يحدث شيء. لا يهم. هل تستجوب كل من يتحدث مع موظف الفندق أم أن هذا ينطبق على أنا فقط؟". ازداد وجهه حدة وهو يقول: "لدى عمل يجب أن أنجزه يا ريسى، ولا يحق لك أن تبدى رأيك في الطريقة التي أؤدي بها عملي. أنا الآن أريد أن أضع حدا لهذه الفوضى. قد أكون بحاجة للتحدث إليك مرة أخرى صباح الغد".

"هذا يعني إذن أنه يمكنني أن أغادر الآن؟".

"أجل. هل تريدين أن يلقي دوك نظرة على خدك؟".

"كلا. أنا لم أتسبب في بدء الشجار الذي نشب الليلة كما أنني لم أنهه؛ لقد تورطت فيه". قالتها وهي تنهض على قدميها وتسير نحو الباب.

"وهل لديك عادة التورط في الأحداث. ريسى دعيني أخبرك بأنك إن تعثرت وانتابك الفزع لدى رؤية كل قبعة برتقالية فسوف تعانين الأمرين".

واصلت سيرها. كان كل ما تريده هو أن تعود إلى منزلها حيث تستطيع أن تدفن غضبها وشعورها بالإذلال على انفراد. ولكن عليها أولا أن تتصل ببرودي.

بما أنه كان يجلس على أحد مقاعد الزائرين في المكتب الخارجي وقد مدد ساقيه وأغمض عينيه نصف إغماضة؛ فقد حاولت ببساطة أن تفلت منه.

"توقفي أيتها النحيبة؛ أريد أن ألقى نظرة على وجهك". نهض في خمول على قدميه.

"ليس هناك ما يمكن رؤيته".

سبقها إلى الباب الأمامي وأحكم يده على المقبض ثم مال نحوها، قائلا: "إن الشراب يفوح منك وكأنك أرضية حانة".

"لقد قضيت بعض الوقت فوقها بالفعل الليلة. هل يمكننى أن أخرج؟".

فتح الباب ثم لف أصابعه حول ذراعها بمجرد أن خطت قدمهما بالخارج. "دعينا نجنب أنفسنا الجدل الثقليدى حول إمكانية عودتك سيرا على الأقدام إلى منزلك. لقد تأخر الوقت وسوف أوصلك بالسيارة".

بما أن معظم أجزاء جسدها كانت تؤلمها؛ بما فى ذلك ركبتها . لا بد أنها سقطت عليها أثناء الشجار . فقد جنبت نفسها عناء المجادلة، قائلة: "حسنًا. ما الذى تفعله هنا؟".

"لقد اتصلت بى ليندا حال كنت بحاجة لمن يسدد لك قيمة الكفالة؛ أنت تضيفين الإثارة على حياتى بكل تأكيد". قالها وهو يفتح لها باب السيارة.

"لم أفعل شيئاً".

"ابقى ثابتة على هذه الأقوال".

بقيت فى حالة غليان إلى أن فتح باب السيارة وجلس وراء عجلة القيادة. "هل تجد هذا ممتعاً؟".

"إنه بالقطع يضم العديد من عناصر الإثارة الهزلية. أجل؛ أجد هذا ممتعاً. كانت آخر امرأة ذهبت إلى الشرطة من أجلها راقصة كنت أعرفها فى شيكاغو؛ كانت قد ضربت أحد الشباب بزجاجة لأنها حاول أن يعتدى عليها فى رقصة لها فى إحدى الحفلات الشبابية؛ ولكنها كانت أكثر امتناناً منك".

"ليندا هى التى اتصلت بك وليس أنا كما أن الخطأ خطؤها هى. كان يمكن ألا يحدث كل ما حدث لو لم تسع لإثارة غيرة لو".

عقدت ريسى ذراعها؛ كانت تتوق إلى الثلج والأسبرين.

"ولم أقدمت على ذلك؟".

"لأنها تحبه".

"تحب لو فتتسبب فى شجار داخل ملهى ليلى. يبدو لى هذا منطقيًا للغاية فى عالم النساء العجيب. حسنًا أيتها النحيفة هل تودين الذهاب إلى بيتك أم بيتى أنا؟".

"بيتى. يمكنك أن توصلنى إلى هناك وتعتبر مهمتك البطولية

لإنقاذى قد انتهت".

بدأ يقود وهو يدق بأصابعه على عجلة القيادة، قائلاً: "هل تريدین معرفة ما الذى دفعنى إلى النهوض من فراشى والحضور إلى هنا عندما اتصلت بى ليندا؟".

أغمضت ريسى عينيها، قائلة: "لأنك تحتاج إلى القيام بدور المنقذ للراقصات وفاقدات العقل".

"ريما، وربما لأننى أهتم بأمرك".

"ريما تكون كذلك. أعلمنى عندما تتأكد".

"اللعنة! تعلمين أننى أهتم بأمرك. لم بقيت ممدداً إذن فى فراشى أصب لعناتى عليك عندما اتصلت بى شريكك فى الجريمة؟".

"لا أدرى".

"كنت أفكر فيك. أنت تعترضين طريقى؛ أنت تعترضين طريقى". زحف الاستياء على ذبرة صوته.

"بما أن هذه هى المرة الثانية التى تظهر فيها أمامى الليلة؛ يمكننى أنا أن أقول إنك أنت الذى يعترض طريقى؛ كنت تريد أن أخرج من منزلك، فتركته. كنت تريد أن أفسح لك مساحة من الحرية، فتراجعت. أنت متقلب يا برودى وهذه ليست مشكلتى أنا". تحركت فى مقعدها بما يكفى لأن تستدير عندما أوقف سيارته خلف سيارتها.

قال رداً على اتهامها: "هذا أمر صعب؛ لقد شعرت أننى فى مأزق صباح اليوم. لقد بدأت بإعداد حساء الزواج الإيطالى، يا إلهى!".

"وما العيب فى حساء الزواج الإيطالى. إنه أحد أطباقى المفضلة... يالك من أحمق! الزواج! أنت ترتعد خوفاً من الكلمة".

كاد يرتبك بالفعل. "من قال إننى أرتعد؟".

"كنت أريد أن أعد لك الحساء ولكن عقلك خيل إليك أننى

أسمى لتوريطك معى أيها الأحمق".

بدأت تحرك مقبض الباب، ولكنه مال عليها ثم وضع يده على يدها. كان يفضل أن تثير حنقه على أن تثير ارتباكها. "لقد رتبت الفراش وعرضت أن تغسلى ملابسى، وسألتنى عما أود تناوله على الإفطار".

وضعت يده على صدره ودفعته، قائلة: "لقد نمت فى الفراش، فرتبته، وأبقيتني فى منزلك عندما كنت بحاجة إلى مأوى وكنت بصدد غسيل ملابسى على أية حال، لذا فكرت أننى يمكن أن أرد لك القليل مما فعلته بأداء بعض المهام المنزلية. أنا أحب أن أعد الطعام. أحب أن أعده. هذا كل ما فى الأمر".
"ولكنك قلت إنك تحبني".

"بالفعل، ولكننى لم أطلب منك أن تحبني فى المقابل، كما أننى لم أدون اسمى فى مجلة البحث عن زوج، ولم يسبق وطلبت منك حتى أن تفرغ لى درجا واحدا أضع فيه مقتنياتى. لم أطلب منك أى شيء يتعدى الصحبة".

هذا يعنى أنه قد أخطأ خطأ فادحا. "حسناً. إذن لقد بالغت فى رد فعلى".

"هذا ما سبق وقلته لى. أنا متعبة يا برودى. إذا كنت تريد مناقشة هذا الأمر؛ فأرجئه إلى وقت آخر. أريد أن أوى إلى الفراش".

"انتظرى. اللعنة! لقد تخطيت حدودى هذا الصباح. أنا آسف".
تراجع فى جلسته ومرر أصابعه فى شعره وقد ارتسمت على وجهه علامات الألم والإحباط.

بقيت صامتة للحظة، ثم قالت: "أظن أن هذا يؤلك بقدر ما يؤلنى وجهى".

"ربما أكثر. لا تطلبى منى تكرار ذلك".

"مرة واحدة تكفى". لمست ذراعه ثم مدت يدها نحو الباب ثانية.

"انتظرى قليلا. أوه! اسمعى".

فى لحظة الصمت؛ تفحصت وجهه، قائلة: "أنا أسمع".

"حسنا. لقد سبق وذكرتك أنك لا تريدين أن أعتنى بك. حسنا. إن فكرة الرغبة فى العناية بك تثير هزعى؛ ولكننى أريد أن أبقى معك. ليس هناك شخص آخر أريد أن أكون معه. هل يمكننا أن نتوقف عند هذه النقطة؟".

فتحت الباب بدفعة من يدها ثم توقفت. إن الحياة قصيرة

بشكل مرعب. من كان يدرك هذا أكثر منها؟ "إن هذا هو كل ما أبحث عنه. هل تود الصعود إلى أعلى؟".

"أجل". انتظر لحين دارت حول السيارة ثم وضع يده على يدها، ثم قال مستطرداً: "تعالى هنا أولاً". مال عليها وتمرر شفتيه على خدها المجروح.

"يمكنك أن تكرر هذا في وقت آخر. يجب أن تعلم أنني لن أكون صديقة جيدة. كل ما أريده الآن هو حمام دافئ وزجاجة أسبرين وفراش وثير".

"أليس لديك فراش وثير؟".

قالت وهي تفتح الباب: "سوف أعوضك عن هذا. أشعر أنني كنت في مباراة كرة قدم، وأنني كنت أقوم بدور الكرة".

ما إن فتحت الباب؛ سحبها إلى الورا؛ وحرك جسده بحيث يصبح أمامها.

سألته قائلة: "ما هذا الصوت؛ ألا تسمع؟ يبدو أنه صوت مياه جارية".

"أبقى هنا".

بالطبع، لم تستطع فسارت خلفه ببطء عندما خطا بالداخل؛ وسار في الغرفة.

همست: "إنه يخرج من الحمام. الباب مغلق. أنا لا أغلق الباب أبداً لأنني أحب أن أكون قادرة دائماً على رؤية كل ما بداخل الغرفة عندما أكون داخل الحمام. إن صنوبر الماء مفتوح. يا إلهي؛ إنه غارق؛ إنه يخرج من تحت الباب".

دفع الباب دفعة قوية وفتحه فأخذ الماء يتدفق إلى الخارج. كان حوض الماء قد امتلأ عن آخره حتى أن الماء أخذ ينهمر خارجه. كانت الملابس القليلة التي كان يمكنها ارتداؤها بعد حادث المغسلة قد بليت هي الأخرى بعدما شاهدها وهي تطفو على سطح الفيضان. "لم أترك الصنوبر مفتوحاً. لقد صعدت إلى هنا...".

بدون أن ينطق بكلمة؛ سار وسط الماء لكي يغلق الصنوبر. شمر قميصه وأوقف الماء.

"لقد وضعت هذه الأشياء على المشجب المعدني لحوض

الاستحمام قبل أن أنزل إلى العمل. وبعد العمل؛ أسرع إلى هنا وغيرت حذائي. هذا هو كل ما فعلته قبل أن أخرج مع ليندا."
"أنا لم أقل شيئاً آخر".

"إن الأرض سوف تدمر. يجب أن أحضر شيئاً لكى ... آه، يا إلهي؛ إن مطعم جواني بالدور السفلى. سوف يفيض الماء من السقف عليها بالأسفل".

"هيا اذهبي واتصلي بها. أخبريها بأنها يجب أن تأتي إلى هنا وتحضر مفتاح المطعم معها".

جاءت حاملة المفاتيح وشفاط ماء. بنظرة تجهم؛ دفعت الشفاط إلى ريسى، قائلة: "هيا اصعدى إلى أعلى واشفطى الماء. عندما تنتهين؛ أحضرى الشفاط معك".
"جوانى؛ أنا أسفة ...".

"فقط ابقى هادئة ونفذى ما قلته لك".

فتحت جواني الباب؛ خطت بالداخل وفتحت الأضواء. كان الماء ينساب من سقف الركن الشمالى. كان الجدار الجاف قد تأثر بفعل الثقل، وبدأ ينهار وكأنه قطعة فاكهة معطوبة، ومن أسفل منه كانت هناك مائدتان قد أصيبتا ببعض الأضرار.
"ياله من لقيط لعين!".

قال برودى بينما رفعت جواني أحد أصابعها مشيرة إليها وأخذت تتفقد الأضرار بعينها: "إنها ليست مسئولة".

"سوف أكون بحاجة لاقتناء بعض المراوح هنا لكى أجفف المكان، كما أننى سوف أكون بحاجة إلى اقتناء غطاء بلاستيكي لعين لكى أغطى به ذلك السقف اللعين قبل أن يأتى مفتش الصحة اللعين ويغلق المكان. إن كنت تريد المساعدة؛ اذهب إلى مؤخرة المطعم، وأحضر المروحة الكبيرة من المخزن، ثم يمكنك بعدها أن تذهب إلى بيتى لإحضار لفاة الأوراق البلاستيكية من السقيفة والمسدس اللاصق".

ألقى برودى نظرة على السقف وقال: "والسلم".

"وهذا أيضا؛ يا له من لقيط".

أخذت ريسى تنتحب وهي تعمل. لم تكن هي فقط التي تعرضت للأذى، وإنما أيضا المرأة التي كانت جريمته الوحيدة أنها منحتها عملا وأجرت لها شقتها وساندتها. كان كل شيء يعج بالفوضى؛ أرضية مدمرة وسقف مدمر ويعلم الله وحده مدى حجم الدمار الباقي. أفرغت خزانة الشفاط وأعادت الكرة ثانية. رفعت عينيها بنظرة بالسة عندما خطت جواني عبر الباب. "إن هذا البكاء سوف يزيد من كم الماء الذي يجب أن تعمل على شفطه".

مسحت ريسى دموعها، قائلة: "ما حجم الخسائر؟".
"فادحة للغاية؛ ولكنها قابلة للإصلاح".

"سوف أسد ثمن".

"لدى تأمين. أليس كذلك؟ عليهم أن يصلحوا كل هذا مقابل ما أسدده لهم شهريا".

أخذت ريسى تحديق في الأرض أثناء عملها، قائلة: "أعلم كيف يبدو هذا، وأعلم أنه لا يمكن أن تكوني في حالة مزاجية تسمح لك بتقبل الأعداء؛ ولكنني لم أترك الماء جاريا. أنا حتى لم-"

"أعلم يقينا أنك لم تفعل".

رفعت ريسى رأسها إلى أعلى، قائلة: "حقا؟".

"أنت لا تنسين شيئا أبدا، أتم أستخدم مفتاحي للتو لكي أفتح هذا الباب الأحمق؟ لقد ذكرت أن هناك شخصا يسعى للعبث معك، ولكنه الآن يعبت معي أنا، وأنا أشعر بالحقق، ولكن علينا الآن أن نصلح ما يجب إصلاحه ثم نشرع في التفكير في الباقي؛ يجب أن نعيد إصلاح الأرضية. هل يمكنك البقاء لدى برودي". قالتها وهي تضع يديها على وركيها.

"كلا".

"إذن أنهى عملى هنا واحزمى مقتنياتك. سوف أحضر غلامين لأداء اللازم فى الصباح الباكر. ما الذى أصاب خدك؟". ركلت المكتب وألقت نظرة متفحصة على ريسى.
"لقد وقع شجار فى كلانسى".
"يا إلهى؛ وقعت مشاجرة أيضا. إذن ليست صدمة واحدة وإنما اثنتان. هيا خذى لفافة بازلاء مثلجة من المبرد بالأسفل قبل أن تغادرى".

"فقط إلى أن أستطيع أن أنزل إلى المطعم".
كان الوقت قد تخطى الثالثة صباحا عندما وضعت ريسى آخر مقتنياتك فى حقيبة سيارة برودى.
"آه".

"فقط أيام قليلة". قالتها وهى فى حالة إعياء كامل وحزن وهى تدخل السيارة بعدما عاينت الخسائر لدى جوانى. "لن أعرض عليك غسيل ملابسك. يبدو أننى لست محظوظة فى هذا الصدد على أية حال".
"حسنا".

"لقد صدقتنى. لم تفرضى على حتى أن أفسر لها ما جرى".
"جوانى امرأة ذكية. إنها تستطيع أن تحكم عقلها حتى فى أحلك الظروف".

"أيا كان من فعل هذا؛ فما كان عليه أن يقدم على إيذاها. ما كان عليه أن يقحمها معى". نظرت عبر النافذة بينما كان هو يقود السيارة. كانت حياتها تبدو تلك الليلة حائلة الظلام؛ حائلة إلى الحد الذى يجعلها عاجزة عن رؤية ما يخفيه هذا الظلام من تحته.

"لو كانت تحملك مسئولية ما جرى، لفصلتك من العمل، مما يعنى أنك على الأرجح كنت ستغادرين البلدة. إن تصرفات هذا الشخص تنم عن الذكاء".

"أنا سعيدة إذن أن الرجل الذى يلاحقنى ليس غبيا؛ ولكننا إن

تتبعنا المنطق الذي يتصرف به، فهذا يعنى أنك سوف تكون الشخص التالى على قائمته. أنا لست صديقة جالبة للحظ يا برودى".

"وأنا لا أومن بالخط". أوقف سيارته عند كابينه.

حمل برودى صندوق مستلزمات المنزل من حقيبة السيارة وحمل حقيبة حاسوبه المحمول على كتفه. ترك الصندوق الآخر الأقل وزنا ومعدات التخيم لى تحملها هى.

وبالداخل؛ وضع الصندوق على الأرض. "سوف أبقيه موضوعا هنا". أخذ منها الصندوق الآخر، ثم أضاف: "هيا اصعدى إلى أعلى، وخذى حماما".

"أظن أننى سوف أستلقى فى الحوض". نجحت فى إصدار ابتسامة وتشممت مؤخرة يدها، قائلة: "الأمر سيئ للغاية".

"ما لم تكونى من محبى الشراب والدخان". استخرج لفافة البازلاء المجمدة من الصندوق الأقل وزنا وأعطاه إياه، مستطرداً: "هيا استخدمى هذه اللفافة".

صعدت إلى أعلى وأدارت الصنبور الساخن. غاصت فى حوض الاستحمام وضغطت باللفافة على خدها المتورم، ثم هبت معتدلة عندما دخل عليها برودى.

قال: "الأسبرين". وضع الزجاجاة وكوب الماء على حافة الحوض ثم خرج.

عندما خرجت مرتدية قميصاً رمادياً فضفاضاً ببقع حمراء وبنظراً قطنياً واسعاً؛ كان هو يقف عند النافذة. استدار وهز رأسه. "ملابس جميلة".

"لم يعد لدى الكثير".

أشار بإصبعه إلى خزانة الملابس، قائلاً: "حسناً. يمكنك وضع ما تبقى لك هناك. لقد أفرغت لك درجين". "أوه".

"إنه ليس عرض زواج".

"حسناً. سوف أرتب أغراضى غداً. أنا متعبة للغاية الآن. آسفة

يا برودى ولكن هل -"

"أجل لقد تفقدت الأبواب. كلها مغلقة".

"حسنًا". انسلت في الفراش وتنهدت عند شعورها بالارتياح،
وبعدها بلحظات أطفأت الأنوار، ثم نامت وقد غلبها الإجهاد وأحبط
قدرتها على رؤية الأحلام.

٢٣

قام برودي بتوصيل ريسى إلى جوانى فى تمام السادسة صباحا.
كانت الأنوار مضاءة داخل المطعم؛ ضوء سامع وسط الظلام.
كانت هناك شاحنة بسلة مهملات خضراء كبيرة تقف بالخارج وقد
امتلات بالفعل عن نصفها ببقايا الجدران والأطلال.
شعرت ريسى بتيبس فى كتفها فور رؤية هذا المشهد أثناء
سيرها. "كم ستكون التكلفة ياترى؟".
قال برودي وهو يرفع كتفيه إلى أعلى؛ "ليس لدى أدنى فكرة؛
لا يمكننى أن أقدر مثل هذه الخسارة".
فكرت ريسى؛ إن التأمين يقوم بعمل رائع، ولكن ما هى القيمة

التقديرية؟ خطت بالداخل فإذا به جوانى تضع يديها على وركيها، وتأمل فى تجهم الستارة البلاستيكية. كانت قد ارتدت حذاء العمل العالى الذى سبق له ريسى رؤيته عندها فى المنزل عندما كانتا تخبزان مع بعضهما وكانت ترتدى بنطالاً بنياً متيناً وقميصاً غربى الطراز بينما كان أحد جيبي القميص يتدلى قليلاً؛ بسبب لفافة التبغ بالطبع.

وراء البلاستيك؛ استطاعت ريسى أن ترى رجلين فوق السلم. كانت رائحة القهوة والبلبل تفوح من المكان، وكانت المروحة الكبيرة مازالت تدور وتنفض برودتها فى أرجاء المكان. قالت جوانى بدون أن تلتفت: "لن نبدأ العمل قبل الحادية عشرة".

قالت ريسى: "سوف أقوم بما يجب على عمله، اتفقنا؟ كما أنتى سوف أترك العمل، وألتحق بوظيفة فى جاكسون هول، وهذا يعنى أن الخسارة سوف تتعدى المائدتين إلى عدم وجود طاهية أيضاً". بقيت جوانى ثابتة فى مكانها، قائلة: "لقد بدأ هذان الفتيان عملهما هذا منذ ساعة تقريباً. هيا أعدى لهما إفطاراً".

"كيف يحبان البيض؟"

"مقلياً".

خطأ برودى نحو جوانى بينما سارت ريسى متجهة نحو المطبخ، قائلاً: "هل حصلت على أى قسط من النوم؟". "سوف أنام عندما أموت. هل جئت إلى هنا لتوصيلها والإغداق عليها بالنظرات الحاملة، أم أنك على استعداد للمساعدة؟". "يمكننى أن أؤدى أكثر من مهمة".

"إذن اذهب إلى هناك، وانظر كيف يمكن أن تساعد روبين وجو. سرعان ما سوف يتوافد علينا الزبائن. ريسى! أعدى ثلاث وجبات إفطار".

قدمت ريسى الطعام بنفسها عند المنضدة بينما طلبت جوانى من بيبي إعادة تنظيم الموائد لاحتواء الأماكن التى لم يعد بالإمكان

استخدامها. جاء الفوج الأول من الزبائن الصباحيين أما الفتى الناعس دائما فى الصباح فقد كان يجبر ساقيه عند الباب الخلفى لغسيل الصحون.

لم يشك أحد من الفوضى أو عدم الارتياح، ولكن الموضوع كان مادة الحديث الساخنة فى الصباح. عندما بدأ الجميع يرمونها بنظرات متسائلة، أدركت ريسى أن هذا أقل ثمن يمكن أن تدفعه. ولكنهم تناولوا طعامها، وأخذت الطلبات تتوالى وفى العاشرة تماما وصل أحدهم وبدأ يدق بالمطرقه.

كانت حساء اليوم معدا فى الغلاية، وكانت تعد الصلصة عندما انسلت ليندا، قائلة: "يالها من فوضى عارمة. لابد أنك حانقة على".

قالت ريسى وهى تقطع وتفكر فى إعداد القليل من البروشيتا على الغداء: "كنت حانقة، ولكننى عندما تأملت الصورة كاملة قررت أن الخطأ لم يكن خطأك، على الأقل جزئياً".

"حقاً؟ ولكننى أشعر أننى حمقاء".

"كنت حمقاء". ثم صمتت لفترة تكفى لالتقاط زجاجة الماء.

"ولكن هذا كان عنصراً واحداً فقط من الملحمة الكاملة".

"أوه، ريسى، يا لوجهك المسكين!".

"لا تذكرينى؛ ولكن هل يبدو فظيلاً؟". وبما أنها كانت تحمل زجاجة مثلجة فقد وضعتها فوق خدها للحظة.

"بالطبع لا. ألم يكن بوسعك أن-"

"هل هو بهذا السوء؟ أهو كذلك؟ إن ما حدث فى كلانسي بالأمس والفوضى هنا اليوم سوف تبقى مادة حديث تشغل الناس لأسبوع كامل".

"إنه ليس خطأك".

"كلا، لم يكن فى واقع الأمر". يبدو أن أيام شعورها بالذنب قد ولت. هنيئاً لها.

"هل عرف أحد كيف وقع هذا؟ أعنى، من الذى يمكن أن يفعل شيئاً أحمق ووضيلاً كهذا؟". نظرت ليندا حولها ورأت برودى وروبين يحملان بعض الأنقاض. "ولكن الجانب المشرق هو أننى

سمعت أن جوانى قد تطلّى المكان اللعين كله وليس فقط الجزء الذى أصابه الماء. سوف تتجدد روح المكان هنا".
 "أسوأ طريقة لإعادة التجديد".

أخذت ليندا تربت على ظهر ريسى من أعلى إلى أسفل، قائلة:
 "أنا آسفة حقاً لكل ما حدث".
 "لا بأس".

"لو لا يحادثنى".

"سوف يفعل، ولكن ربما عليك أنت أن تبدئى بالمبادرة. عندما يكون هناك شىء تريدينه؛ شىء تحتاجين إليه؛ يجب أن تدركى أن الحياة أقصر من ممارسة كل هذه الحيل".

"ربما يا ريسى. أريدك أن تعلمى أنك إن أردت يمكنك البقاء فى منزلى. قدر ما تشائين".

"شكراً لك". نظرت من فوق كتفها. "لقد منحنى درجين فى خزانة ملابس".

اتسعت عينا ليندا ولعنا بالبريق، قائلة: "أوه يا ريسى! هذا رائع حقاً". ثم لفت ذراعيها حول خصر ريسى وأخذت تهددها بمينة ويسرة.

"إنها أدراج لا أكثر يا ليندا، ولكن نعم، أنت محقة؛ إنها خطوة لطيفة".

قالت جوانى وهى تخطو فى المطبخ وتقلب الحساء: "ليندا، أنا لا أدفع لك أجراً مقابل الرقص. ريك بالخارج يا ريسى؛ إنه يريد التحدث معك. يمكنك استخدام مكتبى إن رغبت فى بعض الخصوصية".

"أظن أن هذا أفضل"، ولكنها عندما استدارت بعدها ورأت الناس يتناولون القهوة عند المنضدة وعلى الموائد ويتحدثون، فاستطردت قائلة: "كلا؛ أظن أنه يجدر بنا أن نتحدث هنا أمامهم. سوف يتحدثون عنى أكثر إن تحدثت معه فى الخفاء وراء الأبواب المغلقة".

بنظرة تأييد فى عينيها؛ وأمأت جوانى، قائلة: "هذا أفضل".
 تركت ريسى مريلتها وحملت الماء معها. كان ريك يتسكع عند

المنضدة، واعتدل في وقفته عندما خرجت إليه ريسى، قائلاً:
"ريسي، ما رأيك أن نجلس في الخلف؟".

قالت ريسى بدون أن تدير نظرها عن ريك: "أفضل أن نبقي هنا. المائدة رقم خمسة فارغة يا ليندا. هل يمكنك إحضار بعض القهوة للمأمور؟ المائدة رقم خمسة".
سارت متقدمة عليه وجلست، مستطردة: "هل رفعت مينت أي دعوى ضدى؟".

استخرج دفتره وقال: "كلا، لقد تحدثت معها ثانية صباح اليوم، وقد ذكرت أنك لم تتعمدى الاصطدام بها وإنما سقطت عليها رغماً عنك، وبعد بعض التفكير قررت الشهادة أنك لم تدفعى المائدة إنما سقطت على إحداها عندما كان الجميع يهرعون للخروج من المكان أو المشاركة في الشجار. قبل أن نترك هذا الأمر، خلصنا إلى أن ما حدث في كلاسي كان نتيجة سلسلة من الأفعال غير المسئولة لبعض الأشخاص".
"وأنا من بينهم".

ابتسم ابتسامة خفيفة، قائلاً: "حسناً؛ يبدو أنك تثيرين ... بعض ردود الأفعال. الآن". صمت ونظر إلى البلاستيك وضوضاء أعمال الإصلاح والدق في المكان وقال: "لم لم تخبريني بهذا؟".
"بعدما تركت مكتبك، أوصلنى برودى إلى هنا. صعدنا إلى أعلى وسمعت صوت جريان الماء. عندما دخلنا وجدنا باب الحمام مغلقاً. كان الماء ينساب من تحته. لقد فتح أحدهم صنبور الحوض وتركه ليفرق المكان".
"أحدهم؟".

كانت تعد نفسها لهذه الإجابة؛ ظلت مثبتة نظرها، وأبقت على هدوء صوتها واتزانه. "لم أكن أنا، لم أكن موجودة، أنت تعلم أنني لم أكن في المكان لأنك تعلم أنني كنت في كلاسي ثم في مكتبك".
"أعلم أنك كنت في كلاسي لبضع ساعات ثم في مكتبى لبضع ساعات، ولكن ما سمعته وما رأيته يؤكد لى أن الماء كان يجرى منذ فترة غير قصيرة من الوقت، فترة يصعب تحديدها".
"لم أفتح الصنبور. بعد مناويتي، صعدت إلى أعلى لكى أغير

حدائي و...".

"وماذا؟"

أتفقد الأقفال والنوافذ. "لا شيء. غيرت حدائي ونزلت ثانية لكي أقابل ليندا. لم أبق بالأعلى لأكثر من ثلاث دقائق".
 "هل دخلت الحمام؟"

"نعم؛ استخدمت الحمام وتفقدت الأقفال وتفقدت الملابس التي كنت قد نشرتها على المشجب المعدني فوق حوض الاستحمام. هذا كل ما في الأمر، لم يكن هناك أي سبب يستدعي استخدامي لصنبور الماء".

"تقصدين الملابس التي كنت قد أخذتها من المغسلة في وقت سابق؟"

فكرت في نفسها؛ حسناً، لا بأس. "نعم، ولقد استخرج أحدهم ملابسي من المجفف، ووضعها ثانية في الغسالة. كنت قد وضعتها في الغسالة ثم عدت إلى المنزل، ثم عدت ثانية ووضعتها في المجفف ثم عدت إلى المنزل، وعندما عدت لاستخراجها، وجدتها في الغسالة".

رفع رأسه عندما جاءت ليندا حاملة القهوة وببضة مخفوقة فوق قطعة خبز جافة قدمتها لريسي، قائلة: "جواني تقول إنك يجب أن تتناولى هذا يا ريسى. هل تريد تناول شيء أيها المأمور؟".
 "شكراً لك، فقط القهوة، شكراً".

"تستطيع ليندا أن تخبرك بأنني لم أبق بالأعلى لأكثر من بضع دقائق قبل أن نذهب معا إلى كلانسي".
 جاء التأكيد بعد همسة تردد واحدة فقط: "بالطبع، لقد صعدت ونزلت في لمح البصر".

سألها ريك: "ولكنك لم تصعدى معها إلى أعلى؟".
 "كلا، لقد ذهبتُ فقط إلى الحمام، وأصلحتُ مكياجى وشعرى قليلاً، ووجدتُ ريسى هنا في انتظارى عندما خرجت من الحمام. لم يكن قد مر سوى بضع دقائق قليلة. لقد أقدم أحدهم على هذه الفعلة السخيفة، الوضيعة. هذا هو ما حدث".

سألت ريسى: "ما الذى يجعلنى أفتح الصنبور؟ لقد كنت بصدد

الخروج".

"لم أقل إنك فعلت، كما أنني لا أدعى أنك، إن كنت قد فعلت ذلك، فقد فعلته لكي تحدثني هذه الأضرار، ولكننا ننسى أحيانا عندما تكون عقولنا مكبله بالأعباء. قد نترك نار المدفأة مشتعلة؛ قد نترك سماعة الهاتف مرفوعة. إنها أشياء طبيعية". قالها وهو يتحسس أذنه.

"ولكن ليس من الطبيعى أن تفتح صنبور الحوض ما لم تكن لديك رغبة فى الاغتسال، ثم تخرج وتترك الماء جاريا، كما أن هذا ليس ما فعلته".

"بالطبع لم تفعل". وضعت ليندا إحدى يديها على كتف ريسى وربتت عليها، مما جعل ريسى تتشكك ما إن كانت هناك لمحة شك فى هذه اللقطة الرقيقة.

قالت ريسى: "لقد اقتحم شخص ما شقتى، ولم تكن هذه هى المرة الأولى".

رفع ريك عينيه فى وجه ريسى، قائلاً: "إنها أول مرة أسمع فيها بهذا الأمر. شكرا يا ليندا، سوف أخبرك إن كنا بحاجة إلى أى شىء آخر".

"حسنا يا ريسى كلى الآن. أنت لم تتناولى شيئا طوال النهار، وإن رجع هذا الطبق بدون أن تلمسيه فسوف تثيرين غضب جوانى".

استأنفت ريسى حديثها: "لقد بدأ هذا مباشرة بعد رؤيتي للحادث". أخبرته بأمر الكتيب الإرشادى والباب والحمام وحزم أغراضها والحذاء والأواني؛ والأقراص وألبوم الصور. أجبرت نفسها على تناول بعض الطعام على أمل أن يضىء هذا بعض المصادقية على أقوالها.

دون ما قالتها وطرح عليها بعض الأسئلة. كان صوتها حياذياً وبارداً.

"لم تم تبلى عن هذه الأحداث من قبل؟".

"لأننى كنت أعلم أن رأيك لن يختلف عن رأيك الآن. أنت تظن أننى إما أنا التى فعلت أو تخيلت ما يحدث".

"أنت لا تملكين نافذة تطل على عقلى يا ريسى، هل لاحظت

أن هناك شخصا يكثر من المجئ إلى هنا؟". أدركت ريسى من نبرة صوته أن صبره قد نفذ.

"إن نصف سكان البلدة يأتون إلى هنا".

"من الذى يمكن أن يحصل على مفتاح شقتك؟".

"أحتفظ بالمفتاح معى؛ ولكن هناك مفتاحا احتياطيا فى مكتب جوانى".

"وهل يحمل برودى مفتاحا؟".

"كلا؛ كلا برودى لا يحمل مفتاحا".

"هل حدث لك مشاكل؟ هل سبق وتشاجرت مع أى شخص فى البلدة؟".

"ليس قبل أن أصطدم بـ مينت فى كلابسى ليلة أمس".

ابتسم لها ابتسامة خافتة ثانية، قائلاً: "أظن أنه يمكننا استبعادها".

"لا بد أنه رأى".

"من؟".

"الرجل الذى رأيته عند النهر؛ الرجل الذى رأيته يخنق المرأة".

سحب ريك نفساً، وتراجع فى جلسته، قائلاً: "أراك من على بعد هذه المسافة؟ تلك المسافة التى ذكرتتها فى أقوالك".

"لا أعنى أنا. أعنى لابد أنه لاحظ أن هناك من رآه، وبعدها لن يكون بحاجة إلى بذل أى جهد لكى يعرف هوية الشخص الذى رآه، فقد عرفت كل البلدة بالأمر، لذا يسعى للتشكيك فى مصداقيتى كشاهدة".

أغلق ريك سجله.

سألت ريسى: "ما الذى تنوى فعله؟".

"سوف أؤدى عملى، سوف أحقق فى الأمر. فى المرة التالية يجب أن تبليغينى فور حدوث أى شىء. لن يسعنى مساعدتك إن لم أعرف أنك تواجهين مشاكل".

"حسنًا. هل تعرفوا على المرأة؟ الجثة؟".

"لم يضاهاوا سجلات الأسنان بعد. مازالت مجهولة. هل فكرت

فى الأمر؟ هل يمكنك أن تؤكدى أن هذه هى المرأة التى رأيتها؟".

"لا يمكننى ذلك. لم تكن هى".

دفع نفسه على قدميه، قائلاً: "حسناً إذن. هل لديك مكان
تبقين فيه أثناء إجراء الإصلاحات بالأعلى؟".

"سوف أبقى لدى برودى".

"سوف أتصل بك".

نهضت ريسى ونظفت المائدة بنفسها، وعندما عادت إلى المطبخ
وجدت جوانى توبخها على الطبق الذى لم تتناول إلا نصفه. "هل
هناك ما يعيب طهيى؟".

"كلا، ولكنه لا يصدقنى".

"لا يهم إن كان يصدقك أو لا يصدقك. سوف يفعل ما يقبض
راتبه مقابلته. أريدك أن تعدى شيئاً للغداء. هيا ابدئى".
"سوف أبدأ فوراً".

"وأعدى بعض سلاطة البطاطس أيضاً. سوف تجدين الشبت
الطازج فى الثلاجة. استخدميه".

كانت ريسى تنهى أول مناوبة عمل مزدوجة لها عندما سار ريك
لقابلة دوك والاس. بضربات قوية منتظمة؛ كان دوك يقود زورقه
فى البحيرة. أمسك ريك بطرف الحبل وثبته فى موضعه، قائلاً:
"هل لديك رخصة صيد؟".

قال دوك وهو يخرج على مهل من قاربه: "وهل ترى أية
أسماك؟ هل ترى تلك السيدة التى تركب القارب؟ إنها تقرأ كتاباً.
سألتها إن كانت لديها رخصة صيد؛ فأجابتنى أنها تقرأ كتاباً. قلت
لها إن جيم واردن الذى تقرأ له يقول إن كنت تحمل أدوات صيد
هناك فسوف يدعواها للمثول أمام القضاء، فأجابتنى قائلة: إنه إن
فعل فسوف تتهمه بالتحرش الجنسى".

بقى ريك منتظراً فى صبر لحين استخرج دوك نظارة قراءته
ولمعا بطرف قميصه. "ولكن واردن يجيب فى ثورة؛ ولكننى لم
أتحرش بك. فترد قائلة: "ولكنك تملك أدوات التحرش".

جاءت ضحكة ريك سريعة وبسيطة. "هذا جيد للغاية. إذن ليس هناك ما يمكن اصطياده اليوم؟"

قال دوك وهو يضع حبله فوق كتفه: "لم أعثر على أى شىء فى طريقي. يوم جميل ولكن ليس لصيد الأسماك".

"وهو كذلك. هل لديك بضعة دقائق؟"

"بل أكثر من بضعة دقائق. إنه يوم عطلتى، يمكننا أن نسير قليلا بعدما بقيت جالسا فى الزورق على مدى الساعتين الماضيتين".

سارا بتؤدة على منحنى البحيرة. "هل جاءتك ريسى جليمور لزيارتك؟ أعنى من أجل الفحص الطبى".

"أنت تعلم أننى لا أستطيع أن أتحدث فى أمر كهذا يا ريك؟"

"وأنا لا أطلب منك ذلك، ولكننا سوف نتحدث من منطلق افتراضى فقط".

"ولكن هذا أيضا مثير شك".

"إن شعرت بذلك؛ يمكنك أن تمتنع عن الحديث".

"حسنا".

"هل سمعت بما حدث لدى جوانى".

"أضرار تسرب الماء؟"

"لقد سمعت أقوال ريسى. هى تؤكد أنها لم تفتح الماء، وتدعى أن أحدهم يقتحم شقتها ويفعل هذه الأشياء. تقول إن أحدهم أخرج ملابسها من المجفف، وأعادها ثانية فى الغسالة فى الفندق بينما كانت غائبة عن المكان، وهى الآن تقول إنه ربما هناك شخص يكن لها الكراهية، بالرغم من أنها شخصية لطيفة. هذا رأيى".

"بعض الناس يكرهون من يتسم بالدعابة".

"هذا حقيقى. بالأمس؛ كادت تسقط داخل البحيرة ثم سارت حافية القدمين فى الشارع، ثم تشاجرت مع برندا لأن أحدهم تسلل إلى المغسلة وعبث بملابسها، وليلة أمس تورطت فى شجار لدى كلانسى".

"والآن ماذا يا ريك؟ لقد سمعت بهذا الشأن. إن ليندا كانت تسعى للعبث مع سائح لإثارة حنق لو فوقع ما وقع".

"ولكن ما أريد قوله هو أن ريسى تورطت فى الأمر. إننا لم

نواجه كل هذا القدر من المشاكل في البلدة في آن واحد قبل مجيئها إلى هنا". انعكست أشعة الشمس من نظارة ريك السوداء وهو يدير رأسه لكي ينظر إلى دوك. من ورائهم؛ كانت القوارب تسبح في الماء بينما تنعكس صورة الجبال على صفحة البحيرة.

"هل تظن أنها تسببت في كل هذا؟ ولكن لم ذاك؟"

رفع ريك إحدى يديه أثناء السير، قائلاً: "إنني أتساءل، على سبيل الافتراض، إن كان لديك مريض صاحب تاريخ نفسي ومَرَضِي، فهل يمكن أن يحسن التصرف لمعظم الوقت وهل يمكن أن يصاب بهلوس وتحيّيات أو تننابه حالات نسيان؟"

"يا إلهي يا ريك الكل يصاب بالنسيان، كما أنك يمكن حتى أن تصاب ببعض التحيّيات من آن إلى آخر".

"ولكن هذا يتعدى نسيانك لمفتاحك. هل يمكن أن يحدث كل هذا داخل عقلها فقط يا دوك؟"

"افتراضيا، يمكن ذلك، ولكن قد لا يكون ممكناً أيضاً يا ريك. إن كانت قد تعرضت للنسيان؛ فهي ليست جريمة؛ ولكن سوف تكون هناك جريمة بالفعل إن كان أحدهم يسعى بالفعل للتريص بها".

"سوف أعتنى بذلك جيداً. سوف أضعها نصب عيني".

أوماً دوك وسارا معا قليلاً في صمت.

قال ريك: "حسنًا. أظن أنني سوف أذهب إلى الفندق وألقى نظرة على المغسلة".

مر بشقة ريسى أولاً، فوجد الباب مفتوحاً عن آخره ورأى الطوب يتناثر منه بينما سمع صوت المطرقة.

بالداخل؛ وجد برودى جاثياً على ركبتيه في الحمام؛ يبذل جهده. كما أدرك من التعبير الذي رآه على وجهه. لكي يزيل مشمع الأرضية.

صاح ريك قائلاً: "هذا ليس عملك في العادة".

جلس برودى على كعبيه، قائلاً: "شيء من التغيير. عمل سيئ ومجهد. لقد تورطت فيه وأدركت أنني لا أملك أية مهارات في هذا الصدد".

انحنى ريك نحوه. "هل أصيبت الأرضية الداخلية بأضرار؟"

"هكذا يقولون".

"كان عليك أن تبلفنى مسبقا بتلك الحوادث التى واجهتها ريسى يا برودى".

"إنه قرارها هى، وهذا أمر مفهوم. يمكننى بالنظر إلى وجهك أن أؤكد أنك لا تميل إلى تصديقها".

"أنا لا أميل إلى أى شىء. فأنا لا أصدق إلا ما رأيته بنفسى وأعرفه هل طليت الجدران لإخفاء ما حدث هنا؟".

"ولكننى التقطت صوراً قبل الطلاء. سوف أحضر لك نسختين".

"هذه بداية جيدة، ولكن لم تقع مثل هذه الحوادث فى منزلك أنت أو أثناء تواجدك معها".

"ليس إلى الآن. اسمع، يصعب على تصديق أن تترك ريسى الصنبور مفتوحاً. إنها تتفقد الفرن فى كل مرة تترك فيها المطبخ، تتفقد الأنوار والأقفال. إن شخصاً مثلها لا يمكن أن يترك الصنبور مفتوحاً، كما أنها لن تقدم على فتحه من الأساس بينما شخص آخر ينتظرها بالأسفل". عادت ثانية لإزالة الأرضية.

"ولكننى لا أرى أية إشارة تنم عن أن الشقة قد اقتحمت بالقوة".

"إنه يحمل مفتاحاً. سوف أتأكد من تغيير كل الأقفال".

"نعم؛ افعل هذا. سوف أذهب أنا إلى الفندق لكى ألقى نظرة على المفصلة. هل تود مصاحبتى؟".

ألقى برودى أدوات العمل، قائلاً: "وأترك هذه الهواية الرائعة لا يمكن أبداً".

لم يكن من الصعب على برودى تصور ما انتاب ريسى من مشاعر عندما سارت حاملة سلتها وهى تشق طريقها نحو الدور السفلى. كان هناك ضوء؛ ضوء قوى يلقى بظلاله على الأركان. كان صوت المدفأة يصدر هديراً وغلاية الماء تصدر جلبة؛ كل شىء أجوف؛ كانت الأصداة تتردد فى كل مكان على الأرض الأسمنتية الخام إلى

أن تطأ المشمع المتهالك الذى يغطى أرض المغسلة.

غسالتان ومجففان؛ من الصنف التجارى. آلة لبيع صابون
الفسيل والمنعم بكميات ضئيلة وأسعار مغالى فيها.

كانت هناك نافذة تعلو إحدى الغسالتين؛ نافذة معدنية مغلقة
تنفذ بعض خيوط النور من خلال زجاجها.

قال ريك: "مصعد الزبائن لا يصل إلى هنا. هناك مدخل
خارجى أيضا من غرفة الصيانة. نافذتان. لن يصعب على أحد
اقتحام المكان بدون أن يلفت الأنظار. كيف يمكن أن يعرف أنها
جاءت لتغسل هنا؟"

"لقد سارت ذهابا وإيابا فى الشارع. سوف يسهل عليك معرفة
ذلك إن كنت تفتنى أثرها".

تفقد ريك المكان. "دعنى أطرح عليك سؤالاً يا برودى. إن كان
هناك من يسعى لإيذائها فلمَ لم يؤذها إلى الآن؟ إنها هى التى
تتصور أن الرجل الذى رآته عند النهر هو من يطاردها".

"أنا الذى أقنعتها بذلك".

كما لو كان قد باغته التعب؛ مال ريك قبالة الغسالة، قائلاً:
"وما الذى دفعك إلى ذلك؟"

"يبدو لى هذا منطقياً. إنه يلعب على نقاط ضعفها؛ يخيفها؛
يجعلها تشك فى نفسها. يحرص على تشكيك الجميع فيها أيضاً.
إنها خطة ذكية، وتقريبه من الهدف، كما أنها سوف تبقيه بمنأى عن
أى تساؤل، وهذا لا يعنى أنه لن يسعى لإيذائها".

فكر برودى؛ ولهذا فإنها لن تذهب إلى أى مكان بمفردها.
استطرد فى حديثه: "يبدو لى أن الأمر فى تصاعد؛ لأن الضرر لم
يُطْلَمْ وحدها هذه المرة وإنما طال جوانب أيضاً. هذا لأنه لم يحقق
هدفه. إن ريسى تبدو متماسكة".

"برودى هل سبق لك ونسيت الفسيل مبتلا فى الغسالة؟"

"بالطبع. ولكننى لست مثل ريسى".

هز ريك رأسه، قائلاً: "سوف أصعد إلى أعلى وأتحدث مع
برندا".

كانت برندا فى مكتب الاستقبال تحيي بصوتها الدافئ أحد

المتصلين على الهاتف، قائلة: "سوف ننتظر حضورك فى العاشر من شهر يوليو. سوف أعدد الحجز من أجلك وأرسل لك تأكيداً بالموعد. هذا من دواعى سرورى. إلى اللقاء يا سيد فرانكلين".

وضعت سماعة الهاتف، قائلة: "لقد حجز لتوه أحد جناحى الفندق لأسبوع فى شهر يوليو. سوف يكون الفندق كامل العدد فى الصيف إن بقى الحال هكذا. كيف الحال؟".

سألها ريك: "جيد. هل رأيت ريسى تدخل وتخرج هنا بالأمس؟".

"بالطبع. لقد أخبرت ديبى-".

"يمكنك أن تخبرينى الآن. هل جاءت إلى المفصلة؟".

"كانت تحمل سلتها، ولم تكن تلبس حذاء. بدلت النقود لكى تقتنى عملات معدنية ثم هبطت إلى أسفل ثم خرجت بعدها بـ. لا أرى. ربما عشر دقائق على الأكثر، ثم عادت وهى تلبس حذاءها بعد مرور نصف ساعة. هبطت ثم صعدت كما فعلت من قبل. ثم أراها عندما حضرت فى المرة الأخيرة. لا بد أننى كنت فى مكان آخر؛ ولكنها صعدت وكأنها امرأة متوشحة؛ أؤكد لك ذلك. أخذت تسب وتلعن بجنون، وادعت أن هناك من هبط إلى أسفل". قالتها برندا وهى تدير عينيها

"وهل رأيت شخصاً يهبط إلى أسفل؟".

"لم أر أحداً بالمرة. قالت إن هناك من وضع ملابسها الجافة فى الغسالة ثانية. الآن؛ من الذى يمكنه أن يفعل هذا؟".

قال برودى ثم نظر إلى ريك: "ولكنك لم تكونى متواجدة فى المكتب طوال الوقت؟". ثم استطرد قائلاً لريك: "أسف".

"لا داعى للأسف. لقد قلت إنك كنت فى مكان آخر فى آخر مرة جئت إلى هنا، فهل بقيت هناك لفترة طويلة؟".

"لا أدرى لكم من الوقت تحديداً، ربما عشر أو خمس عشرة دقيقة، ولكننى أسمع الباب غالباً عندما أكون فى المؤخرة".

قالت برودى مشدداً: "غالباً".

"أما إن كنت أرد على الهاتف أو أى شىء من هذا القبيل فقد لا أسمع وقع قدوم شخص ما إلا عندما يرق الجرس الموضوع على

المكتب. هذا هو ما نضع الجرس من أجله". تحولت إلى النبرة الدفاعية قليلا.

"هل جاء أى شخص وسأل عن ريسى؟"

"كلا يا ريك، ولم ذاك؟ اسمعنى؛ أنا أحبها. إنها سيدة لطيفة، ولكنها كانت تتصرف بطريقة غريبة بالأمس. لم أر من قبل شخصا يثور كل هذه الثورة بسبب حفنة ملابس مبتلة، كما أننى لم أخبرك أنها أخبرت ديبى أنها تتمرن من أجل سباق أو شيء من هذا القبيل، ولهذا كانت تسير حافية القدمين؟ هذا محض جنون".

"حسنا يا برندا. أقدر لك كل هذا الوقت".

عندما خرجا معا إلى الخارج؛ استدار برودى إلى ريك، قائلاً:

"هل استأصلت برندا حس الدعابة لديها مؤخراً؟"

"برودى، كف عن هذا؛ تعلم أنها كانت تقول الصواب. مع كل هذا الصخب والهراء الذى يجرى وتواجد ريسى بشكل دائم فى الصورة؛ لا يمكن أن تتوقع أن يتفهم كل الناس موقفها".

"وهل تتفهم أنت موقفها؟"

"أحاول أن أفعل. لم لا ترينى الصور التى التقطتها للحمام عندما تسنح لك الفرصة؟ وبما أنك كاتب؛ ربما يمكنك إعداد نسخة مكتوبة للأحداث والحوادث مع تحديد تواريخ وقوعها قدر الإمكان".

بدأت علامات الاسترخاء ثانية على فك برودى وهو يقول:

"أجل، يمكننى أن أفعل هذا. هذا أقرب إلى عملى من حمل الأنقاض".

أضاف ريك قائلاً وهما يسيران: "كن محددا. إن كانت ريسى هى من أبلغتك بالحدث، فاحرص على أن تنوه إلى ذلك. أما إن كان هذا شيئاً شهدته بعينيك فعليك أن تذكر ذلك أيضاً".

"حسنا".

وفوق الممشى؛ صمت ريك للحظة؛ لقد رأى ديبى بالداخل؛ ولكن بصحبة بعض الزبائن، وكما كانت عادته؛ دق بأصابعه على الزجاج؛ ولوح إليها محيياً عندما نظرت إليه.

علق ريك وهما يواصلان سيرهما على الرصيف:

"لقد بدأ موسم العمل هنا". ثم استطرد: "آه ... هناك شيء آخر أود أن تنتبه إليه أيضا".
 "وما ذاك؟"

"حاول ألا تصيغ أقوالك بصفبة المشاعر والعواطف. عندما تكن مشاعر وأحاسيس لامرأة فسوف تجدها تلقى بظلالها على أقوالك".

"إنها ليست مجنونة يا ريك. بل إنها - بحق الله - تستطيع أن تتمالك نفسها في بعض الجوانب".
 "وفي الجوانب الأخرى؟"

"بالطبع قد تتنابها الثورة، ولكن من منا لا يفعل؟ إن الناس هنا كانوا ينظرون إلى ببعض الغرابة لأنني أكتب عن جرائم القتل؛ ولأنني لا أصيد السمك ولا أمارس الصيد البري ولا أعرف أفضل عشر أغنيات في وثيقة موسيقى (الكانتري ميوزيك)".
 ابتسم ريك ابتسامته الخافتة، قائلاً: "برودي (ولكنهم مازالوا ينظرون إليك باستغراب)".

٢٤

لم تكن ليندا جيل واثقة مما يجب عليها عمله، فعلى حد تذكرها،
لم تكن قد عشت مع رجل إلى هذا الحد، كما أنه لم يسبق لها أبدا
أن شعرت باهتمام حقيقى برجل مثلما تشعر جهة لو.
ولعل هذا هو ما دفعها إلى العبث معه وإفساد الأمور إلى هذا
الحد.

لم يكن يرد على مكالمتها، كانت تريد أن تفضب منه، ولكنها
بدلاً من ذلك شعرت بشيء من الخوف القليل من الحزن، والكثير
من الاضطراب.

لقد خططت لكل هذا، قضت ساعات وأياماً وليالى تحسب كيف يمكن أن تجعل لو يجئو على ركبتيه عندما يحين الوقت المناسب؛ مناسب بالنسبة لها هي، ولكن اللعنة! إذا كان هناك رجل يستحق أن يجئو على ركبتيه فهو (لو) بكل تأكيد.

لقد منحت الكثير من الوقت والكثير من الحرية. حتى حان وقت الاستقرار لكليهما، مع بعضهما البعض.

كانت تقود سيارتها نحو المزرعة، بينما كانت المساحات الخضراء الشاسعة تحيط بها من كل مكان. كانت قد عقدت العزم على إخباره بذلك، وليكن ما يكون؛ عليه الاختيار.

ولكن ماذا لو آلت الأمور إلى نهايتها؟ كيف ستتصرف؟ تمتن لو كانت قد سنحت لها فرصة التحدث مع ريسى قبل أن تقدم على هذه الخطوة. كانت ريسى تملك الخبرة، خبرة المدن كما أنها كانت تتمتع بنمط شخصية متميز؛ ولكن ريسى كانت تعاني من الكثير من المشاكل مع نفسها كما أنها كانت على الأرجح تشعر ببعض الحنق تجاهها منذ حادث ملهى كلابسى.

كان عليها أن توقف سيارتها للحظة حيث وجدت جاموساً يعترض طريقها كما لو كان يمتلكه، وبنقرة حادة على نفير السيارة، حملته على إخلاء الطريق والانطلاق لحال سبيله فى البرية.

يا إلهى، ما الذى أصابها فى عقلها وقتها، تعبت مع هذا الفتى التافه أمام عيني لو؟ لكى تثير فيه بعض الشعور بالغيرة، لكى يرى بنفسه ما الذى يفترقه؟ لقد بدا لها ذلك تصرفاً صائباً وقتها، ولكن المشكلة أنه قد حقق نتيجة تفوق توقعاتها.

كيف كان لها أن تعرف أنها سوف تثير شجاراً؟ إتهم الرجال. زفرت وهى تفكر فى ذلك، وقطبت وجهها وهى تتأمل الزهور البرية التى كانت الوعول الأمريكية تتوافد عليها، ثم انتابتها نوبة جنون جديدة.

لقد كانت ترقص فقط!

أخذت تنقر بأصابعها على عجلة القيادة مع إيقاع أغنية كينى شيسنى. كان كل ما عليها عمله هو أن تدير سيارتها فى الاتجاه المعاكس، وتعود أدراجها إلى البلدة وتترك لو فى لوعته لعدة أيام

أخرى، بل وربما إلى الأبد. كان ما ينبغي عليها عمله هو أن تواصل طريقها وتقتفى أثر راعى البقر عديم العقل وتمنحه جزءاً من حسن تفكيرها حتى يتأكد له أنه قد أثار ضجة من لا شيء.

لذا واصلت قيادتها، وهى تدفع سيارتها الصغيرة حتى ثمانين كيلو متراً فى الدقيقة وسط المساحات الممتدة بينما كان الهواء يتدافع عبر نوافذها المفتوحة وشيسنى يشدو متسائلاً عن حال محبوبته فى ذلك اليوم.

أبطأت وهى تقترب من البوابة المفتوحة الكبيرة ذات الحديد المطوع الذى يتخذ شكل الحلقات. لم يكن هناك داع لأن تثير ضيق بعض السائحين، الذين كانوا يتوقون إلى استشعار طابع الحياة الغربية، فقط لأن حياتها العاطفية كانت تمر بمأزق.

مرت بجوار إسطنبول كان أحد المهور يطعم رضيعه بداخله، كان مبنى العمال بألواح الخشبية البالية وشرفته الأمامية يبدو وكأنه مبنى عتيق يقف هنا فى مكانه منذ قرنين من الزمان. كانت تعلم من بين ما تعلمه عن المكان. أن المطبخ الداخلى يحتوى على جهاز ميكروويف وماكينه لإعداد القهوة.

كان البيت الرئيسى من الخشب أيضاً وكان ممتداً فى كل اتجاه. كان بإمكان الضيوف الإقامة فى واحدة من غرف الدور الثانى، أما سرائر المبيت فى الكبائن الفردية أو المزدوجة فقد كانت تقف وسط الأشجار والخضرة الجميلة. كان المكان يفسح المجال للزائرين لممارسة ركوب الخيل ولعبة الحبال والخروج فى معسكرات ليلية وممارسة رياضة السير بصحبة مرشد وممارسة الصيد والقيام برحلات بحرية.

كان بوسعهم أن يتظاهروا بأنهم قد تحولوا إلى رعاة بقر لعدة أيام ويعودوا إلى ديارهم حاملين تلك الذكريات المثيرة لتلك التجربة. كان يمكنهم أيضاً أن يكتفوا بالتأمل والجلوس على أحد المقاعد الهزازة فى الشرفة الواسعة، فقط لمراقبة المشهد الرائع.

أما فى المساء، فيمكنهم الذهاب إلى الملهى الليلي فى دار الضيافة للتحدث بشأن مغامراتهم قبل أن يخلدوا للنوم فى الفرش المصنومة من الريش فى ظل مناخ دافئ حميم لم يسبق

وشهده أى راعى بقر من قبل.

استدارت جهة الطريق المترب المؤدى إلى إسطبلات الخيول. كانت مارين التى تمدها بالأخبار والتى كانت تعمل فى المطبخ هناك قد أخبرتها بأن لو سوف يكون متواجدا هناك فى تلك الليلة. ركنت سيارتها ثم تأملت شكلها فى المرأة ثم مررت بأصابعها فى شعرها لكى يتخلله الهواء ويكتسب حيويته المعهودة. عندما خرجت من سيارتها، ضغط راعى البقر. الذى كان يعطى درسا فى الفروسية. على مقدمة قبعته محييا إياها. "مرحى يا هارلى". علت ابتسامة مشرقة على وجهها. وفكرت فى أنه ليس هناك خطأ فى ذلك، لقد جاءت إلى هنا لتقضى بعض الوقت.

ولكى تركل لو على مؤخرته وتلقنه درسا. سارت إلى الإسطبل الذى كانت تفوح منه رائحة الخيول والقش ورائحة البول والجلد المحببة. رمت لادونا. إحدى السيدات اللاتي كن يقدن جولات ركوب الخيل. بابتسامة. رفعت لادونا أحد حاجبيها؛ "ليندا، كيف حالك؟". إن الأخبار تسير كالبرق وخاصة أخبار أنجيل فيست والمشاجرات. أومات مشيرة إلى مؤخرة الإسطبل؛ "لو فى الغرفة الصغيرة. إنه حانق للغاية هو الآخر".

"جيد. ينتابنى نفس الشعور".

سارت ليندا نحو الخلف، واستدارت حول المنعطف الصغير ثم شدت قامتها، وتماكت نفسها قبل أن تخطو داخل الغرفة. كان توبى كيث يشدو على جهاز تشغيل الأسطوانات، بينما كان قد ثبت قبعته إلى الخلف فوق رأسه وهو يضع الصابون على السرج الجلدى. كان بنطاله باهت اللون يتدلى على فخذه. كان يشمر قميصه القطنى حتى مرفقيه. كان ينقر بأصابع قدمه اليسرى داخل حذائه العالى مع إيقاع الموسيقى.

بدا وجهه الوسيم متجهما بل وفائق الوسامة، ربما بسبب تورم شفته السفلية، وذلك الجرح الذى كان يحيط بعينه. كانت مجرد رؤيته قد جعلت قلبها يذوب، وجعل ما بقى من

غضبها يتواری .

"لو".

رفع رأسه وازداد وجهه تقطيباً: "ماذا تريدین؟ أنا أعمل".
 "يمكننی أن أرى ذلك، وأن لا أمانك. أسفة بشأن عينيك".
 قررت ليندا أن تتحمل ثورته وتسير في الطريق الأصعب.
 ثبت عينيه عليها في نظرة طويلة متفحصة، ثم عاد لينظر إلى
 السرج وواصل عمله.

قالت: "أنا أسفة، ومع ذلك فإنها ليست المرة الأولى التي تتلقى
 فيها لكمة في عينك؟ لقد كنت أرقص فحسب".
 أخذ يحك الجلد وهو محتفظ بصمته. اعتري ليندا توتر خفي
 تحت فورة مشاعرها. "أهو ذاك؟ أنت حتى لن تتحدث معي. أنت
 الذي تسببت في كل ما حدث، فقط لأنني كنت أراقص شخصاً آخر.
 ألا تذكر كم مرة ذهبت فيها إلى كلاسسى وشاهدتك وأنت تراقص
 النساء؟".

"هذا أمر مختلف".

"هذا أغبى شيء سمعته في حياتي. ما هو وجه الاختلاف؟".
 "هو كذلك فحسب".

كررت في مرارة: "كذلك فحسب! أنا أراقص أحد الأشخاص
 فتشعر أنت في إثارة شجار، أما أنت فيحق لك أن تراقص من شئت
 وتفعل ما تريد وعلى أنا أن أتقبل كل هذا بصدر رحب".
 "هذا لا يعنى شيئاً".

"هذا قولك، وأنا أقول لك إننى أستطيع أن أراقص من أريد،
 ولا يحق لك أن تثير المشاكل". قالتها وهى تشير له بأحد أصابعها
 فى الهواء.

"حسنا. أعاهدك أننى لن أعترض طريقك بعد الآن. إن كان

هذا هو ما جئت -"

"لا تبعدنا عن الموضوع يا وليام بتلر. لم بدأت الشجار؟".

"لم أفعل. هو الذى فعل".

"لقد وقفت فى وجهه".

ألقى لو المسحة وهب على قدميه، قائلاً: "لقد وضع يده على

مؤخرتك! لقد سمحت له أن يضغط عليها بقوة على الملأ".
 "لم يكن يضغط عليها بقوة، كما أنني لم أكن لأسمح له بأن يضع يده على مؤخرتي ما لم تكن غيباً".
 "أنا؟".

"نعم، أنت. لقد كنت كذلك دائماً لأنك لا تستخدم عقلك. لقد انتظرتك طويلاً، طويلاً بما يكفي لكى تنضج وتصبح رجلاً".
 قالتها هذه المرة وهى تدس إصبعها فى صدره.
 اشتعل الغضب فى عينيه، ثم قبض على ذراعها وصاح فى وجهها، قائلاً: "أنا رجل، وأنا الرجل الوحيد الذى سيضع يديه عليك. هل فهمت؟".

"وما الذى يمنحك هذا الحق؟ ما الذى يمنحك هذا الحق؟".
 بدأت الدموع تبرىق فى عينيه حتى مع تزايد نبضات قلبها.
 "أنا أملك نفسى هذا الحق، وفى المرة التالية التى سوف تسمحين فيها لرجل بالاقتراب منك، ستكون العاقبة أكثر من مجرد زيف فى أنفه".

صاحت قائلة: "وما الذى يعنيك فى هذا؟ ما الذى يعنيك؟
 إن لم يكن بوسعك أن تقولها فى وجهى وتعنيها، هنا وآلآن، فسوف أرحل. سوف أرحل يا لو".
 "لن ترحلى إلى أى مكان".

"إذن قلها، انظر إلى قلبها وسوف أعرف إن كنت صادقاً".
 قالتها والدموع تنساب على خديها.
 "إننى حائق عليك للغاية يا ليندا".
 "أعلم أنك تعنى ما تقول".

"وأحبك، إن كان هذا ما تريدين سماعه؟ فأنا أحبك. ربما كنت أحبك دائماً".

"أجل، هذا هو ما أريد سماعه. هذا يؤكك قليلاً، أليس كذلك؟".

"قليلاً".

"ويخيفك قليلاً أيضاً".

وضع يديه فى رقبه عليها، وأخذ يربت على ذراعها، قائلاً: "ربما

أكثر قليلاً".

همست وهى تمرر يدها فوق خده الجريح: "هكذا أدركت أنك تعنى ما تقول. هكذا عرفت. لقد انتظرت طوال حياتى لكى أسمع منك هذه الكلمات".

قربها منه واحتضنها قائلاً: "لم أنجح أبداً فى تخطى هذه المشاعر؛ أردت وحاولت كثيراً".

"حاولت كثيراً". أخذت يديه ووضعتهما حول خصرها. "لن يضع أحد يديه حيث تضعهما، ولكنك لن تضع هاتين اليدين على أية امرأة أخرى. اتفقنا؟".

"اتفقنا".

"وهل يمكنك أن تقابلنى الليلة؟".

اتسعت ابتسامته، ببطء، قائلاً: "أعتقد أننى أستطيع أن أرتب هذا الأمر".

"وتعود معى إلى المنزل".

"يمكننى أن أفعل".

"وتظل معى حتى مطلع الشمس".

"حتى مطلع الشمس فقط؟".

قالت: "فقط هذه المرة". ثم قبلته ثانية.

كان جيداً. كانت ليندا جيل قد تصورت ذلك، كان هذا هو ما تصورته دائماً منذ أن كبرت بما يكفى لكى تدرك معنى الحب، ولكنه فاق حتى كل تصوراتها.

قالت: "أين تعلمت بحق الله كل هذا؟".

"لقد تدارسته لفترة طويلة، بحيث أتقن الأمر قبل أن أصل إليك". كان يتحدث بصوت خامل وعينين مغمضتين.

"عمل جيد، ولكن عليك أن تتزوجنى الآن يا لى". مدت يدها لكى تعبت فى شعره.

رفع رأسه إلى أعلى، قائلاً: "على ماذا؟ ... ماذا؟".

بقيت ثابتة فى مكانها. "كان على أن أتأكد يقيناً أننا سوف

نستمتع مع بعضنا البعض، وإلا ما كنا لنستمتع بالزواج. هذه هى طريقتى فى التفكير على الأقل. وبما أننا قد عرفنا الآن، فعلياً أن نتزوج".

حولت بصرها إليه؛ الصدمة، فكرت، ولكنها كانت تتوقع ذلك. "أنا لست إحدى نسائك يا لو، أنا المرأة الوحيدة فى حياتك من الآن فصاعداً. إن كان كل ما تريده منى هو ما فعلناه الآن، فلا مشكلة إذن، ولكننى أعتقد بأنها ستكون المرة الأخيرة وأنتك لن ترانى ثانية".

دفع نفسه إلى أن جلس، سمعته وهو يلتقط عدة أنفاس طويلة منتظمة، قائلاً: "هل تريدان أن نتزوج؟".

"أجل. أنا امرأة تقليدية يا لو، أنا كذلك فى قرارة نفسى. أريد بيتاً وأسرة ورجلاً يحببنى. لقد أحببتك منذ عرفت الحب. وبقيت منتظرة، وقد سئمت الانتظار. إن كنت لا تريدنى بما يكفى، إن كنت لا تحببنى بما يكفى لكى تبدأ حياتك معى، فيجب أن تخبرنى".

بقى صامتاً لفترة، وهو يحرق فوق رأسها. أخذت تسأل نفسها ما إن كان يتأمل الباب سعياً للفرار.

بدأ حديثه، قائلاً: "أنا فى الثامنة والعشرين من العمر".

"وتظن أن هذا يجعلك غير مؤهل بعد للاستقرار و-"

"فقط ابقى هادئة، هل سمعت؟ ودعى شخصاً آخر يتحدث على سبيل التغيير".

"حسنًا". قالت لنفسها وهى تعتدل فى جلستها: سوف أبقى هادئة. لم تنطق بكلمة.

"أنا فى الثامنة والعشرين ولدى عمل جيد كما أننى أجيد عملى. لدى بعض المال، ليس الكثير ولكن جيوبى ليست خاوية. أملك ظهراً قويا كما أننى أجيد استخدام يدي. لا بأس إذن".

نظر إليها ثانية عندئذ، قائلاً: "لم لا تتزوجيننى يا ليندا؟".

حبست أنفاسها ثم زفرتها ثانية، قائلة: "لم لا أفعل؟".

وبعدها أعدت بعض البيض المخفوق لكي يتناولوه معاً.

"أمى سوف يغمى عليها".

هزت ليندا رأسها، قائلة: "أنت تحط من قدر أمك. إنها تحبك كثيراً".

"أظن أنني أعرف ذلك".

اغترفت ليندا قطعة من طبق البيض: "كما أنها تحبني أيضاً. لم تأتى لكى تساعدنا بعد كل هذا الدمار الذى لحق بالمكان؟".

"قالت إنها لا تحتاج إلى وجودى، وإن لديها من يكفى لإنجاز المهمة. لم تكن تريد حتى التحدث فى هذا الشأن. كيف حالها؟".

"إنها مصدومة، بشكل يفوق ما تبوح به؛ ولكن من الذى فعل هذا بها يا لو؟".

صمت، ثم قال: "سمعت أنه حادث وأن ريسى تركت صنوبر الماء مفتوحاً فى الحمام العلوى".

"لم يحدث هذا. لقد اقتحم أحدهم شقة ريسى وفتح الماء. ثم تكن حتى متواجدة فى شقتها".

"ولكن ... حسناً، بحق الله، كيف لم أسمع بهذا؟".

"ربما لأنك كنت فى غرفتك الصغيرة فى العمل، هناك من يمارس تلك الحيل الوضيعة مع ريسى". زمت شفيتها وهى تضع الشوكة داخل فمها.

"ماذا تقولين؟".

أخبرته، على الأقل بما تعرفه، بما سمعته وما استخلصته.

"هذا شيء مخيف بعض الشيء عند إمعان التفكير به؛ شخص ما يتربص بها وهى لا تعرفه، وإن كان هو الشخص الذى شاهدته يقتل المرأة".

قال لو مقاطعاً: "كيف ذلك؟ لقد حدث هذا منذ أسابيع، وهذا يعنى أنه لابد وأن يكون قد اختفى منذ الحين".

"ليس إن كان من أهالى البلدة".

"حسناً؛ اللعنة يا ليندا! لا يمكن أن يكون أى شخص من أنجيل فيست، نحن نعرف الجميع هنا. هل تظنين أن القاتل يمكن أن يخفى علينا إن كان يقف بيننا سواء فى المتجر أو إن كان يتناول

القهوة فى مطعم أمى؟". مرر يده فى شعره غير الممشط المكتسى بلون أشعة الشمس.

"إن الناس لا يعرفون ما يجرى دائما. ما الذى تسمعهم يقولونه عندما يكتشفون أن جارهم الذى يقطن أمامهم مصاب بمرض نفسى أو شىء من هذا القبيل؟ آه، لقد كان هادئا ولطيفا للغاية. لقد كان دائم التحفظ، لا يقدم على إزعاج أحد أبدا". قال لو: "ولكن هذا لا يحدث كثيرا هنا".

"يبقى الأمر سيان إذن. أنت لا تعلم أبدا إلا عندما يتكشف لك الأمر. إننى فقط كنت أمل أن أجد شيئا أستطيع أن أساعدها به". "يبدو لى أنك قد فعلت هذا. لقد منحتها صديقة". أشرقت ابتسامة ليندا ثانية، ولكنها كانت ابتسامة دافئة ومكتملة فى هذه المرة. "أنت أذكى مما يظنه البعض". "حسنا، إذن، أنا أؤثر التواضع".

كان تيم ماكجرو يشدو بإحدى أغانيه المنبعثة من صندوق الموسيقى بينما كان أحد النجارين الذى جلبتهم جوانى يردد معه الغناء فى صوت نشاز وبينما كانت ريسى منهمكة فى إعداد طلبات الغداء فى ذروة عمل اليوم. كان عليها إذن أن تغلق الصندوق. كانت هذه أفضل طريقة لكى تحتفظ بهدوئها. مكتفية بثرثرة الزبائن، وبكاء أحد الرضع، والجلبة التى كان يحدثها رجلان بشأن إحدى مباريات البيسبول.

كان كل ما يجرى شبه طبيعى، ما لم تتخط اللحظة الراهنة. شرائح البرجر وحساء البقول وأرغفة اللحم وقطع الدجاج. تقطيع، تشريح، عُرف، عمل على الشواية.

يمكنها أن تؤدى كل هذا ببساطة. ربما كان هذا هو الحال بالفعل، وربما كانت هذه طريقة جيدة تسرى بها عن نفسها أثناء تشويه (دين) شقيق برندا لغناء ماكجرو وهو يدق بالمطرقة خلف الستارة البلاستيكية.

كان كل شىء يجرى فى إطار الروتين المتعارف عليه؛ السخونة،

القهوة فى مطعم أمى؟". مرر يده فى شعره غير الممشط المكتسى بلون أشعة الشمس.

"إن الناس لا يعرفون ما يجرى دائما. ما الذى تسمعهم يقولونه عندما يكتشفون أن جارهم الذى يقطن أمامهم مصاب بمرض نفسى أو شىء من هذا القبيل؟ آه، لقد كان هادئا ولطيفا للغاية. لقد كان دائم التحفظ، لا يقدم على إزعاج أحد أبدا".

قال لو: "ولكن هذا لا يحدث كثيرا هنا".

"يبقى الأمر سيان إذن. أنت لا تعلم أبدا إلا عندما يتكشف لك الأمر. إننى فقط كنت أمل أن أجد شيئا أستطيع أن أساعدها به".

"يبدو لى أنك قد فعلت هذا. لقد منحتها صديقة".

أشرقت ابتسامة ليندا ثانية، ولكنها كانت ابتسامة دافئة ومكتملة فى هذه المرة. "أنت أذكى مما يظنه البعض".

"حسنا، إذن، أنا أؤثر التواضع".

كان تيم ماكجرو يشدو بإحدى أغانيه المنبعثة من صندوق الموسيقى بينما كان أحد النجارين الذى جلبتهم جوانى يردد معه الغناء فى صوت نشاز وبينما كانت ريسى منهمكة فى إعداد طلبات الغداء فى ذروة عمل اليوم. كان عليها إذن أن تغلق الصندوق. كانت هذه أفضل طريقة لى تحتفظ بهدوئها. مكتفية بشرثرة الزبائن، وبكاء أحد الرضع، والجلبة التى كان يحدثها رجلان بشأن إحدى مباريات البيسبول.

كان كل ما يجرى شبه طبيعى، ما لم تتخط اللحظة الراهنة. شرائح البرجر وحساء البقول وأرغفة اللحم وقطع الدجاج تقطع، تشريح، غُرف، عمل على الشواية.

يمكنها أن تؤدى كل هذا ببساطة. ربما كان هذا هو الحال بالفعل، وربما كانت هذه طريقة جيدة تسرى بها عن نفسها أثناء تشويه (دين) شقيق برندا لغناء ماكجرو وهو يدق بالمطرقة خلف الستارة البلاستيكية.

كان كل شىء يجرى فى إطار الروتين المتعارف عليه؛ السخونة،

بعض الأيام. هل يمكنك أخذ استراحة؟ أريد أن أدعوك لتناول قُدَح من القهوة؟".

"ولكننى لا أتناول القهوة". جاء وقع قولها فظا وحادا. "ولكن يمكننى أن أقتطع فترة استراحة".

التقطت زجاجة ماء قبل خروجها وجلوسها على المنضدة. إن لم تكن هناك ميزة أخرى، يكفيها أنها أراحت قدميها. شعرت أنها تبدو منهكة وغارقة بعض الشيء وهى تجلس بجوار ديبى بقميصها الأبيض الناعم وسترتها الصوفية وردية اللون، ولكنها كانت تحظى بقدر من الراحة.

"كان الحساء مدهشا. لا أظن أنك يمكن أن تفضى لى بسر الوصفة؟".

"بل إننى أفكر فى الإفشاء بالكثير من الوصفات".

"حقا؟".

"ربما أعد كتابا فى فنون الطهى".

"حقا؟ لدينا إذن هنا كاتبان شهيران فى أنحيل فيست. يبدو أننا سوف نتحفظ فى كل تصرفاتنا هنا. يبدو أن هناك أمورا مشتركة كثيرة تجمع بينك وبين برودى، أليس كذلك؟". جلست ديبى بزاوية فى مقعدها وأخذت تأرجحه قليلا.

ارتشفت ريسى الماء من زجاجتها، قائلة: "حقا؟".

"حسنا، أنتما الاثنان من الشرق كما أنكما مبدعان؟ ليس من العجيب إذا أن تسقطا فى هوى بعضكما البعض بهذه السرعة".

"وهل حدث هذا؟".

قالت ديبى وهى تبسم: "الكثير من النساء هنا كن يضعنه نصب أعينهن، ولكنه لم يسع للتودد لآى منهن، إلى أن جئت أنت. إن عدد الرجال فى هذا الجزء من العالم يفوق عدد النساء. أى أن أى امرأة يمكن أن تحصل على رجلها؛ ولكنك حظيت بصيد ثمين".

"ولكننى لم أكن أبحث عن رجل".

"أليس هذا هو ما يحدث دائما؟ تخرج للصيد، فلا تعثر على شيء فى طريقك. وتخرج للتنزه فى الصباح فإذا بالصيد يسقط عليك من تلقاء نفسه".

"وهل تمارسين الصيد؟"

"بالطبع. أحب الخروج قدر المستطاع. على أية حال، يبدو كلاكما مناسباً للآخر، أنت وبرودي. لقد بدا في البداية أنك كنت فقط تمرين بالبلدة، وهو ما يحدث كثيراً هنا، ولكن يبدو لي مما يحدث الآن أنك سوف تستقرين هنا".

"أحب المكان هنا، ولكن لا أعني بذلك شجار الملاحى الليلية".
 "إنها بلدة جيدة. ربما تحوى ثقافات متفرقة، ولكنها تملك قاعدة صلبة. هل تضمين ما أعنيه؟ الجميع هنا يعتنون ببعضهم البعض". أشارت برأسها نحو الستارة البلاستيكية. "مثلاً يجرى هنا. إذا كان لديك مشكلة، يمكنك الاعتماد على جيرائك لتقديم يد العون. بالطبع سوف يكون المقابل أن يعرف الجميع أخبارك، ولكنها معادلة منطقية. إذا حدث شيء مثل ما حدث هنا في المدينة، فسوف يعنى هذا إغلاق المطعم لأسبوع كامل". قالتها بابتسامة خافتة.
 "كما يعنى أيضاً استراحة إجبارية".

ربتت بيدها على ريسى، قائلة: "أسفة، أنت لا ترغبين على الأرجح في التفكير في هذا الأمر، ولكننى فقط أردت أن أقول لك ألا تشعرى بالأسف على ما حدث. سوف يتم إصلاح كل شيء. ربما يكون هذا قد وقع من أجل الأفضل. سوف ترين عندما ينتهى الأمر".

قالت ريسى ببساطة: "أنا لم أفتح الماء بالأعلى، ومع ذلك فمازلت أشعر بالأسف لأن الشخص الذى يعبت معى قد طال جوانى بالأذى. لقد أحسنت معاملتى منذ اللحظة التى وطأت فيها قدمى البلدة".

"إنها تملك قلباً عطوفاً يفوق ما تبديه من مشاعر. اسمعى، لم أقصد أن أقول لك إنك قد فعلت شيئاً سبب لها المشاكل. كنت فقط أريد أن أقول إن كل شيء سوف يمضى على ما يرام. وما حدث فى ذلك اليوم، أتمنى ألا تظنى أننى قد أسأت فهم ما جرى عندما ذهبت إلى المفصلة بدون حذاء. أحياناً يكون عقلى مشحوناً إلى حد قد ينسينى حمل رأسى ما لم يكن متصلاً بباقى جسدى. يعلم الله ما تكتظ به عقولنا من أعباء".

ربت على ريسى ثانية بشيء من الحميمية، مستطردة: "عليك أن تجربى العلاج العطرى. عندما أسقط تحت وطأة الضغوط، لا شيء يريحنى أكثر من زيت اللافندر".

"سوف أضع هذا فى قائمتى. فى المرة التالية التى يفتح فىها القاتل شفتى ويفرقها، سوف أخفف عن نفسى بزيت اللافندر. نصيحة جيدة".

"حسنًا، يا إلهى -"

نهضت ريسى من مقعدها، قائلة: "لا أقصد الإساءة، أقدر لك رغبتك فى المساعدة، ولكن على أن أعود إلى عملى الآن". وبعد لحظة تردد، قررت أن تضع حدا للأمر، فقالت: "ديبى، أنت سيدة لطيفة ولديك أبناء لطفاء للغاية. إن ما فعلته كان مبادرة طيبة منك؛ ولكنك لا تعلمين، وربما لا تكونين قادرة على معرفة ما يجرى فى عقلى، لأنك لم تمرى بتجربتى".

بقيت تفكر فى الأمر وتمعن التفكير فيه لباقي فترة مناوبتها بل وبقيت تفكر فيه إلى أن غادرت المطعم. بما أن برودى كان قد أصر على توصيلها صباح ذلك اليوم. وهو ما ينبغى أن يتوقف. فلم تحضر سيارتها.

فكرت: لا يهم، يمكنها أن تسيّر لكى تهدئ نفسها. كان الجو دافئًا بما يكفى لترك سترتها مفتوحة، كان النسيم رقيقًا إلى حد جعلها تشتم رائحة الماء وأشجار الغابة والعشب الذى كان قد بدأ يكتسى بالخضرة.

كانت قد افتقدت الخضرة وإزهارها فوق الحشائش والمنزهات. الأشجار القديمة العملاقة وازدحام المواصلات، صورة المدينة الكبيرة التى تعج بالصخب.

ما الذى كانت تفعله هنا؟ تعد شرائح البرجر، تدافع عن نفسها أمام إحدى سيدات البلدة، تقلق بشأن حادث مقتل سيدة لم تكن حتى تعرفها!

كان لديها ما يكفيها من الموتى، اثنا عشر شخصًا كانت تحبهم، اثنا عشر شخصًا مازالوا فى قلبها إلى تلك اللحظة. ألم يكن هذا

كافيا؟

ولكن لا يسعها أن تغير شيئاً. لم يكن هذا بإمكانها. كان عيش حياتها هو مسئوليتها الوحيدة الآن، وكان هذا أكثر مما يكفيها لكي تضطلع به.

سارت منكسة الرأس وهى تدس يديها فى جيوبها. وتمنت لو تعرف إلى أين سوف تسوقها قدماها.

عندما أبطأت السيارة سرعتها بجوارها، لم تلحظ ريسى، ولكن صوت النقيير الخفيض جعلها تقفز.

"هل تريدان من يوصلك أيتها الفتاة الصغيرة؟ لدى حلوى".

تجهمت ريسى فى وجه برودى عبر النافذة المفتوحة، قائلة: "ما الذى تفعله؟".

"أقود سيارتى بحثاً عن امرأة جميلة. لا بأس بك، هيا اركبى".
"لا أريدك أن تعطل نفسك لى توصلنى إلى عملى ذهاباً وإياباً".

"جيد. لأننى لم أفعل، لم أعطل نفسى. هيا اركبى، يمكن أن توصلنى شوكاك بالداخل تماماً مثلما تفعلين بالخارج". فك حزام مقعده ومال لى يفتح لها الباب المجاور له.
قالت بعدما ركبت السيارة: "أنا لا أشكو. أنا جادة يا برودى لديك عملك، لديك نظامك الخاص".

"ولكننى أحب تغيير نظامى المعتاد، بل إن الاستيقاظ مبكراً وخروجى لتوصيك إلى العمل جعلنى أبدأ عملى فى وقت مبكر عن المعتاد. لقد قضيت يوماً مثمراً للغاية اليوم حتى أننى أشعر الآن برغبة فى القيادة. هيا استعدى أيتها النحيفة".

"كان يومك جيداً؟ هنيئاً لك، فقد كان يومى عصيباً".
"حقاً؟ لا يمكننى تصور ذلك حتى مع تلك السحابة السوداء التى تحوم فوق رأسك".

"كنت أعمل وسط صخب وضجيج موسيقى الكانتري ميوزيك طوال النهار. يعتقد المأمور أننى مشتتة الفكر، وهذا على أفضل احتمال، ولكنه مع ذلك سوف يتحقق من كل الدعاوى الغريبة والشاذة التى تقدمت بها. جاءت زوجته اليوم لى تتطفل على

تفاصيل حياتي الخاصة بدعوى أنها تسعى للاطمئنان على. قدمي يؤلمني وسوف تكون معجزة إن لم تكن نوبة البرد التي أصابت بببى قد انتقلت إلى بالعدوى. أنا الآن أيضا وقواق البلدة الذي جاءت إليه السيدة الفاضلة الجميلة، فائقة المثالية السيدة ديبى مردسون لكي تقلل من شعوره بالتوتر وتنصح به باستخدام زيت اللافندر. نسيت أيضا شيئا آخر وهو أنني انتزعتك من كل النساء اللاتي كنت يتطلعن إليك، لأن كلينا ينتمى إلى مدينة كبيرة ومبدع".

"لقد ظننت أن السبب هو فحولتي".

في حركة ثائرة، استخرجت نظارتها الشمسية من الحقيبة ودفعتها بعنف فوق عينيها، قائلة: "لم نتطرق في الحديث إلى هذا الحد؛ ولكننا قد تقترب منه في المرة القادمة".

"حسنا، عندما يطرح الأمر، فلا تنسى الإشادة بمستوى أدائي الذي لم تشهدى مثله من قبل. ليس فقط أفضل منه وإنما أكثر إبداعا منه أيضا".

تحركت فوق مقعدها، قائلة: "هل كان يومك جيدا حقاً؟".

"بل أكثر من ممتاز، كما أنه لم ينته بعد".

قاد سيارته خارج أنجيل فيست. كان يريد أن يرى السهول الممتدة والورود المزدهرة ... الهدوء والمساحات الشاسعة. كان يرى أنه بصدد وثبة كبرى لأنه لم يكن يريد أن يتأمل كل هذا وحده وإنما كان يريد معها.

فوجئ بمشاعره عندما أوقف السيارة في المكان الذي قبلها فيه لأول مرة.

أخذت تحقق عبر النافذة بدون أن تنطق بكلمة. بقيت صامتة، وهي تمد يدها لكي تلمس يده قبل أن تخطو خارج السيارة.

وقفت حيث كان العالم عبارة عن بساط زاخر بكل الألوان تحيط به ذرا جبال التيتونز الفضية زرقاء اللون، وتحتويه أشعة الشمس المتوارية نحو الغرب.

درجات اللون الوردي واللون الأزرق، درجات الأحمر الزاهي والبنفسجي، كانت الزهور الصفراء الذهبية قد تناثرت وانتشرت فوق البساط الأخضر. وعند نهاية السهول والتقاها بالغابة كانت

أشجار الصفصاف والحدود القطنى تشكل شريطاً أخضر حالماً.

"لم أرى مكاناً بهذه الروعة من قبل".

سألها: "وهل يستحق الرؤية؟"

"أجل، نعم. هل هذا نبات العايق؟"

"أجل والسيدوم وعشبة النجيلة والكثير من النباتات الهندية. آه...". بدأ يشير لها هنا وهناك. "وهنا أزهار البوسى. توز والد بيتير. براش. أما الزهرة البوقية الحمراء فهي زهرة الجيلى".

وجهت رأسها قبالتها: "وكيف عرفت أسماء كل هذه الزهور البرية؟ إن رجلاً يمثل فحولتك لا يميل فى العادة إلى معرفة الزهور".

"البحث. لقد قتلت إحدى شخصيات روايتى فى الغابة اليوم".

"هذا مفيد".

"أترين هذا العصفور. إنه طائر النوى صاحب الذيل الأخضر".

شعرت برغبة فى الضحك. "هل اختلقت هذا الاسم؟"

"كلا. إنه اسمه بالفعل. إنه أحد الطيور التى يمكنك سماع غنائها". استخرج بساطاً من مؤخرة السيارة وأعطاه لها، قائلاً: "لم لا تفرشينه على الأرض؟"

"وهل نحن بحاجة إلى بساط؟"

"هذا يعنى أن عقلك ليس حاضراً الآن. يعجبني هذا. ومع ذلك فإن الملاءة توضع بغرض الجلوس عليها أثناء تناولنا العصير الذى أحضرته فى المبرد.بقى أمامنا ساعة قبل مغيب الشمس. إنها بقعة جيدة يمكننا فيها تناول الشراب وتأمل مغيب الشمس".

"برودى؟"

أخرج المبرد ونظر قبالتها، قائلاً: "نعم؟"

"علينا أن نراجع يومك الرائع خطوة بخطوة حتى نضيف إليه

المزيد من الروعة".

وضعت البساط على الأرض وجلست ثم رفعت حاجبها عندما رأت أنه لم يحضر العصير فقط وإنما الجبن والخبز والعنب

البنفسجى الكبير أيضاً".

كل الحنق، كل الضيق، كل القلق الذى كان قد اعتراها بسبب ألم كعبيها تلاشى تماماً. "حسنًا. فقط دعنى أخبرك: أنا منبهرة. لم أكن أتوقع أن أنهى يومى برحلة".
"هذا مجرد استهلال".

"يعجبنى، إلى الآن، كيف تصورت أننى افتقدت الخضرة؟". ارتشفت العصير، وظلت تحديق فى بحر الألوان والأوراق الرقيقة والجبال الشامخة.
"خضرة ماذا؟".

اكتفت بالضحك ودفعت ثمرة عنب فى فمها، قائلة: "لقد كنت حائقة للغاية. لقد كانت تعاملنى بلطف. فى معظم الوقت. ديبى مردسون. كنت أحاول أن أنغمس فى أداء عملى المعتاد، أحاول أن أتجاهل كل الهمسات والقييل والقال، أحاول أن أتجاهل كل ما حدث، ولكنها دفعتنى للتركيز فى كل ما كنت أسعى للإفلات منه. هيا، اجلسى، خذى استراحة، أجرى حواراً. ترى أننا مناسبان لبعضنا البعض".

"هذا أمر مسلم به. أنت جميلة، ولكن ليس جمالا تقليديا. كما أننى أنا الآخر شديد الوسامة".
نظرت إليه فى تساؤل: "ما الذى تعنيه بأننى لست جميلة جمالا تقليديا".

"لست ممثلة القوام، لست مثيرة وملفتة، لست أمريكية. ولكنك مزيج يجمع بين عدة أشياء. مزيج لا يقاوم".
تناولا الخبز والجبن وشربا العصير وشاهدا مغيب الشمس وهى تتوارى خلف الجبال حتى استحالت أشعتها من اللون الفضى إلى الأحمر القانى.

قالت ريسى: "هذا أفضل من زيت اللافندر". مالت إلى الأمام حتى عثرت شفتاها على شفتيه، وغاصت فى حرارة القبلة بينما كانت الشمس تتوارى خلف الجبال، مستطردة: "شكرا".
احتوى عنقها بيده، وقربها منه قليلا وغاص فى أعماق القبلة، قائلاً: "على الرحب والسعة".

٢٥

كانت تشعر بشيء من الانطلاق والطيش، إلى الحد الذي جعلها لحظة خروجها من السيارة فور توقفها أمام كبينة برودي، تلقى بنفسها على ظهره وتعض أنفه.

أما هو فكان متزنًا، لذا فإن هجومها المفاجئ عليه قد أربكه وجعله يسقط مفاتيحه.

ضحكت عندما مال إلى الأمام، وهي مازالت تلف ذراعيها حوله لكي يلتقطها ثانية.

"يا إلهي! أنت رجل قوى".

"وأنت امرأة نحيفة".

"كنت أكثر نحافة من ذلك".

كاد يسقط على الدرج عندما غرست أسنانها فى مؤخرة عنقه.
قال وهو يلهث: "سوف تقضمين لحمى، فى غضون ساعتين أو
ثلاث ساعات".

من وراء ظلال الأشجار، أخذ يراقب المنزل. أخذ يراقب نافذة غرفة
النوم حيث كان ضوء القمر شبه المكتمل يكفى لعكس الصورة الظلية
والظلال وحس الحركة الجارية وراء النافذة.

كان الوقت مبكرا على النوم، كان يعلم ذلك؛ ولكنه لا يكون
مبكرا أبدا لإعلان حبهما، يمكنه أن ينتظرها بالخارج. كان الصبر
هو إحدى أدوات النجاح الضرورية، والبقاء أيضا.

كان لديه عدة خيارات، عدة خطط. كانت الخطة والخيارات
هى إحدى الأدوات الضرورية أيضا. يمكنه أن يعدلها لى تناسب
أية فرصة تسنح له.

لم تسقط بالسهولة التى تصورها، بل التى تمنها فى واقع
الأمور، لذا عدل خطته. بدلا من أن تهرب، بدت وكأنها تثبت
أقدامها للبقاء، يمكنه أن يتعامل مع هذا أيضا.

ربما يكون قد فضل أن تسير الأمور بشكل آخر، ولكن حياته
كانت زاخرة بالأولويات والتفضيلات، التى لم ينجح فى إنجاز
العديد منها بالكامل؛ ولكنه لن يسمح لأى أحد أن يقترب مما نجح
بالفعل فى إنجازه.

عندما أضىء نور الغرفة، واصل مراقبته.
رأى ريسى عبر النافذة. مددت جسدها على نحو يوحى بالشعور
بالاسترخاء.

لم يشعر بالإثارة لرؤيتها. لم يكن يسعى وراء ذلك على أية
حال، كما أنها لم تكن من النوع الذى يعجبه كرجل. لقد كانت
شديدة النحافة وشديدة التعقيد. لم تبد له حتى امرأة حقيقية.
كانت عقيمة، بل وحتى أحد أشكال المشروعات، كان يحب
المشروعات ويستمتع بها.

رأها تضحك، تأمل فمها وهو يتحرك وهي ترتدى قميصا. إنه قميص برودي على الأرجح، كان يفوق حجمها كثيرا. رأها وهي تسير نحو الباب وتتوقف وتقول شيئا من وراء كتفها. فعدل خططه لكي ينتهز الفرصة.

كررت ريسى: "الماء أولا، سوف ألقى حتفى من شدة العطش".
 "هناك ماء فى حوض الاستحمام على حد علمى".
 "لن أشاركك الاستحمام، إنه الطريق الآخر إلى الهاوية كما أننى بحاجة إلى الترطيب، يمكننى أن أعد شيئا بسيطا أثناء استحمامك".
 "مثل الطعام؟".

"أعلم أن الخبز والجبن لن يقيم صلبك حتى إن كان ممزوجا بالفلفل الحار. سوف أعد طعاما سريعا".
 تحول تعبير الرضا على وجهه إلى تجهم، قائلا: "لقد قلت طعاما وليس خضارا".
 "سوف يعجبك".

كانت ريسى تبدو حرة وطليلة بفعل الشعور بالاسترخاء وهي خارجة من الغرفة. فكرت؛ سوف أعد وجبة سهلة حيث أقطع صدور الدجاج الذى كنت قد تركته يتجمد فى مرق التتبيل. ثم أسويه مع الثوم والبصل والبروكلى والجزر والقرنبيط. سوف أقدمه مع الأرز وبعض صلصة الزنجبيل.
 سوف يكون هذا جيدا.

تمنت لو كانت تملك بعض الكستناء المائى ولكن ما باليد حيلة.

فكرت حلقها وشعرت أنها يمكن أن تبتلع جالون ماء. لم يصعب عليها استعياب ذلك بعد كل هذا الجهد الذى بذلاه فى التنزه. رائع.
 سوف تجد على الأرجح بعض الآلام فى ساقيهما ولكن لا يهم،

سوف يجد ألاماً هو الآخر. دفعتها هذه الفكرة لأن تتوقف وترقص قليلاً. شمרת أكمام قميص برودى وسارت نحو المطبخ. أضاءت النور وسارت نحو الماء أولاً. وقفت واضحة إحدى يديها على الثلاجة وأخذت تتجرع الماء من الزجاجاة مباشرة وكأنها جمل يعيد ملء جوفه فى الصحراء. عندما وضعت الزجاجاة، جعلتها نقرة على النافذة تدير بصرها نحوها.

رأت هيئته. رأت كتفيه مغطاتين بمعطف أسود ورأسه مغطى بقبعة برتقالية. رأت نظارة سوداء فى ظلمة الليل تغطى معظم وجهه.

فى لهاث متقطع، تعثرت إلى الوراء بينما سقطت الزجاجاة من يدها. أحدث البلاستيك صوتاً قوياً إثر سقوطه على الأرض بينما انساب الماء فوق القرميد وقدميها الحافيتين. شعرت بصرخة داخلها، شعرت بالصرخة تعقص حلقتها إثر الصدمة والذعر وعدم التصديق.

ثم اختفت الصورة، بقيت جامدة فى مكانها وهى تحاول أن تستجمع أنفاسها وحواسها.

فرأت مقبض الباب وهو يتحرك يمنة ثم يسرة. عندها، صرخت، ووثبت إلى الأمام لكى تلتقط السكين من الدرج. ظلت تصرخ، وهى ممكسة بالسكين بكلتا يديها حتى بينما كانت تتراجع إلى الوراء.

عندما فتح الباب، جرت. كان برودى قد وضع رأسه تحت صنبور الماء عندما سمع صفع الباب وهو يفتح. فتح الستارة بلا اهتمام ثم أخذ ينظر إلى ريسى. كانت تحمل سكيناً كبيرة فى يديها وكانت تضغط بظهرها على الباب.

"ما الذى يجرى بحق الله؟".
 "إنه هنا فى المنزل. إنه هنا فى المنزل. عند الباب الخلفى. فى المطبخ".

تحرك برودى بسرعة، أغلق الماء والتقط منشفة، قائلاً: "ابقى

هنا".

"إنه هنا فى المنزل".

وفى لفظة سريعة لف برودى خصره بالمنشفة، قائلاً: "أعطني

السكين يا ريسى".

"لقد رأيته".

"حسناً. أعطني السكين". كان عليه أن ينتزعها منها. "هيا

سيرى خلفى". قالها وهو يعيد التفكير بالفعل فى إمكانية إغلاق

باب الحمام عليها. "سوف نذهب إلى غرفة النوم أولاً. حيث الهاتف،

وعندما أتأكد من خلو المكان، سوف تغلقين الباب على نفسك. سوف

تتصلين برقم تسعة. واحد. تسعة. هل فهمت؟".

"أجل. لا تذهب ابق معى. لا تهبط إلى أسفل. لا تهبط إلى

أسفل". أمسكت ذراعه وأخذت تحديق فى الباب.

"سوف تكونين بخير".

"أنت. أنت".

هز رأسه وسحبها خلفه. غير وضع السكين على وضع الاستعداد

للهجوم ودفع الباب دفعة قوية وسريعة ليفتحه. لم ير شيئاً يمينه أو

يسرة. لم يسمع إلا صوت أنفاس ريسى المنهكة.

سألها برودى: "هل جاء وراءك؟".

"كلا. لا أعلم. كلا. لقد كان هناك، ثم أمسكت السكين

وجريت".

"ابقى قريبة".

انتقل إلى غرفة النوم، أخذ يتحسب لكل شيء، ثم فتح الباب.

أخذ يبحث تحت السرير، داخل خزانة الملابس - المكانين

الوحيدين اللذين تصور أنه يمكن لأحد أن يختبئ بداخلهما. شعر

بارتياح وأنزل السكين لكى يرتدى بنطاله الجينز، قائلاً: "اتصلنى

بالشرطة يا ريسى".

"أرجوك، لا تخرج. يمكن أن يكون معه مسدس. يمكن أن ... لا

تتركنى وحدى".

استدار نحوها سريعاً وهو يقاوم حاجته الملحة فى أن يتحرك،

فقال: "لن أتركك وحدك. سوف أعود فى غضون دقائق قليلة".

ترك السكين حيث كان، حمل مضرب البيسبول من الخزانة.
"أغلق الباب ورائى واتصل بالشرطة".

لم يكن يحب أن يتركها وراءه، ليس وهى خائفة، ليس وهى متوترة؛ ولكن على الرجل أن يدافع عن ممتلكاته.
فكر برودى وهو يتفقد المكتب؛ لابد أنه رحل منذ زمن. هذا هو ما حدث على الأرجح، ومع ذلك كان عليه أن يتأكد، أن يؤمن المنزل.

لكى يبقئها فى مأمن.

سار بعدها إلى الحمام. يمكن لأى شخص أن يختبئ فى الحمام أثناء فترة تواجدهما فى غرفة النوم. أبقى المضرب مثبتا على كتفه، أجرى مسحاً سريعاً. شعر بالجنون حتى عندما اضطربت معدته.
عندما تأكد من خلو الطابق الثانى من أى شخص، أخذ يحدق فى السلم.

بقيت ريسى وحيدة تحديق فى الباب. وثبت فوق الفراش، تدهرجت فوقه حتى وصلت إلى الهاتف.

"تسعة. واحد. تسعة. ما هى طبيعة الطوارئ؟"

"المساعدة. نحن بحاجة إلى مساعدة. إنه هنا."

"أى نوع من ... ريسى؟ هل أنت ريسى جليمور؟ أنا هانك. ما الذى يجرى؟ هل أصابك مكروه؟"

"برودى . كيبنة برودى . لقد قتلها. إنه هنا. أسرعوا".

"ابقى على الخط. أريدك أن تبقى على الخط. سوف أرسل لك شخصاً. فقط ابقى على الخط".

جعلها صوت ارتطام بالدور السفلى تطلق صرخة أسقطت على إثرها سماعة الهاتف. إطلاق نار؟ هل كان هذا إطلاق نار؟ هل كان حقيقياً أم فى رأسها؟

أخذت تنتحب وهى عاجزة عن التقاط أنفاسها. مدت يدها فوق الفراش والتقطت السكين.

لم تكن قد أغلقت الباب، ولكنها إن أغلقته، فسوف يبقى برودى

أسيرا فى جانب واحد، وهى فى الجانب الآخر. يمكن أن يكون قد أصيب بأذى. يمكن أن يموت وهى عاجزة عن فعل شىء.

لقد ماتت جينى وهى لم تكن عاجزة عن فعل شىء.

نهضت على قدميها. شعرت أنها تقف على سيقان متهاوية.

شعرت أنها تدفع نفسها وسط هذا الضجيج الذى كان يشوش أذنيها وفهما وعينيها. وعندما اقتربت من الباب، وسط كل هذا الطنين الرهيب فى رأسها، سمعت وقع خطوات على السلم.

سوف يعرفون عليها فى هذه المرة، وفى هذه المرة سوف يعرفون أنها لم تمت. سوف يعرفون وسوف يقضون عليها.

"ريسى! لا بأس، أنا برودى، هيا افتحي الباب".

"برودى". نطقت اسمه أولا وكأنها تختبر وقعه، وفى تنهيدة ارتياح أشبه بالألم فتحت الباب وأخذت تتأمله. ثم ترنحت.

كرر وهو يمد يده إلى أسفل لكى يلتقط منها السكين: "لا بأس. لقد رحل".

رأت دوائر تحوم أمام عينيها، دوائر بيضاء وسوداء، وعندما اكتست الحواف باللون الأحمر، وضعها على كرسى ودفع رأسها بين ركبتيها.

"توقضى عن هذا. هيا كفى وتنفسى. الآن".

كان صوته يقتحم عليها الدوار والوهن ويتكسر وهى تئن تحت ثقل الوزن الموضوع على صدرها. "لقد فكرت ... لقد سمعت ...".

"لقد انزلتُ. كان هناك ماء فوق أرضية المطبخ، فسقطت فوق مقعد. هيا واصلى التنفس".

"لم يطلق عليك النار. لم يطلق عليك النار".

"هل أبسو وكأنما أطلق على النار؟".

وعلى مهل، رفعت رأسها، قائلة: "لم أتبين ما هو حقيقى، لم أتبين أين كنت".

"أنت هنا وأنا أيضا. أما هو فقد رحل".

"هل رأيته؟".

"كلا، لقد هرب هذا اللقيط الجبان. هذا ما عليك تذكره".

احتوى رأسها بيدين قويتين، مكرراً: "إنه جبان".
 سمع صوت سيارة الشرطة، ولكنه أبقى عينيه مثبتتين عليها.
 "ها قد وصلت النجدة. هيا ارتدى بعض الملابس".
 بعد أن ارتدت ملابسها، هبطت إلى الدور السفلى لتجد
 الباب الخلفى مفتوحاً والأضواء تتدفق من خلاله. سمعت صوت
 الهمسات، وبحثا عن السلوى، أعدت القهوة وأخذت تمسح أرضية
 المطبخ المبتلة.
 أعدت شايًا لنفسها، وأعدت الأكواب واللبن والسكر ووضعتها
 على المائدة عندما جاء برودى بصحبة دينى .
 "أتود تناول القهوة أيها النائب؟"
 "لا مانع. هل أنت على استعداد للإدلاء بأقوالك يا ريسى؟"
 "نعم. قهوة عادية، أليس كذلك؟"
 "عفوا؟"
 "أعنى، قهوة باللبن وملعقتين من السكر".
 "أجل". جذب دينى شحمة أذنه. "لا تفوتك التفاصيل أبداً.
 حسناً، هل يمكن أن نجلس؟ هل يمكنك إخبارى بما جرى؟". جلس
 أمام المائدة واستخرج دفتره.
 "هبطت إلى الدور السفلى. كنت أشعر بالعطش، وكنت بصدد
 إعداد العشاء، بينما كان برودى يستحم".
 صبت القهوة وألقت نظرة على وجه دينى. من تلك الومضة
 الخاطفة على وجهه، أدركت أن برودى قد أخبره بما كانا يفعلانه
 قبلها، أو ربما أدرك هو ذلك من تلقاء نفسه.
 واصلت حديثها: "أخرجت زجاجة ماء من الثلاجة ثم سمعت
 نقرًا على الزجاج. عندما التفت، رأيته". وضعت قهوته وقهوة
 برودى على المائدة قبل أن تمد يدها لتلقط قَدَح الشاي الذى أعدته
 لنفسها.
 "ما الذى رأيته تحديداً؟"
 جلست وأخذت تتأمل قَدَح الشاي، قائلة: "رجل؛ معطف أسود،
 قبعة برتقالية، نظارة شمسية".
 "هل يمكن وصف الرجل؟".

أجابت في حرص: "كان المكان مظلمًا وكان ضوء المطبخ منعكسا على الزجاج. لم أراه بوضوح. ثم اختفى، ثم رأيت مقبض الباب الخلفى يتحرك. سمعته وهو يدور. التقطت سكينًا من الدرج المجاور للفرن. فتحت الباب ورأيتُه واقفاً أمامي. فقطد واقفاً، فعدوت على السلم".

"طولُه؟ وزنه؟ لونه؟"

عقست عينيها وأغمضتهما، بدا لي ضخيم الحجم، ضخماً على نحو لا يصدق. كيف يمكنها أن تراه في خضم خوفها وفزعها؟ "هو أبيض، بلا ذقن أو شارب. لست واثقة. لقد حدث كل هذا بسرعة، وكان المكان مظلمًا وكنت في قمة الخوف".

"هل قال شيئاً؟"

"كلا". وثبت عند سماع صوت سيارة تتوقف.

قال ديني: "هذا هو المأمور على الأرجح. لقد اتصل به هانك بعدما اتصل بي. سوف أخرج إليه وأخبره".

بقيت جالسة وهي تضع يديها في حجرها عندما خرج ديني. "شيء مثير للشفقة، أليس كذلك؟ كان واقفاً هنا ولكنني لم أتعرف على شكله، ليس بما يكفى".

قال برودى: "كان المكان مظلمًا. أعتقد أنه تعمد الوقوف على بعد يكفى لأن يبقيه في الظل. كانت الأضواء منعكسة في عينيك كما أنك كنت خائفة. ما الذى قلته لك عنه يا ريسى؟"

أجابته بعدما رفعت رأسها: "إنه جبان، ويعرف كيف يعبت بي. لن يصدقوني يا برودى. أنا امرأة هيسيرية، تصاب بهلاوت. أنت ودينى لم تعثرا على أى شيء بالخارج. لم تعثرا على دليل واحد".

"كلا، فهو حريص".

التقطت نفسها، قائلة: "ولكنك تصدقنى. عندما كنت بالأعلى وحدى، خُيل إلى أننى سمعت صوت طلقات نارية، شعرت أن كل الأمور قد اختلطت ببعضها البعض".

"اهدئي يا ريسى، وكفى عن التفكير؛ فهذا أمر طبيعى".

"لا بد أنه رأنا؛ رأنا ونحن نقف بالخارج في مكان ما، لا بد أنه كان يراقب المكان، كان يراقبنا". رأت برودى وهو يزم وجهه.

"لم تكن تظن أننى سوف أصل إلى هذا الحد فى تفكيرى، أليس كذلك؟".

"كنت أتمنى ذلك".

"لن أشعر بالذعر لأنه رآنى بقميصك، أو لأنه يعرف أننا كنا معاً ليلة أمس. لن أبه".

"حسناً، إذن". مد نظره جهة الطرق على الباب الخلفى. دخل ريك وخلع قبعته.

"عمتم مساءً. سمعت أن هناك بعض المشاكل هنا".

قال له برودى: "لقد اقتحم أحدهم المكان وتسبب لنا فى بعض الإزعاج".

"يمكننى تناول قدح من القهوة. لقد طلبت من دينى أن يتفحص المكان ثانية". صمت بينما كانت ريسى تصب قدحا آخر من القهوة، ثم قال: "ريسى، لم لا ترينى المكان الذى كنت تقفين فيه عندما رأيته، عند النافذة، أليس كذلك؟".

"فى البداية، كنت هنا". سارت نحو الثلاثة ووضعت إحدى يديها على الباب. "ثم سمعت صوتا فالتفت نحوه. كان بالخارج عند النافذة".

"كانت أضواء المطبخ منعكسة على زجاج النافذة، أليس كذلك؟ هل اقتربت؟".

"أنا ... كلا، ليس وقتها. رأيت مقبض الباب يتحرك. كان قد ترك النافذة، ثم رأيت المقبض يتحرك. أمسكت سكيناً". سارت إلى الأمام وتظاهرت بالتقاط سكين من الدرج. "ثم ... أظن أننى تراجعت إلى الورا، أظن أننى واصلت التراجع. كنت مذعورة".

"بالقطع".

"ثم فتح الباب، وكان يقف بالخارج".

"كنت تقفين حيث أنت الآن تقريبا؟".

"أنا ... أنا لست واثقة. ليس أقرب من ذلك، ربما خطوة أو

اثنتين إلى الورا. ثم استدرت وهربت".

"حسناً. هذا أفضل ما كان يمكنك فعله". ثم سأل برودى:

"وأنت كنت فى الحمام؟".

"أجل، هذا صحيح".

"وماذا عن الباب؟ هل كان مفتوحاً أم مغلقاً؟"

"كان مغلقاً. أغلقته قبل أن أخرج على صراخ ريسى".

قال ريك وهو يفتح الباب الخلفى ثانية ويجثم لتفقد القفل
وافريز الباب: "حسناً، هل كان يرتدى قفازاً؟"

أجبرت ريسى نفسها على استرجاع ما حدث: "أجل. أظن
ذلك. كان يرتدى قفازاً أسود تماماً مثل الذى كان يرتديه عندما
قتل المرأة".

"هل هناك أية تفاصيل أخرى تذكرينها عنه؟"

"أسفة".

اعتدل ريك فى وقفته. "حسناً، دعنا نسترجع الأمر من البداية.
لقد كنت فى المنزل هنا يا برودى حتى أى وقت؟"

"خرجت فى السادسة والنصف أو السابعة إلا الربع تقريباً".

"ذهبت إلى ريسى فى مطعم جوانى ثم جئتما إلى هنا".

"كلا، قدنا السيارة فى المزارع". شعر برودى برغبة مفاجئة
قوية لتدخين سيجارة، ولكنه قمعها.

"إنها مزدهرة. إنها بالفعل ليلة مناسبة لذلك. إذن خرجتما فى
نزهة بالسيارة".

"بضعة أميال فقط بالخارج، تناولنا بعض العصير والجبن
وتأملنا غروب الشمس، ثم عدنا إلى هنا فى الثامنة والنصف، ربما.
وربما كانت التاسعة. صعدنا إلى غرفة النوم مباشرة. وبعدما نزلت
ريسى إلى هنا لتناول الماء ذهبت أنا لأستحم".

"ومتى كان هذا تقريباً؟"

"لا أدرى، لم أكن أتابع الوقت، ولكننى لم أبق فى الحمام لأكثر
من دقيقتين عندما هرعت إلى. عدت بها إلى غرفة النوم وارتديت
بنطالى وأخذت المضرب وطلبت منها أن تتصل بالنجدة".

رفع ريك بصره عندما عاد دينى وهز رأسه، قائلاً: "حسناً إذن.
أرى أنكما قد أخذتما كفايتكما من الإثارة الليلة. سوف أمر غدا،
وأنفق المكان فى وضوح النهار. أما أنت يا دينى فيمكنك أن تعود
وتعد التقرير. برودى لم لا تصحبنى إلى الخارج؟"

نظر إلى ريسى: "حسنًا. سوف أعود في الحال".
 سارا نحو الباب الأمامى. أخذ ريك يتأمل صفحة السماء
 المتألثة بالنجوم، وعلق إبهاميه فى جيوبه، قائلاً: "يا لها من
 ليلة! إنها إحدى الليالى المعدودة هنا فى أنجيل فيست. سوف
 يداهمنا الصيف بدون أن نشعر عما قريب. لقد بدأ المكان يعج
 بالفعل بالسائحين وزوار الصيف. لن تبقى السماء ملكية خاصة
 بعد قليل".

"أنت لم تطلب منى أن اصحبك لكى نتأمل صفحة السماء،
 أليس كذلك؟".

استدار لكى يحدثه وجها لوجه: "كلا. سوف أصارحك بحقيقة
 الأمر يا برودى، أولاً، ليس هناك إشارة تنم عن اقتحام المنزل، وأنت
 أكدت أنك أغلقت الباب بنفسك".

"لقد التقط المفتاح وأعد منه نسخة، لقد فعل هذا من قبل".
 "يا إلهى! وهل نجح فى فعل هذا من خلال النافذة الضيقة
 بينما كانت هى بالأسفل وحدها بينما كنت أنت فى الحمام؟ إنه
 يملك أيضاً قوى خارقة". قالها بنبرة إحباط واضحة بينما كان
 يحك وجهه بيده.

"لابد أنه يراقب المنزل".

"لماذا؟ لكى يعيث معكما؟ إن كان ينوى عمل أى شىء، لكان قد
 فعله عندما كانت بمفردها، هذا إن كان موجودا من الأصل".
 "فقط أمهلنى دقيقة واحدة".

"كلا، أمهلنى أنت دقيقة واحدة. أنا رجل مسئول يا برودى؛
 رجل يرتدى شارة ويحمل مسدسا، ويجدر به أن يتسلح دائما
 بالقدرة على التحمل. أنا رجل منفتح الذهن ولست غيبيا. لديك
 امرأة صاحبة تاريخ فى الاضطراب النفسى، امرأة خرجت من
 الفراش وادعت أنها رأت نفس الرجل الذى تدعى أنها رآته يقتل
 سيدة مجهولة، لم يرها أحد إلا هى، ولم نجد أى دليل يثبت صحة
 ادعاءاتها.

لم تكن هناك إشارة تنم عن أن هناك شخصا اقتحم المكان أو
 حام حوله، تماما مثلما لم نعثر على إشارة تنم عن أن شخصا قد

قتل بجوار النهر. لم نجد أيضا إشارة تنم عن اقتحام أحد لشقتها لدى جوانى أو عبث بملابسها فى مغسلة الفندق. أنت تحبها لذا تريد أن تصدقها. هذا أمر واضح وضوح الشمس".

وهنا بلغ من برودى الغضب مبلغه، فصاح قائلاً: "هذا هراء. محض هراء. بما أنك ترتدى هذه الشارة فأنت مكلف بتقديم الحماية والخدمات للناس".

"أنا مكلف بحماية هذه البلدة وخدمتها وحماية أهلها وخدمتهم. يمكنك أن تغضب كما يحلو لك، ولكننى فعلت كل ما يمكننى فعله من أجل ريسى جليمور. لقد اقترب موسم الصيف بسائحيه وأهله، ولا يمكننى أن أهدر وقتى وطاقتى البشرية التى أحتاج إليها للحفاظ على الأمان والاستقرار لمطاردة شبح. أنا أسف من أجلها، يعلم الله أننى صادق. إنها سيدة لطيفة تعرضت لموقف عصيب وتمر بأزمة، ولكنها سوف تتخطى الأمر وتستقر. أريدك أن تسدى إليها خدمة وتقنعها بوجوب تلقى العلاج". قالها وهو يومئ.

"كنت أظن أنك أفضل من ذلك يا ريك".

قال ريك وهو يفتح باب السيارة: "عند هذا الحد يا برودى، يمكننى أن أرد عليك فى الحال". دخل سيارته وصرع الباب، قائلاً: "لأنك إن كنت تعبا بهذه المرأة فعليك أن تسدى لها بعض المساعدة". أدار المحرك، مستطرداً: "إنها تحتاج إليها".

عندما عاد برودى إلى المنزل وهو يدق الأرض بقدميه، كانت ريسى عند الفرن. كان الأرض مغطى داخل إناء طهى بينما كان الدجاج والخضار يسوى على النار.

همس برودى وهو يستخرج زجاجة ماء من الثلاجة: "اللعة عليه".

"شكراً على وقوفك بجانبى، لم أكن بحاجة للاستماع إلى حديثكما لكى أدرك ذلك. إنه لا يصدقنى وتلك الحادثة الأخيرة سوف تلقى بظلالها على باقى الأحداث. لقد أهدرت وقتى، وعطلت مجرى الأمور، وتحولت من دمية البلدة المدللة إلى مصدر إزعاجها؛ ولكنك إن فكرت فى الأمر فسوف تجده محققاً بعض الشيء". قالتها

وهى تهز إناء الطهى وتقلب قطع الدجاج .
"ولم ذاك؟".

"كل شيء يؤكد أننى إما اختلقت الأمر أو أننى مصابة بهوس،
تماما مثلما يؤكد أنك تصدقنى وتقف بجانبى لأنك تحببى".
أضافت الخضر التى كانت قد قطعها وشرحتها إلى الإناء وصبت
بعض الخل الأبيض وهزت الإناء ثانية.
"هل هذا رأيك؟".

"أعلم أنك تصدقنى وهو ما يبقينى على قيد الحياة".
احتسى جرعة طويلة بطيئة من الماء، قائلاً: "لم لا نحزم
حقائبنا؟ لم لا نذهب إلى نيو مكسيكو؟ إن أفضل ما فى مهنتينا
أننا يمكن أن نستقر حيث شئنا".

برقت عينها ولكنها ظلت تقلب وتهز الإناء. "أتدري؟ لو كنت
قد جثوت على ركبتيك ممسكا بخاتم براق من الألماس وصندوق
يحتوى على خمسين رطلا من الشيكولاتة الفاخرة، واعترفت لى
بحرارة حبك وإخلاصك ثم قرأت على الشعر لما كنت قد تأثرت كما
تأثرت الآن".

"جيد؛ لأننى لا أجيد قراءة الشعر".

استطردت: "وهو عرض مغر، وأنا أعلم أكثر من أى شخص
آخر أنك قد تهرب أو حتى ترحل، ولكن هذا لا يغير من الأمر شيئاً.
لقد أعجبتنى الأزهار وهى تتفتح فى هذا المكان، أعجبنى أنها تتفتح
وتزدهر. إذا كانت قد نمت هنا وازدهرت، فهذا يعنى أننى أنا الأخرى
سوف أزدهر وأتخطى محنتى".

أخذت الصحن الذى كانت قد أعدت فيه المرق وصبته على
محتويات الإناء، قائلة: "سوف يكون الطعام جاهزاً فى غضون
دقائق قليلة، لم لا تحضر الأطباق؟".

٢٦

جلست ريسى فى غرفة الكشف بعيادة دوك والاس وهى تشعر بالامتنان لأنها لم تخلع ملابسها لإجراء الكشف الدورى، شعرت بشئ من الخمول.

فكرت؛ الأقراص المنومة، إنها أحد الأنواع التى تصرف بدون بطاقة طبية، والتى أصر برودى على أن تتناول إحداها. ولكنه لم يبالغ فى إصراره.

بالرغم من أن الأقراص نجحت فى إخماد الكوابيس إلا أنها شعرت بثقل فى رأسها وخمول فى الصباح؛ ولكن الأمر يستحق التضحية. لم تكن تريد أن تعود ثانية لتناول الأقراص المنومة

ومضادات الاكتئاب ومضادات القلق.

لم تكن مكتوبة؛ ولكنها كانت ثقيلة الخطى والفكر.
فتح الباب. دخل دوك حاملا ورق الكشف وقد ارتسمت ابتسامة
على وجهه.

"تهانينا، لقد اكتسبت ستة أرطال. هذا تقدم حقيقى يا سيدتى
الشابة.بقى لك أربعة أرطال أخرى وسوف أكف بعدها عن
مضايقتك".

ولكن ابتسامته تلاشت عندما وصل إلى المائدة وتفحص وجهها،
قائلاً: "أوربما لا. آخر مرة رأيتك فيها هنا كنت شاحبة ومجهد؛
ولكنك مازلت كذلك".

"لقد قضيت ليلة سيئة. بل ليلة فظيعة. انتهى بى المأل إلى
تناول أقراص منومة . التى تصرف بدون بطاقة، وحتى تلك
الأقراص لم تنقذنى من الإعياء".

"هل أنت قلقة؟ هل تصابين بالكوابيس؟". أمسك ذقنها وأدار
رأسها لكى يتفحص الجرح أصفر اللون على وجهها.
"لقد تناولت الأقراص لكى أقاوم القلق والكوابيس. لقد رأيت
القاتل ليلة أمس".

زم دوك شفتيه ونظر إليها نظرة حادة عندما غاص فى مقعده.
"لم لا تخبرينى بالأمر؟".

حكى له كل ما جرى؛ تفصيليا؛ "لست مطالبا بتصديقى
أو ادعاء ذلك؛ لقد مررت بأيام عصيبة مؤخرا لذا أبذو شاحبة
ومجهدة".

سألها وهو يضغط برفق على الجرح: "هل يؤلك هذا؟".

"قليلا، ولكنه لا يثير ضيقى".

"منذ متى تتناولين الأقراص المنومة؟".

"ليلة أمس كانت الليلة الأولى منذ ما يقرب من عام".

"وهل شرعت فى تناول أى شىء آخر منذ آخر مرة جئت فيها
إلى هنا؟".

"كلا".

"هل هناك أية أعراض أخرى؟".

"مثل النسيان ورؤية أشياء غير حقيقية؟ كلا".

"دعيني إذن ألعب دور محامى الشيطان لدقيقة. هل يمكن أن يكون الرجل الذى رأيته ليلة أمس مجرد تجسيد لمخاوفك؟ أنت لم ترى وجه الشخص الذى أطلق عليك النار. ليس بوضوح. أو ربما يكون الوجه قد مُحى من ذاكرتك نتيجة وطأة الصدمة".
قالت فى هدوء: "لا أظن أننى رأيته؛ لقد حدث الأمر برمته بمنتهى السرعة. فتح الباب؛ استدرت لكى أنظر. رأيت المسدس ... ثم ... حسناً؛ ثم استخدمته".

قالتها فى اقتضاب ورقة وهو يضع يده فوق يدها: "فهمت. إذن أنت . مثلما فهمت . لم ترى أبدا الرجل الآخر الذى قتل أصدقاءك".

"كلا لم أر أبدا أى واحد منهم". فكرت: فقط سمعتهم؛ فقط سمعتهم يتضاحكون.

"هل فكرت أن الشكل الذى رأيته ليلة أمس عند النافذة والذى قد يكون الرجل الذى رأيته عند النهر تجسيدا لمخاوفك والعجز الذى اعتراك أثناء الهجوم الذى تعرضت له؟".
شعرت أن معدتها بدأت تضطرب وتتلوى. إنها خيبة الأمل.
إنه مجرد شعور بخيبة الأمل لأنه لم يصدقها بعد كل هذا.
"هل تقرأ فى مجال علم النفس؟".

"أعترف بذلك. إن إضفاء الحجم والشكل على مخاوفك لا يجعلك مجنونة يا ريسى. قد تكون وسيلة لإخراج الخوف من داخلك حتى تتمكنى من مواجهته ثم قهره".
"ليتنى كنت مثلما تقول، ولكننى أعلم أنه قتل امرأة. أعلم أنه يراقبنى ويفعل كل ما بوسعه لكى يحطم أعصابى، وينال من مصداقيتى. أنا لست مصابة بجنون الاضطهاد إن كان هذا هو ما ترمى إليه".

تنهد دوك.

"أعلم تماما أعراض جنون الاضطهاد. أعلم المشاعر التى تسببها فى الحلق، وأنا لست مصابة بها، أنا لا أجسد خوفاً. أنا أعيشه".

"هناك احتمال آخر. فقط اسمعيني. فى المرة الأولى التى رأيت فيها هذا الرجل ومشهد العنف؛ قابلت برودى على الطريق. وبدأت الأحداث التالية تتوالى وتزداد بعد تطور علاقتك ببرودى، وكلما ازدادت العلاقة جدية؛ ازدادت الأحداث جدية وحساسية. هل يمكن أن يكون شعورك بالذنب لأنك بقيت على قيد الحياة هو ما يضع العراقيلى فى طريق سعادتك؟".

"أى أننى أصيب نفسى بالجنون لكى أهدد علاقتى ببرودى؟".

"كلا. اللعنة! لقد كنت مجنونة. أعلم تماما هذه المشاعر وأنا لست كذلك".

"حسناً إذن. حسناً. لقد . كيف أعبر عن هذا . تدارسنا كل الاحتمالات، وهذا يعنى أن كل ما بقى لدينا حتى إن كان صعب التصديق؛ لابد أن يكون هو الحقيقة. سوف نجرى تحليلاً صغيراً للدم لكى نطمئن عليك".

عادت ريسى إلى جوانى لفترة مناوبة مساءية مشتركة. كان ماك دروبر وكارل يتناولان قطع اللحم المشوية. رفع ماك إحدى يديه لكى يوقفها بينما كان يمضغ الطعام ويبتلعه. "لقد جاءنى بعض جبن البارما الطازج. ذلك النوع الذى يأتى فى شكل قطع كبيرة".

"حقاً؟"

"فكرت أنك قد تودين شراءه. إنه شحيح بعض الشيء".

"سوف أمر عليك لاحقاً وأشتري بالفضل. شكراً لك يا سيد دروبر". وبشكل تلقائى؛ مالت عليه وقبلته فى جبهته. "شكراً. أنا لا أستحق كل هذا".

"الآن؛ عليك أن تعلمى". سرت بعض الحمرة فى خديها. "إن كنت تريدين اقتناء أى شىء آخر لا يكون متوافراً عندنا فى العادة؛ فما عليك إلا أن تخبرينى بما تريدين وسوف أحضره لك".

"سوف أفعل. شكراً لك".

قررت ريسى؛ عندما تسنح أول فرصة؛ سوف تعد شيئاً خاصاً؛

يصلحون لشيء". قالتها وخرجت تاركة جوانى تتنهد.
 "إن أفسد الفتى هذا الأمر؛ فهو أكثر حمقا مما تصورت دائما".

بينما بدت علامات القلق على وجه جوانى، شعرت ريسى بغصة واضطراب فى معدتها. أين كان لو ليلة أمس؟ ولم كذب بهذا الشأن؟

قالت جوانى: "وهل ستيقين أنت أيضا هنا تمارسين أحلام اليقظة. هيا تعالى إلى الشواء. لدى بعض الأعمال المكتتبية التى يجب أن أنجزها، وعلى أن أسدد ثمن كل هذا الطلاء".
 "أسفة. الطلاء الجديد يبدو جيدا. مبهجا". جذبت ريسى مريلة، وسارت نحو الحوض لكى تغسل يديها.
 "تكلفة جديدة ومبهجة".

كان هناك طاقم من ثلاثة رجال يقوم بطلاء المكان بعد موعد الإغلاق. كان اللون الأصفر النرجسى مع الأحمر يضى بريقا على المكان؛ ولكن ما الذى كان يفعله هؤلاء الرجال ليلة أمس فى الساعة التاسعة قبل مجيئهم إلى هنا؟
 "إذن؛ متى بدأ الطلاء تحديدا؟".

"الحادية عشرة، وسوف يبقى روبين اليوم فى مواصلة الطلاء حتى الثالثة صباحا".

حذرت ريسى نفسها؛ بشكل عادى، عادى للغاية، أنا فقط أجرى حوارا. "وهل جاءوا إلى هنا فى الحادية عشرة؟".
 "ألم أقل هذا لتوى؟ روبين و(جو) وبرندا".
 "برندا؟ التى تعمل فى الفندق؟ كنت أظن أن أخاها هو الذى يعمل مع الطاقم".

"كان على (دين) أن يقوم بشيء آخر؛ هذا ما قالته؛ ولكنها تفوقه مهارة على أية حال".

بدأت ريسى تطهو؛ وأخذت وهى تطهو تحاول تصور روبين أو لو أو دين أو جو فى نظارة شمسية وقبعة برتقالية؛ واقفين خارج نافذة برودى.

بعد العمل؛ ركبت ريسى مع بيتى لكى يوصلها.
"أقدر لك هذا".

"المكان ليس بعيدا؛ لا مشكلة".

"بيتى، ما الذى كان يفعله (لو) ليلة أمس فى رأيك؟"

"لا بد أنه كان يعيث مع امرأة. هكذا حاله دائما؛ لا يكف عن التفكير فى مغازلة النساء، آسف".

"إن كان الأمر كذلك؛ فلا بد أنه واجه الكثير من المتاعب مع النساء".

"إنه عادة يتخطى مثل هذه المناوشات بحديثه العذب الذى يوصله دائما إلى أغراضه؛ ولكن حيله لن تفلح مع ليندا، إنها صعبة المراس".

"أنت محق فى ذلك. الآن، انظر إلى روبين على سبيل المثال، لا يرى أبدا بصحبة نساء، على الأقل ليس على الملأ". ذكرت ريسى نفسها ثانية أن تقولها بشكل طبعى.

"بل لديه علاقات نسائية، ولكنه يؤثر السرية دائما. لقد أوقع نفسه فى مشكلة كبيرة الشتاء الماضى مع إحدى السيدات. كانت امرأة متزوجة". نظر بيتى إلى ريسى وابتسم لها ابتسامة كشفت عن أسنانه.
"حقا؟"

"لقد حرص أن يبقى الأمر سرا، ولكن ليس من السهل أن تنسل إلى غرفة سيدة مقيمة فى فندق داخلا وخارجا بدون أن يلحظك أحد، لقد اكتشفت برندا ما كان يجرى بينهما. حتى بالرغم من أنه كان يدخل ويخرج من مدخل الدور السفلى.
همست: "الدور السفلى للفندق".

"ثم ذاع الأمر عندما نشب بينهما شجار عنيف فى إحدى الليالى. أخذت تصرخ وتطيح بالأشياء، ثم صفعته على ما أظن بزجاجة عطر، وانتهى به المآل إلى الخروج من هناك وسط الضجة وقد تورم وجهه؛ حاملا حذاءه بين يديه".

"وكيف كان شكلها؟"

"ماذا؟"

"أجل؛ تلك السيدة التي كان يقابلها. إنه فقط فضول".
 "سمراء جميلة؛ حسب ما أتذكر. كانت تفوقه عمرا بعشر سنوات؛ هذا ما سمعته أيضا. بقيت تطارده وتتصل به في المزرعة لعدة أسابيع بعدها؛ تبكى وتصرخ وتسب؛ ولكن روبين باح لى ذات مرة أن هذه التجربة جعلته يحجم عن إقامة علاقة مع أية سيدة متزوجة".

"إذن كانت هذه هي النهاية. أظن أن دين، شقيق برندا كان على موعد مع امرأة ليلة أمس؟". كان قد أوشكا على الوصول إلى منزل برودى.

قال بيتى وكأنه يفضى إليها بسر كبير: "أو كان يلعب البوكر. أؤكد لك أن هذا الفتى إن امتلك عشرة دولارات فى جيبه، فسوف يهرع للعب القمار. هذا هو سبب إفلاسه الدائم ولجونه إلى برندا لاقتراض المال. إن إدمان القمار لا يقل سوءا عن إدمان الهيروين".

أوقف شاحنته أمام الكبينة. "سمعت أنك قد واجهت بعض المتاعب هنا ليلة أمس".

"أظن أن الجميع قد سمع بهذا".

"لا تدعى هذا بحببلك يا ريسى".

بشء من الفضول؛ استدارت نحوه وسألته: "ولكن لم تظن أنت أيضا أنني مجنونة؟".

"يا إلهى! ومن قال إنك لست كذلك؟ الكل كذلك بشكل أو بآخر؛ ولكنك تقولين إن أحدهم يتريص بك، ولم لا؟ أنا أصدقك". قالها مبتسما

"شكرا؛ شكرا يا بيتى". فتحت الباب وردت له الابتسامة وهي تخرج من السيارة.

"لا داعى للشكر".

ولكنها كانت تشعر أنه يستحق الشكر، ربما لأن الشرطة لم تكن تصدقها، وكان هو فى المقابل يصدقها، وكذلك برودى وليندا وجوانى. كان دوک والاس يشكك فى احتمال تصورها مثل هذه الأمور، غير أنه كان يسعى للتحقق من الأمر والاطمئنان عليها.

أما ماك دروبر فربما كان يفكر فى أنها بحاجة لقليل من العلاج، ولكنه مع ذلك اشترى لها جبن برما لأنها كانت تريده. كان هناك الكثيرون يقفون فى صفها، وكان عليها مهمة يجب أن تواصلها.

وجدت برودى فى الشرفة الخلفية يشرب الكوكا ويقرأ الصحيفة.

رفع عينيه إليها، وبما أنه بدا سعيدا بما رآه فقد كشف فمه عن ابتسامة واسعة، قائلا: "كيف حالك اليوم؟".

"من سيئ إلى أفضل. دوك سعيد لأننى اكتسبت بعض الوزن واقترح على احتمال أن يكون الرجل صاحب القبة البرتقالية تجسيدا لمخاوفى وشعورى بالذنب لأننى بقيت على قيد الحياة ولكنه على استعداد لتفهم ما أقول. طلب لى السيد دروبر جبن برما الطازج وقص على بيتى مقتطفات من الحياة العاطفية لبعض الأشخاص فى البلدة".

"لقد كنت منشغلة، إذن؟".

"هناك أخبار سيئة. لقد كذب لى على ليندا بشأن مكان تواجدته ليلة أمس".

نحى برودى الرواية جانبا، قائلا: "لقد اشتهر بمطارداته ومغامراته النسائية. هل تظنين أن لى هو القاتل؟".

"لقد كان آخر شخص تصورت أنه القاتل. اللعنة! أنا أكن له معزة كما أن صديقتى تحبه؛ ولكن، أليس هذا هو ما يحدث فى العادة؛ أن يكون القاتل هو آخر شخص تتصوره؟ أليس كذلك؟".

"فى الخيال، وفقط فى الخيال الجيد إن سارت الأمور بشكل منطقي. قد يكون لى مولعا بمطاردة النساء، ولكنه لا يخنقهن حتى الموت أيتها النحيفة".

"ولكنه قد يفعل إن هددته إحداهن بشكل أو بآخر ودفعته إلى الحافة، كما أن روبين كانت مرتبطة بعلاقة ساخنة انتهت نهاية عنيفة مع سيدة متزوجة فى الشتاء الماضى". جلست بجوار مقعد برودى.

"من (لوثاريو) إلى راعى البقر المغنى".

"يمكننا أن نعرف أين كان ليلة أمس. إنه لم يبدأ عمله لدى جوانى قبل الحادية عشرة، كما أن شقيق برندا لم يحضر بالمرة".
 "لذا قررت أن تضعيهم فى قائمة المشتبه فيهم لأنك لا تعرفين مكان تواجدهم ليلة أمس؛ فى الوقت الذى ظهر فيه القاتل".
 "على أن أبدأ من نقطة ما، على أن أقاوم، على أن أتأكد من أماكن تواجدهم، لكى أمحو أسماءهم من القائمة. أما إن لم أستطع إثبات مكان تواجدهم فسوف أبقئهم فى القائمة".

"وسوف تتبعين خط سير كل رجل فى أنجيل فيست، إذن؟".
 "إن كان هذا ضروريا. يمكننى أن أشطب بعض الأسماء بالفعل منذ البداية؛ هانك صاحب الذقن الكث لأنه ضخم الحجم. لم أكن لأخطئه، بيتى لأنه ضئيل الحجم، لقد سبق وتحدثنا فى هذا بالفعل من قبل؛ بعد الحادث مباشرة ولكننا لم نركز على الأمر".
 "كلا؛ أظن أننا لم نفعل".

"إذن سنستبعد أى شخص؛ يفوق عمره . لننقل . الخامسة والستين أو يقل عن عشرين؛ فلم يكن القاتل مسنا أو طفلا صغيرا، كما سنستبعد أى شخص صاحب ذقن أو شارب؛ يفوق أو يقل طوله كثيرا عن متوسط الطول والوزن. أعرف أنه قد يكون من خارج أنجيل فيست -"

"بلى؛ أظن أنه منها".

"لماذا؟".

"أنت لم تسمعى صوت سيارة ليلة أمس، فكيف يمكن أن يفر من الكبينة بدون سيارة؟".
 "سيرا؟".

"ربما يكون قد ركن سيارته فى مكان بعيد لكيلا يلاحظه أحد، ولكنه إن كان شخصا من الخارج، فلا بد أن يحوم حولك بما يكفى لكى يراقب نظامك اليومى، لكى يعرف متى تكونين خارج المنزل، فى العمل، أو هنا، ويمكن أن يلاحظ أى شخص تحركاته هذه، ويعلق عليها بشكل عفوى، ومثل هذه التعليقات تتناقل بسرعة البرق".
 "وافقتة ريسى؛" هى كذلك؛ هى بالفعل كذلك".
 "لم يبق أى نزيل فى الفندق لأكثر من أسبوع منذ شهر إبريل،

كما لم يبق رجل أعزب لأكثر من يومين. إضافة إلى أن بعض الكباشن تم استئجارها، ولكن ليس لفترات طويلة كما أنها جميعها أجرت لعائلات أو مجموعات. قد يكون رب أسرة أو فرداً من ضمن مجموعة، ولكن هذا لا ينعني كثيراً".

"لقد أجريت بعض البحث إذن".

استطرد برودي: "من بين الافتراضات أيضاً: أن يكون قد وفد للتخييم، وحتى إن كان قد عثر على مكان آخر لجلب مستلزماته، فهذا لا ينفي وجوب قدومه إلى البلدة لاقتضاء أثرك، ومراقبة كل ما تقومين به لكي يفعل ما فعله، فإن جاء أكثر من مرة فسوف يلحظه أحد سكان البلدة. نحن إن اتفقنا مع هذا الافتراض فهذا يشير إلى أنه واحد من بيننا".

"برودي لا أريد أن أطلب الشرطة ثانية ما لم ... دعنا نكن مأساويين بعض الشيء؛ ما لم تكن مسألة حياة أو موت".

"النبقه بينى وبينك فقط أيتها النحيقة".

"يعجبني أن يظل بينى وبينك".

"هذا لطيف؛ لأنه يعجبني أنا الآخر".

قررت أن تستبدل التسوية بالبخار بإعداد وجبة دسمة من قطع اللحم والبطاطس المهروسة والحبوب الخضراء والبسكويت. بينما كانت البطاطس تسوى على النار وقطع اللحم موضوعة فى مرق التتبيل؛ جلست هى على مائدة المطبخ واضعة حاسوبها المحمول أمامها.

عليها أن تعد القائمة أولاً؛ قائمة بكل رجل فى أنجيل فيست تنطبق عليه المواصفات التى رأتها.

ومع تدوين الأسماء؛ دونت كل الأساسيات التى تعرفها عن كل شخص.

ويليام (لو) باتلر؛ أواخر العشرينات. عاش فى أنجيل فيست معظم حياته. يعرف المنطقة جيداً؛ يعرف جيداً كيفية

اقتفاء الأثر وممارس المشى وتسلق الجبال والتخيم ... إلخ.
 (هل يمكن أن يكون الرجل والمرأة اللتين رأيتهما قد جاءا على
 ظهر جياد؟). ينتمى إلى نوعية رعاة البقر؛ زير نساء. يقود
 سيارة بيك أب كبيرة. يسهل عليه دخول مكتب جوانى - ويصل
 إلى مفتاح شقتى. يميل إلى استخدام العنف عندما يتعرض
 للاستفزاز، مثلما حدث فى ملهى كلاسنى.

بدا لها وصفها باردا عندما قرأته، كما بدا لها غير منصف ربما
 لأنها كانت تدرك أنه رقيق المشاعر؛ دمت الطباع، إضافة إلى أنه كان
 يحب والدته، وكان يتمتع بجاذبية جارفة.
 واصلت مع روبين.

افترضت أنه يبلغ من العمر بضعة وثلاثين عاماً. يعمل فى مزرعة
 (سيركل كيه). يعرف المنطقة جيداً مثل الشخص السابق. يجيد
 استخدام يديه. يملك سيارة بيك أب - ويملك مسدساً. يأتي إلى البلدة
 مرة أسبوعياً. يحب الغناء فى كلاسنى. صاحب علاقة غرامية سابقة
 بسيدة متزوجة (ربما تكون هى الضحية).

ندت عنها تنهيدة. كانت تعلم كيف يفضل تناول اللحم، وكيف
 أنه كان يحب البطاطس المقلية والشطائر، ولكن هذا لم يكن يخدم
 هدفها بأى حال.

واصلت كتابة قائمة الأسماء والمعلومات، ثم توقفت وقد
 اعتراها شيء من الشعور بالذنب عندما وصلت إلى دوك والاس.
 كان عمره يصل إلى آخر الهامش السننى الذى تصورته، ولكنه كان
 صحيح البدن وقويا. كان يمارس السير وتسلق الجبال والصيد وهو
 شخص محبوب يلاقى بالترحاب فى كل مكان. كيف يمكن لرجل
 يداوى الجراح والمرضى أن يقدم على القتل؟

كان هناك أيضا ماك دروبر ودين وجيف ولينت الذى يعمل
 فى مكتب الأمور. وكان هناك الكثيرون غيرهم. كانت فكرة تدوين
 أسمائهم جميعاً؛ كل هؤلاء الرجال الذين تعرفهم والتى كانت
 تعتبر بعضهم أصدقاءها؛ يثير فيها الشعور بالفتيان.

حملت نفسها على إنهاء مهمتها وهكذا أغلقت حاسوبها المحمول

وسعت للتخفيف من وطأة شعورها بالذنب بإعداد الطعام.

على الجانب الآخر من البحيرة؛ طرق لو باب ليندا. كان يحمل زهرة وردية فى إحدى يديه ويشعر باضطراب فى بطنه. عندما فُتح الباب؛ رفع الزهرة وقال: "مرحى يا حبيبتى". تجاهلت ليندا الزهرة ووضعت إحدى يديها على خصرها، قائلة: "ماذا تريد؟".

"أنت"، أمسكها بيده الحرة؛ ولكنها تراجعت إلى الوراء وركلت الباب بقدمها حتى كاد يُصفع فى وجهه. ولكنه تصدى له بكتفه وفتحته ثانية، قائلاً: "ما الذى حدث بحق الله يا ليندا؟".

"أنا لا أقبل الزهور من الكاذبين، وهذا يعنى أنه يمكنك أن تستدير وترحل من هنا".

"ماذا تقولين بحق الله؟ كفى عن هذا. لقد عملت لأربع عشرة ساعة اليوم لكى أأخذ عطلة فى المساء وأحضر إلى هنا لكى أراك". فى هذه المرة ركل هو الباب عندما حاولت أن تطيح به.

"أهذا هو ما حدث؟ يبدو هذا غير منصف لأنك عملت أيضاً لوقت إضافى ليلة أمس فى المزرعة. يا لك من كاذب لعين. ربما كنت تؤدي عملك أيضاً؛ ولكن ليس مع حصان لعين". لحتة يفتح عينيه ويغمضهما، وعندها ضيقت عينيهما وهى تحدثه. "لم أفعل. فقط اهدئي".

"كيف يمكنك أن تكذب على هكذا؟". تعثرت وهى تتراجع إلى الخلف. "لقد قلت لك إننى لن أكون إحدى النساء الساقطات اللاتى عرفتهن يا لو".

"أنت لست واحدة منهن ولا يمكن أن تكونى. اللعنة! لم تكونى هكذا أبداً. دعينا فقط نجلس لدقيقة".

"لا أريدك أن تجلس فى بيتى. لقد منحتك فرصة، والآن انتهى الأمر".

"لا تقولى هذا يا ليندا. يا حبيبتى. لم يكن الأمر كما تظنين".

"إذن، ما الذى حدث يا لو؟ أنت لم تكذب على؟".
دفع قبعته إلى الوراء، قائلاً: "أجل؛ فعلت؛ فعلت بالفعل؛
ولكن—"

"اخرج من هنا".
ألقى الزهرة ثم قبعته جانبا، قائلاً: "لن أرحل هكذا. أجل. لقد
كذبت عليك بشأن ليلة أمس، ولكن كان لدى سبب وجيه أيضا".
"أهكذا؟ إذن أخبرنى باسمها؟".

تحول الغضب ولمحة الإحراج فى وجهه إلى غضب بارد. "أنا
لا أغش. لم أفعلها يوما؛ ليس مع النساء؛ ليس فى لعب الورق؛
ليس فى أى شىء. أنا لا أبدا علاقة إلا عندما أنهى ما قبلها. أنا
لا أعرف امرأتين فى آن واحد. فما الذى يدفعنى إلى بدء تغيير
طباعى معك أنت؛ أنت الشخص الذى يعينى".

امتلاّت عينها بالدموع، قائلة: "لا أدرى. ليتنى كنت أعرف".
"لم أكن مع امرأة أخرى يا ليندا؛ أقسم لك".
"وهل يفترض بى أن أصدقك وقد كذبت على لتوك".
"معك حق، ولكننى محق أنا الآخر. إن كنت تحبيننى فعليك
أن تثق فى".

"إن الثقة تكتسب يا ويليام. أخبرنى أين كنت". خنقها الغضب
وتساقطت دموعها على خديها.

"لا أستطيع، ليس بعد. لا تبتعدى عنى يا عزيزتى. كان على أن
أقوم بشىء. لم تكن امرأة أخرى".
"إذن لم لا تخبرنى؟".

"سوف أفعل، ولكن انتظرى فقط مساء السبت".
"مساء السبت وما علاقة مساء السبت بما نقول؟".
"لا أستطيع أن أخبرك أيضا بذلك، ولكن كل هذا جزء من كل.
امنحنى فقط فرصة حتى مساء السبت. أريد أن أقابلك مساء
السبت".

استسلمت أخيرا وجلست، قائلة: "تريد أن تقابلنى بعدما كذبت
على، ولا تريد أن تخبرنى بالسبب".
"هذا صحيح. ثقى بى الآن فقط. أنا متأكد من أن الأمر

يستحق". جلس بجوارها عندها ومسح الدموع عن وجهها. "أقسم إنها لم تكن امرأة أخرى يا ليندا".

شهقت، قائلة: "هل سرقت مصرفاً؟".

ابتسم في هدوء وفي منتهى الجاذبية، قائلاً: "كلا؛ ليس تماماً. هل تحبينني؟".

"يبدو ذلك، بالرغم من أن هذا الأمر لا يروق لى بالمرّة ويسبب لى الكثير من الضيق والإزعاج فى هذه اللحظة".

"أحبك أنا أيضاً. إذا كان الأمر كذلك، فأنا أريد أن أبوح به".

أمسكت وجهه لى تتفحصه عن كذب، قائلة: "سوف أمنحك فرصة حتى مساء السبت وليساعدنى الله. (لو) أنا أصدقك؛ أنت لم تكن مع امرأة أخرى. لا أدري كيف يمكن أن تجرحنى ولكن لا تتحایل على".

"لا يسعنى أن أفعل ذلك حتى إن حاولت؛ لن أفعل حتى إن كنت أستطيع". أمسك معصمها ثم مال لى يلمس شفيتها بشفتيه.

"كنت بصدد إعداد البيتزا؛ أنا أحب تناول البيتزا عندما يتابنى الشعور بالحزن والغضب. أظن أننى أحبها على أية حال. يمكننى تناولها معك يا (لو) ولكن لا تعتبر هذا صلحاً بيننا. إن كان على أن أنتظر حتى مساء السبت لمعرفة الحقيقة، فهذا يعنى أن عليك أن تنتظر أنت الآخر حتى أعفو عنك".

"أظن أن هذا منصف؛ مؤلم ولكنه منصف". نهض على قدميه ومد إحدى يديه نحوها.

كان سيصل إليها عبر الظلام، عبر الهواء. كان حذاؤها العالى يدق على المشى الصلب. هل يسمع وقع خطواتها؟ لم تسمع سوى صوت الهواء والنهر، ولكنها كان تعرف أنه أت؛ أنه يتحرك بثبات خلفها وكأنه ظلها وأنه قد بدأ يقترب ويزداد اقتراباً. سرعان ما سوف تجد أنفاسه تلفح مؤخرة عنقها وتجد يديه تلتف حول رقبته.

كانت قد فقدت كل إحساسها بالاتجاهات. كيف وصلت إلى هنا؟ كان خيارها الوحيد أن تظل سائرة؛ إلى أعلى وأعلى حتى كادت

ساقاها تنهاران تحت وطأة الجهد.

كان الجزء المتبقى من القمر يظهر لها منحنى الطريق ووجه الصخور ووميض النهر الخطير الناعس تحتها. كان ضوء القمر يريها الطريق؛ طريقاً بلا مهرب. وسوف يقوده الطريق إليها. استرقت نظرة خلفها، لم تر إلا السماء والجبال. انتابها شعور بالارتياح مصحوب برغبة مكبوتة فى البكاء. لقد عثرت على طريق العودة. لقد استعادت أمنها ثانية.

ولكنها عندما استدارت؛ وتعثرت إلى الأمام؛ وجدته. إنه أمامها الآن. يسد عليها الطريق، ومع ذلك بقيت عاجزة عن تبين ملامح وجهه؛ بقيت عاجزة عن التعرف عليه. صاحت بصوت مدو فى الهواء: "من أنت؟ من أنت بحق الله؟".

عندما تقدم نحوها وبدأ يلف يديه المغطاتين بالقفاز، حسمت أمرها. وقفزت. صفعها الهواء. عادت إلى مطبخ مانو؛ الباب المتأرجح؛ رجل مغطى الوجه؛ كان غطاء رأس السترة يخفيه. صوت طلقات النار. انفجر الألم؛ بفعل الرصاص؛ بفعل الماء. اجتاحتها النهر؛ أغلق عليها باب الخزانة. لم يكن هناك ضوء؛ لم يكن هناك هواء. لم تكن هناك حياة.

استيقظت وبرودى يقبض على ذراعيها.

صاح قائلاً: "هيا انفضى كل هذا عنك الآن".

"هل قفزت؟".

"لقد سقطت من فوق الفراش".

"لقد لقيت حتفى".

كان جسدها يتصعب عرقاً، وازدادت سرعة خفقان قلبها قليلاً.

"تبددين مضغمة بالحيوية. إنه كابوس؛ هذا كل ما فى الأمر. لقد

كنت فى شجار عنيف".

"كنت ... ماذا؟".

"كنت تركلبن وتنشبين أظافر يديك فى الفراش. هيا، اهدئي".

"انتظر؛ فقط انتظر". كان عليها أن تستعيد وجهتها ثانية. كان الحلم واضحاً وضوح الشمس بكل تفاصيله. إلى أن سقطت في الماء أو سقطت داخل الخزانة. "كنت أركض وكان هناك. كنت أقفز في النهر، ولكن عندها؛ اختلط على الأمر. أو امتزج. كنت أسقط في النهر. كنت أسقط في الخزانة بمطعم مانو، ولكنني لم أغرق. لم أستسلم". كانت تتحدث ببطء وتضغط بإحدى يديها على صدره. "كلا. أنت كنت تناضلين لكي تصلى إلى السطح. كنت تحاولين أن تسبحي".

"حسناً، حسناً، هذا جيد. كم الوقت الآن؟".

٢٧

كان النهوض المبكر يومياً قد غير المناظر التي يراها برودى؛ فقد أصبح يشهد سطوع الشمس كثيراً في الصباح، وكانت بعض هذه المشاهد تستحق أن يجبر نفسه على فتح عينيه لمطالعتها، وقد قطع في عمله شوطاً نال رضا وكيلة أعماله والناشر، كما كان هذا يمنحه وقتاً أكثر لكي يحوم حول كбинته، ويفكر في إمكانية الإقدام على تغيير.

كان الموقع جيداً، وبينما كان في السابق يوازن بين مزايا البيع والتأجير، فقد أصبح الآن يفكر جدياً في اقتناء المكان. إنه استثمار حقيقي، ويستحق ما يُدفع فيه من مال.

ولكن هناك ثمن الأقساط والصيانة.

حسناً، عليك أن توازن بين المميزات والعيوب.

إن امتلك المكان، سوف يكون بوسعك أن يوسع مكتبه وربما يضيف مكاناً للجلوس أشبه بالمرسى، سوف يحصل على مشهد أفضل للبحيرة من الدور العلوى، وخاصة فى فصل الصيف عندما تزداد كثافة أوراق الشجر. إنه لا يرى الماء إلا بالكاد فى فصل الصيف من نوافذ الدور السفلى.

فكر فى نفسه؛ المرسى، فكرة جيدة! سوف أجلس فيه فى الصباح، وأتناول القهوة وأضع جدول أعمالى اليومية.

وقف فى نافذة مكتبه عندها حاملاً قهوته وهو يتصور التغيير الذى سوف يطرأ على المكان. قد يكون هذا جيداً.

سأل نفسه وهو يتصور المرسى، كرسى أو اثنين؟ إن كان الاحتفاظ بالكبينة خطوة كبيرة، فإن الاحتفاظ بالمرأة سوف يكون وثبة عملاقة.

لطالما استمتع بالنساء، إنه يحب المرأة، يحبها لعقلها وجسدها؛ ولكن لو أن أحدهم كان قد سألها عما إذا كان يريد البقاء مع امرأة واحدة بعينها طوال الوقت، لأعد قائمة طويلة بالأسباب التى تبرر رفضه لتلك الفكرة.

أما الآن مع ريسى فلم يعد يذكر بنداً واحداً من هذه القائمة الطويلة.

إن وجود ريسى معه جعله يبدأ يومه فى وقت مبكر، هذا صحيح. علماً بأنه كان قد اكتسب عادة . بعد استقالته من التريبيون . الاستيقاظ وقتما شاء، ولكنه كان يجد دائماً القهوة، القهوة الحقيقية الجيدة، التى لم يكن مطالباً بإعدادها بنفسه، كما أنه كان يجد الطعام، ومن الصعب تجاهل ميزة العثور على طعام وقهوة صباح كل يوم .

وصوتها، رائحتها، الطريقة التى كانت تعد بها الأشياء، مكونات الطعام، ملابسها، الوسائد التى تضعها على الفراش. لقد وجد نفسه مفتوناً بشكل أثار دهشته من الطريقة التى تطوى بها مناشف الحمام.

كان هذا يصيبه بالغثيان قليلاً. ربما.
ولكن كيف يقوى رجل على مقاومة هاتين العينين اللتين
تبقيان حالمتين على مدى النصف الساعة الأولى من الصباح؟
لقد كانت هى نفسها سبباً قوياً يدفعه للنهوض من فراشه كل
صباح، إنها أجمل من منظر شروق الشمس مهما كانت روعته.
إنها تعانى من بعض المشاكل ومعقدة، وربما لن يتسنى لها
يوماً أن تتخلص من كل مخاوفها المرضية وقلقها؛ ولكن هذا ما
كان يجعلها ريسى، هذا ما كان يجعلها مثيرة. هذا ما كان يدفعه
دفعاً نحوها. لم يكن هناك أى شىء ينقصها.
قرر أخيراً: "مقعدان. على أن أقتنى مقعدين".
سار بعيداً عن النافذة نحو مكتبه، وكتب كلمة السر التى كانت
قد منحتها إياها. عندما فتح الصفحة وجدها قد أعدت ملفين، ملفاً
تحت عنوان "كتاب الطهى" والآخر تحت عنوان "القائمة".
همس: "كتاب الطهى". أخذ يتساءل ما إن كانت تريده أن يطلع
عليه أم لا. حسناً، على أية حال، لقد أصبح بين يديه الآن.
فتح الكتاب أولاً، وشرع فى قراءة النص الذى كانت قد دونته
تحت عنوان "مقدمة".

فاجأك أزواج وزوجات الأبناء بزيارة غير متوقعة - غداً ...
لقاؤك الثالث مع صديق جديد وسوف تعد له العشاء، وتأمل
أن تتبعه بإفطار فى الفراش ... حان دورك لاستضافة أعضاء
نادى الكتاب ... أختك المثالية دعت نفسها هى وخطيبها. الطبي
- لتناول العشاء عندك ... تطوع ابنك بإعداد الفطائر المحلاة
لكل الفصل
لا تفزع.

مهما كنت مشغولاً، أو منهكاً فى عملك، مهما كانت خبرة
الطهى تنقصك، سوف تسيّر الأمور على ما يرام. سوف تكون
رائعة. سوف أقودك على طول الطريق، سوف أقودك فى كل
خطوة.

من الوصفات الفخمة إلى الأكثر بساطة، من الحفلات إلى

العشاء الفاخر وكل ما بينهما، أنت رئيس الطهاة.
حسناً، أنا رئيس الطهاة، ولكنك الآن بصد أن تكون طاهياً
متمرساً.

قال لنفسه: "ليس سيئاً"، وواصل القراءة. لقد زودت الكتاب
ببعض التفاصيل الخاصة عن الوقت والمعدات ونمط الحياة. ودونت
كل شيء بوضوح وتأنق، ولكن ببساطة.
بعد المقدمة، كتبت ملخصاً يضم الخطوط الأساسية لطبيعة
الكتاب، ثم عدداً من وصفات الطعام. كانت تعليماتها . التي كان
يتخللها بعض الحديث العابر. واضحة تمام الوضوح حتى أنه فكر
في أنه لن يستحيل عليه شخصياً أن يطبق إحداها بنفسه.
منحت كل وصفة عدداً من النجوم، بدءاً من نجمة واحدة وحتى
أربع نجوم. حسب درجة صعوبة الوصفة، لاحظ ذلك. إنها ذكية.
وبين قوسين، سجلت ملحوظة تفيد بأنه يمكن استبدال النجوم
بقبعة الطاهي.

"فتاة ذكية، أليس كذلك، أيتها النحيفة؟"
فكر للحظة، ثم أعد بريداً إلكترونياً سريعاً إلى وكيل أعماله.
وألق به ملف ريسى.
أغلق ملف الكتاب وفتح الملف الآخر.

فكر ثانية: أجل، إنها ذكية. كانت كل المعلومات المقتضبة التي
دونتها عن الرجال دقيقة وتخدم الهدف، ربما فوجئ قليلاً بوجود
بعض الأسماء مثل ماك دروبر ودوك والاس، ولكنها كانت دقيقة
وحريصة، وقد استمتع بقراءة التعليقات التي دونتها عن ماك
وإصفاة إياه بأنه يغازل بعفة ويحب النميمة.

ربما عليه أن يسأل ريسى عن الصفات التي كانت لتدونها تحت
اسمه هو لو وضعته في القائمة.

أضاف تعليقاته هو الخاصة وبعض ملاحظاته، فلم يكن
باستطاعتها هي أن تعرف . على سبيل المثال . أن النائب ديني كان
قد تعرض لقصة حب فاشلة تحطم فؤاده على إثرها حيث كان قد
ارتبط على مدى ستة أشهر بعلاقة مع فتاة كانت تعمل في مجال

التنظيف فى الفندق، ثم هربت مع شاب آخر فى الخريف الماضى.
 حفظ الملف الجديد، وطبع من كل ملف نسخة نقلها إلى
 حاسوبه الخاص.
 عندما فرغ من ذلك لم تكن الساعة قد جاوزت الثامنة صباحا
 بعد.

لم يعد أمامه إلا أن يبدأ عمله هو.
 أخذ فترة استراحة فى الحادية عشرة ونزل إلى المطبخ لى
 يتناول الكوكا بدلا من القهوة مع بعض المقرمشات. كان يعضغ
 أول قطعة من المقرمشات عندما دق جرس الهاتف. تجمهم، مثلما
 كان يفعل دائما عندما يدق جرس الهاتف، ثم تهلل وجهه عندما
 وجد رقم هاتف وكيلة أعماله على الشاشة.
 أجابها عندما سألته عن أخبار الرواية: "مرحى يا ليد، على
 خير ما يرام". ثم نظر إلى المؤشر على شاشة الحاسوب. اليوم كان
 صديقه. فى أيام أخرى، قد يكون العدو. ثم ابتسم عندما سألته
 إن كان لديه وقت للتحدث عن العرض المقدم من صديقه، قائلا:
 "أجل، لدى بضع دقائق. ما رأيك؟".

عندما وضع سماعة الهاتف، أخذ يبحث فى رزمة الأوراق عن النسخة
 التى كان أعدها لجدول مواعيد ريسى. وجدها فى إحدى المجلات
 مع نسخة من ورقة مطبوعة عن مواصفات التلفاز البلازما الذى
 كان يفكر فى شرائه.
 نظر إلى الساعة، ثم عاد إلى المؤشر، وقرر أنه لن يشعر بالذنب
 إن أنهى عمله مبكرا.

خطأ داخل مطعم جوانى فى اللحظة التى كانت تخلع فيها ريسى
 المريلة عن نفسها. مال على المنضدة. كانت قد عقصت شعرها إلى
 أعلى، وكانت الحرارة المنبعثة من الشواية تضيفى الحمرة على
 وجهها. بدت له رقيقة.
 سألتها: "هل تناولت شيئا اليوم".

"ليس تماما".

"هيا احزمى بعض الطعام".

"أحزم بعض الطعام. ما هذا؟ رحلة أخرى".

"كلا. إنه الغداء. مرحا يا بيبى، كيف حالك؟"

"حامل".

"حقا... تهانئا".

"من السهل عليك أن تقول هذا؛ لأنك لا تصاب بغثيان فى الصباح. إن المتعة لا تنتهى". ولكنها ابتسمت، وأراحت قدمها بالاستناد إلى المنضدة قبالتها. "جيم يتمنى أن نرزق بطفلة هذه المرة. لا أمانع؛ ولكننى أتساءل لم لم تطلب منى يوما أن أحزم لك بعض الأشياء يا برودى؟"

"لأن جيم كان سيبرحنى ضرباً. هل من المفترض أن أسألك عن موعد ولادتك المرتقب وأشياء من هذا القبيل؟"

"يا لك من رجل! من المفترض أن تبدو سعيدا وخائفا بعض الشيء. وقد أحسنت. سوف ألد فى شهر نوفمبر، مع عيد الشكر تقريبا. عندها سوف أبدو وكأننى ابتلعت كرة قدم على أية حال. متى ستصدر روايتك التالية؟"

"قبل الموعد المحدد بشهرين، ويجهد أقل".

عند سماعها عبارة (الطلب جاهز) أدارت بيبى عينها، قائلة: "حسناً. يجب أن أعود إلى متعة وإثارة تقديم الطعام".

قالت ريسى وهى تحمل حقيبة كبيرة خارجة من المطبخ: "الغداء. سوف تكون من أوائل المتذوقين لد (بانينى)".

"(بانينى) لدى جوانى".

"وهل كنت تظن يا برودى أننى كنت أطهو أمخاخ العجول؟"

"سوف أتناول الـ (بانينى)". قادها إلى الخارج ممسكا بمرفقها عبر الشارع، بينما أخذت تتلفت حولها باحثة عن سيارته.

"إلى أين سنذهب؟"

"إلى البحيرة".

"يا إلهى! فكرة لطيفة. إنه يوم جميل مناسب للغداء عند البحيرة".

"لن نتناول الغداء عند البحيرة. وإنما فى البحيرة. داخل هذا". قالها وهو يشير إلى القارب.
 بقيت ثابتة فى مكانها تنظر إلى القارب، بشيء من التشكك.
 "سوف نجلس فى القارب ونتناول ال (بانينى)؟".
 "لقد اخترت المكان وأنت اخترت الطعام. إنه قارب دوك.
 لقد سمح لنا باقتراضه لبضع ساعات قليلة. سوف نقوم ببعض التجديف".
 "هذا مثير".

كانت تحب القوارب، وهى تقصد بذلك القوارب المزودة بمحرك أو بشرع؛ ولكنها لم تكن تملك فكرة عن قوارب التجديف. "أظن أن الماء مازال شديد البرودة".
 "أنت محقة تماما، لذا دعينا نجلس عليه وليس بداخله. هيا إلى القارب ياريسى".
 "إلى القارب". خطت بداخله ووازنت نفسها وسارت نحو المقعد الخلفى.
 قال لها برودى: "استديرى نحو الجهة الأخرى".
 "أوه".

دخل هو الآخر ومد لها يده بمجداف، ثم أمسك بمجداف آخر ثم جلس فى المقعد الأمامى. بواسطة مجدافه، دفع القارب بعيدا عن الشاطئ داخل الماء، قائلا: "فقط افعلى ما أفعله، ولكن فى الاتجاه المعاكس من القارب".
 "هل فعلت هذا من قبل؟ ما أريد قوله هو أنها لن تكون رحلة استكشافية بالنسبة لكليتنا، أليس كذلك؟".

"لقد فعلت هذا من قبل. لم أشتري قاربا بعد، لأننى أفاضل بين (الكانو) و(الكاياك)، ويبدو لى من الغباء اقتناء الاثنين معا، فضلا عن أننى أستطيع دائما اقتناء قارب بالاقتراض بدون الحاجة إلى تكبد عناء الحفظ والصيانة. كل ما عليك هو منح المالك لفافة تبغ وتحصلين على ما تريدين".
 "أنت دائما الملاك الطاهر. إن الماء أكثر صعوبة مما يبدو عليه".

كانت عضلاتها قد أحميت بالفعل، وبينما كانت تراقب برودي وهو يبذل قصارى جهده فى التجديف، ظنت أنها تجدف بنفس إيقاعه. كان عليها أن تقرر أنها استمتعت بشعور التزلج على صفحة الماء، كان القارب يبدو وكأنه يطير فوق الماء. ولكن هذا التزلج كان يتطلب جهدا كانت قد بدأت تشعر به بالفعل فى كتفها وعضلات ذراعيها الشئانية.

قالت لنفسها: حان وقت تدريبات المقاومة ثانية.

صاحت سائلة: "إلى أين سنذهب؟"

"إلى أى مكان".

ضحكت ودفعت شعرها إلى الوراء الذى كان قد تطاير على وجهها بفعل الهواء، قائلة: "هل سنذهب إلى هناك ثانية؟" لطمتها الجبال وكأنها تلقت لكمة فى وجهها. "آه يا إلهى. آه يا إلهى".

فى الطرف الأمامى من القارب، ابتسم برودي. كان قد سمع صياحها ونبرة الذهول فى صوتها، فقال: "إنها ضربة على الرأس، أليس كذلك؟" وضع مجدافه وأدار وجهه نحوها ثم أخذ المجداف من يديها الثابتتين، ووضعوه هو الآخر.

"إن المشهد يبدو مختلفا من هنا، مختلفا تماما بشكل أو بآخر. إن قمم الجبال تبدو..."

"تبدو ماذا؟"

"وكانها حراس أسطوريون، تبدو فضية ومتلاثلة بتلك التيجان الفضية والأحزمة الخضراء الداكنة. تبدو أكبر حجما، أكثر قوة".

كانت الجبال تسمو إلى أعلى وتقف شامخة، كان اللون الأزرق الفضى يعانق اللون الأزرق الأكثر نقاء فى السماء. كان لون الثلج الذى يكسو القمم أبيض فى بياض لون السحب التى كان يشقها، وعلى صفحة الماء، رأت انعكاس صورة الجبال. على صفحة الماء، شعرت أنها بداخل الجبال.

كان طائر البلشون الأبيض يمد جناحيه ويعلو فوق البحيرة ويحلق وكأنه شبح يعدو نحو الغابة فى النهاية الشمالية.

كانت هناك قوارب أخرى، وثبت سمكة صغيرة ذات ذيل أصفر فى منتصف البحيرة، ورأت راكب (كياك) يبذل جهده فى التجديف. رأت كارل يمارس الصيد من أحد قوارب الـ (كانو) وسائحين يجرحهما قارب يتزلجان على صفحة الماء.

شعرت أنها بلا وزن، شعرت أنها صغيرة وشعرت بالنشوة. سألت: "لم لا تفعل ذلك كل يوم؟".

"إننى فى العادة أكثر من ركوب القارب ما إن يأتى شهر يونيو ولكننى كنت مشغولاً. فى الصيف الماضى، صحبنا ماك فى رحلة لثلاثة أيام فى النهر. كنت أنا وكارل وريك. ذهبت معهم لأننى تصورت أننى سوف أجرى بحثاً جيداً. أبحرنا فى الماء وأقمنا فى مخيم وكنا نشوى السمك الذى كان كارل يصيده وكأنه كان يحرص على الفوز داخل قاربه. كنا نتناول قهوة رعاة البقر. ونتحدث كثيراً عن النساء".

"هل استمتعت بوقتك؟".

"قضيت وقتاً رائعاً، يمكننا أن نفعل ذلك. نقضى يومين بمجرد أن تجيدى التجديف ونسلك أحد الطرق السهلة".
"سهلة هى الكلمة الأقرب إلى التعبير، ولكنى أظن أن الفكرة تروق لى".

"جيد. لقد قرأت قائمتك".

"حقاً. وما رأيك؟". شعرت وكأن سحابة مرت أمام الشمس. كانت ترى أنها لا تزال بحاجة للمراجعة والتدقيق، فتحت حقيبة الشطائر التى كانت قد أعدتها.

"إنها دقيقة للغاية. لقد أضفت بعض الملحوظات. بعض التفاصيل السرية، ولكن علينا أن نمحو بعض الأسماء. لقد عرفت أن روبين وجو ولينت وداين كانوا يلعبون البوكر بملهى كلاسنى ليلة أمس. من السابعة لما بعد العاشرة بالنسبة لـ روبين وجو وبعدها توجهوا إلى جوائى. أما داين ولينت وستان أوريك. الذى لم تدونى اسمه فى قائمتك بما أنه فى السبعين من العمر وضعيف البنية، وهارلى. الذى لم تدونى اسمه أيضاً لأنه يملك ذقناً أشعث. فقد بقوا هناك حتى الواحدة من صباح اليوم التالى. لم يرغب منهم

أحد عن المجلس إلا للذهاب إلى الحمام. لقد خسر دايڤ ثمانين دولاراً".

"حسناً، ثلاثة خارج القائمة إذن".

"لقد أعجبت وكيلة أعمالى بكتاب الطهى".

"ماذا؟ ماذا؟"

قضم برودى قطعة من ال باڤينى، وقال وفمه ممتلئ قبل أن يبتلع الطعام: "إنه شهى للغاية، ولكنها تريد أن تتحدث معك مباشرة".

"ولكنه ليس جاهزاً بعد".

"إذن لم أعطيتنى إياه؟"

"إننى فقط ... فكرت أنه يمكن أن تلقى عليه نظرة، إن كان لديك وقت. هذا كل ما فى الأمر. فكرت فى أنك يمكن أن تمنحنى رأياً، لا أدرى، ربما بعض التوجيهات".

"لقد أعجبنى، لذا سألت وكيلة أعمالى عن رأيها، وبما أنها شخصية مستنيرة فقد وافقتنى الرأى".

"لأنك زبون لديها أم لأن الكتاب جيد؟"

"أولاً، لديها زبائن أفضل منى وأكثر ثقلًا بكثير، وما أنا إلا سمكة صغيرة فى حوضها، ولكن بإمكانك أن تسألها بنفسك. على أية حال، لقد أعجبت ببينة الكتاب ولكنها تود أن تصيغ عرضاً. أعجبتها المقدمة وقالت إنها "مرحة ومسلية"، وقالت إنها سوف تجرب إحدى وصفاتك الليلة لكى تختبر النتيجة العملية بنفسها. إنها تجيد الطهى فى واقع الأمر، ولكنها سوف تطلب من أحد مساعديها. ممن لا يجيدون الطهى. إعداد إحدى الوصفات".

"شكل من أشكال المراجعة".

"إنها مشغولة دائماً، ولن تقبل عميلاً ما لم تكن واثقة من قدراته ومن أن عمله سوف يحقق مبيعات جيدة. ربما يمكنك التحدث معها غداً بعد إجراء المراجعة".

"أشعر بالتوتر".

"بالطبع؛ ولكن (ليديا) لن تعبت معك، لقد كشفت عن هويتك". أخرج الكوكا التى كانت قد أحضرتها فى حقيبة الطعام.

"ماذا؟".

"إنها ذكية، ومطلعة ومسايرة لآخر الأحداث". استبعد برودى فكرة استخدام الشفاط حتى أنه أزاح الغطاء وأخذ يحتسى الكوكا. "إنها تملك ذاكرة الفيل، وقد سألتني إن كنت أنت ريسى جليمور من بوسطن التي نجت من مذبحه مانو منذ عامين، فلم أكذب عليها".

شعرت بشهيتها تتراجع، قائلة: "كلا، بالطبع لم تفعل، وهل يشكل هذا فارقا بالنسبة لها؟".

"قد يفيدك هذا. فعند نشر الكتاب وبيعه، لن تكون هي الوحيدة التي ستكتشف هذا الأمر. لقد بقيت مختفية بعيدا عن الأنظار لفترة الآن أيتها النحيفة، ولكنك سوف تعودين إلى الأضواء بنشر الكتاب، وستعرضين لأسئلة الصحفيين. عليك أن تقرري ما إن كنت على استعداد لكل هذا".

"الناجية الوحيدة من مذبحه جماعية، المريضة النفسية التي احتجزت في مستشفى الأمراض العقلية، صاحبة كتاب الطهى الجديد. فهمت. اللعنة".

"عليك أن تفكرى فى الأمر".

"أظن ذلك". استدارت حولها وأخذت تتأمل الماء والجبال والغابة. كانت أشجار الصفصاف قد ألقت بأوراقها الريشية فى الماء، وعبر البحيرة، رأت سمكة تنتفض بسرعة محمولة لى تخلص نفسها من شباك كارل.

كان المكان جميلا، آمنا، ولم يكن هناك مكان للاختباء. فكرت ريسى ثم نظرت إلى برودى، قائلة: "قد لا تقبل الكتاب على أية حال وحتى إن فعلت، فقد لا تتمكن من بيعه، إنها خطوات كبيرة يا برودى".

"إن الخطوات الصغيرة سوف تقودك إلى نفس المكان، ولكنها سوف تستغرق وقتا أطول. إذن عليك أن تبينى وجهتك والوقت الذى تودين استغراقه لى تصلى إلى حيث تريدین. ما الذى دفعك إلى إضافة البانينى إلى قائمة طعام جوانى". قالها وهو يقضم الشطيرة.

"لأن الـ بانينى جيد وسريع وممتع، ولكى أضيف بعض التغيير".

أشاح بالشطيرة، قائلاً: "سبب آخر، أنت مبدعة، لا يسعك أن تنكرى ذلك. تحبين إطعام الناس، ولكنك تحبين أن تفعل ذلك بطريقتك الخاصة، أو على الأقل، أن تضيفى لمستك الخاصة. إذا بقيت فى عملك هناك، فهذا يعنى أنك ستفرضين نفسك شيئاً فشيئاً".

استدارت على مقعدها وشعرت بعدم الارتياح لأنها كانت تعلم أنه محق. تعلم أنها بدأت تفعل ذلك بالفعل. "أنا لا أسعى لأن أحل محل جوانى".

" كلا، ولكنك لا تحاولين الاندماج هناك. إن أنجيل فيست ليست جاكسون هول ولن تكون".
فى شئ من الاضطراب الواضح، هزت ريسى رأسها، قائلة: "حسنًا".

قال لها وهو يشير إلى الجبال: "ولكنها سوف تزداد توسعا. انظرى ثانية. إن الناس يبحثون عن هذا: المنظر والهواء والبحيرة والأشجار. البعض يريد هذا لعطلة نهاية الأسبوع والبعض لبضعة أسابيع فى العطلة الصيفية، والبعض إلى الأبد أو كمحل إقامة ثان لممارسة ركوب القوارب أو التزلج أو ركوب الجياد. كلما ازدادت المدن والضواحي صخباً، زادت الرغبة فى العثور على مكان هادئ فى وقت الراحة، ولكن الشئ الذى يبقى ثابتاً لا يتغير، هو أن الجميع يبحث دائماً عن الطعام".

فتحت غطاء زجاجة الماء التى كانت قد أحضرتها لنفسها، قائلة: "هل هذه طريقة مثيرة لكى تقترح على افتتاح مطعم هنا؟"
"كلا، أولاً لأن هذا سوف يثير حنق جوانى. ثانية، أنت لا تريدان إدارة مطعم، وإنما تريدين إدارة مطبخ. هل تعلمين من هو أكبر مستثمر فى أنجيل فيست؟"

"كلا، لا أدري، كلا".

"جوانى باركر".

"حقاً؟ أعلم أنها تملك بضعة أماكن".

"أنجيل فود، ونصف الفندق، وكبيني وثلاث كبائن غيرها، وأربعة منازل ومساحات من الأراضي داخل وخارج البلدة. إنها تملك البناء الذي يضم (تيتون جاليري) و(جست جيفتس)".
 "أنت تمزج. سوف يغمر عليها إن طلبت منها بضعة سنتات إضافية لكي أشتري الأعشاب الطازجة".
 "هذا هو سبب امتلاكها لحصة كبيرة من البلدة. إنها اقتصادية مدبرة".

"لقد كنت أحبها وأعجب بها، ولكن ما تقوله يعنى أنها لا تلتفت إلى الجودة".

ابتسم وهو يرفع غطاء شرابه ثانية، قائلاً: "هل هذه طريقة لائقة للتحدث عن شريكك في العمل؟".
 "كيف أحلتها من رئيسة إلى شريكة؟".

"عندما تتقدمين بعرضك إليها، أى إقامة مطعم على الجانب المقابل من مطعم جواني، مطعم صغير دافئ، يقدم طعاماً متميزاً ولكن مع ذلك بأسعار مناسبة".

"إنها لن تقبل أبداً ... وربما تقبل. مطعم صغير دافئ لتلك الليالي الخاصة أو تلك السيدات المتأنقات همممممم. هممممممم. وجبات شهية. خدمات غداء وعشاء فقط. قائمة طعام راقية. طعام شهى. هممممممممم".

دفعت طريقة قولها لكلمة هممممممم للمرة الثالثة برودي إلى مقاومة رغبته في الابتسام. كانت الفكرة قد تملكته عقلها. كما أن أعصابها. كما تصور هو. سوف تحتوى هي الأخرى الفكرة عما قريب.

"وبالطبع، فإن هذا يتوقف على المكان الذي تودين البقاء فيه".

"أو كم من الوقت سوف أحتاج لكي أحقق ما أريد. أنت متسلل مكر يا برود، فلقد غرست البذرة في رأسى. ولن أقوى على مقاومتها بعد الآن".

"سوف يفتح هذا أمامك مجال التفكير في أشياء عديدة. هل ستتناولين النصف الآخر من شطيرتك؟".

بابتسامة، أعطته النصف الآخر من شطيرتها وإذا بجرس الهاتف يدق فى جيبها. "لا أحد يتصل بى، حتى إننى أسأل نفسى ما الذى يدفعنى إلى حمله طوال الوقت". بدأت ريسى حديثها وهى تستخرجه من جيبها: "مرحى؟".

"ريسى جيلمور؟".

"نعم".

"أنا سيرج، أنا الذى صفقت شعرك لدى جاكسون".

"أجل، نعم، سيرج. كيف حالك؟".

"فى أحسن حال، وأتمنى أن أراك أنت وليندا قريباً".

بشكل تلقائى رفعت ريسى يدها على شعرها الذى كان قد أشعته الهواء. يمكنها أن تعيد تصفيفه، لا شك؛ ولكنها كانت أيضاً بحاجة لدفع تأمين السيارة، فقالت: "سوف أحادثها فى ذلك".

"ولكننى أتصل بك الآن بشأن الصورة التى تركتها معى".

"الصورة؟ هل تعرفت على السيدة؟".

"كلا، لست أنا، ولكننى عينت عاملة لغسل الشعر تظن أنها

تعرفها. هل تودين أن أعطيها رقم هاتفك؟".

استدارت عيناها وهى تحقق فى برودى، قائلة: "انتظر. هل هى عندك الآن، الفتاة الجديدة؟".

"ليس الآن. لن تبدأ العمل قبل الاثنين، ولكننى أحمل بياناتها.

هل تريدونها؟".

"أجل. انتظر، حسناً. دست يدها فى حقيبتها واستخرجت

دفترها صغيراً وقلماً.

قال سيرج: "اسمها مارلى ماثيوز".

دونت الاسم والعنوان ورقم الهاتف بينما كان القارب يدفع

نفسه ببذاء على البحيرة. "شكراً لك يا سيرج، شكراً لك جزيل

الشكر. ما إن تسنح الفرصة سوف أحضر أنا وليندا لديك".

"فى انتظاركما".

أغلقت الهاتف، قائلة: "لقد تعرف أحدهم على الصورة".

"فهمت ذلك. يستحسن أن تمسكى بمجدافك. علينا أن نربط

القارب جيداً قبل الذهاب إلى جاكسون هول".

٢٨

كانت مارلى ماثيوز تعيش فى الطابق السفلى من العقار الخشبى المؤلف من طابقين. كان العقار يضم شققا مفروشة، ويتفرع من الطريق السريع رقم ٨٩. بدا من الواضح أنه كانت هناك محاولات لإضفاء شىء من التفرد على العقار حيث كانت الجدران ذات الزخارف الجصية تحوط فناء صغيرا يؤدي إليه باب من الحديد المطوع. كان الفناء يضم بعض المقاعد باهتة اللون ومائدتين معدنيتين مازالت تحمل بريق الطلاء الأبيض الجديد. بدا المكان نظيفا بالرغم من أن المرآب كان مازال يضم بعض الأخاديد المائية التى خلفها الشتاء ولكن الصيانة كانت جيدة بشكل عام.

فى الفناء، كان فتى كستنائى الشعر فى قرابة الرابعة يقود دراجته ثلاثية العجلات فى دوائر، وكان صوت صراخ طفل رضيع ينبعث من إحدى النوافذ المفتوحة.

فى اللحظة التى وطأت فيها أقدامهما الفناء، خطت سيدة من الباب الزجاجى الزلاج لإحدى الوحدات السفلية، قائلة: "هل يمكننى تقديم المساعدة؟".

كانت صغيرة ونحيفة ترتدى سروالا قصيرا صاحبة شعر أسود مختلط باللون البرونزى. كانت تمسك بممسحة وتنظر إليهما، وكأنها على أهبة الاستعداد لضربهما بها ما لم تجد لديهما إجابة مقنعة لسؤالها.

قالت ريسى: "أتمنى ذلك، نحن نبحث عن سيدة تدعى مارلى ماثيوز"، ولأنها كانت تدرك جيدا معنى الخوف من الغرباء، فقد رسمت ابتسامة بسيطة رقيقة.

أشارت السيدة إلى الطفل الصغير. كان كل ما عليها أن تشير إليه بإصبعها لكى يقود دراجته الصغيرة فى اتجاهها. "لماذا؟".

"ربما تعرف شخصا نبحت عنه. لقد اتصل بى سيرج من صالون (هير كورال) للتجميل. أنا ريسى، ريسى جليمور. وهذا برودى".
كان ذكر اسم رئيسها فى العمل كفيلا بأن يغير نبرتها، فقالت: "آه! حسناً، أنا مارلى".

بالأعلى، توقف الرضيع عن البكاء وجاءهم صوت أحدهم وهو يغنى بالإسبانية. قالت مارلى بشكل تلقائى وهى تنظر إلى مصدر الفناء: "لقد رزقت جارتى لتوها برضيع. أظن أنه يمكنكما الدخول قليلا. (رورى)، ابق حيث يمكننى أن أراك".

"أمى، هل يمكننى تناول العصير؟ هل يمكن؟".

"بالطبع. اذهب وخذ علبة، ولكن إن خرجت ثانية، فلتبق حيث يمكننى أن أراك".

هرع الفتى إلى الداخل بينما سار الكبار خلفه. اتجه مباشرة نحو الثلاثية فى المطبخ الذى كان يفصله منضدة عن غرفة المعيشة. سألت مارلى: "هل تودون تناول شىء؛ ربما شراب بارد؟".
"شكرا لك، نحن على ما يرام".

كان المكان يلمع من فرط النظافة، وكانت رائحة منظم الليمون الذى استخدمته مارلى تفوح منه، ورغم أن المكان بدا عمليا مجردا من الجماليات، بالأريكة الثنائية والمقعد الوحيد، إلا أنه كانت هناك محاولات لإضفاء الدفء عليه بتلك المزهرية الحمراء ذات الزهور الصفراء الموضوعة على المنضدة والنبتة الموضوعة داخل إصيص على المائدة الموضوعة بشكل يسمح لها بتلقى بعض الضوء من الجوانب.

كان جزء من غرفة المعيشة قد أُعد بحيث يكون مناسباً للعب بعد أن زود بمائدة بيضاء صغيرة ومقعد أحمر. على الجدار، كانت هناك لوحة لرسم طفولى، وعلى الأرض وضعت سلة من البلاستيك كحاوية للعب الأطفال.

بدا من الواضح أن رورى كان أكثر ترحابا بالضيوف من والدته حتى أنه حمل لعبة العصير وقدمها لبرودى، قائلاً:
"لدى عربة سباق وشاحنة فائقة السرعة".
"حقاً؟ وأيهما أسرع؟"

بابتسامة، ذهب رورى لإحضارهما.

قالت لهما مارلى: "تفضلوا بالجلوس".

قال برودى وهو يسير متجهاً إلى صندوق الألعاب: "هل يمكننى الجلوس هنا". جلسا معاً، فى اتحاد رجائى يعبران فى محتويات الصندوق.

بدأت ريسى حديثها بينما أبتقت مارى عينيها مثبتتين على ابنها: "لقد تركت صورة مرسومة بالفحم فى صالون التصفيف منذ أسابيع قليلة، وقد أخبرنى سيرج أنك ربما تعرفت على صاحبة الصورة".

"ربما، لا يمكننى أن أجزم بذلك، ولكننى عندما رأيت الصورة بجوار المنضدة، فكرت. أظن أننى قلت. (ما الذى جاء بصورة دينا هنا؟)"

"دينا؟"

"دينا بلاك".

سألها برودى بشكل عابر بينما كان يتسابق بالشاحنة فائقة

السرعة مع سيارة سباق رورى: "إحدى صديقاتك؟".
 "ليس بالضبط. كانت تعيش فى الطابق العلوى حيث تعيش
 (لوب) الآن أم الطفل الرضيع".

كرر برودى: "كانت تعيش هنا؟".
 "أجل، لقد رحلت. منذ شهر أو ما يقرب من ذلك".
 سألت ريسى: "انتقلت للعيش فى مكان آخر؟".

"شئ من هذا القبيل". كما لو كانت قد اطمأنت إلى أن برودى
 لن يختطف رورى: استراحت مارلى فى جلستها على حافة الأريكة،
 مستطردة: "لقد تركت بعض أغراضها، وأخذت ملابسها ومثل
 هذه الأشياء، ولكنها تركت بعض مستلزمات المطبخ والمجلات ومثل
 هذه الأشياء. قالت إنها لا تريدها وإنها أشياء لا قيمة لها على أى
 حال".
 "هل أخبرتك بذلك؟".

زمت مارلى شفيتها، قائلة: "أنا؟ كلا، لم تكن وقتها. لنقل.
 نتحدث معا؛ ولكنها تركت خطابا مقتضبا لصاحب العقار. إنه
 يعيش هنا. قالت إنها سوف تنتقل للعيش فى مكان أفضل. كانت
 دائما تقول ذلك. لذا حملت ملابسها وركبت دراجتها وانطلقت".
 كرر برودى: "دراجتها؟".

"كانت تقود دراجة هارلى. كانت تناسبها على ما أظن، لأنها
 كانت تأتى بالكثير من راكبي الدراجات إلى منزلها". التفتت لكى
 تتأكد من أن رورى لم يكن يصفى إلى حديثها، ثم قالت بصوت
 خفيض: "كانت تعمل فى مشرب سيئ السمعة، مكان يسمى (راندى
 فو). كانت دينا تقول لى عندما كنا مازلنا نحادث بعضنا البعض
 إننى سوف أجنى من المال هناك ما يفوق ما أجنىه عند (سليمنج
 جاكس جريل)، حيث كنت أعمل كنادلة هناك، ولكننى لم أكن أريد
 أن أعمل فى مكان كهذا، ولا يمكننى أن أعمل كنادلة، نصف عارية
 ويعلم الله ما هو أكثر من ذلك وأنا أم لـ رورى".

سألتها ريسى: "هل كانت تعيش بمفردها؟".

"أجل، ولكنها كانت تأتى بأصدقائها إلى منزلها بشكل منتظم،
 أسفة إن كانت إحدى صديقاتك ولكن هذا كان حالها. كانت تعود

بصحبة كل ليلة حتى ستة أو ثمانية شهور مضت".
 "ما الذى تغير؟"

"كنت واثقة من أن هناك رجلا - رجلاً محدداً. كنت أسمعهما بالأعلى مرة أسبوعياً تقريبا. كانت تخرج بعدها وتغيب ليوم أو اثنين وتقول لى إن السمك قد ابتلع الطعام. هكذا كانت تحدث. كان يشتري لها أشياء، على حد قولها. اشترى لها سترة جلدية جديدة، قلادة، ملابس داخلية نسائية. وبعدها، لا أدري، نشب بينهما خلاف على ما أظن".
 "ما الذى يجعلك تظنين ذلك؟"

"حسناً. نفس صوت الصراخ الذى سمعته صباح اليوم. كنت أضع رورى فى السيارة لكى أصحابه إلى الحضانة. وكانت ثائرة، كانت تسب وتلعن. طلبت منها أن تهدأ لأن ابنى كان فى السيارة. فأجابتنى أنه فى يوم من الأيام سوف يكبر لكى يصبح لقيطاً ملعوناً مثل باقى الرجال.

هل يمكنك تصديق ذلك، قالت لى هذا فى وجهى عن هذا الفتى الجميل؟". طرحت مارلى السؤال وهى مازالت تشعر بالمهانة.
 "كلا، لا أستطيع. لابد أنها كانت غاضبة من شىء ما".

"لا يعينى هذا، لم يكن يحق لها أن تتحدث عن ابنى بهذه الطريقة. تشاجرنا معا فى المرائب ولكننى تراجع، فقد كان ابنى معى، فضلاً عن أننى سمعت أنها قد لطمت أحد الزبائن على وجهه من قبل بزجاجة شراب. إنها ليست من النوعية التى يمكن أن تعبت معها".

تذكرت ريسى كيف صفعت ديننا القاتل وكيف وثبت عليه، فقالت: "لا ألومك".

واصلت مارلى حديثها: "ولكنها لم تتراجع ووثبت نحوى وأخبرتني بأنها لا تسمح لأحد هنا بأن يتطاول عليها أو يبعث معها، وأن الرجل. ربما كانت تقصد الرجل الذى تقابله. سوف يدفع ثمن خطئه، وعندما تفرغ من أمره سوف تجد من هو أفضل منه".
 رفعت مارلى كتفها إلى أعلى. "كان هذا آخر ما وقع بينى وبينها. رحلت وركبت السيارة. كنت فى ثورة عارمة".

سألها برودى: "هل كانت هذه آخر مرة رأيته فيها؟"
 "كلا. أظن أنني رأيته بعد ذلك عدة مرات، ولكننى تجنبته
 الحديث معها حتى أصدقك القول، وسمعت دراجتها مرات قليلة".
 سألتها ريسى: "هل تذكرين آخر مرة سمعت فيها الدراجة؟"
 "بالطبع، لأن آخر مرة سمعتها فيها كان فى منتصف تلك
 الليلة اللعينة. لقد أيقظنى الصوت، ثم أخبرنى صاحب العقار
 بعدها أنها غادرت المكان، ووضعت المفتاح فى ظرف وذهبت لحال
 سبيلها، وذكر أنه سوف يحتفظ بباقي أغراضها فى حقيبته لفترة".
 رفعت كتفها إلى أعلى ثانية، مستطردة: "ربما يكون قد فعل أو
 لم يفعل. ليس شأنى؛ ولكننى سعيدة لأنها رحلت. إن لوب وزوجها
 جيران أفضل منها كثيراً. قال لى سيرج إننى أستطيع أن أعمل فى
 صالون التصفيف فى فترة تواجد رورى فى المدرسة، ولكن لوب
 تعتنى بأمر رورى أثناء عملى المسائى فى الشواء. لم يكن بوسعى
 بالطبع أن أؤكل مهمة كهذه لدينا".

وفجأة تجهمت مارلى، قائلة: "هل أنتم رجال شرطة أو شىء
 من هذا القبيل؟ هل هى فى مأزق؟".

أجابت ريسى وهى تنظر إلى برودى: "لسنا من الشرطة، ولكنى
 أظن أنه قد تكون هناك مشكلة. هل صاحب العقار موجود؟".
 "أغلب الظن أنه موجود".

وكان بالفعل موجوداً. كان جاكوب ميكلائيرج رجلاً طويلاً فى
 السبعينيات من العمر صاحب شارب أبيض أنيق. كانت شقته صورة
 طبق الأصل من شقة مارى من حيث التصميم ولكنها كانت تعج
 بالكتب.

"دينا بلاك صعبة المراس". قالها وهو يهز رأسه، ثم أضاف:
 "دائمة الشكوى. كانت تدفع الإيجار فى موعده أو قرابة
 موعده. لم تكن سيدة سعيدة. كانت من ذلك النوع الذى يحب إلقاء
 اللوم على كل شىء وكل شخص آخر لأن حياتها لم تسر على النحو
 الذى تصوره".

"هل هذه دينا؟".

أخرجت ريسى نسخة من الرسم من حقيبتها.

استبدل ميكلائبرج نظارته بنظارة أخرى من جيبه وزم شفثيه وهو يتفحص الصورة، قائلاً: "شبه كبير. يمكننى القول بأنها هي أو أن هناك شبهاً كبيراً بينهما. لم تبحثين عنها؟". قال برودى قبل أن يتسنى له ريسى أن تنطق بكلمة: "إنها مفقودة. أمازلت تحمل الخطاب الذى تركته لك؟".

فكر ميكلائبرج للحظات وهو يتفحص وجه برودى، ثم وجه ريسى، قائلاً: "أحب أن أحتفظ بكل شىء فى ملف. لا أريدها أن تعود إلى هنا، وتدعى أننى أجرت المكان بدون أن أخطرهما. لا أرى أى غضاضة فى إطلاعكما على الخطاب".

سار نحو نهاية رف الكتب، وأخذ يراجع خزانة الملفات. قال برودى فى بساطة: "مجموعة لطيفة، أعنى الكتب". "أستطيع أن أتصور أن أعيش بلا طعام؛ ولكننى لا أستطيع أن أتصور أن أعيش بلا كتب. لقد درّست الإنجليزية فى المدرسة الثانوية على مدى خمسة وثلاثين عاماً، وعندما تقاعدت، كنت أبحث عن عمل يتيح لى وقتاً طويلاً للقراءة ولا أعنى الفراغ الذى يمكن أن يحيلنى إلى ناسك، وقد منحنى عملى الإدارى هنا هذا التوازن الذى كنت أبحث عنه. فأنا أجيد إجراء بعض الإصلاحات، وبما أننى تعاملت مع المراهقين لعقود فلم يكن من الصعب على التعامل مع المستأجرين. كانت دينا من بين المستأجرين الأكثر صعوبة. لم تكن تريد أن تكون هنا". "هنا؟".

"أقصد فى شقة صغيرة رخصية الثمن، على الهامش. كانت تدفع الإيجار ولكنها لم تكن تريد. اقترحت على . فى أكثر من مناسبة . أن تسدى لى قائمة من الخدمات الجنسية الحقيمة بدلاً من تسديد الإيجار، ولكن دعنى أقل إنها لم تكن من الطراز الذى يروق لى". ابتسم قليلاً وهو يستخرج الملف. أخذ الورقة العلوية من الملف وقدمها لبرودى.

اللعة عليكم جميعا وعلى هذا المكان. سوف أنتقل إلى مكان أفضل. احتفظ بالمهمات التي تركتها بالأعلى أو احرقها فأنا لا أكثرث بها ألبتة. (دى. بى)

علق برودى قائلا: "بارعة الإيجاز. يبدو أنها كتبتة على الحاسوب. هل كانت تملك حاسوبا؟".

تجهم ميكلائنبرج وهو يقول: "بما أنك سألت، فلا، لم تكن تملك حاسوبا؛ ولكن هناك الكثير من مقاهى الإنترنت التي يمكنها استخدامها فى البلدة".

"يبدو هذا غريبا. ما الذى يجعلها تستخدم مثل هذه الألفاظ الوقحة؟ لم لا ترحل فحسب؟".

"حسناً. كانت تحب السب والتفاخر".

"هل كانت تواعد أحدا فى الشهور الماضية الأخيرة؟".

"أظن ذلك، ولكنها توقفت ... عن التسرية عن نفسها هنا، فى وقت ما، قبل موسم الإجازات العام الماضى".

"هل سبق ورأيتة، الرجل الذى كانت مرتبطة به؟".

"ربما، مرة واحدة، فلم يكن أى من "رفقائها" يكبد نفسه عناء التخفى. لدينا مغسلة بالأسفل، وكان أحد المستأجرين قد أبلغ عن عطل فيها، فنزلت إلى أسفل لتبين الأمر، وعندما صعدت كان صديقها يهم بالرحيل، وقد حدث هذا عصر الاثنين. أذكر هذا جيدا لأن كل المستأجرين هنا يعملون يوم الاثنين".

بادرته ريسى قائلة: "يوم الاثنين. قرابة العطلة".

"أجل. بعد العام الجديد مباشرة على ما أظن. أذكر تساقط بعض الثلوج وقتها، كان على أن أخرج وأتخلص منها قبل أى شىء. أنا فى العادة أقوم بأعمال الصيانة الضرورية فى الصباح أو فيما بين الرابعة والسادسة، باستثناء حالات الطوارئ. أحب أن أقرأ أثناء الغداء ثم أنام بعدها قليلا، ولكن ما حدث يومها هو أننى نسيت أمر الغسالة فاضطرت إلى النزول فى ذلك الوقت".

مشط شاربه بأحد أصابعه وصمت للحظة ثم زم شفثيه وهو يفكر. "لقد فوجئ عندما رأتى، فاستدار وسار بعيدا وأسرع خطاه،

ولم يكن قد ركن سيارته فى المرآب. لذا شعرت برغبة جارفة فى أن أعدو عائدا إلى منزلى لكى ألقى عليه نظرة عبر النافذة، ثم استدار مغادراً من المرآب".

افترضت ريسى: "ربما كان من أهل البلدة".
 "أو ربما يكون قد ركن سيارته فى مكان آخر؛ ولكن ما أعرفه جيدا هو أن دينا منذ حدوث هذا الموقف بدأت تقابله فى مكان آخر، إن كان هذا هو الشخص الذى كانت تقابله. على حدى علمى، لم يعد أدراجه ثانية إلى هنا".

"لم يكن يريد أن يراه أحد، ألا تتفق معى فى ذلك؟".
 قال برودى متفقاً معها: "يبدو لى هذا، مما يعنى أنه إما متزوج أو فى وضع حساس".
 "تقصد سياسياً؟ وزيراً مثلاً؟".

"احتمالان فقط من بين احتمالات أخرى".
 عندما وصلت إلى سيارته، استدارت لكى تتفقد البناء ثانية، قائلة: "ليس مكاناً سيئاً، بل هو مكان عادى ولكنه نظيف ومعتنى به. ولكنه ليس جيداً بما يكفى لدينا بلاك. كانت تريد المزيد. كانت تريد مكاناً أكبر حجماً وأفضل وأكثر بريقاً".

قال برودى عندما تجهمت ريسى فى وجهه: "وقد ظننت أنها قد وقعت على صيد ثمين سقطت تحت إغوائها. السمك ابتلع الطعم".
 "وهذا يعنى أنه إما لم يمنحها ما كانت تتطلع إليه وإما أنه نكث بعهده معها، وأتصور أنه قرر إنهاء علاقته بها إما لأنه متزوج أو لأنه شخصية عامة. ولكن يا برودى، ألا ترى أنه إن كان يخشى أن يتعرف عليه أحد هنا فما الذى يعنيه هذا بالنسبة لنظرية كونه من سكان أنجيل فيست؟ وأنه يتربص بى فى ملعبه؟".

"هذا لا يتنافى مع النظرية. إنه شخص يعمل فى جاكسون هول على سبيل المثال، أو قد يكون معروفاً هنا على أنه شخص يعمل فى أنجيل فيست، أو ربما يكون هذا مجرد رد فعل للشعور بالذنب".
 فتح الباب ثم سار إلى مقعد القائد.

ومثلما فعلت ريسى مال على الباب المفتوح للسيارة للحظة، قائلاً: "ولكنه لم يقتلها لأنها رفضت أن يخدعها. لقد شعر بالانزعاج، شعر بعدم الارتياح، ولكن الأمر يبقى فى الأساس: سيئ للغاية يا عزيزتى. قضى الأمر. اتفقنا".

"كل الرجال أوغاد".

"ولكن جنسك يجب أن يتعلم متى يقف عند حده أيضاً".

"أجل، ولكننا فى العادة: أسفة، لا أقصدك أنت، وإنما أنا".

أصدر صوتاً ينم عن عدم الاتفاق، قائلاً: "أفضل أن أطلعن فى عيني مباشرة بشوكة بدلاً من أن أسمع صوت الطعنة؛ ولكن ما أريد قوله هو أنه كان لديها شىء ضده. لقد هددته بشىء. لقد قالت إنه سوف يدفع الثمن، هذا هو ما قالت له مارلى. وأنا أرى أنه لم يرد أن يدفع الثمن".

"فقتلها، وتخلص من الجثة ومحا آثاره، ثم عاد فى منتصف الليل على دراجتها البخارية. وكتب الخطاب".

قال برودى: "أى أنه هو الذى يملك حاسوباً أو ربما يكون قد استخدم واحداً فى أى مكان عام، مما لا يوصلنا إلى أى جديد".

ومع ذلك، بدا لها الأمر كأحجية بدأت تجمع خيوطها. كانت قد عرفت اسم الفريسة ونمط حياتها كما أنها. ما لم تكن افتراضاتهما خاطئة. تعرفت أيضاً على دافع الجريمة.

أضافت ريسى قائلة: "ثم أخذ ملابسها؛ لأن المرأة لا تترك ملابسها وأغراضها الشخصية وراءها. لذا أخذها. لن يجد صعوبة فى التخلص منها. وترك الأطباق ومثل هذه الأشياء لأنها تحدث جلبه، ثم كتب الخطاب بنفسه أيضاً، فقط لكى ينسج نهاية محكمة. لن يسعى أحد للبحث عنها بعدها ظناً منهم بأنها هى التى تركت المكان بمحض إرادتها".

"ولكنه لم يكن قد حسب حسابك أنت. ليس فقط رؤيتك لما حدث وإنما اهتمامك به لحين التوصل إلى حقيقة ما جرى".

قالت ريسى وهى تغمض عينيها للحظة: "دينا بلاك. أظن أنه قد أصبح لدينا اسم الآن. ما هى الخطوة التالية؟"

"الخطوة التالية؟ علينا أن نذهب إلى المشرب الذى كانت تعمل

فيه".

لم تكن ريسى تعلم ما يمكن توقع رؤيته هناك: الكثير من الريش والسلاسل، نظرات جامدة وموسيقى صاخبة.

ولكن ما وجدته هو قماش الدنيم وليس الريش. كانت النظرات غير مبالية، ومع ذلك فإن الموسيقى كانت صاخبة، كانت موسيقى الروك تدق بعنف على المسرح.

كان الدخان ينبعث أزرق اللون من إحدى الموائد الجانبية حيث كان هناك رجلان ضخما البنية بوشم على الذراع يتابعان العرض. كانت هناك الكثير من الموائد. موائد صغيرة بمقعد وبمقعدين . كان معظمها يواجه المسرح. كان القليل منها فقط منشغلا أما باقى الموائد فقد كانت خالية.

بما أنها تصورت أن هذا ما عليها فعله، فقد جلست ريسى على المنضدة ولم تنطق بكلمة بينما طلب لهما برودى الشراب.

كان النادل صاحب شارب خمرى اللون يتدلى على جانبيه ذقنه. كان رأسه أصلع وكأنه ثمرة شمام مقشرة.

عاد برودى إلى المنضدة لكى يحضر شرابه، سائلاً النادل: "هل رأيت ديناً مؤخراً؟".

مسح النادل المنضدة بممسحة صغيرة، قائلاً: "كلا".

"هل تركت العمل؟"

"بل لنقل، توقفت عن الظهور".

"متى؟"

"منذ فترة. هل هي قريبتك؟"

قالت ريسى بابتسامة كبيرة: "إنها أختي. أعنى أختى غير الشقيقة. نفس الأم ولكن من آباء مختلفين. كنا فى طريقنا إلى فيجاس وفكرت فى أننى يمكن أن أقيم معها ليوم أو اثنين".

ألقت نظرة سريعة إلى برودى ولاحظت أنه رفع أحد حاجبيه فى تعبير فسرته على أنه دهشة تنم عن السعادة.

"لقد ذهبنا إلى منزلها، وقالوا إنها انتقلت للعيش فى مكان آخر

الشهر الماضى؛ ولكنهم أخبرونا بأنها تعمل هنا. لم يصلنى منها شيء منذ فترة. كنت فقط أريد أن أراها. تعرف ما أقصد".

"لا يسعنى مساعدتك".

"حسناً. الأمر ليس ملحا إلى هذا الحد. لقد فكرت فقط أنه بما أننا جئنا إلى هنا فيمكننا أن نلتقى بها. ربما يعرف شخص آخر مكانها".

"لم تخبرنى بشيء. لقد تركت مكانها خاليا بدون سابق إخطار".

قالت ريسى وهى ترفع كتفها إلى أعلى: "هذا هو طبعها". ثم وضعت شرابها بدون أن تحتسى منه شيئا، فقد كانت تدرك تمام الإدراك أن المكان لم يكن من تلك النوعية التى يمكن أن تكثر بالمعايير الصحية. ثم التفت مخاطبة برودى: "أظن أننا أهدرنا وقتنا بالمرور هنا، أعتقد أنها رحلت مع هذا الرجل الذى كانت تقابله".

سمعت تنهيدة النادلة وهى تضع صينية تحمل كئوساً وزجاجات ومنافض سجاثر، قائلة: "لا أظن ذلك".

"عفواً؟"

"لقد وقع شجار بينهما. كانت حانقة عليه. ألا تذكر يا (كون)؟"

اكتفى النادل برفع كتفيه إلى أعلى قائلا: "إنها حانقة نصف الوقت".

أدارت ريسى عينيها لكى يبدو شكلها مقنعا: "أظن أن هذا هو طبقها أيضا؛ ولكننى تصورت أن هذه العلاقة الأخيرة كانت جادة، ولكن ألا تعرفين اسمه؟"

"لم تخبرنى به أبدا. كانت فقط تطلق عليه اسم الضحية. لقد كان السمكة التى اصطادتها. هل فهمت؟"

"أجل، فهمت".

نظرت ريسى فى ساعتها عندما سارت النادلة حاملة طلباً نحو المائدة القريبة من المسرح. عندما عادت حاملة صينية أخرى من الأكواب الفارغة، حاولت ريسى أن تبتسم لها.

"لا يمكن أن تكون علاقتهما جادة وقتها".
"ماذا؟".

"دينا وهذا الشخص، الضحية. أظن أنها لم تكن جادة بالمرة".
"ولكن لا بد أنها كانت جادة، على الأقل من جهتها هي".
رفعت ريسى كتفها إلى أعلى: "حقاً؟ ولكن هذا ليس طبيعياً. إن
دينا كانت قد اعتادت التقاط ضحاياها لا أن تلتقط هي كضحية".
بابتسامة، مالت النادلة على المنضدة وسحبت لفاقة تبغ من
ورائه، قائلة: حسناً يا (كون) سوف أخذ فترة استراحة الآن".
ابتسمت لها ريسى ثانية: "أنا ريسى. هل سبق وحدثتك دينا
عنى؟".

"كلا. كلا على ما أذكر. لم أكن حتى أعرف أن لديها أختا.
اسمى (جايد)".
"سعدت بلقائك. لقد كانت دينا مرتبطة بشخص ما، أليس
كذلك؟".

"حسناً. كانت قد كفت عن اصطحاب الرجال إلى منزلها. آسفة
لأنها أختك؛ ولكن هذا ما كانت تفعله". استخرجت صندوق ثقاب
من جيب بنطالها وأشعلته.
"هذا ليس جديداً، وأظن أن هذا ما أثار دهشتي عندما تحدثت
بشكل مختلف عن هذا الشخص".

أطاحت جايد برأسها إلى الوراء وهي تنفث الدخان، قائلة: "لقد
ذكرت أنه شخص راق. لا أدري كيف وقد قابلته هنا فى المشرب".
"آه، هذا يعنى أنك رأيته هنا وقتها". بذلت ريسى جهداً مضنياً
لكى يخرج صوتها وكأنها تتحدث بشكل عابر.

"ربما، لا يمكننى البت فى ذلك. لم يكن زبوناً دائماً؛ لأنها كانت
تقابلة بالخارج عندما عاد إلى هنا. كان يشتري لها أشياء. كانت قد
أرتنى قلادة اشتراها لها. قالت إنها قلادة ذهبية عيار ثمانية عشرة.
ربما لم تكن للقلادة قيمة مادية حقيقية ولكنها كانت لطيفة. كانت
تحمل دلالة فى شكل القمر، وكأنها طبق أبيض صغير على ما أظن.
قالت إن القمر هو أم اللأئى وإن تلك النقاط المتألثة الصغيرة من
الأناس الحقيقي".

"ألماس؟ لا أصدق هذا".

"ربما كان هذا هراء ولكن هذا ما قالت. كان ترتدى القلادة طوال الوقت حتى أثناء العرض. كانت تدعى أن قيمة القلادة كبيرة، وأن الفريسة كان يراها الجانب المظلم من القمر، هكذا أخبرتنى. لم أدر ما الذى يعنيه هذا".

"ربما يعلم الفريسة أين هى الآن؟". نظرت ريسى إلى برودى وكأنها تطالبها بأن يوافقها.

كان قد قرر أن يقوم بدور الرجل غير المكتثر بما يجرى.
"هل هناك أى أحد هنا يمكنه أن يرشدنا إلى هذا الرجل؟ ربما زميلة أخرى؟".

"لم تكن ديننا من تلك النوعية التى تحدث الآخرين. كانت تتفاخر علينا بالطبع؛ ولكنها كانت تحافظ على سرية علاقتها بهذا الرجل. لم يكن من راكبي الدراجات البخارية الذين كانت تقابلهم".
"ماذا؟".

"لقد ذكرت أنها تعرفت على الرجل الذى يملك عملاً محترماً ويدرك معنى الحياة؛ ولكنها على أية حال تشاجرت معه فى النهاية كما قلت لك. ثم رحلت. أظن أنها فى حال أفضل".
"أظن أنك محقة".

لم يتفوه برودى بكلمة إلى أن عادا إلى السيارة، فقال: "لقد رأيت جانباً جديداً منك اليوم أيتها النحيفة؛ يمكنك أن تجلسى فى مشرب حقير وتمارسين الكذب بمنتهى المهارة".
"لقد رأيت فقط أن هذا هو الطريق المباشر الوحيد، فلو أنني كنت قد قلت على سبيل المثال إننى شهدت مصرع ديننا بلاك منذ أسابيع قليلة، لم يكن ليصدقنى أحد، ولا نصرف الجميع عني، ولكننى لا أدرى مع ذلك إن كنا قد أصبنا أى نجاح".

"بالطبع. كل المعلومات تشير إلى اختفائها مما يؤكد صحة روايتك عن حادث النهر. كانت على علاقة برجل لم يكن يريد أن يتعرف أحد على اسمه أو شكله؛ ولكنه مع ذلك كان متورطاً معها إلى الحد الذى دفعه إلى إنفاق المال عليها. إن الجواهر لها تأثير

سحري على بنى جنسكم، أليس كذلك؟".
"بالطبع".

"لذا أنفق المال مما يشير إلى أنها كانت بالنسبة له أكثر من علاقة عابرة، على الأقل لفترة من الوقت. ثم انفصلا، ولكنها لم تكن تريد أن تقف عند هذا الحد. فدفعته، فدفعها بدورها ردا عليها؛ ولكن بعنف بالغ".

"ربما كانت جادة بشأنه، ولكنها لم تكن تحبه".
"وهل كنت تظنين أنها تحبه؟".

قالت ريسى: "لا أدري ما الذى كنت أظنه؛ ولكننى أدرك الآن أن المرأة عندما تحب لا تنعت الرجل الذى تحبه بالفريسة. لقد كانت تسعى فقط إلى هدف ما".
انتظر للحظة، ثم قال: "وهل يغير هذا موقفك فى الأمر برمته؟".

"كلا. سواء كانت غانية أم لا، فهى لا تستحق أن تموت بهذه الطريقة. أعتقد أن...". قطعت حديثها بغتة ثم قبضت على ذراعه، قائلة: "هل هذا لو؟ هل هذه هى شاحنة لوى بى رودى؟".
نظر حوله حيث أشارت، فقط ليرى مؤخرة السيارة وهى تستدير فى المنعطف، قائلاً: "لا أدري، لم أربما يكفى".
"أظنه أنه كان لو". أخذت تسأل نفسها هل رآهما؟ إذا كان قد رآهما فلم لم يضغط على بوق السيارة، لم لم يُشِرْ لهما؟ لم لم يتوقف؟ "ما الذى جاء به إلى جاكسون؟".
"الكثيرون يأتون إلى جاكسون لأسباب كثيرة. هذا لا يعنى أنه يتتبعنا أيتها النحيفة. إنها مجازفة كبيرة أن يسير بطول الطريق مقتفياً أثرنا من أنجيل فيست إلى هنا".
"ربما".

"هل أنت واثقة من أنه هو؟".

"كلا. ليس تماما. إذن ما الذى سوف نفعله الآن؟". لم يكن بوسعها أن تفعل شيئاً حيال الأمر على أية حال.
"ما إن نعود أدراجنا إلى أنجيل فيست، فسوف أوظف كل مهاراتي الصحفية الدفينة لكى أعرف المزيد عن دينا بلاك؛ ولكن

قبل أن نرحل سوف نجرى بحثاً في بعض متاجر المجوهرات في المنطقة. قد نصل إلى اسم الشخص الذي اشترى القلادة".
 "أنت محق، هذه فكرة جيدة، قلادة تحمل دلالة في شكل قمر محاطة بفصوص الأثاث. هل هناك الكثير من متاجر المجوهرات هنا؟".
 "أخشى أننا سوف نكتشف هذا".

الكثير جداً، كان هذا هو رأى برودي بعد ساعة البحث الأولى، وخاصة بعد إضافة المتاجر المتخصصة إلى غير المتخصصة في بيع المجوهرات. لم يكن قد فهم يوماً سبب حاجة الناس لتعليق بعض المعادن والأحجار في أجسادهم؛ ولكن بما أنهم كانوا يفعلون هذا منذ فجر التاريخ، فلم يكن يتوقع أن يكفوا عن ذلك.
 غير أنه شعر بالارتياح لأن ريسى لم تستسلم إلى تفقد البضائع والانصراف عن المهمة الأصلية. لقد نجحت في التصدي لهذا الإغراء الملح الذي يميز بنى جنسها. إن المرأة التي تستطيع أن تركز على أداء مهمتها مع تجاهل كل هذا البريق والسحر لا بد من وجهة نظره. أن تكون امرأة متميزة.
 ضبطها من حين إلى آخر وهي تتابع بعينيها بعض المعروضات، ولكنها مع ذلك بقيت مركزة على ما كانت تبحث عنه، وقد احترم فيها ذلك، وخاصة عندما شاهد بعض الرجال يعانون في صمت بينما كانت نساؤهن يبيدين انبهارهن بقطعة أو بأخرى.
 وقد دفعه احترامه وسعادته البالغة إلى أن يوقفها في منتصف الطريق ويجذبها نحوه ويقبلها.

"هذا لطيف ولكن لماذا؟".

"لأنك امرأة حساسة، محددة الهدف".

"حسناً، لماذا؟".

"إن هذه المهمة كان يمكن أن تستغرق ضعف الوقت. على الأقل. لو أنك كنت من هذا النوع الذي يتوقف عند كل متجر ويصدر تلك الأصوات الصبيانية عند مطالعة كل نافذة عرض. ولكننا نؤدى

مهمتنا بنجاح".

شبكت يدها فى يده وهما يسيران نحو المتجر التالى، قائلة:
 "هذا صحيح، ولكن بما أننى أسعى لأكون امرأة صادقة، فإن السبب
 الوحيد الذى لا يجعلنى أتوقف وأصدر تلك "الأصوات الصبيانية
 التى تصدرها الفتيات" فهو أننى فى الواقع لا أملك شراء أى شىء،
 كما أننى لم أعتد على ذلك، ولكن هذا لا يعنى أنه إن كان بوسعى
 أن أفعل لما فعلت أو أننى لم ألحظ بعض الأشياء اللافتة التى أثارت
 انتباهى، مثل الحذاء الأسود الذى يصل ارتفاع كاحله إلى بوصتين
 ونصف البوصة. أظن أنه كان من جلد التمساح. الذى كان معروضا
 فى المتجر قبل الأخير والقرط المصنوع من النرملين والذهب
 الأبيض فى المتجر الأخير، أو -"
 "إذن كنت تتفقدى الأشياء".

"بطريقتى الخاصة".

"لقد خيبت ظننى".

"من الأفضل أن تعرف الحقيقة الآن. على كل، فأنا أفضل الآن
 السيترام على النرملين".

"السيترام؟".

"حلة الطهى".

"ولكن لديك أوانى كثيرة".

"أجل. هذا ما لدى، ولكن ما لا أملكه هو هذه الحلة الثقيلة
 من الصلب ذات القالب النحاسى الحرارى فى القاعدة. إن نجحت
 بالفعل فى بيع كتاب الطهى فسوف تكون هذه الحلة هى الأولى
 على قائمة مشترياتى. هل اشتريت شيئا رائعا عندما باعت أولى
 رواياتك؟".

"أجل حاسوب محمول جديد، كامل المواصفات".

"ها قد فعلت! الأدوات هى الأدوات. انظر يبدو هذا المكان احتمالا
 جيدا، يبدو لى راقيا. إن كانت دينا تقول الحقيقة بشأن قلاذتها ذات
 العيار ١٨ والأناس، فقد يكون هذا هو المكان الذى نبحث عنه".
 كان المكان. كما لاحظ برودى منذ لحظة الدخول. يضم بالفعل
 مقتنيات نادرة مقارنة بمعظم المتاجر التى كانوا قد زاروها قبله.

كانت سيدة صاحبة شعر أسمر محمر راق وترتدى سترة جلدية أنيقة تجلس على المائدة تتفحص بعض المجوهرات المتألثة فوق قطيفة سوداء بينما كانت ترتشف شرابها من كوب معدنى صغير، وكان الرجل الذى يجلس قبالتها يتحدث بلهجة راقية، وقورة بعض الشيء.

أقدمت عليهم امرأة أخرى ذات شعر أحمر مصفف بعناية من خلف المنضدة وهى ترسم ابتسامة ساحرة على وجهها، قائلة: "مساء الخير. مرحبا بكم فى ديلفيتشيو. هل تبحثون عن شىء معين؟"
"أجل، نحن نبحث عن شكل معين بالفعل، قلادة. قلادة تحمل دلالية فى شكل القمر محاطة بقطع الألماس الصغيرة".

"كان لدينا شىء يشبه هذا منذ شهور قليلة. كانت قطعة جميلة، ولكن بما أننا لم نعد نعرضها الآن، فيمكننا أن نصمم شيئاً مشابهاً لك".

"هل بيعتم القلادة؟"

"لا أظن أنني بعثتها بنفسى ولكنها بيعت بالفعل".

"وهل تدونون اسم المشتري فى السجلات؟"

توارت الابتسامة الساحرة عدة درجات إلى الوراء. "ربما يمكنك التحدث مع السيد ديلفيتشيو شخصياً. إنه مع عميل الآن. هل تودون الانتظار والتحدث معه بشأن إعداد تصميم خاص؟ على الرحب والسعة. هل تودون تناول بعض القهوة أو الشاي أو الاسبريسو؟"

قبل أن تتسنى لهم فرصة الرد على صاحبة الشعر الأحمر، بضحكة خافتة مالت سيدة أنيقة على ديلفيتشيو. ممسكة بقطعة جواهر نادرة. وطبعت قبلة سريعة على خديه.

"إنها رائعة كالعادة يا ماركو. كنت أعرف أنني سوف أعجز عن المقاومة".

"كان يكفى أن أراها فقط لكى أفكر فيك. هل تودين أن أرسلها إليك؟"

"كلا البته. يجب أن أخذها معى".

"ميلونى سوف تعتنى بهذه المهمة. أرجو أن تستمتعى بها".

"سوف أفعل بالطبع".

أسرعت صاحبة الشعر الأحمر لكى تغلق الحقيبة السوداء ذات الجواهر المتألثة. استدار ديلفيتشيو نحو ريسى وبرودى، قائلاً: "دلالية قمر محاطة بقطع الألماس؟"

قالت ريسى وقد اعتراها الانبهار بقدرته على متابعة حديثهم: "أجل. تماماً".

"طلب محدد للغاية".

"كانت سيدة تدعى دينا بلاك تملك قلادة بهذه المواصفات. وهى مفقودة الآن. بما أنها كانت قد ذكرت إلى أنها كانت قد تلقتها كهدية فنحن نود معرفة اسم الشخص الذى ابتاع لها هذه القلادة. قد تكون لديه معلومات عنها".

قال بنفس النبرة المهذبة: "فهمت. هل تعملون مع الشرطة؟". "كلا، ولكننا أطراف معنية بالأمر. كل ما نود معرفته هو اسم الشخص الذى اشترى لها القلادة".

"ولكننا صممنا الكثير من القطع التى تتفق مع هذه المواصفات العام الماضى. إنها مجموعتنا الكونية، وقد حققت مبيعات جيدة فى فترة العطلة؛ ولكننى أخشى أننى لن أستطيع تقديم أية معلومات عن العميل، ما لم يكن هذا بطلب رسمى من الشرطة. وحتى إن استخرجتم الطلب الرسمى فسوف يتطلب هذا وقتاً طويلاً لأن كل تلك القطع بيعت فى السنة المحاسبية الماضية، وقد بيع بعضها بالطبع نقداً أى أننى قد لا أصل إلى أية معلومات عن العميل".

"ماذا عن تاريخ البيع وثمان القطعة؟".

رفع ديلفيتشيو حاجبيه عندما سمع سؤال برودى، قائلاً: "لا يمكننى أن أتذكر هذا يقيناً".

"ألا تستطيع التخمين؟ لسنا بحاجة إلى إذن رسمى لتخمين التاريخ والثمان".

"كلا. لقد أصدرنا هذه المجموعة الكونية منذ شهر أكتوبر من العام الماضى وحتى شهر يناير. أما عن السعر فإن قطعة مثل تلك التى تسأل عنها تصل قيمتها لما يقرب من ثلاثة آلاف دولار".

قالت ريسى فى إصرار: "أياً كان الشخص الذى اشتراها لها،

فهو يعرف جيداً ما حدث لها".

تركهما وذهب إلى مؤخرة المتجر وأغلق الباب بإحكام. بعد لحظة صمت، سار نحو حاسوبه واستدعى المعلومات. أوماً عندما رأى الاسم والصفة.

كان يملك ذاكرة ممتازة، لا تقل كفاءة عن إخلاصه المتفاني لعملائه.

التقط الهاتف وأجرى اتصالاً.

قال برودى معلقاً وهو يقود سيارته فى طريق العودة: "ثلاثة آلاف دولار، ليس مبلغاً بسيطاً".

ظلت ريسى متجهمة وهى تنظر عبر النافذة. كانت الظلال تبدو طويلة بينما كانت الشمس تتوارى فى تودة نحو الجانب الغربى البعيد بينما تعالت الجبال فوق كل نقطة من هذا الضوء المتلاشى. "عندما يذهب الرجل إلى متجر كهذا ويقرر شراء هدية قيمة، فهو - كما سبق وذكرت - لن يشتري هدية بهذه القيمة إن كان الجنس هو كل ما يبحث عنه".

"هذا يعنى أن علاقتهما كانت جادة".

استدارت ريسى نحوه، قائلة: "ولكنه لم يكن يسمح بأن يراه أحد معها، أو يخرج معها. إلى أى حد كان يبدو جادا؟ أظن أن الكلمة الصحيحة هي أنه كان مفتونا بها، متيما بها. لقد كانت تستغله وكان هو يستغلها".

"حسنا".

"مما عرفناه عن ديننا، فهي تعمل فى مشرب، لم تكن راضية عن حياتها وكانت سليطة اللسان. كانت تدعو الرجال إلى منزلها وكانت تقود دراجة بخارية ولم تكن تتورع عن إسداء بعض الخدمات الجنسية الحقيمة مقابل قيمة الإيجار. وربما مقابل المال النقدي أيضا".

"هل تخزنين أنها كانت تطلب منهم ثمنا مقابل خدماتها هذه؟".

"يبدو ذلك؛ ولكن هذا الرجل مختلف. كان خارج نطاق هذه القائمة وقد كانت تقيم معه علاقة بلا مقابل، ربما كانت تحب أن تفعل ذلك أيضا أو ربما لأنها رأت فيه فرصة للاستثمار. إن كان ديلفيتشيو قد صدقنا القول. فى حدود ما قاله. فقد كانت القلادة هديته لها فى عيد رأس السنة على الأرجح. إن الرجل لا يشتري قطعة ثمينة كهذه كهدية عيد رأس السنة لامرأة إن كانت علاقته بها تقتصر على ممارسة الجنس، وخاصة إن كانت من النوع الذى يمكن أن ينبهر بقرط لا يتعدى ثمنه خمسين دولارا".

قال برودى معلقا بعد دقيقة: "أنتم أيتها النساء، تقسين على بعضكن البعض".

"لم تكن بريئة، كما أنها لم تكن امرأة لطيفة بحال؛ ولكنها لم تكن تستحق أن تخنق هكذا، بيد أنها لم تكن امرأة مسالمة أيضا. إننى فقط أقول إن هذا الرجل تورط، لقد غررت به. ربما كان يراها فى الظل أو فى الخفاء ولكنها كانت تعنى له شيئا. على الأقل لفترة".

استدارت ثانية، قائلة: "إذن من بين الأسماء الواردة بالقائمة يمكن أن ينفق ثلاثة آلاف دولار على رقيقة خفية بدون أن يلحظه أحد؟".

"يمكننى أن أقول أى اسم واحد من بين الأسماء. بعضهم يعيش بمفرده ولا يعرف أحد شيئا عن حسابه المصرفى. أما الرجال الذين لا يعيشون بمفردهم فهم يحتفظون دائما بحساب مالى خفى بعيدا عن الأنظار، تماما مثلما تفعل النساء".

"حتى الحسابات الخفية يمكن أن تنفذ بعد فترة. ربما كان هذا جزءا من المشكلة".

"كانت تريد المزيد".

"أليس هذا احتمالا؟^٣ لم لا تصحبني إلى مكان لطيف؟ لقد سئمت العيش فى هذا المكان الكئيب، متى يمكننا أن نخرج فى رحلة؟^٤ أو أشياء من هذا القبيل. لقد ظلا يتقابلان على مدى شهور، وقد كانت تتطلع إلى المزيد".

قرر برودى: "وهنا بدأ شعوره بالافتتان بها ينزوى تماما مثل نقوده".

همست ريسى: "الجانب المظلم من القمر. إنها عبارة تبحث عن معنى فى عقلى. هل رأيت القلادة عندما خنقها؟ لا أستطيع أن أتذكر، ليس تماما، ولكن هناك شيئا ما".

"فى عالم الخيال، يمكننا أن نحمل كل هذه المعلومات إلى الشرطة فتستخرج إذا رسميا وتتوصل إلى الاسم، ولكن للأسف فى الواقع، سوف تبقى دائما مشكلة الاحتمالات قائمة".

قالت ريسى ردا عليه: "ولكن هناك احتمالا قويا إيجابيا هنا وهو أن ديننا قد لقيت حتفها وأيا كان الشخص الذى اشترى لها هذه القلادة، فهو القاتل".

"ليس هناك دليل يشير إلى أنها قد لقيت حتفها، أو مفقودة حتى. كل ما هنالك أنها رحلت بطريقة مشينة، ويمنعها حيائها من العودة إلى شقتها، وحتى إن حالفنا الحظ وتوصلنا إلى اسم المشتري، فهذا ليس دليلا. ليس دليلا كافيا مطلقا على أنه قد أهداها هذه القلادة، وبالتبع ليس دليلا على أنه قد قتلها".

منطقيا، كان محقا، ولكن ريسى كانت قد سئمت المنطق. "إذن ما الذى نفعله بحق الله يا برودى؟".

"نجمع معلومات، وقد حصلنا اليوم على معلومات تفوق كثيرا

ما كنا نملكه بالأمس".

"هذا ليس كافيا. على مدى أسابيع، شهور، بعد حادث القتل فى بوسطن، ظل المحققون يخبروننى بأنهم يبحثون ويجمعون المعلومات، ولكنهم لم يقدموا على إلقاء القبض على أحد، أو محاكمة متهم واحد. كان على أن أهرب، كان على ذلك، ولكن كم مرة تستطيع فيها أن تهرب؟"

"لن يهرب أحد يا ريسى. سوف نصل إلى وسيلة للكشف عن اسم المشتري لدى متجر المجوهرات، أو سنصل إلى شخص آخر يعرف شيئا آخر، ولكننا لن نهرب".

لم تنطق بكلمة على مدى الميل التالى. "كان يمكنك أن تساعدنى فى بوسطن، كان يمكننى أن أستفيد من هذا العناد".

"هذا ما يسمونه بالتماسك".

قالت وهى تضع يدها فوق يده؛ "هكذا يجلون الألقاب. أصغ إلى؛ إن شعرت أن افتتانك بى قد خبا فى يوم من الأيام، دعنى أرحل فى هدوء، أعدنى بذلك؟"

"بالطبع، لا مشكلة".

دفعتها رده إلى الابتسام وهما يشقان طريقهما بالسيارة بين السهول المزدهرة بالورود نحو أنجيل فيست.

ارتفعت يده وهو يغلظ الهاتف. كيف اقتربا منى إلى هذا الحد؟ إنهما على بعد خطوات منى. كيف ينجح فى محو آثاره إلى هذا الحد ومع ذلك ينجحون فى التوصل إلى دينا؟

لقد عرفوا اسمها.

لقد فعل كل شيء - كل شيء يمكن فعله لكى يحمى نفسه، لكى يبقى بمنأى.

نوبة جنون مؤقتة؛ هذا ما كانت تمثله دينا بالنسبة له. وعندما استعاد عقله وثاب إلى رشده، بذل كل ما فى وسعه لكى يفض علاقته بها بشكل مهذب.

وعندما فشلت مساعيه، فعل ما كان يجب عليه فعله.

يجب أن يفعل الرجل ما يجب عليه فعله.
 كان عليه أن يفعل ذلك، من أجل مصلحة الجميع، لكي يحافظ
 على ما يستحق أن يحافظ عليه.
 لم يكونا جزءاً من أنجيل فيست، كانا غرباء في واقع الأمر،
 يسعيان لتغيير حياتهما. يجب أن أزيحهما من طريقى كما فعلت
 بدينا.
 كان عليه أن يعيد التوازن.

كان زحام السبت قد أبقي ريسى مشغولة ومنهمكة بعيداً عما تعرفه
 وما لم تكن تعرفه وما كانت تريد أن تعرفه. أبقت كل هذا على
 هامش عقلها.

تصورت، حتى في خضم انشغالها أن برودي يبحر في الإنترنت
 جامعا معلومات عن ديننا بلاك، ولكن معرفة مكان ميلادها
 ومدرستها وما إن كان لديها سجل إجرامى لن يرشد بحال إلى
 قاتلها، ليس وفقا لتقدير ريسى.

قررت أنها قد قابلته في المشرب، على الأرجح، ثم استمالها هو أو
 استمالته هي. على أية حال، نشأت علاقة بينهما. أو صفقة عمل.
 لم يكن الرجل يريد أن يعرف أصدقاؤه أو جيرانه أنه يدفع
 أموالاً لامرأة مقابل إقامة علاقة غير مشروعة معه، هذا أمر
 محرج. فقد كان يرتاد مشرباً مبتذلاً ويتعرف على غانيات، وهو ما
 يسئ بكل تأكيد إلى سمعته.

ولكنه تورط، ربما يكون حتى قد صدق أنه واقع في غرامها
 على المدى القصير. تصور هذا إلى حد جعله يشتري لها هدايا
 ثمينة، ويقطع على نفسه عهداً.

أخذت ريسى تتساءل؛ إن الرجال الأكبر سناً كثيراً ما يسقطون
 في هوى فتيات صغيرات غير مناسبات. حاولت أن تتصور دوك
 والاس أو ماك دروير مع امرأة مثل ديننا بلاك. تصورت ريسى ما
 كان يمكن أن يقال عنهم، حتى أنه كان من السهل أن يقدموا على
 فعل شيء كهذا.

وهو ما ينطبق تماما على شاب صغير السن يسهل التأثير عليه مثل ديني، أو شخص محنك مع النساء مثل لو. ربما عليها أن تتخطى الأمور مردسون. الذي يمكن أن يكون هو نفسه قاتلا محترفا. لتحيل الأمر برمته إلى شرطة جاكسون. سوف يكون هذا أفضل من لا شيء، كما أنها لا يمكن أن تواصل العيش وسط هؤلاء الأشخاص وتطهو لهم وهي تتساءل ما إن كان أحدهم هو القاتل.

"هل تحدثين نفسك ثانية؟"

صدمها الصوت قليلا، ثم نظرت إلى ليندا، قائلة: "ربما".
 "حسناً. عندما تنهين حديثك ويحين وقت راحتك. هل يمكنك أن تلقى نظرة على شيء؟"
 "بالطبع، ماذا هناك؟"

"لقد اشتريت هذا الثوب بالهاتف، وقد وصل لتوه. لقد هرعت لتسلمه من مكتب البريد في فترة استراحتي. يا إلهي، أمل أن يناسبني. أريد فقط أن أعرف رأيك".
 "حسناً. بما أن -"

"إن كنتما بصدد التحدث عن الأزياء وآخر خطوط الموضة، يمكنكما أخذ فترة الاستراحة الآن. هيا أسرعاً ولا تطيلا". سارت جواني لتحل محل ريسي على الشواية.
 "شكرا لك يا جواني". قبضت ليندا على ذراع ريسي وجذبتهما إلى المطبخ، نحو مكتب جواني.

قالت وهي تدفع ريسي بالداخل: "لقد دفعت أكثر مما يجب، ولكنه أعجبني للغاية، ما رأيك؟". ثم التقطته من حيث علقته خلف باب مكتب جواني ثم أرتها إياه.

كان ثوبا قصيراً باللون الأخضر الربيعي. تصورت ريسي في الحال أن الثوب سوف يبدو مثيراً ورائعاً عندما تضعه ليندا على جسدها.

"إنه رائع، مثير وفي نفس الوقت جذاب. سوف يبدو رائعاً مع لون شعرك أيضاً".

"حقاً؟ الحمد لله. إن لم يكن المقاس مناسباً سوف أقتل

نفسى".

"يمكنك أن تلجئى إلى حل آخر، وهو استبداله بالمقاس المناسب".

"ليس هناك وقت، فأنا أريد الثوب الليلة. إنه موعد خاص مع لو. هو الذى قرر هذا وقد طلب منى ارتداء ملابس مميزة. ولكن هذا رائع". استدارت ونظرت إلى نفسها ثانية فى المرأة. شعرت ريسى بغصة مباغطة سريعة فى بطنها، فقالت: "إلى أين سوف تذهبان؟".

"لم يرد أن يبوح لى، إنه مكان سرى، ليته كان بوسعى أن أذهب إلى جاكسون لكى أضفى بعض اللمسات على شعرى؛ ولكننى اضطررت لصبغته بنفسى. إنه ليس سيئا للغاية، أليس كذلك؟".

"كلا. هو على ما يرام، إنه جيد يا ليندا ...".

"سوف تكون ليلة لا مثيل لها. عليه أن يفسر لى. ويفسر جيدا. سبب كذبه على فى تلك الليلة بشأن مكان تواجد. إنه يدرك ذلك جيدا". وضعت إحدى يديها على شعرها ثم أخذت تتأمل نفسها أمام المرأة.

"ليندا، لا تذهبى".

"ماذا؟ ماذا تقولين؟".

"فقط انتظرى. لا تذهبى معه إلى أى مكان إلى أن تتأكدى مما يجرى".

"سوف أذهب معه لكى أعرف ما الذى يجرى. لقد أقسم لى إنها ليست امرأة أخرى وأنا أصدقه. إذا كنت أريد أن تنجح علاقتنا، فعلى أن أمنحه فرصة لكى يقدم لى تفسيراً". بمنتهى العناية، علقت الثوب على الباب ثانية، وضبطت قميصها.

"ماذا لو ... ماذا لو كان قد تورط مع امرأة أخرى من قبل؛ أعنى تورط بشكل جاد".

أطلقت ضحكة، قائلة: "لو؟ جاد؟ لا يمكن".

"ولكن من أين أتيت بكل هذا اليقين؟ من أين لك بكل هذه الثقة؟".

"لأننى أبقيت نظرى مثبتا عليه منذ كنت فى الخامسة عشرة

لم يكن له منذ ذلك الحين أية علاقة جادة مع أي شخص، أبداً.
 لم يقم أية علاقة مثل تلك التي تربطه بي، وسوف يبقى كذلك.
 ما بك؟ لقد ظننت أنه يروق لك". ظهرت علامات التصميم على
 وجهها الجميل.

"يروقني بالفعل، ولكنه لم يكن صادقا معك".
 "هذا صحيح، ولكنه سوف يكون كذلك، لأنني إما سوف أصدق
 ما سوف يقوله لي الليلة وإما لا. سوف أقبل أو أرفض، ولكنني
 سوف أبدو رائعة للغاية على أية حال".
 "فقط ... اتصل بي، على هاتفى المحمول، اتصل بي عندما
 تصلين إلى مقصديكما وبعدما يشرح لك موقفه".
 "يا إلهي يا ريسي".

"فقط أسدي لي هذه الخدمة، سوف أبقى قلقة ومتوترة إن لم
 تفعل. فقط أسدي لي هذه الخدمة يا ليندا من فضلك".
 "حسناً، اتفقنا، وإن كنت سأشعر أنني في منتهى الغباء".
 فكرت ريسي؛ من الأفضل أن تشعرى بالغباء، بدلا من أن
 يصيبك أذى وأنت بمفردك.

على حاسوبه، كان برودي يحرز تقدما. عرف أن دينا بلاك من
 مواليد أوكلاهوما، أغسطس عام ١٩٧٤، وأنها حصلت على دبلوم
 التعليم الثانوي، وأنها قد خاضت بعض المشاكل القضائية، إحداها
 بسبب إزعاج السلطات والأخرى بسبب التعدي على الآخرين. وقد
 كانت عقوبة التهمة الثانية فرض الإقامة الجبرية عليها داخل
 المدينة لثلاثة أشهر.

كانت حالتها المادية متردية دائماً. يبدو أن هذا لن يشكل لها
 إزعاجا الآن كما لم يشكل أبدا من قبل.

نجح أيضا في اقتفاء أثرها في مجال العمل في آخر مكانين
 عملت بهما وأماكن إقامتها. لم تكن قد حصلت على تقييم جيد
 من قبل رؤسائها في العمل - الذي كان أحدهم رئيسها في ملهى
 ليلي في ألبوكيرك، والآخر رئيس لمشرب راكبي الدراجات البخارية

فى أو كلاهما سیتی. كان آخر مالك عقار سكنت لديه مازال يشعر بالمرارة لأنها لم تسدد له قيمة إيجار شهرين.

عرف أنها مرت بتجربة زواج وطلاق واحدة برجل يدعى تيتوس بول جى. كان يمثل الوجه الأخرى للعملة بحق. حيث تعرض للاعتقال فى (فولسوم) جراء اعتدائه على شخص حتى الموت. من خلال مسح سريع أجراه عن الرجل تبين له أنه لم تكن المرة الأولى التى يتعرض فيها للسجن.

"لم تكونى مواطنة صالحة، أليس كذلك يا دينا؟".

ومع ذلك فقد كان هناك شىء مميز فى شكلها، كان قد عثر على صورة لها، كانت تظهر أمامه على الشاشة، وكان عليه أن يقر أنها كانت تتمتع بشىء من الجاذبية التى لا تقاوم.

"الفتاة السيئة. من يدرى ربما يكون هناك من يعجب بها وهى

على هذه الحال؟".

وفقاً للبيانات التى عثر عليها، كان مازال لديها عائلة فى أو كلاهما. كان مازال لديها أم، كانت تكبرها بسبعة عشر عاماً. يمكن أن تكون دينا قد ظلت على اتصال بها، يمكن أن تكون قد أخبرتها بما لم تخبر به أحداً؛ اسم الرجل الذى تورطت معه.

إذن كيف يمكنه أن يلعب ذلك الدور؟ صديق قديم لدينا يحاول أن يعيد تواصله معه، أم صديق يحب الثروة؟ أم ضابط شرطة يسعى لجمع معلومات عن مساعدين معروفين؟ بدا له هذا الحل سريعاً.

ولكنه على الأرجح لن يتوصل إلى شىء بالمرّة.

قرر أنه قد حان وقت لأخذ فترة استراحة قصيرة حتى يريح ذهنه قبل أن يسعى للاتصال بوالدة دينا.

قبل أن ينهض، دق جرس الهاتف.

جاء الصوت المألوف ليبحث فيه الراحة ثانية. حمله الطلب غير المعتاد، ولكن المثير للاهتمام، على التفكير.

وبعدها بعشر دقائق، كان برودى يغادر منزله ثم يقود سيارته

إلى البلدة.

ألقى نظرة على أنجيل فيست وهو يمر بسيارته. إن أبلى

بلاء حسنا، فسوف يسعده الحظ بتقديم حل لـ ريسى فى غضون ساعات.

كل شىء بدأ الآن، والآن لن يكون هناك مجال للتراجع . لن يكون هناك مجال للندم أو ارتكاب أخطاء. لقد كانت مجازفة، ويجب أن يكون التوقيت مثاليا، ولكنه شىء يمكن إنجازه، يجب إنجازه. كانت الكبينة هى المكان المناسب لهذه الخطوة المبدئية، فقد كانت هادئة ونائية، وسط الغابة والمزارع. لن يأتى أحد إلى هنا بحثا عنهما، تماما كما لم يأت أحد إلى هنا من قبل بحثا عن دينا. عندما ينجز المهمة، سوف تبقى أمامه ساعات للتأكد من إنجاز ما يجب عمله. سوف يغطى كل الآثار كعادته دائما. وسوف يضع كل شىء فى نصابه الصحيح. يضعه ثانية كما يجب أن يكون.

"حسناً يا لو. أريد أن أعرف وجهتنا؟".

"أنا فقط الذى أعرف".

عقدت ليندا ذراعيها وحاولت أن تحدد فى وجهه متفحصة ولكنه لم يستسلم.

لم يكن هذا هو الطريق إلى جاكسون هول. لكم تمت فى قرارة نفسها أن يصحبها على العشاء فى مكان لطيف. تستطيع أن تلفت فيه الأنظار بثوبها الجديد.

ولكنه لم يسر فى هذا الطريق. بل -

"إذا كنت تظن لدقيقة أننى سوف أجلس حول نار المخيم بهذا الثوب، فأنت أكثر جنونا مما تصورت دائما".

"لن نذهب إلى المخيم بهذا الثوب الجميل، وما تحته أجمل بكل تأكيد".

"لن ترى ما تحته، فقط دعنا نتفق على ذلك".

"أتراهنين؟". ابتسم لها ابتسامة المعتد بنفسه ثم انعطف بالسيارة.

وعندها رأت المكان الذى كان يسير نحوه، فتملكها الصمت ثم قالت: "يمكنك أيضا أن تدير هذه الشاحنة وتعيدنى إلى المنزل".
 "إن بقيت هذه رغبتك بعد عشر دقائق، فسوف أفعل".
 أوقف سيارته عند الكبينة وكل الخطط والاستعدادات تدور فى رأسه. شعر أن أعصابه أوشكت على الانهيار، ولكنه بقى رابط الجأش.

لقد قطع شوطا طويلا ولا يمكنه التراجع الآن.
 بما أن ليندا لم تكن قد تحركت من مكانها، فقد استدار وفتح لها الباب. قرر فى نفسه؛ ربما هذا هو ما يجب عليه عمله على أية حال، بما أنها كانت ترتدى هذا الثوب المثير وبما أنه كان يرتدى أفضل حلة لديه.

"فقط تعالى إلى الداخل يا عزيزتى، لا تكونى عنيدة". أخذ يربت عليها ويداعبها وكأنه يروض فرسا جامحا. "والا فسوف أحملك إلى الداخل عنوة على أية حال".
 "حسناً، سوف أتصل بـ ريسى وأطلب منها أن تأتى إلى هنا وتخرجنى بأسرع ما يمكن".

همس لـو وجذبها نحو الكبينة، قائلاً: "لا أظن أنك سوف تتصلين بأى أحد. لم أكن أريد أن نصل إلى هنا بهذه السرعة، ولكنك كنت مصرة على الإسراع. كنت أريد أن نصل فى وقت الغسق".
 "حسناً، ولكننا لم نفعل".

سارت إلى الداخل وقد عقدت العزم على استخراج هاتفها والاتصال بـ ريسى، ولكن ما رآته أصابها بانبهار وجعلها عاجزة عن فعل أى شئ إلا التحديق فيما حولها.

للمرة الثالثة فى عشر دقائق، تفقدت ريسى ساعتها. لمَ لم تتصل بـ ليندا؟ لمَ عجزتُ عن إقناعها بعدم الخروج مع لـو؟
 وبعدها بخمس دقائق، كان قد فاض بها الكيل. سوف تتصل هى بـ ليندا. مهما بدا هذا خارجاً عن المألوف سوف تسألها عن مكان تواجدها، وسوف تحرص على أن يفهم لـو ما تقصده.

قالت جوانى وهى تغترف المرق من الإناء: "إن مراقبة الوقت لن يجعله يمر بسرعة، وسوف تبقيين هنا حتى العاشرة بغض النظر عن أى شيء، ولا تفكرى حتى فى طلب المغادرة فى وقت مبكر. أنا أعانى بالفعل من نقص فى النادلات".

"لن أغادر مبكرا. إنها فقط ليندا، لقد ذكرت أنها سوف تتصل بى ولم تفعل".

"أظن أنها سوف تكون مشغولة إلى حد ينسيها الاتصال بك. لقد أخذت عطلة الليلة، أليس كذلك؟ مساء السبت أيضا. إنها تتأمر مع ابنى على. مازالا صغارا، هذا هو السبب. إنهما يريان كل شيء ورديا ومشرقا وشاعريا كضوء القمر. حسنا، أعدى شطائر البرجر وشرائح اللحم وبعض البطاطس المحمرة".

"ماذا؟ ماذا قلت؟".

"قلت أعدى هذا الطلب".

"مشرق وشاعرى كضوء القمر. تذكرت، ياه، يا إلهى! تذكرت. سوف أعود فى دقيقة".

عقدت جوانى ذراعيها ورفعت فكها وثبتت ساقها على الأرض، قائلة: "أيتها الفتاة لن تبرحى الشواء إلى أن أمرك بذلك".

"دقيقتان فقط".

"فى دقيقتين سوف يُحرق البرجر. هيا أعدى الطلب".

قالت ريسى: "اللجنة!". ولكنها هرعت لإعداد الطلب.

كان هناك مائدة أمام المدفأة فى الكبينة. كانت المائدة مغطاة بمفرش أبيض تعلوه مزهرية زرقاء زاهرة بالأزهار الوردية. كانت هناك شموع وأطباق جميلة.

وعندما التقط لو جهاز التحكم عن بعد وأدار الأسطوانة، انطلقت (واينونا جود) تشدو بأغنية عذبة ورقيقة.

سألت ليندا فى حيرة: "ما كل هذا؟".

"إنه موعد مساء السبت. ظننت أن المكان سوف يكون أكثر ظلمة ولكن لا بأس". شعر لو بحماس يدفعه إلى أداء دوره، فأزاح

الशल عن كتفها. ونحاه جانباً، ثم هرع فى كل أنحاء الغرفة لكى
يضىء الشموع.

كررت وهى فى حالة ذهول: "حسنأً، ولكن يا لو المكان معد بشكل
فائق الروعة".

لم يقلل رأس كبش الجبل الصخرى من شاعرية المكان، كما
أن مشهد الدب الذى كان يستلق الشجرة أضفى على المكان طابعاً
لطيفاً بشكل أو بآخر.

ورغم أن شهر يونيو كان على الأبواب، وكان الجوء دافئاً بما
يكفى، فقد انحنى لو نحو نار المدفأة لكى يشعل بعض الشموع التى
كان قد جهزها مسبقاً.

"وهل تعلم أمك بكل ما يجرى هنا؟"

"بالطبع، إنها لم تعد تؤجر هذا المكان كثيراً منذ ... تعلمين
منذ مقتل هذا الشخص الذى انتحر هنا". صمت وأجفل ثم أضاف:
"ولكن هذا لا يجعلك تنفرين من المكان".

"ماذا؟ كلا، كلا".

"حسنأً، ومع ذلك، كان على أن أستأذنها إن كان بوسعى استخدام
المكان، وأطلب منها أيضاً أن تعد لى طعاماً يمكننى أن أسخنه
وأقدمه بنفسى على العشاء. لم تكن سعيدة بذلك، بل ربما بدت
حائقة بعض الشئ من كلينا، ولكن أظن أنها سوف تغير موقفها
عندما تدرك السبب؟"

"أى سبب؟"

نهض من جانب المدفأة واستدار وابتسم لها، قائلاً: "سوف
أفسر لك. والآن، ماذا عن الحففال؟"

فكرت: يا إلهى! ألا يبدو وسيماً؟ وهذا الشعر الذهبى الجميل،
وهذا الجسد الرياضى الرائع فى تلك البدلة الرمادية. "أظن أن
هذا سوف يكون مناسباً".

أخذت تتأمل المائدة وتحسست بأطراف أصابعها أوراق الزهور
الوردية الناعمة كالقطيفة، قائلة: "لقد اشتريت لى زهوراً وردية
من قبل".

"فى عيد ميلادك السادس عشر. مضى وقت طويل بين

الباقيتين على ما أرى".

"أظن، أظن أننا كنا بحاجة إلى هذا الوقت. هل أعددت كل هذا؟".

"لم يكن صعباً. كان الأهم أن أعد كل شيء في الوقت المناسب. كنت أريد أن أعد شيئاً مميزاً، فإن حاول المرء أن يعد شيئاً مميزاً في هذه البلدة واكتشف الأمر، فسوف يعرف الجميع. كان على أن أذهب إلى جاكسون بدون الزهور، وعندما فكرت أن أطلب من ماك موافاتي بالزهور، توقعت أنه كان سيسعى لمعرفة السبب، ثم سيحاول التكهّن به مع كل شخص يأتي إلى متجره. هناك شخص واحد في أنجيل فيست يستطيع أن يكتّم السر، إنها أمي. وهي الشخص الوحيد الذي يعرف أننا هنا. لقد قلت لها تقريباً كل شيء آخر، ولكن...".

"كل شيء آخر؟".

عندما طاح غطاء الزجاجاة محدثاً صوت فرقعة، صاح مبتهجاً:
"يبدو هذا جيداً، ساحراً، أليس كذلك؟".
"ما هو كل شيء آخر؟".

"إنه، آه ... هناك بعض الأشياء التي تنتظرك في غرفة النوم،
حال أردت البقاء".

"لقد ذهبت إلى منزلي، وتفقدت أشياءي".

"كلا. أمي هي التي فعلت، لا تغضبني، ليس بعد".

ضيق عينيها ولكنها لم تكن تريد أن تفوت على نفسها فرصة التقارب. "كل هذا جميل يا لو، هذه هي الحقيقة، كل هذا أروع ما يكون، ولكن هناك بعض الأشياء التي يجب أن نتحدث فيها، أنت وأنا. والورود لن تصرفني عن الحديث عنها".

"لم أتصور أنها سوف تصرفك، ولكن ربما يمكننا أن نسترخي ونتناول العشاء ثم -"

"لو، أريد أن أعرف لم كذبت علي، لقد منحتك مهلة حتى الليلة، ولكنني سوف أكون صادقة معك وأخبرك بأنني بالفعل أريد أن أجلس على المائدة الجميلة وأتركك تقدم لي العشاء، أريد أن أبقى هنا معك وأفكر كم هو ممتع أن تتكبد كل هذا العناء من أجلي،

ولكننى لا أستطيع، ليس قبل أن أعرف".
 "كنت قد خططت لهذا بطريقة مختلفة، ولكن حسناً، عليك
 إذن أن تأتى إلى غرفة النوم". لم يكن يعتقد فى واقع الأمر أنه
 سوف يبقى متمالكا لأعصابه إلى أن ينتهى العشاء.
 "لن أذهب إلى غرفة النوم معك".

"لن أسعى لإجبارك على شىء. يا إلهى! يا ليندا، امنحيني
 بعض الثقة من فضلك. فقط تعالى لدقيقة".
 همهمت قائلة قبل أن تسير معه على باب غرفة النوم: "عليك
 أن تتوخى الحذر إذن، يجب أن يستحق الأمر".

وجدت هناك المزيد من الشموع التى كان عليه أن يضيئها هى
 الأخرى، والمزيد من الزهور على المائدة. كانت هناك وردة وحيدة
 على وسادة الفراش. لم تذق فى حياتها من قبل موقفاً يمثل هذه
 الرومانسية. شعرت أن قلبها يخفق إلى الحد الذى يمكن أن يجعله
 يتهاوى، كان عليها أن تبذل جهدها حتى يتماسك ولا يسقط بين
 قدميها.

"كل شىء جميل ورومانسى؛ ولكن هذا لن يجدى يا لو".
 "هذه هى زهرتك الخاصة، عليك أن تأخذها بنفسك. تلك
 الزهرة على الفراش، من فضلك افعلها هذا". قالها عندما بقيت
 ثابتة بدون أن تتحرك.

بتنهيدة زفرت معها الهواء، سارت والتقطت الزهرة، قائلة: "هل
 هى ال...". وعندما استدارت، أحست بشىء معلق فى الشريط الذى
 كان يربط الورد ارتطم بمقدمة ذراعها برفق. ثم رأت البريق.
 "آه يا إلهى!".

"والآن ربما يمكنك أن تلتزمى الهدوء لدقيقة". بمنتهى
 التأنيق، جذب الخاتم من الشريط، مستطرداً: "لقد ذهبت لشراؤه
 فى الليلة التى كذبت فيها عليك. أردت أن أبقى الأمر سرا، هذا كل
 ما فى الأمر. لو أنتى كنت قد أخبرت أحد أصدقائى بأننى ذاهب
 لشراء خاتم خطبة، فلن يكفوا عن الإلحاح على أن أبوح لهم
 باسم الخطيبة. لذا كذبت عليك لأننى لم أكن أريدك أن تعرفى
 ما كنت عازماً عليه. أردت أن أقدم لك الخاتم فى جو خاص تماماً

مثلما أفعل الآن".

كان قلبها يرفرف؛ هذا هو ما يقصدونه تماما عندما يقولون إن قلبك أصبح له جناحان. "كذبتُ لأنك كنت تريد أن تذهب وتشتري هذا؟"

"هذا صحيح".

"وعندما اكتشفت كذبك، لم ترد أن تخبرني".

"لم أرد أن أقدمه لك ونحن نصيح في وجه بعضنا البعض. يمكننا أن نصيح قبلها أو بعدها؛ ولكن ليس أثناء تقديم الخاتم".
"لقد فعلت هذا ... كل هذا من أجل".

"لقد حان الوقت. هل يعجبك الخاتم؟"

لم تكن قد نظرت إليه في واقع الأمر، كانت الفكرة في حد ذاتها، فكرة كل هذا، بالغة الروعة، ولكنها بعدئذ أخذت تتأمل بريق الأتاس داخل الإطار الذهبي. كان بسيطا وتقليديا مثل طبق فطيرة التفاح الدافئة، ومثاليا للغاية.

"يعجبني، يعجبني للغاية، أجل، ولكن هناك مشكلة".

"ماذا؟ ماذا الآن؟"

نظرت إليه وابتسمت، قائلة: "أنت لم تطلبني بعد، لم تطلبني رسميا".

"عليك أن تتزوجيني يا ليندا وتنقذيني من إضاعة عمري في اللهو مع نساء لا قيمة لهن، فهل تقبلين؟ سوف أبذل جهدي في إسعادك". قالها وهو يضحك.

مدت له يدها لكي يضع فيها الخاتم، قائلة: "أقبل، وسوف أبذل جهدي في إسعادك أنا الأخرى".

في اللحظة التي ارتدت فيها الخاتم، وثبت بين ذراعيه. "هذا أفضل مساء سبت في تاريخ البشرية".

عندما اقتريا من بعضهما، خُيل إليها أنها سمعت صوت سيارة على الطريق بالخارج، ولكنها كانت أكثر انشغالا عن التفكير في كل ما يجري حولها.

فى البلدة، كانت ريسى تهروول فى الشوارع. كانت مازالت ترتدى
مريلة المطبخ، وكانت المريلة تلتف حول ساقىها وهى تجرى. كان
المارة يتوقفون للتحديق فيها أو للتنحى عن طريقها لكيلا تصطدم
بهم. اقتحمت باب أحد المحال.
"القلادة".

استدارت ديبى التى كانت ترى بعض الزبائن حقائب ظهر،
قائلة: "ريسى!". نظرت إليها فى دهشة أتبعته بنظرة ضيق
مختلطة بالتعجب. "أنا آتية".
"لديك قلادة".

قالت ديبى لزبائنها: "معذرة، سوف أوافيكم فى دقيقة".
رسمت ابتسامة عملية على وجهها وسارت نحو ريسى وقبضت
على ذراعها فى قوة، قائلة: "أنا مشغولة الآن يا ريسى".
"رمز الشمس فى سلسلة ذهبية".
سألتها ديبى وهى تهمس: "ماذا تقولين بحق الله؟".
"أنا مجنونة، ألا تذكرين؟ إن سعيت لاستفزازى فسوف أحدث
جلبة هنا، لقد رأيتك ترتدين القلادة".
"وماذا فى هذا؟".

كررت ريسى: "الشمس، لقد اشتراها لك من ديلفيتشيو فى
جاكسون".

"جيد جدا. لقد كسبت جائزة اليوم. والآن اخرجى من هنا".
ولكن بدلا من ذلك، استدارت ريسى ناحية ديبى لتكلمها وجها
لوجه، قائلة: "من الذى قدم لك هذه القلادة؟".
"ريك بالطبع، فى عيد الميلاد الماضى. ما خطبك؟".
همست ريسى: "أنت شمسه المضيئة، لقد سمعته يقولها. وهذا
هو عكس الجانب المظلم من القمر".

تراجعت ديبى خطوة إلى الوراء، قائلة: "أنت مجنونة بالفعل.
أريدك أن تخرجى من هنا".
"أين هو. أين المأمور؟".
"أتركى ذراعى".
"أين؟".

"فى (موظد)، لديه اجتماع الليلة، ولكننى فى غضون ثانيتين، سوف أتصل بمكتب الشرطة وأطلب من دينى أن يأتى إلى هنا ويلقيك فى الشارع".

"أتصلنى بمن شئت. أين كان فى الليلة التى اقتُحمت فيه كيبنة برودى؟"

قالت ديبى وهى تزفر الهواء: "أى اقتحام، أه، تقصدين الليلة التى تصورت فيها أن شخصاً جاء إلى هناك؟".

"أين كان يا ديبى؟"

"فى المنزل".

"لا أظن ذلك".

"لقد نفد صبرى معك. قلت لك إنه كان فى المنزل. كان يعمل فى ورشته، وسوف يتوفر لديه الكثير من الوقت للاسترخاء إن لم يكن فى البلدة أناس مثلك يسببون له المتاعب فى كل وقت وحين بغياهم وجنونهم. كان على أن أذهب إليه بنفسى لكى أخبره بأن هانك قد اتصل به".

"حقاً؟ ليس هناك هاتف فى الورشة؟"

"كان يستمع إلى الموسيقى ورأى-". قطعت ديبى حديثها.

"يكفينى هذا الهراء، لدى زبائن وأريد أن أنهى عملى وأعود إلى المنزل لكى أشاهد فيلم الليلة معهم وأعد لهم الفشار. البعض هنا يعيش حياة طبيعية".

فكرت ريسى؛ والبعض الآخر يظن أنه يعيش حياة طبيعية. وشعرت بالتعاطف معها، فسوف يتحطم هذا المفهوم لدى ديبى فى القريب العاجل. "أنا أسفة. أسفة حقاً".

أجابت ديبى عندما استدارت ريسى نحو الباب: "سوف تأسفين".

استخرجت ريسى هاتفها المحمول من جيبها وهى تمضى بسرعة نحو المطعم. أخذت تصب لعناتها عندما أجابها جهاز الرد الآلى على المكالمات فى منزل برودى بعد الدقة الرابعة. "اللعنة! اتصلنى بى، بأسرع ما يكون. سوف أحاول الاتصال بهاتفك المحمول".

ولكن هذا أيضا لا يجيب. لقد حوله إلى البريد الصوتي. شعرت بالإحباط لأنها كانت تعلم أنه يمكن أن يسير مسافة عشر أقدام في أى اتجاه بعيدا عن الكبينة وعن نطاق الإرسال. دست الهاتف ثانية في جيبيها.

قالت لنفسها: كل شيء على ما يرام، كان ريك في (موظف) وحتى إن اتصلت به ديبى فور عودتها إلى المنزل لكى تشكو له من جنون ريسى جليمور، فلن يكون بوسعه أن يعود إلا بعد ساعتين أو ربما أكثر.

سوف يمنحها هذا وقتا للتفكير فى كل شيء. عندما تفضى لبرودى بكل ما لديها، سوف تنجح فى التوصل إلى كل شيء عن طريق التفكير المنظم. كان هذا هو أفضل حل. سوف يكون من الصعب أن تخبره بأن صديقه قاتل.

رأى برودى شاحنة لو وهو يمر أمام كبينة جوانى. هل هى الشاحنة التى رأتها ريسى فى جاكسون؟ كان يكره فكرة أنه يعرف مكان شخص من بين المشتبه فيهم. كان كل ما يتمناه أنه فى غضون ساعة، سوف يكتشف هوية الشخص الذى شاهدته ريسى عند النهر. سوف تنتهى معاناتها عند هذا الحد. كان يريد لها ذلك.

فكر فى شراء زهور التوليب لها. ربما عليه أن يفعل ذلك. ربما عليه أن يصحبها لقضاء يومين فى مكان هادئ بعيدا عن الصخب إلى أن تستقر كل الأمور. سوف يتحتم عليها الرد عن أسئلة وخوض تحقيقات. سوف تكون مركز الاهتمام وقلب الأحداث، على الأقل لفترة.

سوف يكون هذا قاسيا عليها، ولكنها سوف تتخطى الأمر. وما إن تتخطاه، عليهما أن ينظرا إلى علاقتهما بمزيد من الجدية. يجب أن يشرعا فى ذلك. عليه أن يشتري تلك الكبينة من جوانى ويبنى المرسى والمكتب الجديد.

وسوف تبقى ريسى جليمور حيث هى، سوف تبقى معه.
يمكنه أن يرشيها بحلة الطهى المدهشة التى كانت تود شراءها؛
السيترام.
سوف يبقى كل شئ فى مطبخى أيتها النحيفة وأنت أيضا سوف
تبقين. دفعته هذه الفكرة إلى الابتسام. سوف يعجبها هذا. سوف
يقتنى لها الحلة.
عاد ليقود سيارته فى هدوء وسط الأشجار وركن سيارته أمام
الكبينة.
خرج ريك إلى الشرفة بوجه رصين وعينين عميقتين. هبط
السلم بينما كان برودى يخرج من سيارته. "شكرا على حضورك يا
برودى. دعنا نجلس بالداخل".

٣٠

فى الوقت الذى كانت تجرب فيه ريسى الاتصال بهاتفه المحمول، كان برودى يسير نحو مطبخ كبينة آل مردسون.
قال له ريك: "لدى قهوة طازجة، هل تريد قدحاً يا برودى؟".
"شكراً. لم يصل رجال شرطة الولاية بعد؟".
"إنهم فى الطريق، يمكنك أن تجلس".
"لقد ذكرت أنك لا تريد أن تخوض فى التفاصيل عبر الهاتف".

أضاف ريك السكر والقشدة التى يحب برودى أن يضعها فى القهوة ثم حك مؤخرة عنقه: "إنه أمر معقد وحساس، لا أدرى حقاً

من أين أبداً وكيف أقول".

سار نحو غرفة المعيشة وجلس على الكرسي بينما استقر برودى على الأريكة العتيقة باللونين الرمادى والأحمر. "أقدر لك حضورك هنا لكى نحافظ على السرية".
"لا مشكلة، ولكن على أن أخبرك بأننا كشفنا عن هوية الضحية. إنها ديننا بلاك من جاكسون".

مال ريك إلى الأمام داخل مقعده وضيق عينيه، قائلاً: "وكيف عرفت؟".

همس برودى وهو يحتسى قهوته: "حسناً، لقد كنا محقين. عملنا بالنصيحة وتبعنا الرسم، وتوصلنا إلى اسمها فى جاكسون".

هز ريك رأسه ووضع يديه على ركبتيه، قائلاً: "على أن أقر بأن مدنيين سبقونى فى اكتشاف الأمر. بادئ ذى بدء أنا مدین د ريسى باعتذار، فأنا لم أصدقها أبداً، لم أصدقها فى قرارة نفسى. لم يوافق كلامها حدسى، ربما لم أبدل الجهد المطلوب والذي كان على أن أبدله. على أن أتحمل هذا العبء".
"ولكنك تصدقها الآن".

تراجع ريك فى جلسته، قائلاً: "أجل، أصدقها. لم أكن أظن أنها رأت شيئاً عندما وصلنى الإنذار الآلى من (جان دو)؛ ولكنها لم تتعرف عليها و...".
"هل كانت ديننا بلاك؟".

"كلا، لقد كانت الجثة لفتاة هاربة من توسكانو. لقد قبضوا على الرجلين اللذين لاحقاها واعتديا عليها وفعلنا هذا بها. إنها قضية أخرى".

"إذن، كانت ريسى محقة فى هذا الأمر أيضاً".
"دعنى أقل إنها كانت محقة فى الكثير من الأشياء. لقد هرعت عندما أخبرتنى شرطة الولاية بذلك، تحدثت معهم بشأن ما رآته ريسى يا برودى. لقد فعلت هذا. تفقدت كل المفقودين. ولكن ... حسناً، لم أدفع الأمور كما كان يجب على أن أفعل".
"والآن؟".

نظر ريك بعيداً، مستطرداً: "حسناً ... الكثير من الأشياء التى كان يجب على أن أفعلها، كان يمكننى أن أفعلها، كان يجدر بى أن أفعلها. لقد طلبت منك أن تأتى إلى هنا وتحديثى بشأن هذا يا برودى؛ لأننى شعرت أنك يجب أن تكون أول من يعرف. لقد ساندت ريسى طوال الفترة السابقة. فى الوقت الذى تولى عنها فيه الكثيرون".

"لقد كانت واثقة مما رآته". شعر بتشوش فى بصره. "أجل، كانت تعلم. لا يسعنى أن أعترض على ذلك. يا له من أمر مخز". نهض من مقعده وسار نحو النافذة. "يجدر بها أن تأتى إلى هنا أيضاً". أخذ برودى رشفة أخرى من قهوته حتى يضبط رأسه. كان التعب يلتهمه التهاماً. "سوف تأتى إلى هنا".

"حدثنى عن بعض التفاصيل ...". هل هذا هو صوته الذى خرج متثاقلاً وكأنه ثمل؟ عندما دارت به الغرفة حاول أن يدفع نفسه على قدميه. اندفع متعثراً فى اتجاه ريك، قائلاً: "أيها اللقيط!". "لا يسعنى أن أفعل أى شىء آخر". قالها روك وهو ينظر إلى أسفل نحو برودى بعدما سقط على الأرض.

اتصلت ريسى بهاتف منزل برودى وهاتفه المحمول عشرات المرات. كان الوقت قد أظلم وقتها. كان تريد أن تسمع صوته، كانت تريد أن تخبره بما توصلت إليه. كانت متأكدة.

وبما أنها عرفت، فقد أصبحت عاجزة عن تشريح المزيد من الدجاج المشوى، أو إعداد سلاطة البطاطس. "على أن أذهب يا جوانى". "ولكننا فى ذروة الإعداد للعشاء الآن. وأنت ما نسميه بالطاهى".

"لا أستطيع أن أصل إلى برودى. الأمر مهم". "كفانى إزعاجاً رومانسياً، لم أعد أحتمل المزيد".

"أنا لا أتحدث عن أية رومانسية. أنا آسفة. آسفة بحق. ولكن يجب أن أعثر عليه". قالتها هذه المرة وهى تخلع عن نفسها المريلة.

"ولكن هذا المكان ليس به باب دوار. إن خرجت من هنا فبالرجعة".

"على أن أفعل ذلك". هرعت تشق طريقها إلى الخارج وسط لعنات جوانى التى ظلت تلاحقها. كانت الشمس قد توارت بالفعل وراء قمم الجبال، وكان ماء البحيرة قد تحول إلى اللون الرمادى الذى مازالت تظهر فيه آثار الضوء.

أخذت تسب وتلعن بسبب إصرار برودى على عدم استخدامها سيارتها لأن هذا كان يعنى أنها يجب أن تقطع الطريق إلى الكبينة سيرا على الأقدام. قطعت الميل الأول عدوا وهى تبحث فى خيط الضوء المتبقى عن برودى فى الطريق.

قالت لنفسها: ربما يكون قد خرج لشراء شئ، أو خرج فى جولة لكى يريح ذهنه قليلا. ربما كان فى الحمام أو خرج ليسير قليلا.

لقد كان بخير، أيا كان المكان الذى هو فيه، فهو بخير.

لقد كانت تخيف نفسها بلا داع.

ولكن ما هى الجهة التى يجب أن تتصلى بها عندما تكتشفين أن رئيس قسم الشرطة هو القاتل؟

شرطة الولاية، عليها أن تفعل ذلك. بمجرد أن تتحدث مع برودى.

الشمس المشرقة والجانب المظلم من القمر. لقد اشترى ريك مردسون هاتين القلادتين، قلادة لزوجته والأخرى لعشيقته. لقد كان هو الشخص الذى أقام علاقة مع دينا بلاك، كان هو الذى يتسلل إليها ويتخذ كل احتياطاته حتى لا يرى بصحبتها.

وهو أيضا الذى قتلها، لا مفر.

إنه يستطيع أن يتسلل إلى شقتها التى تعلق جوانى أسهل من أى شخص آخر. إنه أمر مألوف أن يحوم المأمور فى كل مكان داخل البلدة، إنه يعلم كيف يحصل على المفاتيح ويصنع منها نسخا، كما يستطيع أيضا أن يخفى أى أثر لاقتحامه المكان.

يستطيع أن يغطى آثاره فى الغابة.

ببطأت سيرها، والتقطت أنفاسها وأخذت تناضل نوبة زعر أخرى. لقد قفز شيء ما فى البحيرة ومرق فى الأعشاب المجاورة له، ولكنها ركضت ثانية بينما كان قلبها يدق بقوة بين ضلوعها.

عليها أن تلج بالداخل وتغلق الأبواب بالأقفال.

عليها أن تعثر على برودى.

تهدجت أنفاسها عندما رأت الظلال داخل البحيرة وكتمت صيححتها عندما رأت الظباء الثلاثة وهى تتناول جرعته المسائية من الماء.

انعطفت بعيدا عنها وهى تسابق أشجار الصفصاف والقطن الحورى وأخيرا وصلت إلى المساحة الخالية التى كان برودى يركن فيها سيارته.

لم تكن سيارته موجودة بجوار سيارتها. وكانت الكبينة مظلمة. استخرجت بصعوبة المفتاح الذى كان قد صنعه له ثم كان عليها أن تبقى واقفة وهى تضغط برأسها الباب. كان من الأصعب، بل الأكثر صعوبة، أن تخوض الظلام من أن تخلفه وراءها.

بدأت، وهى تحاول أن تدفع المفتاح داخل القفل: "ستة فى واحد يساوى ستة، ستة فى اثنين يساوى اثني عشر". خطت بالداخل وأخذت تتحسس الحائط فى عصبية بحثا عن مفتاح الضوء.

"ستة فى ثلاثة يساوى ثمانية عشر". هيا تنفسى إلى الداخل ثم ازفرى الهواء إلى الخارج. "ستة فى أربعة يساوى أربعة وعشرين". أغلقت الباب وراءها بالمفتاح ثم مالت قبالتها إلى أن هدا الجانب الأصعب من نوبة القلق.

"ليس هنا، ولكنه سوف يعود فى غضون دقيقة. ربما ترك لى بضع كلمات، ولكنه لا يفعل هذا أبدا، ليست هذه طريقته، ولكن ربما فعل هذه المرة".

المطبخ أولا، عليها أن تتفقد المطبخ أولا. فتحت الضوء وهى تسير وكأنها تطارد الظلام. كان هناك قدح به بقايا قهوة وكيس مقرمشات على المنضدة.

تفحصت القدح أولا، فوجدته باردا. بحثت داخل الثلاجة،

فوجدتها ممتلئة بالعصير والكوكا.

"إذن خرج لهدف آخر، هذا كل ما فى الأمر. وسوف يمر على على الأرجح لكى يأخذنى من عند جوانى فى طريق العودة. أنا حمقاء، نعم، حمقاء".

التقطت هاتف المطبخ وحاولت أن تتصل بهاتفه المحمول ثانية، ولكنها سمعت صوت سيارة تقف بالخارج.

"آه يا إلهى، شكرا يا إلهى". بعدما صفعت السماعة، هرعت من المطبخ إلى الباب الأمامى، قائلة: "برودى". فتحت الباب فوجدت سيارته الضخمة، نادته ثانية فى شىء من الإحباط: "أين اختفيت بهذه السرعة بحق الله؟ أريد أن أتحدث معك".

عندما سمعت صوتا خلفها شعرت بشىء من الارتياح؛ ولكنها عندما استدارت إذا بها تتلقى لكمة قوية على وجهها، سقطت بعدها فى ظلام دامس.

عندما أفاق، شعرت بألم مبرح فى خدها. حاولت. وهى تئن.

أن ترفع إحدى يديها ولكنها وجدت ذراعها مربوطتين خلفها.

حاولت أن تفك وثاقها فى لحظة من الذعر العايب والإنكار.

"أنت مربوطة". قالها فى هدوء وقد واصل النظر أمامه وهو يقود السيارة. "لقد ربطت معصمك جيدا، لن تشعرى بالألم ولن يظهر أى أثر لى على يديك على الأرجح، هذا حل مثالى. سوف تكون هناك كدمة على فكه، ولكن لا بأس فى ذلك، فقد تعاركتما على أية حال وهذا أمر طبيعى".

"أين برودى؟ إلى أين تأخذنى؟"

"كنت تريد أن أتحدث إلى برودى. سوف آخذك إليه".

"هل هو-"

"هو بخير. لقد احتفظت بأقراصك المنومة معى. أعطيت ما

يكفى لأن يغوص فى سبات عميق لساعتين. ربما ثلاث ساعات.

الكثير من الوقت. إنه صديقى يا ريسى، ولم أكن أخطط لهذا".

"الكل يظن أننى مجنونة". حتى بالرغم من أنها كانت تدرك

أنه تصرف ميثوس منه إلا أنها ظلت تحرك معصمها بقوة داخل

القيدود". ولكن لابد أنك أنت أيضا مجنون لو اعتقدت أنه بوسعك

أن توثقنى وتختطفنى وتقودنى إلى خارج البلدة بهذه الطريقة".
 "فى سيارة برودى، فى هذا الظلام، إذا رأنا أى شخص فلن يرى
 إلا شخصين داخل السيارة؛ أنت وبرودى. هذا ما سوف يروونه لأن
 هذا هو ما يتوقعونه؛ هذه هى الطريقة التى يفكر بها الناس. سوف
 أجعل هذا بسيطاً للغاية وسريعاً للغاية. هذا هو أفضل ما لدى".
 "لقد قتلت ديناً بلاك".

نظر إليها فى عينيها، قائلاً: "كان على أن أفعل ذلك، لم أكن
 أريد ذلك، وهو ما لا أريد أن أفعله الآن أيضاً. لقد جربت وسائل
 أخرى وحاولت كل شيء وبذلت كل ما بوسعى، ولكنها لم تتراجع،
 ولا أنت أيضاً".

ثم نظر أمامه ثانية وانعطف جهة الكبينة، مستطرداً: "أريدك
 أن تبقى هادئة وتفعلنى ما أمرك به. إن كنت تريد أن تصرخى
 وتصيحى وتركلنى، افعلنى ما شئت، فلن يشكل هذا فارقاً، ولكنك إن
 فعلت فسوف يتعرض برودى للأذى؛ هل هذا ما تريد؟".
 "كلا".

"إذن افعلنى ما أقوله وسوف تسير الأمور على نحو أسهل".
 أوقف السيارة وخرج منها وسار نحوها، محذراً: "أستطيع أن أؤذيك
 أنت أيضاً إن فرض على ذلك، فهذا خيارك".
 "أريد أن أرى برودى".

"حسناً، إذن". قبض ريك على ذراعها وسار بها مسرعاً نحو
 الكبينة، ثم دفعها برفق فى الداخل قبل أن يغلق الباب ويضئ
 النور.

كان برودى مربوطاً بكرسى المطبخ، كان ذقنه يتدلى على
 صدره. بدموع مكتومة، تعثرت ريسى نحوه وسقطت على ركبتيها
 بجوار كرسيه، قائلة: "برودى، آه يا إلهى! برودى".
 تفقد ريك ساعته: "لم يمت، إنه مخدر فقط، سوف يفيق قريباً،
 وعندما يحدث هذا، فسوف تسير معاً لى نتهى الأمر".

"نتهى الأمر؟ هل تظن أنك إن نجحت فى الإفلات من جريمة
 قتل، فسوف تقتلنا وننجح فى الإفلات أيضاً؟ كلا لن يحدث هذا،
 ليس هذه المرة".

"قتل، انتحار، أياً ما يكون. هذا هو ما سوف يبدو عليه الأمر. لقد قدت برودي إلى هنا ثم سرتما معا إلى حيث ادعيت أنك رأيت الجريمة. ثم وضعت له المخدر فى القهوة". أوماً إلى المائدة البعيدة بجوار الأريكة، مستطرداً: "لقد وضعت أقراصك المنومة فى القهوة، وسوف أضع زجاجة النوم فى جيبك لكى نعثر عليها عندما نعثر عليك".

"ولكن ما الذى يدفعنى إلى إيذاء برودي؟ ما الذى يدفع أى شخص إلى تصديق هذه الرواية؟".

"نوبة جنون. أصابتك نوبة جنون فوضعت له المخدر لكيلا يدرك ما سوف يقع له، ثم أطلقت عليه النار، ثم أطلقت النار على نفسك؛ لقد أخذت المسدس من درج مكتب جوانى لتنفيذ جريمتك. سوف نجد بصماتك على المسدس وبقايا الطلق النارى فى يدك، هذا هو الدليل المادى، وسلوكك يعطيه مصداقية كبيرة".

"هذا هراء، محض هراء. لقد اتصلت بالفعل بشرطة الولاية وأبلغتهم بأمر ديننا بلاك".

"كلا، لم تفعل. سوف أخلع عنك هذه القيود الآن. إن حاولت أن تهربى، سوف أؤذيك، وسوف أطلق رصاصة على رأس برودي حيث يجلس الآن، فهل تريد أن أفعل ذلك؟".

"كلا، لن أهرب، هل تظن أننى سوف أترك برودي؟".

نهض؛ إنه رجل حريص وصبور، استخرج مفتاح القيد وفك وثاقها، قائلاً: "جلسى هنا". تحسس مسدسه داخل الجراب محذراً إياها: "لا أريد أية مشاكل، ولا أريد أية جروح أو إصابات على معصمك تدل على استخدام العنف معك. هيا افركى معصميك لكى تنشطى الدورة الدموية فيهما. هيا افعلى هذا الآن".

شعرت بأن ذراعها تؤلمها وكأنها نار حامية. أخذت ترتجف وهى تفرك معصميهما، قائلة: "لقد قلت لك إننا اتصلنا وأبلغنا شرطة الولاية".

"لو أنكما فعلتما هذا لأخبرنى به برودي عندما جاء إلى هنا. لقد أخبرته بأننى عثرت على معلومات بشأن حادث القتل عن طريق شرطة الولاية، وطلبت منه أن يأتى إلى هنا ويقابلنى ويقابلهم لكى

يعرف التفاصيل قبل أن نجري الاعتقال".
عاد إلى المائدة والتقط كوباً من الماء وقرصاً منوماً كان قد
أعدهما، ثم قال: "أريدك أن تأخذى هذا".
"كلا".

"إنها أقراصك. لقد قلت إنها مضادة للتوتر. قد تساعدك
قليلاً كما أنني أريدهم أن يعثروا على آثار الدواء فى معدتك.
سوف تأخذينه يا ريسى والا سوف أدفعه داخل حلقك بنفسى".
أخذت الكوب والقرص.

جلس فى رضا وأراح يديه على ركبتيه، قائلاً: "سوف أمنحك
بضع دقائق إلى أن يبدأ مفعول القرص ثم نبدأ بعدها. أسف لأن
الأمور وصلت إلى هذا الحد، هذه هى الحقيقة. لقد كان برودى
أحد أصدقائى وليس هناك أى عدااء بينى وبينه، ولكن على أن
أحمى عائلتى".

"وهل كنت تحمى عائلتك عندما خنقت دينا بلاك؟".
تجهم وجهه ولكنه أوماً، قائلاً: "لقد اقترفت خطأ، خطأ
بشرياً. أنا أحب زوجتى وأبنائى، وليس لدى ما هو أهم منهم. ولكن
هناك احتياجات، هذا كل ما فى الأمر. كنت أعتنى بهذه الاحتياجات
مرتين أو ثلاث مرات سنوياً. ولم يمس هذا عائلتى من قريب أو
بعيد، بل إنه ساعدنى لكى أكون زوجاً أفضل وأباً أفضل، ساعدنى
لكى أكون رجلاً أفضل يعتنى بهم".

فكرت ريسى؛ إنه يصدق ما يقوله، كم من الناس يخدعون
أنفسهم يمثل هذا الهراء، كم منهم يعتبرون الغش تصرفاً نزيهاً؟
"وهل كنت تعتنى بهم مع دينا؟".

"ليلة واحدة. كانت من المفترض أن تكون ليلة واحدة. ما
الفارق الذى يمكن أن يشكله ذلك لأى أحد إلا أنا؟ الجنس فقط،
هذا كل ما فى الأمر. إنها بعض الأشياء التى يحتاج إليها الرجل
ويأبى أن تفعلها زوجته. ليلة واحدة بالخارج من بين كل الليالى.
ولكننى لم أستطع أن أتوقف. شىء ما جذبنى إليها، وكأنها مرض.
لم أكن قادراً على تركها بمفردها، وظننت. لفترة من الوقت. أنه
الحب، وأنه يمكننى أن أحتفظ بالاثنتين".

قالت ريسى: "الظلام والضوء".

"هذا صحيح، لقد أعطيت دينا كل ما كان بوسعى، ولكنها ظلت تطالب بالمزيد، المزيد الذى لم يكن بوسعى أن أمنحها إياه. كانت تريدنى أن أترك ديبى وأترك أبنائى. تشاجرنا، شجاراً عنيفاً، ثم أفقت. يمكنك أن تقولى إننى أفقت من كابوس طويل أسود، فقطعت علاقتى بها فى التو واللحظة". ابتسم بحزن عميق، مكملاً: "ولكنها لم تقبل بهذا الانفصال". فكرت فى يأس؛ استيقظ يا برودى، استيقظ وأخبرنى بما يجب على فعله.

"ظلت تلاحقنى وتتصل بى. كانت تريد المال؛ عشرة آلاف دولار، والا سوف تخبر زوجتى. لم أكن أملك هذا المال، هذا ما قلته لها، فأخبرتني بأنه يجدر بى أن أعثر عليه إن كنت أريد أن أحافظ على سعادة بيتى. كيف تشعرين؟ أهدأ حالا؟".

"لقد رأيتك عند النهر، رأيتك وأنت تقتلها".

"كنت فقط أسعى للتعقل معها، طلبت منها أن تأتى إلى هناك، كنت قد اعتدت إحضارها هنا فى الكبينة عندما كنت أعيش هذا الكابوس الطويل الأسود، ولكنها عندما جاءت، لم أستطع أن أتحدث إليها هنا، ليس هنا، ليس ثانية. ربما يجدر بك تناول اثنين من هذه الأقراص".

"أخذتها إلى النهر".

"كنت أريد أن أمشى، هذا كل ما فى الأمر، لم أخطئ له أبداً. مشينا فقط، أخذنا نمشى إلى أن وصلنا إلى النهر. أخبرتها بأنه يمكننى أن أوفر لها بضعة آلاف، ولكن عليها أن تغادر وومينج. حتى عندما أخبرتها بذلك كنت أعلم أنها لن تقبل، لأنه إذا دفع المرء للمرة الأولى، فسوف يظل يدفع دائماً. أجابت أنها لا تريد الفتات وأنها تريد الحكمة كاملة. أخبرتها بأنه يمكننى أن أمنحها جزءاً من المبلغ الذى احتفظت به لأبنائى. لا أدري ما الذى دفعنى لإخبارها بأننا ادخرنا مالا لأبنائى، لدراساتهم الجامعية. ولكنها كانت تريد المال كله، ليس عشرة فقط وإنما خمسة وعشرين، خمسة وعشرين والا أخسر كل شئ؛ الزوجة والأبناء والسمعة.

لقد نعتها بالعاهرة لأن هذه هى حقيقتها، هذا ما كانت عليه

دوماً. جاءت إلى، وعندما دفعتها إلى أسفل وأخبرتها أن الأمر قد انتهى، أخذت تصيح في وجهي ثانية".

"رأيت ما حدث؟"

"نعم، رأيت ما حدث".

"لقد كانت تريد أن تدمرنى، لقد أقسمت على ذلك. أياً كان ما سأدفعه، كانت عازمة على أخذ كل شيء. كانت ستخبر ديبى بكل تصرف قذر اقترفته معها. لم يكن بوسعى حتى سماع صوتها، كانت كالنحلة الطنانة فى رأسى؛ ولكنها كانت على الأرض، تحتى، وكانت يداى حول رقبتها. أخذت أضغط وأضغط إلى أن توقفت الصوت الطنان".

"لم يكن لديك خيار، هى التى دفعتك إلى ذلك؛ هاجمتك وهددتك، كان عليك أن تحمى نفسك وتحمى عائلتك". كان صوت ريسى هادئاً تماماً.

"فعلت. أجل، لم تكن حتى واقعا حقيقيا، كانت مجرد حلم".

"فهمت. يا إلهى، لقد كانت فى واقع الأمر تشهر مسدسها فى رأسك. أنت لم تقترف خطأ يا ريك. لم تؤذ أحداً لم يكن يستحق الإيذاء، أو تفعل شيئاً لم يكن ضرورياً. لو أننى فهمت كل هذا من قبل، لتجاهلت الأمر".

"ولكنك لم تفعل. برغم كل ما فعلته، كان كل ما أريده أن تتركى البلدة، أو ترحلى وتواصلى حياتك لكى أواصل حياتى أنا الآخر".

"أدرك هذا الآن. أنا فى صفك. يمكنك أن تدعنى أذهب أنا وبرودى وتتخلص من كل هذا".

"لبنى أستطيع يا ريسى، أقولها صادقا، ولكن على أن أفعل ما يجب فعله. على أن أحمى نفسى وعائلتى. أعتقد أن قرصاً واحداً كان كافياً. والآن، أريدك أن تتحركى معى. لقد حان وقت إيقافه". عندما استدار، دفع برودى ساقيه ونهض وهو مربوط بمقعده. دفع جسده بشدة فى اتجاه ريك ثم سقطا معاً.

صاح برودى: "هيا، اهربى! اهربى الآن".

جرت، وهى فى حالة ذعر منفذة الأمر، وكأنه أدار محركاً

بداخلها. بصقت القرص الذى كانت قد احتفظت فى جانب فمها. فتحت الباب الأمامى. سمعت صوت الارتطام وتبادل السباب وتكسير الخشب وهى تركض بالخارج. جرت وصيحة مدوية تتردد فى رأسها عندما سمعت الطلق النارى.

نهضت ليندا من على الفراش، قائلة: "هل سمعت هذا؟ لقد سمعت طلقا ناريا".

"سمعت غناء الملائكة؟".

ضحكت ووكزت لى فى جنبه. "وهذا أيضا، ولكننى سمعت صوت طلق نارى".

"والآن من الذى سيصدق أنك سمعت شخصا يطلق النار فى غابات وومينج. جذبها ثانية وهو يهزها بيديه لكى يضحكها.

"لا تدغنى إلا ... هل سمعت هذا؟ هل هذا صوت صراخ؟".

"لا أسمع شيئا، ولكن قلبى يتوسل إليك طالبا بعض الحب. والآن يا حبيبتى، دعينا -"

ولكن هذه المرة، كان لى هو الذى التفت عند سماع صوت ارتطام خارج الكبينة.

"ابقى حيث أنت".

وثب من الفراش وخرج من غرفة النوم.

عندما هرعت ريسى داخلة، لم يكن بوسعه إلا أن يصيح قائلاً:

"يا إلهى! ما الخطب؟".

"لقد احتجز برودى. احتجز برودى. سوف يقتله".

"ماذا! ماذا؟".

"ساعدونى، أريد المساعدة".

قالت ليندا وهى خارجة من الغرفة: "رىسى! ما الذى يجرى

بحق الله؟".

فكرت ريسى: ليس هناك وقت، قد يكون برودى قد تلقى الطلقة

بالفعل، قد يكون نازفاً، قد يكون على حافة الموت، كما حدث لها من

قبل. وقع بصرها على البندقية فى خزانة التحف. "هل هى معبأة بالذخيرة؟"

قال لو: "إنها بندقية جدى. بندقية هنرى. انتظرى فقط دقيقة واحدة"، ولكن ريسى أسرع إلى الخزانة. دفعتها لى فتحتها، ولكنها كانت مغلقة. استدارت حولها وأمسكت بالأباجورة وكسرت الزجاج.

"يا إلهى، يا إلهى، سوف تقتلنا أمى". حتى عندما حاول لو أن يمنعها، أحكمت ريسى قبضتها على البندقية وانطلقت فى طريقها.

أسقط فى يد لو، فقال: "ولكن يا عزيزتى، عليك بتوخى الحذر عند استخدام هذا الشئ".

"اتصل بالنجدة. اتصل بشرطة الولاية!"

تركت الاثنين خلفها فى حالة وجوم وهرعت نحو الباب. تضرعت ريسى إلى الله أن يكون رد فعل لو هذا يعنى أن البندقية محشوة بالذخيرة. إن كانت كذلك، فسوف يكون بوسعها استخدامها، ولكنها تضرعت أكثر لكيلا تكون مضطرة إلى ذلك. لم يكن الخوف، تلك الغصة المحرقة فى حلقها، لم يكن الذعر، بسطوته الحادة الجامحة التى كانت تعقص بطنها، بل كان الغضب والثورة والحراة والمرارة هى التى تتدفق فى دماغها عندئذ. لن تبقى بائسة عاجزة هذه المرة، وتترك شخصاً تحبه يسلب منها. ليس هذه المرة، ليس ثانية.

سمعت ريك يصيح باسمها، كتمت الدموع التى كانت ستشوش عينيه. لم يوقفه برودى.

لذا توقفت، أغمضت عينيه وأجبرت نفسها على التفكير. لا يمكنها أن تهرع نحو الكبينة بلا تفكير. سوف يسمعها، سوف يراها، وسوف ينهى الأمر. قد ينتهى به المأل أيضاً إلى قتل لو وليندا.

قررت أن تدور حول المكان، يمكنها أن تفعل ذلك، سوف يظن أنها مازالت تجرى أو مختبئة، إنه لن يتوقع أن تعود إليه ثانية.

صاح ريك: "ليس هناك مكان يمكنك أن تذهبى إليه يا ريسى، ليس هناك مكان لن يكون بوسعى أن أعثر عليك فيه. إنها أرضى

هنا، إنه عالمي. يمكنني أن أجذك بمنتهى السهولة. هل تريد أن
أنهى حياة برودي الآن وهنا؟ هل تريد أن أضع رصاصة في رأسه
وأنت تختبئين كما فعلت في بوسطن؟ هل تظنين أنه بوسعك أن
تبقى على قيد الحياة هذه المرة؟".

أمام الكبينة، كان ريك يجبر برودي النازف على ركبيته. ويضغط
بالمسدس على صدغه، قائلاً: "اطلب منها أن تعود إلى هنا".

"كلا". كان قلبه ينقبض كلما دس ريك فوهة المسدس في
صدغه بقوة. "فكر فيما تقول يا ريك. هل هذا ما كنت ستفعله إن
كانت حياة زوجتك في خطر. لقد قتلت لكى تحمى شخصا تحبه.
ألن تموت من أجله؟".

"ولكنك لم تعرفها إلا منذ شهرين فقط، وتريد أن تزعم أنك
مستعد لأن تموت من أجلها".

"إن الأمر لا يتطلب أكثر من دقيقة لكى تعرف ما يجب عليك
معرفة. إننى أحبها. ما عليك إلا أن تضغط على الزناد إن كان هذا
ما يجب عليك عمله، ولكن أمرك انتهى على أية حال الآن. لأن
الذى تحمله الآن هو مسدسك الحكومى وليس مسدس جوانى.
كيف ستفسر أن ريسى قتلتنى بمسدسك الحكومى؟".

"سوف أجد مخرجاً، سوف أجد مخرجاً، سوف أنجح الأمر. هيا
اطلب منها أن تعود، الآن".

صاح برودي: "هل تسمعيننى يا ريسى؟ إن كنت تسمعيننى،
واصلى الفرار".

عندما ركله ريك، سقط على يده التى كانت قد اخترقتها
الطلقة، وشعر بألم مبرح.

قال لـ برودي وقد اكتسى وجهه هذه المرة بلون أصفر شاحب
وتغطى بالعرق: "ليس لدى خيار. أنا آسف".
رفع المسدس.

بدلت ريسى قصارى جهدها لكى تبقى ثابتة، ورفعت البندقية
على كتفها. أخذت نفسا وكتمتة، ثم ضغطت على الزناد.
سمعت صوتاً مدوياً وكأنه قنبلة. شعرت أن شيئاً قد انفجر
بين يديها عندما ارتدت البندقية نحوها إثر إطلاق العيار النارى.

سقطت إلى الوراء، سقطت على الأرض. ولأنها سقطت على ظهرها، فقد طاحت طلقة مسدس مردسون أعلى رأسها. ومع ذلك فقد نهضت. وعندما قامت رأت برودي وريك يتصارعان على الأرض، وقد قبض كلاهما على المسدس.

هرعت نحوهما، قائلة: "كفا، كفا عن هذا. كفا عن هذا". ثم وضعت فوهة البندقية في رأس ريك.

"اثبتى أيتها النحيبة". قالها برودي بالكاد، ثم غير وضعه لكي يقبض على المسدس. استدار ريك لكي يحكم قبضته على ريسى وأسقطها على الأرض وحرر نفسه. وعندها سدد برودي لكمة بقبضه يده على وجه ريك.

قال له برودي: "لن يكون الأمر بهذه السهولة". وزحف لكي يمسك بالمسدس الذي سقط من يد ريك. "أشهر مسدسك في مكان آخر".

جلست حيث كانت للحظة، بقيت البندقية بين يديها. "لقد جريت".

"أجل فعلت، أيتها الذكية".

"ولكننى لم أهرب".

ولأنه كان متعباً ومصاباً ومرهقاً، اكتفى برودي بالجلوس إلى جوارها، قائلاً: "كلا، لم تهربى".

هرع لو وليندا إلى الكبينة. "ما الذى يجرى هنا بحق الله؟" "أجل" ضغط برودي بيده على ذراعه، وتأمل راحة يده التى خرجت مبتلة وحمرء قبل أن يرفع نظره إلى ريسى ويستطرد قائلاً: "أصبح هناك شيء آخر مشترك بيننا الآن".

فيما بينهما، كان ريك ممدداً على الأرض، يغطى وجهه بيديه وينتحب.

فى الفجر، كانت ريسى تساعد برودي على الخروج من داخل السيارة، وهو يقول: "كان يمكنك أن تقضى اليوم فى المستشفى. بل لبضعة أيام".

"كان بوسعى أن أضع مدفاة الفراش فوق رأسى. ولكن التجربتين لا تروقان لى. فضلا عن تلك الممرضة التى بلونى بها؟ رأيتهما؟ إن وجهها يشبه الكلب الشرس. إنها مخيفة".

"إذن سوف تنفذ كل أوامر الطبيب. يمكنك أن تختار إما الفراش أو الأريكة".

"أين ستكونين؟"

"فى المطبخ، ولكنك لن تشرب القهوة".

"أيتها النحيفة، سوف أقلع عن القهوة، ربما طوال عمري".

ارتجفت شفتاها، ولكنها زمتهما وهى تقاوم رغبتها فى البكاء.

"سوف أعد لك بعض الشاى وبعض البيض المخفوق. الفراش أم الأريكة؟"

"أريد أن أجلس فى المطبخ لكى أراقبك وأنت تطهين من أجلي.

سوف يلهينى هذا عن الشعور بالألم".

"لن تشعر بالألم إن تناولت الأقراص المهدئة".

"أظن أننى سوف أكف عن استخدام المهدئات طوال حياتى أيضا؛ لقد شعرت أننى أسبح فى بحر الصمغ هناك فى كبينة ريك. لقد سمعتكما وأنتما تتحدثان، ولكن لم يكن بوسعى تفسير الكلمات، ليس فى البداية. كان كل ما على أن أظاهر بأننى فاقد الوعي لكى أقتنص أى فرصة للانقضاض عليه. بينما كنت مقيداً بالكرسى وخائر القوة بفعل النوم، كان بوسعه أن يقتلك".

قال برودى مصوباً حديثه: "كان يمكن أن يقتلنا نحن الاثنين. كان عليه فعل ذلك، ولكنك لم تهربى كالفار المذعور عندما سنحت لك الفرصة". ندت عنه آهة طويلة وهى تساعده على الجلوس فوق مقعد المطبخ. "يا لها من ليلة يا ريسى!". قالها عندما أدارت له ظهرها ولم تنطق بكلمة.

ثم بدأت حديثها: "فى البداية عندما هربت، كان هذا هو كل ما أريده. شعرت أنه ليس أمامى إلا الهجوم أو الهروب. فقررت أن أهرب ويا له من هروب. كنت أريد أن أظل أركض ثم أختبئ، ولكن ... تغير الأمر. لا أدري حتى متى حدث ذلك. ولكننى شعرت أننى أريد أن أركض ثم أبحث عن شىء أهاجم به. أظن أننى أفزعت لو

وليندا إلى حد لم يشعرا به من قط في حياتهما".

"سوف يجدان ما يحكيانه لأحفادهما".

"أجل". صبت الماء على الشاي، واستخرجت آنية.

"لقد وصلت إلى الحقيقة قبلى. أنا كاتب روايات الإثارة والفموض، مضيت إلى حتفى وأنت التى توصلت إلى حقيقة الأمر".

لن ينسى أبدا، أبدا كيف كان يسبح فى غياهب المنوم وهو يسمع صوتهما. لن ينسى أبدا هذا الذعر العميق المكبوت. "إن ذهابى إلى هناك كان يعنى أنك يمكن أن تلقى حتفك".

"كلا، لقد كان يمكن أن يقتلنى على أية حال، ولكنك سقطت فى الفخ لأنه كان صديقك".

"كان كذلك".

استخرجت الزبد واقتطعت منها جزءاً ووضعت فى الإناء، قائلة: "لا أدرى ما الذى سيحدث لـ ديبى وأبنائها؟ كيف سيتعايشون بعد كل ما جرى؟ لن يبقى الحال بالنسبة لهم أبدا كما كان عليه". "لم يكن الأمر كما كانوا يتصورون من قبل. من الأفضل لهم أن يعرفوا الحقيقة، أليس كذلك؟".

"ربما. دعنا نفكر فى هذا فى وقت لاحق". كسرت البيض وبدأت تخفقه بعد إضافة بعض الشبت الطازج والفلفل. "لقد كان بالفعل يصدق ما يقوله، كان يظن أنه يحمى عائلته، وأنه يفعل ما يجب عليه فعله، وأن دينا لم تترك له خيارا. إنه يظن أنه رجل صالح". "جزء منه كذلك بالفعل، ولكن هناك جزء آخر انفصل عنه، وتطلع إلى ما ليس من حقه. وقد كبده هذا الكثير أيتها النحيفة. وكبد دينا بلاك".

"لقد قتلها ودفنها ومحا آثاره، وخبأ الدراجة البخارية حتى يتمكن من استخدامها ثانية لى يعود إلى شقتها ويحزم أغراضها ويغطفى آثاره هناك أيضا. لقد فعل كل هذا، وبقي محتفظا بهدوئه ثم اتصلنا به وأبلغناه بما حدث".

"لو أنه قد نجح فى إخافتك أو حملك على التشكك فى نفسك، لأقلت بفعلة".

"لو لم تصدقنى، لكان هذا هو ما سيحدث على الأرجح. أظن أن هذه التجربة قد انتشلتنى من على حافة الهاوية التى كدت أنزلق إليها". صبت البيض فى طبق، ثم لمست وجهه.

ما كنت لأستطيع العيش بدونك يا برودى. ما كنت لأستطيع مواصلة العيش لو قتلك. لذا - مالت عليه وقبلته - "أحمد الله أنك قد عشت. هيا تناول البيض".

استدارت لى تنهى إعداد الشاى.

"كنت أنا أيضا على وشك الانزلاق فى الهاوية لولاك، أكنت تعلمين ذلك؟".

"أجل".

"هناك سؤال واحد. لم لا تلحين؟".

"ألح فى ماذا؟".

"تلحين على، أنت تحبيننى، أما زلت أملك هذا الحق؟".

"أجل".

"لقد خضنا معا تجربة قاسية، كنا على حافة الموت. وربما سمعتنى على الأرجح وأنا أقول إننى على استعداد للموت من أجلك. ولكن مع ذلك لا تلحين".

"لا أريد أن أحصل منك على شىء مقابل إلحاح منى. هذا يناسبنى تماما". وضعت الشاى على مائدته ثم تجهمت عندما سمعت نقرا على الباب الأمامى للمنزل. "ها قد بدأنا بالفعل، سوف نستقبل الكثير من الزوار، وتلقى الكثير من الأسئلة، سوف يدفع الفضول الكثيرين لتقصى ما جرى وسماع كل التفاصيل".

"لا مشكلة. أريد هذا". قالها وأمسك يدها قبل أن تستدير بعيدا عن المائدة، مستطردا: "فأنا أنتظر شيئا".

"ولكن عليك أن تستريح".

"يمكننى أن أسير إلى باب منزلى، ويمكنك أنت تناول هذا الشاى المائع. سوف أتناول الكوكا مع البيض".

هزت رأسها وهى تسير بعيدا عنه ولكنها قررت أن تدله قليلا. فاستخرجت كأسا وملأته بالثلج ثم صبت الكوكا وأخذت الشاى بعيدا.

أوقفت يدها وهي ترفعها في منتصف الطريق نحو فمها عندما
 رآته عائداً إلى المطبخ. كان يحمل باقة كبيرة من زهور التيوليب في
 يده السليمة.

"لم تذكرى أبداً لونك المفضل، فأحضرت لك كل الألوان".
 "رائع".

"زهورك المفضلة، أليس كذلك؟".

"هو كذلك، من أين أتيت به؟".

"اتصلت بـ جوانى. إن كنت تريد شئاً، فستجد الحل عند
 جوانى. هل تريد الزهور أم لا؟".

"بالطبع أريدها". كانت ابتسامتها مشرقة وهي تحملها وتدفن
 رأسها بداخلها. "إنها جميلة وبسيطة ورقيقة، وكأنها قوس قزح
 يضئ الشمس بعد عاصفة عاتية".
 "يا لها من عاصفة أيتها النحيفة! أنت بالفعل تستحقين قوس
 قزح".

رفعت رأسها لكي ترسل له ابتسامة، قائلة: "كلانا يستحقه.
 إذن، فهل تطلب منى أن أكون على أهبة الاستعداد؟".
 عندما بقى صامتا، صامتا تماماً، بدأ قلبها يخفق بشدة
 وببطء.

قال لها: "سوف أشتري الكبينة".
 "حقاً؟".

"ما إن أفاتح جوانى فى الأمر، ولكننى سوف أقنعها، سوف
 أضيف بعض التوسعات، أوسع المكتب والمرسى، أريد مقعدين على
 المرسى، لكى أستطيع رؤية التيوليب والربيع، أليس كذلك؟".
 "ربما".

"يمكنك أن تطهى فى المطعم وتديرى عملك ومطبخك،
 يمكنك أن تعدى كتب الطهى، أو ما يحلو لك، ولكنك سوف تبقيين،
 وعماً قريب أو بعيد سوف يكون بقاءك شرعياً".
 "حقاً؟".

"هل تحبيننى أم لا؟".

"أجل. أجل. أحبك".

"وأنا أيضا أحبك، ما رأيك؟"

ندت عنها تنهيدة تعبيراً عن شعورها بالسعادة الغامرة. "ما رأيك أنت في هذا؟"

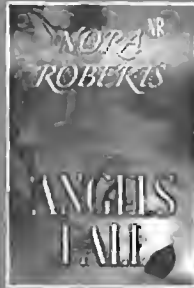
وضع إحدى يديه حول مؤخرة عنقها وقربها منه، بينما كانت زهور التيوليب تبدو مزدهرة بينهما. "أنا حيث أريد أن أكون. وأنت؟"

"تماما حيث أريد. تماما حيث أريد أن أكون". شعرت أن كل ما بداخلها يستقر عندما دفعت رأسها إلى الوراء ونظرت في عينيه. سألتها وهو ينظر إليها: "إذن هل تودين الجلوس على المرسى معي في يوم من الأيام، تتأملين البحيرة والجبال وهي تسبح بداخلها؟"

ضغطت خده بخدها: "أريد هذا بصدق يا برودى أريده بالفعل".

"سوف نحقق هذا، أنت وأنا". ثم تراجع إلى الخلف، مضيقاً: "أما الآن فعليك وضع هذه الزهور في الماء واحضار شوكة أخرى لكي تتناولى معي البيض".

أحاط بهما الصباح مشرقاً وقد ظهرت أول خطوط الصيف الذي سوف يمتد حتى الخريف، وجلسا معا على مائدة المطبخ بجوار مزهريّة التيوليب فوق المنضدة، جلسا لتناول البيض المخفوق الذي كان قد برد بالفعل.



لا يمكنك أن تقتصدي للأمانى، ولكن نورا روبرتس تعرف جيداً كيف تعتبر عنها بالقلم! - نيويورك تايمز

تسبر نورا روبرتس - أكثر الكتاب مبيعاً في نيويورك تايمز - أغوار قصور جبال الـ «جراند تيتونس»، وغموض الحب والقتل والجنون في روايتها الجديدة المنيرة والزاخرة بالأحداث. قطعت ريسى جليمور طريقاً طويلاً إلى أن وصلت إلى هذا المشهد المبهر الذي وجدت نفسها أمامه. كانت

ريسي الناجية الوحيدة من جريمة قتل بشعة وقعت في وقت سابق في شرق البلاد، وظلت ترفض هاربة وقاوم بكل ما أوتيت من قوة الكوربيس ونوبال الفزع التي كانت تلاحقها. استقرت في أنجيل فيست لكي تلتقط أنفاسها ولو لبعض الوقت على الأقل والتحقّت بوظيفة في أحد المطاعم هناك، وقت نجحت الآن في تساقّ أنجيل بنفسها. يا له من عمل رائع! هذا ما حدثت به نفسها وهي تدلر من خلال نظارتها المكسرة إلى مشهد نهر سنك الرائع من تحتها. وعندها وقع بصرها على رجل وامرأة في الضفة المقابلة، كانا يتساجران ويتماركان، وخباءً انقض الرجل عليها ولف يده حول عنقها... في ذلك الوقت كان هناك رجل يدعى برودى يستمتع ببعض لحظات العزلة في نهاية الطريق. في الوقت الذي وصلت فيه ريسى إليه وصحبته إلى مكان الحادث كان الرجل والمرأة قد اختفيا، وعندما مشطت السجلات المندثرة للتحقيق من صدق الواقعة، لم تتوصل إلى شيء. لم تكن هناك أي إشارة تتم عن حدوث نزاع أو جريمة: لم يكن أحد. قد طرق المكان: لم يكن هناك حتى أثر لإملاء سيارة.

لم يكن أحد في أنجيل فيست يبدو مصدقاً لروايتها. لقد كانت - على أية حال - وافدة جديدة إلى بلدتهم فضلاً عن أنها كانت قد عرفت بمزاجها العصبي المتقلب. ربما أيضاً بحساسيتها الزائدة بعض الشيء.. ربما يكون قد أن لها أن تواصل هروبها وتنقل إلى مكان آخر ثانية.

تدرك ريسى جليمور جيداً أن هناك قاتلاً في أنجيل فيست؛ ورغم أن برودى يسمى لإبادهما وإثباتها، إلا أنها تشعر أنه الشخص الوحيد الذي يصدقها في قراره نفسه. عندما توالى عليها سلسلة من التهديدات، تأكد لريسي أن هناك شخصاً يريد إبعاده عن طريقه، وشعرت أن عليها أن تضع ثقته في برودى وفي نفسها لكي تكشف ما إن كان هناك قاتل طليق في أنجيل فيست قبل فوات الأوان.

نورا روبرتس هي الكاتبة الأكثر مبيعاً طبعاً لجريدة نيويورك تايمز. وقد شملت مؤلفاتها أكثر من ١٥٠ رواية؛ نذكر من بينها Northern Lights و Blue Smoke الأكثر مبيعاً والتي طبعت تحت اسم J.D. Robb. Roberts والتي باعت أكثر من ٢٨٠ مليون نسخة. يمكنك أن تزور موقعها على www.norahroberts.com

رواية حصرية لمنتدى سور الأزيكية

مكتبة جريير
JARIR BOOKSTORE
... new just & Bookstore ...

281072 060626
282204489